



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغفلة



الرعد
عليه صاب

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

٤

تفسير الصافي

تأليف

فيلسوف الفتناء، وفقه الدلائفة، استاذ عصره

وسيد دهر، لؤلؤ حسين اللقب به الفير الكاربان

المتولى سنة ١٠١٠ هـ

مطبوعات

مكتبة الصدر - ابراهيم - طهران

توزيع ناصر مطبوع

تلفون : ٣٩٢٦٦٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير الصافي

كاتب:

ملا محسن فيض كاشاني

نشرت في الطباعة:

صدر

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٧	تفسير الصافي المجلد ٤
٧	اشاره
٧	اشاره
١٠	سُورَةُ الْقُرْآنِ
٤٤	سوره الشعراء
١٠٠	سوره التمل مكّيه
١٣٥	سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ
١٨١	سوره العنكبوت
٢٠٤	سوره الزوم
٢٢٤	سُورَةُ يُسُفَانِ
٢٤٩	سُورَةُ الشَّجَدَةِ
٢٤٢	سُورَةُ الْأَحْزَابِ
٣٣٠	سُورَةُ سَبَأٍ
٣٥٩	سُورَةُ الْمَلَانِكَةِ
٣٨٥	سُورَةُ يُسُفَانِ
٤٢١	سُورَةُ الصَّافَّاتِ
٤٤٨	سُورَةُ ص مَكِّيَّةٌ
٥٠٣	سُورَةُ الزَّمَرِ
٥٣٨	سُورَةُ الْمُؤْمِنِ
٥٧٠	سوره حم السجده
٥٩٢	سوره جمعسق و تسمى سوره الشورى
٤٢٣	سُورَةُ الزَّخْرَفِ
٤٥٥	سُورَةُ الدُّخَانِ

٦٧٠-----الفهرس

٦٧٣-----تعرف مركز

سرشناسه: فیض کاشانی، محمد بن شاه مرتضی، ۱۰۰۶-۱۰۹۱ ق.

عنوان قراردادی: [الصافی فی تفسیر القرآن]]

عنوان و نام پدیدآور: تفسیر الصافی / تالیف الفیض الکاشانی؛ صححه و قدم له و علق علیه حسین الاعلمی.

مشخصات نشر: تهران: مکتبه الصدر، ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳.

مشخصات ظاهری: ۵ ج.

شابک: ۶۰۰۰ ریال (ج. ۱، چاپ سوم، ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳)؛ ۱۵۰۰۰ ریال (ج. ۱-۵، چاپ سوم)؛ ۶۰۰۰ ریال (ج. ۵، چاپ سوم):
۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳)

یادداشت: ج. ۱ (چاپ دوم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴).

یادداشت: ج. ۱-۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۶ ق. = ۱۳۷۴).

یادداشت: ج. ۵ (چاپ سوم: ۱۴۱۵ ق. = ۱۳۷۳).

یادداشت: چاپ سوم: ۱۳۷۹

موضوع: تفاسیر شیعه -- قرن ق ۱۱.

شناسه افزوده: اعلمی، حسین، مصحح، ۱۳۱۳-

رده بندی کنگره: BP۹۷/ف ۹ ص ۲ ۱۳۷۳

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۱۷۲۶

شماره کتابشناسی ملی: م ۷۵-۴۲۳

ص: ۱

مَكِّيهِ كُلُّهَا وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْآيَاتُ مِنْهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ مِنْ قَوْلِهِ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِلَى قَوْلِهِ غَفُورًا رَحِيمًا
عَدَدُ آيَاتِهَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ بِلَا خِلَافٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِبَارِكِ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ

تَكَثَّرَ خَيْرُهُ مِنَ الْبَرَكَةِ وَهِيَ كَثْرَةُ الْخَيْرِ وَقَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُ الْفُرْقَانِ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ لِيَكُونَ الْعَبْدُ أَوْ الْفُرْقَانُ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا لِلْجِنِّ
وَإِلَى الْإِنْسِ مَنْذِرًا أَوْ إِنْذَارًا كَالنَّكِيرِ بِمَعْنَى الْإِنْكَارِ

الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا

كَمَا زَعَمَهُ النَّصَارَى وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ كَقَوْلِ الثَّنَوِيهِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا

٥٠٤٥

الْقَمِّيُّ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَدْرِي مَا التَّقْدِيرُ قِيلَ لَا قَالَ هُوَ وَضْعُ الْحُدُودِ مِنَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْبَقَاءِ وَالْفَنَاءِ تَدْرِي مَا
الْقَضَاءُ قِيلَ لَا قَالَ هُوَ إِقَامَةُ الْعَيْنِ.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يُخْلِقُونَ شَيْئًا وَ هُمْ يُخْلَقُونَ

لَأَنَّ عِبَادَتَهُمْ يَنْتَحِنُهُمْ وَيَصُورُونَهُمْ وَلَا يَمْلِكُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا دَفْعَ ضَرِّ وَلَا نَفْعًا وَلَا جَلْبَ نَفْعٍ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا وَلَا يَمْلِكُونَ إِمَاتَهُ أَحَدًا وَ أَحْيَاؤُهُ أَوَّلًا وَ بَعَثَهُ ثَانِيًا وَ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَبِمَعْزَلٍ عَنِ الْأُلُوهِيَّةِ.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا

يَعْنُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا إِنْ كُنَّا كَذِبًا مَصْرُوفٌ عَنِ وَجْهِهِ إِفْتِرَاؤُهُ اخْتَلَقَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ.

الْقَمِّيُّ قَالُوا هَذَا الَّذِي يَقْرَأُهُ رَسُولُ اللَّهِ وَيُخْبِرُنَا بِهِ أَنَّمَا يَتَعَلَّمُهُ مِنَ الْيَهُودِ وَيَكْتُبُهُ مِنْ عُلَمَاءِ النَّصَارَى وَيَكْتُبُ عَنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ
ابْنُ قَبِيصَةَ يَنْقُلُهُ عَنْهُ بِالْغَدَاوَةِ وَالْعَشْيِ فَحَكِيَ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى قَوْلُهُمْ فَرَّدَ عَلَيْهِمْ.

ص: ٤

و عن الباقر عليه السلام: الافك الكذب و قَوْمٌ آخَرُونَ يعنون أبا فكيهه و حبراً و عداساً و عابساً مولى حويطب فَقَدْ جَاؤُ ظُلْمًا وَ زُورًا

وَ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

ما سطره المتقدمون اِكْتَبَهَا كتبها بنفسه أو استكتبها فَهِيَ تُمَلَّى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً الْقَمِيَّ قول النَّضْر بن الحارث بن علقمه بن كلده.

قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

لأنه أعجزكم عن آخركم بفصاحته و تَضَمَّنْ اخباراً عن مغييات مستقبله و أشياء مكنونه لا يعلمها إلا عالم الاسرار فكيف تجعلونها أساطير الأولين إِنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته و استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صباً.

وَ قَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ

الذي يزعم الرساله و فيه استهانته و تهكم يأكل الطعام كما نأكل و يمشي في الأسواق لطلب المعاش كما نمشي و المعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا و ذلك لعمهم و قصور نظرهم على المحسوسات فان تميز الرسل ممن عداهم ليس بأمور جسمانية و إنما هو بأحوال نفسانية كما أشار إليه بقوله قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ليعلم صدقه بتصديق الملك.

أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كِتَابٌ

فيستظهر به و يستغنى عن تحصيل المعاش أو تكون له جنة يأكل منها على سبيل النزل اي ان لم يلق إليه كثر فلا أقل أن يكون له بستان كما للدهاقين و المياسير فيتعيش بريعه و قرء نأكل بالنون و قَالَ الظالمون إِن تَتَّبِعُونَ مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَشْحُورًا سحر فغلب على عقله قيل وضع الظالمون موضع ضميرهم تسجيلاً عليهم بالظلم فيما قالوه.

و القمى عن الباقر عليه السلام: نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله بهذه الآيه هكذا و قَالَ الظالمون لآل محمد عليهم السلام حقهم

إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَشْحُورًا

قالوا فيك الأقوال الشاذة و اخترعوا لك الأحوال النادرة فَضَلُّوا عن الطريق الموصل الى معرفه خواص النبي صَلَّى الله عليه و آله و التمييز بينه و بين المتنبى فخطبوا خبط عشواء فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً الى القدرح فى نبوتك أو الى الرشد و الهدى.

٥٠٤٨

و القمى عن الباقر عليه السلام: إلى ولايه على عليه السلام و على هو السبيل.

بِبَارِكِ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ

فى الدنيا خيراً مِنْ ذَلِكَ مما قالوه و لكن اخره الى الآخره لأنه خير و أبقى جنات تجرى من تحتها الأنهار و يجعل لك قُصُوراً و قرى يجعل بالرفع.

٥٠٤٩

فى الاحتجاج و تفسير الإمام عليه السلام فى سورة البقره عند قوله سبحانه أم تُرِيدُونَ أَنْ تَسْئَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قال الإمام عليه السلام: قلت لأبى على بن محمد عليهما السلام هل كان رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يناظر اليهود و المشركين إذا عاتبوه و يحاجهم قال مراراً كثيره و ذلك أن رسول الله صَلَّى الله عليه و آله كان قاعداً ذات يوم بمكّه بفناء الكعبه فابتدأ عبد الله بن أبى اميه المخزومى فقال يا محمد لقد ادّعت دعوى عظيمه و قلت مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب العالمين و ما ينبغى لرب العالمين و خالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا يأكل كما نأكل و يمشى فى الأسواق كما نمشى و هذا ملك الروم و هذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير مال عظيم خطير له قصور و دُور و فساطيط و خيام و عبيد و خدام و رب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده و لو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك و نشاهده بل لو أراد الله ان يبعث إلينا نبياً لكان انما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمد الا مسحوراً و لست بنبى ثم اقترحوا أشياء كثيره مضى ذكرها فى سورة بنى إسرائيل و يأتى ذكر بعضها فى سورة الزخرف إن شاء الله: فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله اللهم أنت السميع لكل صوت و العالم بكل شىء تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليهم يا محمد و قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام إلى قوله قُصُوراً مع آيات أخر قد مضت: قال فقال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله يا عبد الله اما ما ذكرت من انى آكل

الطعام كما تأكلون و زعمت أنه لا- يجوز لأجل هذه ان أكون لله رسولاً- فأنما الامر لله يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و هو محمود و ليس لى و لا- لأحد اعتراض و كيف الا- ترى ان الله كيف أفقر بعضاً و أغنى بعضاً و أعز بعضاً و أذل بعضاً و أصح بعضاً و أسقم بعضاً و شرف بعضاً و وضع بعضاً و كلهم ممن يأكل الطعام ثم ليس للفقراء أن يقولوا لم أفقرتنا و أغنيتهم و لا للوضعاء ان يقولوا لم وضعتنا و شرفتهم و لا للزمناء و الضعفاء ان يقولوا لم أزمتنا و أضعفتنا و صححتهم و لا لأذلاء ان يقولوا لم اذلتنا و أعززتهم و لا- لقباح الصور ان يقولوا لم أقبحتنا و جملتهم بل ان قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين و له فى أحكامه منازعين و به كافرين و لكن جوابه لهم انا الملك الخافض الرافع المغنى المفقر المعز المذل المصحح المسقم و أنتم العبيد ليس لكم الا التسليم لى و الانقياد لحكمى فان سلمتم كنتم عباداً مؤمنين و ان أبيتم كنتم بى كافرين و بعقوباتى من الهالكين ثم انزل الله عليه يا محمد قل إنما أنا بشر مثلكم يعنى آكل الطعام يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد يعنى قل لهم انا فى البشرىه مثلكم و لكن رب خصني بالنبوه كما يخص بعض البشر بالغنى و الصحه و الجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا ان يخصني أيضاً بالنبوه ثم أجب عن مقترحاتهم الآخر بما سبق ذكره فى سورتي بنى إسرائيل و الانعام:

ثم قال رسول الله صلى الله عليه و آله و اما قولك ما أنت الا رجل مسحور فكيف أكون كذلك و قد تعلمون انى صحه التميز و العقل فوقكم فهل جزبتم على مؤيد نشأت الى ان استكملت أربعين سنه خزيه أو ذله أو كذبه أو خيانه أو خطأ من القول أو سفهاً من الرأى أ تظنون ان رجلاً- يعتصم طول هذه المده بحول نفسه و قوتها أو بحول الله و قوته و ذلك ما قال الله أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا- يشيطعون سيلاً- الى ان يثبتوا عليك عمى بحجه أكثر دعاويهم الباطله التى يبين عليك لتحصيل بطلانها

بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ

فقصرت انظارهم على الحطام الدنيويّه فظنوا ان الكرامه انما هى بالمال و طعنوا فيك بفقرك و اعتدنا لمن كذب بالساعه سعيراً ناراً شديده الاسعار

إِذَا رَأَتْهُمْ

إِذَا كَانَتْ بِمَرَأَىٰ مِنْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

٥٠٥٠

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمى قال: من مسيره سنه

سَمِعُوا لَهَا

ص: ٧

تَغِيْظًا وَ زَفِيْرًا

صوت تغيط.

وَ إِذَا أَلْفُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَنِينَ

القَمِيّ قَالَ مَقِيْدِينَ بَعْضُهُمْ مَعَ بَعْضٍ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا هَلَاكًا أَى يَتَمَنُونَ هَلَاكًا وَ يَنَادُوْنَهُ.

لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا

أَى يَقَال لَهُمْ ذَلِكَ وَ اذْعُوا ثُبُورًا كَثِيْرًا لِأَنَّ عَذَابَكُمْ أَنْوَاعَ كَثِيْرِهِ.

قُلْ أَذَلِكْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَ مَصِيْرًا

لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا

كَانَ مَا يَشَاءُونَ مَوْعِدًا حَقِيْقًا بِأَنَّ يَسْتَلْ وَ يَطْلُبْ أَوْ سَأَلَهُ النَّاسُ بِقَوْلِهِمْ رَبَّنَا وَ آتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ أَوْ الْمَلَائِكَةِ بِقَوْلِهِمْ وَ اذْخُلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ .

وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

يَعْبُدُونَ كَلَّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ فَيَقُولُ أَىِّ لِلْمَعْبُودِينَ وَ قَرَأَ بِالنُّونِ فِيهِمَا أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ لِإِخْلَالِهِمْ بِالنَّظَرِ الصَّحِيْحِ وَ اعْرَاضِهِمْ عَنِ الْمُرْشِدِ النَّصِيْحِ وَ هُوَ اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيعٌ وَ تَبْكِيْتٌ لِلْعَبْدَةِ.

قَالُوا سُبْحَانَكَ

تَعْجَبًا مِمَّا قِيلَ لَهُمْ لِأَنَّهُمْ أَمَّا مَلَائِكُهُ وَ أَنْبِيَاءَ مَعْصُومِينَ أَوْ جَمَادَاتٍ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَ اشْعَارًا بِأَنَّهُمْ الْمَوْسُومُونَ بِتَسْيِيْحِهِ وَ تَوْحِيْدِهِ فَكَيْفَ يَلِيْقُ بِهِمْ إِضْلَالٌ عَيْبِدِهِ أَوْ تَنْزِيْهًا لِلَّهِ عَنِ الْأَنْدَادِ مَا كَانَ يَتَّبِعِي لَنَا مَا يَصْحَحُ لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ

٥٠٥١

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ نَتَّخِذُ بِضَمِّ النُّونِ وَ فَتْحِ الْخَاءِ

وَ لَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَ أَبَاءَهُمْ

بِأَنْوَاعِ النَّعْمِ وَ اسْتَعْرَقُوا فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى نَسُوا الذُّكْرَ حَتَّى غَفَلُوا عَنِ ذِكْرِكَ وَ التَّذَكُّرِ لِأَنَّكَ وَ التَّدَبُّرِ فِي آيَاتِكَ وَ كَانُوا قَوْمًا

بُوراً هَالِكِينَ.

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ

التفتات الى العبد بالاحتجاج و الإلزام على حذف القول و المعنى فقد كذبكم المعبودون بِمَا تَقُولُونَ فى قولكم إِنَّهُمْ آلِهَةٌ و هؤلاء اضلونا و قرء

ص: ٨

بالباء اى كَذَّبُوكُمْ بقولهم سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا فَمَا يَسْتَطِيعُونَ اى المعبودون و قرء بالتاء على خطاب العابدين صِيْرَفًا دَفْعًا للعباد عنكم و لَا نَضْرًا فَيَعِينُكُمْ عَلَيْهِ وَ مَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا وَ هُوَ النَّارُ.

وَ مَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَ يَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ

جواب لقولهم مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَ يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ .

٥٠٥٢

فى المجمع عن على عليه السلام: أنه قرء يَمْشُونَ بضم الياء و بفتح الشين المشدده اى يمشيهم حوائجهم أو الناس

وَ جَعَلْنَا بَعْضَكُمْ

أَيُّهَا النَّاسُ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ابْتِلَاءً وَ مِنْ ذَلِكَ ابْتِلَاءُ الْفُقَرَاءِ بِالْأَغْنِيَاءِ وَ الْمُرْسَلِينَ بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ وَ مَنْصِبَتِهِمْ لَهُمُ الْعِدَاوَةُ وَ إِذَاؤُهُمْ لَهُمْ وَ هُوَ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى مَا قَالُوهُ بَعْدَ نَقْضِهِمْ أَوْ تَصْبِرُونَ عَلَيْهِ لِجَعْلِ أَى لِنَعْلَمَ أَيُّكُمْ يَصْبِرُ وَ حَتَّى عَلَى الصَّبْرِ عَلَى مَا افْتَنُوا بِهِ وَ كَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا بِمَنْ يَصْبِرُ وَ لَا يَصْبِرُ.

وَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا

بِالْخَيْرِ لِكُفْرِهِمْ بِالْبَعْثِ وَ أَوَّلُ اللَّقَاءِ الْوَصُولُ لَوْ لَا هَلَّا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ فَيَخْبِرُونَا بِصَدَقِ مُحَمَّدٍ أَوْ يَكُونُونَ رِسَالًا إِلَيْنَا أَوْ نَرَى رَبَّنَا فَيَأْمُرُنَا بِتَصَدِيقِهِ وَ اتِّبَاعِهِ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ فِي شَأْنِهَا وَ عَتَوْا وَ تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الظُّلْمِ عُنُوتًا كَبِيرًا بِالْغَا أَقْصَى مَرَاتِبِهِ حَيْثُ عَايَنُوا الْمَعْجَزَاتِ الْقَاهِرَةَ فَأَعْرَضُوا عَنْهَا وَ اقْتَرَحُوا لِأَنْفُسِهِمُ الْخَيْبَةَ مَا سَدَّتْ دُونَهُ مَطَامِعُ النُّفُوسِ الْقُدْسِيَّةِ.

يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ

مَلَائِكَةُ الْمَوْتِ أَوْ الْعَذَابِ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَ يَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا يَسْتَعِيدُونَ مِنْهُمْ وَ يَطْلُبُونَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَمْنَعَ لِقَاءَهُمْ وَ هِيَ مِمَّا كَانُوا يَقُولُونَ عِنْدَ لِقَاءِ عَدُوٍّ أَوْ هَجُومِ مَكْرُوهٍ.

وَ قَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا

٥٠٥٣

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال ان كانت أعمالهم لأشدَّ بياضاً من القباطى فيقول الله عزَّ و جلَّ لها كونى هَبَاءً مَنْثُورًا وَ ذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا شَرَعَ لَهُمُ الْحَرَامَ أَخَذُوهُ وَ فِي رِوَايَةٍ: لَمْ يَدْعُوهُ.

ص: ٩

□
 وَالْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَبْعَثُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَوْمًا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ نُورٌ كَالْقَبَاطِيِّ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ كُنْ هَبَاءً مَثْوَرًا ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَصُومُونَ وَيَصَلُّونَ وَلَكِنْ كَانُوا إِذَا عَرَضَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الْحَرَامِ أَخَذُوهُ وَإِذَا ذَكَرَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْ فَضْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْكَرُوهُ قَالَ وَالْهَبَاءُ الْمَثْوَرُ هُوَ الَّذِي تَرَاهُ يَدْخُلُ الْبَيْتَ فِي الْكَوْهِ مِنْ شِعَاعِ الشَّمْسِ.

و فِي الْبَصَائِرِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ أَعْمَالَ مِنْ هَذِهِ فَقَالَ أَعْمَالُ مَبْغُضِينَا وَ مَبْغُضِي شِيعَتِنَا.

□
 أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقْرًا

□
 مَكَانًا يَسْتَقِرُّ فِيهِ فِي أَكْثَرِ الْأَوْقَاتِ لِلتَّجَالِسِ وَ التَّحَادِثِ وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا مَكَانًا يُؤْوَى إِلَيْهِ لِلْأَسْتِرْوَاحِ قِيلَ تَجَوَّزَ لَهُ مِنْ مَكَانِ الْقِيلُولَةِ عَلَى التَّشْبِيهِ إِذْ لَا نَوْمَ فِي الْجَنَّةِ.

و فِي الْكَافِي فِي حَدِيثِ سؤَالِ الْقَبْرِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: ثُمَّ يَفْتَحَانِ لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ثُمَّ يَقُولَانِ لَهُ نَمَّ قَرِيرَ الْعَيْنِ نَوْمَ الشَّابِّ النَّاعِمِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقْرًا وَ أَحْسَنُ مَقِيلًا.

□
 وَالْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَّغْنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا اسْتَوَى أَهْلُ النَّارِ إِلَى النَّارِ لِيَنْطَلِقَ بِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلُوا النَّارَ فَيُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا إِلَيَّ ظِلٌّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ مِنْ دَخَانِ النَّارِ فَيَحْسِبُونَ أَنَّهَا الْجَنَّةُ ثُمَّ يَدْخُلُونَ النَّارَ أَفْوَاجًا وَ ذَلِكَ نِصْفُ النَّهَارِ وَ أَقْبَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِيمَا اشْتَهَوْا مِنَ التَّحْفِ حَتَّى يَعْطُوا مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ نِصْفَ النَّهَارِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ الْآيَةَ.

و عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَنْتَصِفُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَقْبَلَ أَهْلَ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَ أَهْلَ النَّارِ فِي النَّارِ.

وَ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ

□
 تَتَشَقَّقُ وَ قَرَأَ بِتَشْدِيدِ الشِّينِ بِالْعَمَامِ بِسَبَبِ طُلُوعِ الْعَمَامِ مِنْهَا قِيلَ هُوَ الْعَمَامُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْعَمَامِ وَ الْمَلَائِكَةُ وَ نُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا وَ قَرَأَ وَ يَنْزِلُ مِنَ الْإِنزَالِ وَ نَصَبَ الْمَلَائِكَةَ قِيلَ

أى فى ذلك الغمام بصحائف الاعمال.

٥٠٥٩

و القمى عن الصادق عليه السلام:

بِالْغَمَامِ

أمير المؤمنين.

الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ

الثابت له لأن كل ملك يبطل يومئذ ولا يبقى الا ملكه و كان يوماً على الكافرين عسيراً شديداً.

و يَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ

من فرط الحسره.

القمى قال الأول يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً.

٥٠٦٠

القمى عن الباقر عليه السلام: علينا ولياً.

يا و ليتنى ليتنى لم اتخذ فلاناً خليلاً

قال يعنى الثانى.

لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذُّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي

قال يعنى الولاية و كان الشيطان قال و هو الثانى للإنسان خذولاً.

٥٠٦١

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام و فى خطبه الوسيله قال: فى مناقب لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع و طال لها الاستماع و لئن تقمّصها دونى الا- شقيان و نازعانى فيما ليس لهما بحق و ركباها ضلاله و اعتقداها جهاله فليس ما عليه و ردها و لبس ما لأنفسهما مهذاً يتلاعنان فى دورهما و يتبرء كل منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا يا ليت بينى و بينك بعد المشركين فبئس القرين فيجيبه الأشقى على و ثوبه يا ليتنى لم اتخذك خليلاً لقد أضللتنى عن الذكر بعد إذ جاءنى و كان الشيطان للإنسان خذولاً

فأنا الذِّكْرُ الذی عنه ضلَّ السبیل الذی عنه مال و الایمان الذی به کفر و القرآن الذی إياه هجر و الدین الذی به کذب و الصراط الذی عنه نکب.

۵۰۶۲

و فی الاحتجاج عنه علیه السلام فی احتجاجه علی بعض الزنادقه قال: انَّ اللّٰهَ وَرَىٰ اَسْمَاءَ مِنْ اغْتَرَّوْا فِتْنِ خَلْقِهِ وَ ضَلَّ وَ اضلَّ وَ كَنَّى عَنْ اَسْمَائِهِمْ فِی قَوْلِهِ وَ يَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلٰی يَدَيْهِ الْاٰتِيْنَ

وَ قَالَ الرَّسُوْلُ يَا رَبِّ اِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوْا هٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوْرًا

بأن تركوه و صدّوا عنه.

ص: ۱۱

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ

كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وَ كَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًّا وَ نَصِيرًا لك عليهم و قد سبق في المقدمه السادسه.

حديث من الاحتجاج فيه بيان لهذه الآيه.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ

أى انزل عليه كخبر بمعنى أخبر لثلا يناقض قوله جُمْلَةً وَاحِدَةً دفعه واحده كالكتب الثلاثه كَذَلِكَ لِنُبَيِّنَ بِهِ فُؤَادَكَ أى كذلك أنزلناه مفرداً لنقوى بتفريقه فؤادك على حفظه و فهمه و لأنه إذا انزل به جبرئيل حالاً بعد حال يثبت به فؤادك وَ رَتَّلْنَاهُ تَوْتِيلاً وَ قرأناه عليك شيئاً بعد شىء على تؤده و تمهل في عشرين سنه.

وَ لَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ

الدماغ له فى جوابه وَ أَحْسَنَ تَفْسِيرًا وَ بما هو أحسن بياناً و معنى من سؤالهم.

الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَ أَضَلُّ سَبِيلًا

٥٠٦٣

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: انه سئل كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال إن الذى أمشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيامة.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا

يؤازره فى الدعوه و إعلاء الكلمه.

فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

يعنى فرعون و قومه فدمرناهم تدميراً أى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم .

٥٠٦٤

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فدمرناهم على التأكيد بالنون الثقيله و فى روايه: فدمرناهم قال و هذا كأنه امر لموسى و هرون ان يدمرناهم.

وَ قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَعْرَفْنَاهُمْ

بِالطُّوفَانِ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً .

عِبْرَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا .

وَعَادًا وَتَمُودَ

وَجَعَلْنَا عَادًا وَتَمُودَ آيَةً وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا وَاهِل

ص: ١٢

اعصار بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ.

وَ كَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ

بيننا له القصص العجيبه من قصص الأولين اعداراً و إنذاراً فليأصروا اهلكوا كما قال وَ كَلَّا تَبَرُّنَا تَبِيرًا فَتَنَاهُ تَفْتِينًا وَ مِنْهُ التَّبَرُّ لَفَتَاتِ الذَّهَبِ وَ الْفَضَّةِ.

٥٠٦٥

و فى المعانى و القمى عن الصادق عليه السلام: يعنى كسرنا تكسيراً و زاد القمى قال هى لفظه بالنبطيه.

٥٠٦٦

فى العيون و العلل عن الرضا عن أبيه عن أبيه عن الحسين ابن على عليه السلام قال: اتى على بن أبى طالب عليه السلام قبل مقتله بثلاثه أيام من اشراف تميم يقال له عمرو فقال يا أمير المؤمنين أخبرنى عن أَصْحَابِ الرَّسِّ فى أَيِّ عَصْرِ كَانُوا وَ أَيْنَ كَانَتْ مَنَازِلُهُمْ وَ مَنْ كَانَتْ مَلِكُهُمْ وَ هَلْ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ رَسُولًا أَمْ لَا وَ بِمَا إِذَا أَهْلَكُوا فَأَتَى أَجْدَ فى كتاب الله تعالى ذكرهم و لا أجد خبرهم فقال على عليه السلام لقد سئلت عن حديث ما سألتنى عنه أحد قبلك و لا يحدثك به أحد بعدى إلا عنى و ما فى كتاب الله تعالى آية إلا و انا اعرفها و اعرف تفسيرها و فى أى مكان نزلت من سهل أو جبل و فى أى وقت من ليل أو نهار و ان هنا لعلماً جماً و أشار الى صدره و لكن طلابه يسيروا عن قليل تندمون لو فقدتمونى كان من قصصهم يا أبا تميم انهم كانوا قوماً يعبدون شجره صنوبر يقال له شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفيره عين يقال لها روشاب كانت أنبت النوح بعد الطوفان و انما سموا أَصْحَابَ الرَّسِّ لأنهم رسوا نبيهم فى الأرض و ذلك بعد سليمان بن داود و كانت لهم اثنتا عشره قريه على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق و بهم سمى ذلك النهر و لم يكن يومئذ فى الأرض نهر اغزر منه و لا أعذب منه و لا- قري أكثر و لا- اعمر منها تسمى احدهن ابان و الثانيه آذر و الثالثه دى و الرابعه بهمن و الخامسه إسفندار و السادسه فروردين و السابعه أرديبهشت و الثامنه خرداد و التاسعه مرداد و العاشره تير و الحاديه عشر مهر و الثانيه عشر شهر يور و كانت أعظم مداينهم إسفندار و هى التى ينزلها ملكهم و كان يسمى تركود بن غابور بن يارش بن سادن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم(ع) و بها

ص: ١٣

العين و الصنوبره و قد غرسوا فى كلّ قريه منها حبّه من طلع تلك الصنوبره فنبتت الحبّه و صارت شجره عظيمه و حرّموا ماء العين و الأنهار و لا يشربون منها و لا أنعامهم و من فعل ذلك قتلوه و يقولون هو حياه آلّهتنا فلا ينبغى لأحد ان ينقص من حياتها و يشربون هم و أنعامهم من نهر الرّسّ الذى عليه قراهم و قد جعلوا فى كلّ شهر من السنه فى كلّ قريه عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجره التى بها كِلّه من حرير فيها من أنواع الصّور ثمّ يأتون بشاه و بقر فيذبحونها قرباناً للشجره و يشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح و قتاها فى الهواء و حال بينهم و بين النظر إلى السماء خرّوا سجّداً للشجره ليكون و يتضرّعون إليها ان ترضى عنهم و كان الشيطان يجىء فيحرّك أغصانها و يصيح من ساقها صياح الصبىّ أنى قد رضيت عنكم عبادى فطيوا نفساً و قرّوا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك و يشربون الخمر و يضربون بالمعازف و يأخذون الدّست بند فيكونون على ذلك يومهم و ليلتهم ثمّ ينصرفون و أنّما سمّت العجم شهرها بابان ماه و آذر ماه و غير هما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هـذا عيد شهر كذا و عيد شهر كذا حتّى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم و كبيرهم فضربوا عند الصنوبره و العين سرادقاً من ديباج عليه أنواع الصور له اثنا عشر باباً كلّ باب لأهل قريه منهم و يسجدون للصنوبره خارجاً من السّرادق و يقربون لها الذبائح أضعاف ما قرّبوا للشجره التى فى قراهم فيجىء إبليس عند ذلك فيحرّك الصنوبره تحريكاً شديداً و يتكلّم من جوفها كلاماً جهورياً و يعدهم و يمنيهم بأكثر ممّا وعدتهم و منّتهم الشياطين كلّها فيرفعون رؤوسهم من السجود و بهم من الفرح و النشاط ما لا- يفيقون و لا- يتكلّمون من الشرب و العزف فيكونون على ذلك اثنى عشر يوماً و لياليها بعدد أعيادهم سائر السنه ثمّ ينصرفون فلما طال كفرهم بالله عزّ و جلّ و عبادتهم غيره بعث الله سبحانه إليهم نبياً من بنى إسرائيل من ولد يهود من يعقوب فلبث فيهم زماناً طويلاً- يدعوهم إلى عباده الله عزّ و جلّ و معرفته و ربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدّه تماديهم فى الغىّ و الضلال و تركهم قبول ما دعاهم إليه من الرشد و النجاح و حضر عيد قريتهم العظمى قال يا ربّ انّ عبادك أبوا الأ تكذيبى و الكفر بك و غدوا يعبدون شجره لا تنفع و لا تضرّ فأيسس شجرهم اجمع

و أرهم قدرتك و سلطانك فأصبح القوم و قد يبس شجرهم فهالهم ذلك و قطع بهم و صاروا فرقتين فرقه قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنه رسول إله السماء و الأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه و فرقه قالت لا بل غضب آلهتكم حين رأته هذا الرجل يعيها و يقع فيها و يدعوكم إلى عبادته غيرها فحجبت حسننها و بهائها لكي تغضبوا عليه فتضروا منه فأجمع رأيهم على قتله فاتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسع الأفواه ثم أرسلوها في قرار العين الى على الماء واحده فوق الأخرى مثل اليراع و نزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بثر ضيقه المدخل عميقه و أرسلوا فيها نبيهم و القموا فإها صخره عظيمه ثم اخرجوا الأنابيب من الماء و قالوا نرجو الآمن ان ترضى عنا آلهتنا إذا رأته أنا قد قتلنا من كان يقع فيها و يصد عن عبادتها و دفنياه تحت كبيرها يتشقى منه فيعود لنا نورها و نضرتها كما كان فبقوا عامه يومهم يسمعون أنين نبيهم و هو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني و شدة كربى فارحم ضعف ركنى و قلله حيلتى و عجل بقبض روحى و لا تؤخر إجابته دعوتى حتى مات فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل أ يظن عبادى هؤلاء الذين غرهم حلمى و آمنوا مكربى و عبدوا غيرى و قتلوا رسولى ان يقوموا لغضبى و يخرجوا من سلطانى كيف و انا المنتقم ممن عصانى و لم يخش عقابى و انى حلفت بعزتى لأجعلنهم عبره و نكالاً للعالمين فلم يرعهم و هم فى عيدهم ذلك الأبريح عاصفه شديده الحمره فتحيروا فيها و ذعروا منها و تضام بعضهم إلى بعض ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت تتوقد و اظلتهم سحابه سوداء فألقت عليهم كالبه حمرأ يلهب فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص فى النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه و نزول نعمته و لا حول و لا قوه الا بالله العلى العظيم

و القمى الرّسّ نهر بناحيه آذربايجان.

٥٠٦٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه دخل عليه نسوه فسألته امرأه منهنّ عن السّحق فقال حدّها حدّ الزانى فقالت المرأه ما ذكر الله عزّ و جلّ ذلك فى القرآن فقال بلى فقالت و أين هو قال هنّ أصحاب الرّسّ .

٥٠٦٨

و القمى عنه عليه السلام قال: دخلت امرأه مع مولاه لها على أبى عبد الله عليه السلام فقالت ما تقول فى اللواتى مع اللواتى قال هنّ فى النار إذا كان يوم القيامة اتى

ص: ١٥

بِهِنَّ فَأَلْبَسْنَ جَلْبَابًا مِنْ نَارٍ وَخَفَيْنَ مِنْ نَارٍ وَقَنَاعًا مِنْ نَارٍ وَادْخُلْنَ فِي أَجْوَابِهِنَّ وَفَرَّجْنَ أَعْمَدَهُ مِنْ نَارٍ وَقَذَفْنَ فِي النَّارِ
فَقَالَتْ لَيْسَ هَذَا فِي كِتَابِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ أَيْنَ هُوَ قَالَ قَوْلُهُ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ فَهِنَّ الرِّسِّيَّاتُ.

٥٠٦٩

و فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّ سَحَقَ النِّسَاءِ كَانَ فِي أَصْحَابِ الرَّسِّ وَبَلْفِظَ آخِرًا: كَانَ نِسَاؤُهُمْ سَحَاقَاتٍ.

وَلَقَدْ أَتَوْا

يَعْنِي قَرِيشًا مَرَّوْا مَرَارًا فِي مَتَاجِرِهِمْ إِلَى الشَّامِ عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرُ السَّوِّءِ

٥٠٧٠

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَامَّا الْقَرْيَةُ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرُ السَّوِّءِ فَهِيَ سِدُومُ قَرْيَةٍ قَوْمِ لُوطٍ أَمَطَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سَجِيلٍ
يَقُولُ مِنْ طِينٍ

أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا

فِي مَرَارٍ مَرُورِهِمْ فَيَتَعَذَّرُونَ بِمَا يَرُونَ فِيهَا مِنْ آثَارِ عَذَابِ اللَّهِ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا بَلْ كَانُوا كَفَرَهُ لَا يَتَوَقَّعُونَ نُشُورًا وَ لَا عَاقِبَهُ
فَلِذَلِكَ لَمْ يَنْظُرُوا وَ لَمْ يَتَّعِظُوا فَمَرَّوْا بِهَا كَمَا مَرَّتْ رِكَابُهُمْ.

وَ إِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا

مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا مَوْضِعَ هَزْءٍ أ هَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا أَيْ يَقُولُونَ ذَلِكَ تَهْكِيمًا وَ اسْتِهْزَاءً.

إِنْ كَادَ

أَنَّهُ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لِيَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَتِهَا بِفِرْطِ اجْتِهَادِهِ فِي الدُّعَاءِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَ كَثْرَةِ مَا يُورِدُ مِمَّا يَسْبِقُ إِلَى الدَّهْنِ أَنَّهَا
حُجَجٌ وَ مَعْجَزَاتٌ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ثَبَتْنَا عَلَيْهَا وَ اسْتَمْسَكْنَا بِعِبَادَتِهَا وَ سَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا فِيهِ
وَعِيدٌ وَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّهُ لَا يَهْمِلُهُمْ وَ انْأَمِلُهُمْ.

أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ

بِأَنَّ أَطَاعَهُ وَ بَنَى عَلَيْهِ دِينَهُ لَا يَسْمَعُ حُجَّةً وَ لَا يَتَّبِعُ دَلِيلًا أَ فَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَ كَيْلًا حَفِيظًا تَمْنَعُهُ عَنِ الشَّرْكِ وَ الْمَعَاصِي وَ حَالَهُ
هَذَا فَالاسْتِفْهَامُ الْأَوَّلُ لِلتَّقْرِيرِ وَ التَّعَجُّبِ وَ الثَّانِي لِلانْكَارِ.

أَمْ تَحْسَبُ

بل أ تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون فتجدى لهم الآيات و الحجج فتهم بشأنهم و تطمع فى ايمانهم و هو أشد مذمه مما
قبله حتى حقّ

ص: ١٦

بالإضراب عنه إليه و تخصيص الأكثر لأنه كان منهم من آمن و منهم من عقل الحق و كابر استكباراً و خوفاً على الرياسة إن هُم إِلَّا كَالْأَنْعَامِ فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِقِرْعِ الْآيَاتِ آذَانِهِمْ و عدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل و المعجزات بل هُم أَضَلُّ سَبِيلًا من الانعام لأنها تنقاد من يتعهدها و تميز من يحسن إليها ممّن يسيء إليها و تطلب ما ينفعها و تجتنب ما يضرها و هؤلاء لا ينقادون لربهم و لا يعرفون إحسان الرحمن من أساءه الشيطان و لا يطلبون الثواب الذي هو أعظم المنافع و لا يتقون العقاب الذي هو أشدّ المضارّ و لأنها لو لم تعتقد حقاً و لم تكتسب خيراً لم تعتقد باطلاً و لم تكتسب شراً بخلاف هؤلاء و لأنّ جهالتها لا تضرّ بأحد و جهاله هؤلاء تؤدّي الى هيج الفتن و صدّ الناس عن الحق و لأنها غير متمكّنه من تحصيل الكمال فلا تقصير منها و لا ذمّ و هؤلاء مقصرون و مستحقون أعظم العقاب على تقصيرهم، القمّي قال نزلت في قريش و ذلك أنّه ضاق عليهم المعاش فخرجوا من مكّه و تفرّقوا و كان الرجل إذا رأى شجره حسنه أو حجراً حسناً هواه فعبده و كانوا ينحرون لها النعم و يلطّخونها بالدم و يسمونها سعد صخره و كان إذا أصابهم داء في إبلهم و اغنامهم [□]جأؤوا الى الصخره فيتمسّحون بها الغنم و الإبل فجاء رجل من العرب بابل له يريد أن يتمسّح بالصخره ابله و يتبارك عليها فنفرت ابله و تفرّقت فقال الرجل أتيت الى سعد ليجمع شملنا فشتتنا من سعد فما نحن من سعد و ما صخر الآ صخره مستوده من الأرض لا تهدي لغىّ و لا رشد و مرّ به رجل من العرب و الثعلب يبول عليه فقال:

و ربّ يبول الثعلبان برأسه

لقد ذلّ من بالت عليه الثعالب

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ

الم تنظر إلى صنعه كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ كَيْفَ بَسَطَهُ.

٥٠٧١

القمّي عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال الظلّ ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس قيل و هو أطيب الأحوال فإنّ الظلمه الخالصة تنفر الطبع و تسدّ النظر و شعاع الشمس يسخن الهواء و يبهر البصر و لذلك وصف به الجنّه فقال وَ ظِلٌّ مَمْدُودٍ وَ لَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثَابِتًا من السّيكنى أو غير متقلّص من السكون بأن يجعل الشمس مقيمه على وضع واحد ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً فإنّه لا يظهر للحسّ حتّى تطلع فيقع ضوءها على بعض الاجرام فلولاها لما عرف الظلّ و لا يتفاوت الآ بسبب حرّكتها

ص: ١٧

أى أزلناه بإيقاع الشداع موقعه لما عبّر عن احداثه بالمدّ بمعنى التيسير عبّر من إزالته بالقبض إلى نفسه الذى هو فى معنى الكفّ قبضاً يسيراً قليلاً قليلاً حسبما ترتفع الشمس لتنظم بذلك مصالح الكون و يتحصّل به ما لا يحصى من منافع الخلق.

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا

شبه ظلامه باللباس فى ستره و النَّوْمَ سُبُوتًا راحه للأبدان بقطع المشاغل و أصل السبوت القطع و جَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ذا نشور أى انتشار ينتشر فيه الناس و فيه إشارة إلى أنّ النوم و اليقظه أنموذج للموت و النشور.

٥٠٧٢

و فى الحديث: النبوى: كما تنامون تموتون و كما تستيقظون تبعثون.

وَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ بُشْرًا

أى ناشرات للسحاب أو مبشرات على اختلاف القراء كما مضى فى سورة الأعراف بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يعنى قدام المطر و أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا مطهراً أو بليغاً فى الطهاره وصفه به اشعاراً بالنعمه فيه و تميمياً للمنه فيما بعده فإنّ الماء الطهور أهناً و انفع ممّا خالطه ما يزيل طهوريته

لِنُحْيِيَ بِهِ بَلَدَهُ مَيِّتًا

بالنبات و تذكر ميثاً لأنّ البلده فى معنى البلد و نُشِقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا و أَنْاسِي كَثِيرًا .

وَ لَقَدْ صَرَّفْنَا هُنَّ بَيْنَهُمْ

قيل صرّفنا هذا القول بين الناس فى القرآن و ساير الكتب أو المطر بينهم فى البلدان المختلفه فى الأوقات المتغايره و الصفات المتفاوته من وابل و طل و غيرهما.

٥٠٧٣

و فى الفقيه عن النبىّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: ما اتى على أهل الدنيا يوم واحد منذ خلقها الله عزّ و جلّ إلاّ و السماء فيها يمطر فيجعل الله ذلك حيث يشاء

لِيَذْكُرُوا

ليتفكروا و يعرفوا كمال القدره و حقّ النعمه فى ذلك و يقوموا بشكره و يعتبروا بالصرف عنهم و إليهم فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا إِلَّا كفران النعمه و قلّه الاكتراث لها و جحودها بأن يقولوا أمطرنا نبؤ كذا من غير أنّ يروه من الله و يجعلوا الأنوار و سائط

وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا

نبياً ينذر أهلها فيخف عليك أعباء النبوه لكن قصرنا الامر عليك اجلالاً لك و تعظيماً لشأنك و تفضيلاً لك على سائر الرسل
فقابل ذلك بالثبات و الاجتهاد في الدعوه و إظهار الحق.

فَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ

فيما يريدونك عليه و هو تهيج له و للمؤمنين وَ جَاهِدُهُمْ بِه الْقُرْآنِ أَوْ يترك طاعتهم جِهَاداً كَبِيراً يَعْنِي أَنَّهُمْ يَجْتَهِدُونَ فِي إِبْطَالِ حَقِّكَ فَقَابِلُهُم بِالْاجْتِهَادِ فِي مَخَالَفَتِهِمْ وَ إِزَاحِهِ بَاطِلَهُمْ فَإِنَّ مَجَاهِدَةَ السَّفَهَاءِ بِالْحَجَجِ أَكْبَرُ مِنْ مَجَاهِدَةِ الْأَعْدَاءِ بِالسَّيْفِ.

وَ هُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ

خَلَّاهُمَا مَتَجَاوِزِينَ مِتْلَاصِقِينَ بَحِثْ لَا يَتِمَّازِجَانِ مِنْ مَرَجٍ دَابَّتْهُ إِذَا خَلَّاهَا هَذَا عَيْذُ فَرَاتٍ بَلِغِ الْعَذُوبَةَ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ بَلِغِ الْمَلُوحَةَ.

٥٠٧٤

فِي الْكَافِي عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ جَلٌّ وَ عَزٌّ عَرَضٌ وَ لَا يَتَنَا عَلَى الْمِيَاهِ فَمَا قَبِلَ وَ لَا يَتَنَا عَذْبٌ وَ طَابٌ وَ مَا جَحَدَ وَ لَا يَتَنَا جَعَلَهُ اللَّهُ مَرّاً وَ مِلْحاً أُجَاجاً

وَ جَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً

حَاجِزاً مِنْ قُدْرَتِهِ وَ حِجْراً مَحْجُوراً قِيلَ تَنَافَراً بَلِغاً أَوْ حَدّاً مَحْدُوداً وَ ذَلِكَ كَدَجَلِهِ تَدَخَّلَ الْبَحْرَ فَتَشَقَّهُ فَتَجْرَى فِي خِلَالِهِ فِرَاسِخٌ لَا يَتَغَيَّرُ طَعْمُهَا وَ الْقَمِيَّ يَقُولُ حَرَاماً مُحَرِّماً أَنْ يَغْيَّرَ وَاحِدَ مِنْهُمَا طَعْمَ الْآخَرِ.

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً

قِيلَ يَعْنِي الَّذِي خَمَّرَ بِهِ طِينَهُ آدَمَ (ع) ثُمَّ جَعَلَهُ جِزءً مِنْ مَادَّةِ الْبَشَرِ لِيَجْتَمَعَ وَ يَسْلَسِلَ وَ يَقْبَلُ الْأَشْكَالَ بِسَهْوِهِ أَوْ النَّطْفَةَ فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً فَقَسَّمَهُ قَسْمِينَ ذَوِي نَسَبٍ أَيْ ذَكَوراً يَنْسَبُ إِلَيْهِمْ وَ ذَوَاتِ صِهْرِ أَيْ إِناثاً يَصَاحِرُ بِهِنَّ وَ كَانَ رَبُّكَ قَدِيراً حَيْثُ خَلَقَ مِنْ مَادَّةِ وَاحِدَةٍ بَشَراً إِذَا أَعْضَاءُ مَخْتَلَفَةٍ وَ طَبَاعُ مِتْبَاعِدَةٍ وَ جَعَلَهُ قَسْمِينَ مِتْقَابِلِينَ.

٥٠٧٥

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنَ الْمَاءِ الْعَذْبِ وَ خَلَقَ زَوْجَتَهُ مِنْ سِنَخِ فَبَرَأَهَا مِنْ أَسْفَلِ أَضْلَاعِهِ فَجَرَى بِذَلِكَ الصَّلْعِ بَيْنَهُمَا سَبَبٌ وَ نَسَبٌ ثُمَّ زَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَجَرَى بَيْنَهُمَا بِسَبَبِ ذَلِكَ صِهْرٌ فَذَلِكَ قَوْلُهُ نَسَباً وَ صِهْراً فَالنَّسَبُ مَا كَانَ بِسَبَبِ الرِّجَالِ وَ الصَّهْرُ مَا كَانَ بِسَبَبِ النِّسَاءِ.

٥٠٧٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ ابْنِ سَيْرِينَ: نَزَلَتْ فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ زَوْجِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا وَ هُوَ ابْنُ

عمّه و زوّج ابنته فكانت نَسَباً وَ صِهْرًا

ص: ١٩

و فى المعانى عن الباقر عن أمير المؤمنين عليهما السلام قال: ألا- و انى مخصوص فى القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها
ففضلوا فى دينكم انا الصهر يقول الله عزّ و جل وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَ صِهْرًا .

و فى الأمالى بإسناده الى انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه و آله قال: قلت له يا رسول الله عليّ أخوك قال نعم عليّ اخى
قلت يا رسول الله صف لى كيف عليّ أخوك قال إنّ الله عزّ و جلّ خلق ماء تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثه آلاف عام و
أسكنه فى لؤلؤه خضراء فى غامض علمه إلى أن خلق آدم فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤه فأجراه فى صلب آدم إلى
أن قبضه الله تعالى ثم نقله الى صلب شيث فلم يزل ذلك الماء ينقل من ظهر الى ظهر حتى صار فى عبد المطلب ثم شقه عزّ و
جلّ نصفين فصار نصفه فى أبى عبد الله بن عبد المطلب و نصفه فى أبى طالب فانا من نصف الماء و عليّ من النصف الآخر
فعليّ اخى فى الدنيا و الآخرة ثم قرء رسول الله صلى الله عليه و آله وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا الْآيَةَ،

و فى روضه الواعظين قال رسول الله صلى الله عليه و آله: خلق الله عزّ و جلّ نطفه بيضاء مكنونه فنقلها من صلب الى صلب
حتى نقلت النطفه الى صلب عبد المطلب فجعل نصفين فصار نصفها فى عبد الله و نصفها فى أبى طالب فأنا من عبد الله و عليّ
من أبى طالب و ذلك قول الله عزّ و جل وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْآيَةَ.

وَ يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَ لَا يَضُرُّهُمْ وَ كَانَ الْكَاْفِرُ عَلِيّ رَبِّهِ ظَهِيْرًا

يظاهر الشيطان فى العداوه و الشرك.

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عنها فقال تفسيرها فى بطن القرآن عليّ هو ربّه فى الولاية و الربّ هو الخالق الذى لا
يوصف.

اقول: يعنى أنّ الربّ على الإطلاق الغير المقيد بالولاية هو الله الخالق جلّ ذكره.

و القمى قد بسمى الإنسان رباً كقوله تعالى اذكّرني عند ربك و كلّ مالك لشيء يسمى ربّه و قوله تعالى وَ كَانَ الْكَاْفِرُ عَلِيّ رَبِّهِ
ظَهِيْرًا فقال الكافر الثانى و كان على امير

المؤمنين عليه السلام ظهيراً .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا

للمؤمنين وَ نَذِيرًا للكافرين .

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

على تبليغ الرسالة الذى يدلّ عليه إِلَّا مُبَشِّرًا وَ نَذِيرًا مِنْ أَجْرِ إِلَّا مَنْ شَاءَ الْآ فَعَلَ مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَهًا رَبَّهُ سَبِيلًا ان يتقرّب إليه و يطلب الزّلفى عنده بالإيمان و الطاعة فصور ذلك فى صورته الأجر من حيث إنّهُ مقصود فعله و استثناء منه قطعاً لشبهه الطّمع و إظهاراً لغايه الشفقة .

وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ

فى استكفائه شرورهم و الإغناء من أجورهم فأنّه الحقيق بأن يتوكّل عليه دون الأحياء المّدين يموتون فأنهم إذا ماتوا ضاع من توكّل عليهم وَ سَبَّحَ بِحَمْدِهِ وَ نَزَّهَهُ عَنْ صِفَاتِ النِّقْصَانِ مِثْلًا عَلَيْهِ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ طَالِبًا لِمَزِيدِ الْإِنْعَامِ بِالشُّكْرِ عَلَى سِوَابِغِهِ وَ كَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَنَ فَلَا عَلَيْكَ ان آمنوا أو كفروا .

الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

قد سبق الكلام فيه فى سورة الأعراف و لعلّ ذكره لزياده تقرير لكونه حقيقاً بأن يتوكّل عليه من حيث إنّهُ الخالق للكلّ و المتصرّف فيه و تحريص على الثبات و التّائى فى الأمر فأنّه تعالى مع كمال قدرته و سرعه نفاذ أمره خلق الأشياء على تؤده و تدرّج و قد مضى هذا المعنى فى كلامهم عليهم السلام الرّحمنُ خبر للذى ان جعلته مبتدأ و لمحذوف ان جعلته صفه للحىّ أو بدل من المستكن فى استوى فسئل به خبيراً فسئل عمّا ذكر من الخلق و الاستواء أو عن أنّه هو الرّحمن .

٥٠٨١

و فى المجمع روى: انّ اليهود حكوا عن ابتداء خلق الأشياء بخلاف ما اخبر الله تعالى عنه فقال سبحانه فَسِئْلُ بِهِ خَيْرًا وَ السُّؤال كما يعدى بعن لتضمّنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمّنه معنى الاعتناء و يجوز أن يكون صله خبيراً و الخبير هو الله سبحانه أو جبرئيل أو من وجده فى الكتب المتقدّمه ليصدّقك فيه كذا قيل .

أقول: و يحتمل أن يكون المراد بها الرسل المتقدّمه فيكون السُّؤال فى عالم

الأرواح كقوله تعالى وَ سَيَّلْ مِّنْ أَرْسَالِنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ وَقِيلَ الضمير للرحمن و المعنى ان أنكروا إطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من أهل الكتاب لتعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ

قِيلَ لَأَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَطْلُقُونَهُ عَلَى اللَّهِ أَوْ لَأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ أَرَادَ بِهِ غَيْرَهُ تَعَالَى، الْقَمِيُّ قَالَ جَوَابَهُ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ أَنَّهُ سَجَدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَ قَرَأَ بِالْيَأْسِ وَ زَادَهُمْ نُفُورًا عَنِ الْإِيمَانِ يَعْنِي الْأَمْرَ بِسُجُودِ الرَّحْمَنِ.

بَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا

يعنى البروج الاثنى عشر و قد سبق بيانها فى سورة الحجر وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا يَعْنِي الشَّمْسَ لِقَوْلِهِ وَ جَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا وَ قَرَأَ سُرُجًا بَضْمَتَيْنِ فَيَشْمَلُ الْكَوَاكِبَ الْكُبَارَ.

٥٠٨٢

و فى الجوامع عنهم عليهم السلام: لا تقرأ سرجاً و إنما هى سراجاً و هى الشمس

وَ قَمَرًا مُنِيرًا

مضياً بالليل.

٥٠٨٣

فى الإلهيلجه عن الصادق عليه السلام: فى كلام له وَ جَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَ قَمَرًا مُنِيرًا يسبحان فى فلك يدور بهما دائبين يطلعهما تاره و يؤفلهما اخرى حتى تعرف عدّه الايام و الشهور و السنين و ما يستأنف من الصيف و الربيع و الشتاء و الخريف ازمته مختلفه باختلاف الليل و النهار.

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ خِلْفَةً

يخلف كل منهما لآخر بأن يقوم مقامه فيما ينبغى أن يفعل فيه لمن أراد أن يذكر و قرء بالتخفيف أو أراد شكوراً .

٥٠٨٤

فى الفقيه عن الصادق عليه السلام: كل ما فاتك بالليل فاقضه بالنهار قال الله تبارك و تعالى و تلا هذه الآية ثم قال يعنى ان يقضى الرجل ما فاتته بالليل بالنهار و ما فاتته بالنهار بالليل.

٥٠٨٥

وفى التهذيب و القمى عنه عليه السلام ما يقرب منه و زاد القمى : و هو من سر آل محمد المكنون.

ص: ٢٢

وَ عِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا

٥٠٨٦

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: هو الرجل يمشى بسجّيته التى جبل عليها لا يتكلف ولا يتبختر.

٥٠٨٧

و القمّي عن الباقر عليه السلام: أنّه قال فى هذه الآية الأئمة يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا خوفاً من عدوّهم.

٥٠٨٨

و عن الكاظم عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عنه فقال هم الأئمة عليهم السلام يتّقون فى مشيهم.

٥٠٨٩

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنّه سئل عنه قال هم الأوصياء مخافه من عدوّهم

وَ إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا

تسليماً منكم و متاركه لكم لا خير بيننا و لا شرّ

وَ الَّذِينَ يَبْتَئُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَ قِيَامًا

فى الصلاة و تخصيص البيتوته لأنّ العباده بالليل احمره و ابعده من الرياء.

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

لازماً و منه الغريم لملازمته.

٥٠٩٠

القمّي عن الباقر عليه السلام: يقول ملازماً لا يفارق.

أقول: هو إيذان بأنهم مع حُسن مخالقتهم مع الخلق و اجتهادهم فى عباده الحقّ و جلون من العذاب مبتهلون إلى الله فى صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم و لا وثوقهم على استمرار أحوالهم.

إِنِّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

□
الجملتان يحتملان الحكايه و الابتداء من الله.

□
وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا

□
و قرء بكسر التاء من اقتر و كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا .

□
القَمَى الإسراف الإنفاق فى المعصيه فى غير حقّ وَ لَمْ يَقْتُرُوا لم يبخلوا عن حقّ الله عزّ و جلّ و القوام العدل و الإنفاق فيما أمر الله به.

ص: ٢٣

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ أَعْطَى فِي غَيْرِ حَقٍّ فَقَدْ أُسْرِفَ وَ مَنْ مَنَعَ مِنْ حَقٍّ فَقَدْ قَتَرَ.

و عن عليّ عليه السلام: ليس في المأكول و المشروب سرف و ان كثر

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انما الإسراف فيما أفسد المال و اضرّ بالبدن قيل فما الإقتار قال أكل الخبز و الملح و أنت تقدر على غيره قيل فما القصد قال الخبز و اللحم و اللبن و الخلّ و السمن مرّه هذا و مرّه هذا.

و عنه عليه السلام: انّه تلا هذه الآيه فأخذ قبضه من حصي و قبضها بيده فقال هذا الإقتار الذي ذكره الله في كتابه ثم قبض قبضه اخرى فأرخى كفّه كلّها ثم قال هذا الإسراف ثم أخذ قبضه اخرى فأرخى بعضها و امسك بعضها و قال هذا القوام.

(٦٨) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَ لَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ

أى حرّمها بمعنى حرّم قتلها إلا بالحقّ و لا يزنون و من يفعل ذلك يلق أثماً جزاء اثم.

(٦٩) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يُخْلَدُ فِيهِ مُهَانًا

و قرء

يضاعف بالرفع و بحذف الالف و التشديد مرفوعاً و مجزوماً و يتبعه يخلد في الرفع و الجزم.

القمّي اثم واد من اوديه جهنّم من صفر مذاب قدّامها حدّه في جهنّم يكون فيه من عبد غير الله و من قتل النفس التي حرّم الله و يكون فيه الزّناه و يضاعف لهم فيه العذاب.

(٧٠) إِلَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا

في الأمالي عن الباقر عليه السلام: انّه سئل عن قول الله عزّ و جل فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ فقال يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتّى يوقف بموقف الحساب فيكون الله تعالى هو الذي يتولّى حسابه لا يطّلع على حسابه أحدًا من الناس فيعرفه ذنوبه حتّى إذا قرّ بسّيئاته قال الله عزّ و جلّ للكتبه بدّلوها حسنات و أظهروها للناس فيقول الناس حينئذ ما كان لهذا العبد سيّئه

واحدہ ثم يأمر الله به إلى الجنّة فهذا

ص: ۲۴

تأويل الآيه و هي في المذنبين من شيعتنا خاصه.

٥٠٩٦

و عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبنا أهل البيت يكفر الذنوب و يضاعف الحسنات و ان الله ليتحامل من محبينا اهل البيت ما عليهم من مظالم العباد الا ما كان منهم على إضرار و ظلم للمؤمنين فيقول للسيئات كوني حسنة.

٥٠٩٧

و في العيون عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة تجلى الله عز و جل لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثم يغفر له لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرباً و لا نبياً مرسلأ و يستر عليه ما يكره ان يقف عليه أحد ثم يقول لسيئاته كوني حسنة.

٥٠٩٨

و القمى عنه عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة أوقف الله عز و جل المؤمن بين يديه و عرض عليه عمله فينظر في صحيفته فأول ما يرى سيئاته فيتغير لذلك لونه و تعد فرائضه ثم تعرض عليه حسناته فتفرح لذلك نفسه فيقول الله عز و جل بدلوا سيئاته حسنات و أظهرها للناس فيبدل الله لهم فيقول الناس اما كان لهؤلاء سيئه واحده و هو قوله تعالى يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ و الأخبار في هذا المعنى كثيره.

٥٠٩٩

و في حديث أبي إسحاق اللبثي عن الباقر عليه السلام: الذي ورد في طينه المؤمن و طينه الكافر ما معناه أن الله سبحانه يأمر يوم القيامة بأن تؤخذ حسنات أعدائنا فترد على شيعتنا و تؤخذ سيئات مُحِبِّينَا فترد على مبغضينا قال و هو قول الله تعالى فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ يُبَدِّلُ اللَّهُ سيئات شيعتنا حسنات و يبدل الله حسنات أعدائنا سيئات.

٥١٠٠

و في روضه الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله: ما من جلس قوم يذكرون الله الا نادى لهم من السماء قوموا فقد بدل الله سيئاتكم حسنات.

وَمَنْ تَابَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ

يرجع إليه متاباً .

القَمِيّ يَقُولُ لَا يَعُودُ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ بِإِخْلَاصٍ وَتِيَّةٍ صَادِقَةٍ.

وَ الَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ

٥١٠١

فِي الْكَافِي عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مِثْلُهُ.

٥١٠٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مِثْلُهُ.

وَ الْقَمِيّ قَالَ الْغَنَاءُ وَ مَجَالِسُ اللَّهِ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ (١) مَرُّوا كِرَامًا مَعْرُضِينَ عَنْهُ مَكْرَمِينَ أَنْفُسَهُمْ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَيْهِ وَ الْخَوْضِ فِيهِ وَ مِنْ ذَلِكَ الْأَعْضَاءُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الصَّفْحِ عَنِ الذُّنُوبِ وَ الْكُنْيَاهِ مِمَّا يَسْتَهْجِنُ التَّصْرِيحَ بِهِ.

٥١٠٣

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُمُ الَّذِينَ إِذَا أَرَادُوا ذِكْرَ الْفَرْجِ كَنُّوا عَنْهُ.

٥١٠٤

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ أَيْنَ نَزَلْتُمْ قَالُوا عَلَى فُلَانٍ صَاحِبِ الْقِيَامِ فَقَالَ كُونُوا كِرَامًا ثُمَّ قَالَ أَمَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ مَرُّوا كِرَامًا .

٥١٠٥

وَ فِي الْعِيُونَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عِبَادٍ وَ كَانَ مُشْتَهَرًا بِالسَّمَاعِ وَ بَشْرَبِ النَّبِيذِ قَالَ:

سَأَلْتُ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ السَّمَاعِ فَقَالَ لِأَهْلِ الْحِجَازِ رَأَى فِيهِ وَ هُوَ فِي حَيْزِ الْبَاطِلِ وَ اللَّهُ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ إِذَا مَرُّوا بِاللُّغُوِّ مَرُّوا كِرَامًا .

وَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَ عُمِيَانًا

لَمْ يَقِيمُوا عَلَيْهَا غَيْرَ وَ أَعْيُنَ لَهَا وَ لَا مَتَبَصِّرِينَ بِمَا فِيهَا كَمَنْ لَا يَسْمَعُ وَ لَا يَبْصُرُ بَلْ أَكْبَرُوا عَلَيْهَا سَامِعِينَ بِأَذَانِ وَاعِيَةٍ مَبْصُرِينَ بِعِيُونِ رَاعِيَةٍ.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: مستبصرين ليسوا بشكّاك.

وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَ ذُرِّيَّاتِنَا

وَ قرء

وَ ذرّيتنا

قُرَّةَ أَعْيُنٍ

بتوفيقهم للطّاعة و حيازه الفضائل فإنّ المؤمن إذا شاركه اهله فى طاعه الله سرّ به قلبه و قرّبهم عينه لما يرى من مساعدتهم له فى الدين و توقّع لحوقهم به فى الجنّه و اجعلنا

ص: ٢٦

٥١٠٧

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: إيانا عنى و فى روايه: هى فىنا.

٥١٠٨

و فى المناقب عن سعيد بن جبیر قال: هذه الآيه و الله خاصه فى أمير المؤمنين عليه السلام كان أكثر دعائه يقول رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا يَعْنِي فَاطِمَةَ وَ ذُرِّيَاتِنَا الْحَسْنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قُرَّةَ أَعْيُنٍ قَالَ أمير المؤمنين عليه السلام و الله ما سئلت ربى ولداً نضير الوجه و لا سألت ولداً أحسن القامه و لكن سئلت ربى ولداً مطيعين لله خائفين و جلين منه حتى إذا نظرت إليه و هو مطيع لله قرت به عيني قال وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا نقتدى بمن قبلنا من المتقين فيقتدى المتقون بنا من بعدنا.

٥١٠٩

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: نحن هم أهل البيت

٥١١٠

قال و روى: ان أزواجنا خديجه و ذرياتنا فاطمه و قره عيننا الحسن و الحسين وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا عَلَى بن أبى طالب و الأئمه عليهم السلام

٥١١١

قال:

و قرء عنده هذه الآيه فقال قد سألوا الله عظيماً ان يجعلهم للمتقين أئمه فليل له كيف هذا يا ابن رسول الله قال إنما أنزل الله وَ اجْعَلْ لَنَا مِنَ الْمُتَّقِينَ إِمَامًا.

و فى الجوامع عنه عليه السلام ما يقرب منه.

أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا

على مواضع الجنه وَ يُلَقَّوْنَ فِيهَا و قرء بفتح الياء و التخفيف تَحِيَّهً وَ سَلَامًا يَحْيِيهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَ يَسَلِّمُونَ عَلَيْهِمْ أَوْ يَحْيِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَ يَسَلِّمُ عَلَيْهِ.

لَا يَمُوتُونَ وَلَا يَخْرُجُونَ حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي

٥١١٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقول ما يفعل ربِّي بكم لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ

٥١١٣

في المجمع عن العياشي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل كثره القراءه أفضل أو كثره الدعاء قال كثره الدعاء أفضل

و قرء هذه الآيه فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا أَخْبَرْتَكُمْ بِهِ حَيْثُ

ص: ٢٧

خالفتموه فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا يَكُونُ جزاء التكذيب لازماً يحق بكم لا محاله.

٥١١٤

في ثواب الأعمال و المجمع عن الكاظم عليه السلام: من قرء هذه السوره في كل ليله لم يعذبه الله أبداً و لم يحاسبه و كان منزله في الفردوس الأعلى اللهم ارزقنا تلاوته.

ص: ٢٨

سوره الشعراء

مَكِّيهِ كُلُّهَا غَيْرِ قَوْلِهِ وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ الْآيَاتِ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ عَدَدَ آيَاتِهَا مِائَتَانِ وَسَبْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم

٥١١٥

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا أَنْزَلَتْ طَسْمَ قَالَ الطَّاءُ طُورَ سِينَا وَ السِّينُ اسْكَندَرِيهَ وَ المِيمُ مَكَّةُ وَ قَالَ الطَّاءُ شَجَرَهُ طُوبَى وَ السِّينُ سَدْرُهُ الْمُنْتَهَى وَ المِيمُ مُحَمَّدُ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

وَ الْقَمِّيُّ قَالَ طَسْمٌ هُوَ مِنْ حُرُوفِ اسْمِ اللَّهِ الْأَعْظَمِ.

٥١١٦

وَ فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ أَمَّا طَسْمٌ فَمَعْنَاهُ أَنَا الطَّالِبُ السَّمِيعُ الْمُبْدِئُ الْمَعِيدُ.

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

لَعَلَّكَ بِاِنْجِعَ نَفْسَكَ

قَاتِلِ نَفْسَكَ إِلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ .

إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ

آيَةً دَلَالَةً مَلْجَأً إِلَى الْإِيمَانِ وَ بَلِيَّةً قَاسِرَةً عَلَيْهِ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ مُنْقَادِينَ.

٥١١٧

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَقُومُ حَتَّى يَنَادِيَ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ تَسْمَعُهُ الْفَتَاهُ فِي خَدْرِهَا وَ يَسْمَعُهُ أَهْلُ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ وَ فِيهِ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ الْآيَةَ.

٥١١٨

وَ الْقَمِّيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ تَخْضَعُ رِقَابُهُمْ يَعْنِي بَنِي أُمِّيهِ وَ هِيَ الصَّيْحَةُ مِنَ السَّمَاءِ بِاسْمِ صَاحِبِ الْأَمْرِ عَلَيْهِ

السلام.

ص: ٢٩

□
و في إرشاد المفيد عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال سيفعل الله ذلك بهم قيل من هم قال بنو أمية و شيعتهم قيل و ما
الآيه قال ركود الشمس ما بين زوال الشمس إلى وقت العصر و خروج صدر و وجه في عين الشمس يعرف بحسبه و نسبه و
ذلك في زمان السفينى و عندها يكون بواره و بوار قومه.

و في الإكمال عن الرضا عليه السلام: في حديث يصف فيه القائم عليه السلام قال و هو الذى ينادى مناد من السماء يسمعه جميع
أهل الأرض بالدعاء إليه يقول إلا أن حجه الله قد ظهرت عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه و فيه و هو قول الله عز و جل إن نشأ
ننزّل عليهم الآية.

□ □ □
و ما يأتيهم من ذكر من الرحمن

□ □ □
بوحيه الى نبيه صلى الله عليه و آله مُحدثٍ مجدّد انزاله إلا كانوا عنه مُعرضين الأجددوا اعراضاً و اصراراً على ما كانوا عليه.

فقد كذبوا

□ □ □
أى بالذکر بعد اعراضهم و أمعنوا فى تكذيبه بحيث أدى بهم الى الاستهزاء فسَيَأْتِيهِمْ أَلْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ من انه كان حقاً
أم باطلاً و كان حقيقاً بان يصدق و يعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره.

أ و لم يروا إلى الأرض

□ □ □
ا و لم ينظروا الى عجائبها كم أثبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة.

□ □ □
إن في ذلك لآية

□ □ □
على ان منبتها تام القدره و الحكمه سابغ النعمه و الرحمه و ما كان أكثرهم مؤمنين .

□ □ □
و إن ربك لهو العزيز

□ □ □
الغالب القادر على الانتقام من الكفره الرّجيم حيث امهلهم.

□ □ □
وَ إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنِ اتَّبِعْ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

□ □ □
بالكفر و الاستعباد بنى إسرائيل و ذبح أولادهم.

□ □ □
قَوْمٍ فِرْعَوْنِ

لعلّ الاقتصار على القوم للعلم بانّ فرعون أولى بذلك أَلَّا يَتَّقُونَ تعجيب من افراطهم في الظلم و اجترائهم.

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ

ص: ٣٠

وَ يَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ

ليقوى به قلبي و ينوب منابى إذا اعترانى الحبسه فى اللسان.

وَ لَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ

تبعه ذنب و هو قتل القبطى سمّاه ذنباً على زعمهم فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ به قبل أداء الرساله.

قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا

إجابه له الى الطلبتين يعنى ارتدع يا موسى عمّا تظنّ فاذهب أنت و الذى طلبته يَا يَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ يعنى موسى و هارون و فرعون مُسْتَمِعُونَ لما يجرى بينكما و بينه فأظهر كما عليه.

فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أفرد الرسول لأنّه مصدر وصف به فأنّه مشترك بين المرسل و الرساله.

أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ

خلّهم يذهبوا معنا إلى الشام.

قَالَ

أى فرعون لموسى بعد ان أتياه فقالا له ذلك أَلَمْ نُزَبِّكَ فِينَا فى منازلنا ووليداً طفلاً وَ لَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ .

وَ فَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ

يعنى قتل القبطى وبيّحه به مُعْظِماً إِيَّاهُ بعد ما عدّد عليه نعمته وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ بنعمتى.

٥١٢١

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال: لَمَّا بعث الله موسى إلى فرعون اتى باباه فاستأذن عليه فلم يأذن له فضرب بعصاه الباب فاصطكّت الأبواب مفتّحه ثم دخل على فرعون فأخبره أنّى رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ و سأله ان يرسل معه بنى إسرائيل فقال له فرعون كما حكى الله أَلَمْ نُزَبِّكَ إِلَى قَوْلِهِ وَ فَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الَّتِي فَعَلْتَ يعنى قتلت الرجل وَ أَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ يعنى كفرت نعمتى.

قَالَ فَعَلْتَهَا إِذَا وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ

قيل من الجاهلين.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: انه سئل عن ذلك مع انّ الأنبياء معصومون فقال قال وَ أَنَا مِنَ الضَّالِّينَ عن الطريق بوقوعى الى مدينه من مداينك.

أقول: لعل المراد أنه ورى لفرعون فقصد الضلال عن الطريق و فرعون انما

فهم منه الجهل و الضلال عن الحق فأن الضلال عن الطريق لا يصلح عذرا للقتل.

فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا

حكمه وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ .

وَ تِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ

أى و تلمك التربية نعمة تمنها علي بها ظاهراً و هى فى الحقيقة تعبيدك بنى إسرائيل و قصدهم بذبح أبنائهم فأنه السبب فى وقوعى إليك و حصولى فى تربيتك و يحتمل تقدير همزه الإنكار اى أو تلك نعمة تمنها علي و هى أن عبدت .

قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ

لما سمع جواب ما طعن به فيه و رأى أنه لم يرد بذلك شرع فى الاعتراض على دعواه فبدء بالاستفسار عن حقيقة المرسل.

قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا

عرّفه بأظهر خواصه و آثاره.

٥١٢٣

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه جوامع التوحيد قال: الذى سألت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ و لا ببعض بل وصفته بفعاله و دلّت عليه بآياته إن كنتم موقنين علمتم ذلك.

قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ

جوابه سألته عن حقيقته و هو يذكر أفعاله.

القمى

٥١٢٤

فى الحديث: السابق قال: و انما سأله عن كيفية الله فقال موسى رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ فقال فرعون متعجباً لأصحابه أَلَا تَسْتَمِعُونَ اسأله عن الكيفية فيجيبني عن الحق.

أقول: يعنى عن الثبوت.

قَالَ رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ

عدل الى ما لا يشك في افتقاره الى مصور حكيم و خالق عليم و يكون اقرب الى الناظر و اوضح عند المتأمل.

□ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ

اسأله عن شيء و يجيبني عن آخر و سمّاه رسولاً على السخريه

ص: ٣٢

قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا

تشاهدون كل يوم انه يأتي بالشمس من المشرق و يذهب بها الى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الخلق إن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ
ان كان لكم عقل علمتم ان لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم اولاً ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم و عارضهم بمثل مقالتهم.

قَالَ لَئِنِ اتَّخَذَتِ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ

عدل الى التهديد على المحاجه بعد الانقطاع و هكذا ديدن المعاند المحجوج.

قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ

أى أ تفعل ذلك و لو جئتك بشيء مبين على صدق دعواى يعنى المعجزه فانها الجامعه بين الدلالة على وجود الصانع و حكمته
و الدلالة على صدق مدعى نبوته.

قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ

ظاهر الثعبانية.

٥١٢٥

فى المجمع عن الباقر عليه السلام: فالتقمت الايوان بلحيها فدعاه ان يا موسى اقلنى الى غد ثم كان من أمره ما كان.

وَ نَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ

قال الباقر او المجمع أو غيرهما لأنه إذا راجعنا الى سورتى الأعراف و الشعراء من المجمع، لم نقف على الحديث و التفسير فى
ذيل القصتين و لعله فى موضع آخر و الله العالم قد حال شعاعها بينه و بين وجهه.

و القمى

٥١٢٦

فى الحديث: السابق قال:

فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ فلم يبق احد من جلساء فرعون الا هرب و دخل فرعون من الرعب ما لم يملك نفسه فقال
فرعون يا موسى أنشدك بالله و بالرضاع الا ما كفتها عنى ثم نزع يده فإذا هى بيضاء للناظرين فلما أخذ موسى العصا رجعت
إلى فرعون نفسه و هم بتصديقه فقام إليه هامان فقال له بينا أنت اله تعبد إذ صرت تابعا تعبد.

قَالَ لِلْمَلَآئِكَةِ إِنِّي لَأَمْلَأُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَطَرًا مَّوَدَّعَةً يَخْرُجُ مِنْهَا نَاقُورٌ مَّوَدَّعَةٌ يَخْرُجُ مِنْهَا كَرِيمٌ إِنَّ هَذَا لَشَاحِرٌ عَلِيمٌ

فائق فى علم السحر.

يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ

بهره سلطان المعجزه حتى حطه عن دعوى الربوبيه الى مؤامره القوم و ائتمارهم.

ص: ٣٣

قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ

آخِرَ أَمْرِهِمَا وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ شَرَطًا يَحْشُرُونَ السَّحْرَةَ.

يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحَارٍ عَلِيمٍ

يَفْضَلُونَ عَلَيْهِ فِي هَذَا الْفَنِّ.

فَجُمِعَ السَّحْرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ

لَمَا وَقَّتْ بِهِ مِنْ سَاعَاتِ يَوْمٍ مَعِينٍ وَهُوَ وَقْتُ الضُّحَى يَوْمَ الزَّيْنَةِ كَمَا سَبَقَ فِي سُورَةِ طه.

وَ قِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ

فِيهِ اسْتِبْطَاءٌ لَهُمْ فِي الْاجْتِمَاعِ حَثًّا عَلَى مَبَادِرَتِهِمْ إِلَيْهِ.

لَعَلَّنَا تَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ

لَعَلَّنَا تَتَّبِعُهُمْ فِي دِينِهِمْ إِنْ غَلَبُوا.

كَأَنَّ مَقْصُودَهُمُ الْأَصْلِيَّ إِنْ لَا يَتَّبِعُوا مُوسَى لَا إِنْ يَتَّبِعُوا السَّحْرَةَ فَسَاقُوا الْكَلَامَ مَسَاقَ الْكُنْيَةِ.

فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا أَجْرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ

قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ

الْتَزَمَ لَهُمُ الْأَجْرَ وَالْقُرْبَةَ عِنْدَهُ زِيَادَةً عَلَيْهِ إِنْ غَلَبُوا.

قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ

أَيُّ بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ .

فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ

اقْسَمُوا بِعِزَّتِهِ عَلَى أَنَّ الْغَلْبَةَ لَهُمْ لِفِرْطِ اعْتِقَادِهِمْ فِي أَنْفُسِهِمْ وَإِيَّانِهِمْ بِأَفْصَى مَا يُمْكِنُ أَنْ يُؤْتَى بِهِ مِنَ السِّحْرِ وَ هِيَ مِنْ أَقْسَامِ الْجَاهِلِيَّةِ وَ فِي الْإِسْلَامِ لَا يَصِحُّ الْحَلْفُ إِلَّا بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ

تتبع و قرء بالتخفيف مَا يَأْفِكُونَ مَا يَقْلُبُونَهُ عَنْ وَجْهِهِ بَتَمْوِيهِهِمْ وَ تَزْوِيرِهِمْ فَيُخَيَّلُونَ حِبَالَهُمْ وَ عَصِيَّتَهُمْ أَنَّهَا حَيَاتٌ تَسْعَى.

فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ

لَعَلَّهُمْ بَأَنَّ مِثْلَهُ لَا يَتَأْتَى بِالسَّحَرِ وَ انَّمَا عَتِرَ عَنِ الْخُرُورِ بِالْإِلْقَاءِ لِيَشَاكِلَ مَا قَبْلَهُ وَ يَدُلَّ عَلَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا لَمْ يَتَمَالَكُوا
أَنْفُسَهُمْ

ص: ٣٤

و كأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم و أنه تعالى ألقاهم بما خولهم من التوفيق.

قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ

ابدال للتوضيح و دفع للتوهم و الاشعار على أن الموجب لايمانهم ما أجراه على أيديهما.

قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ

و قرء بهمزتين قبيل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فعلمكم شيئاً دون شيء و لذلك غلبكم أو توادعكم ذلك تواطأتم عليه أراد به التلبيس على قومه كي لا يعتقدوا أنهم آمنوا على بصيره و ظهور حق فليسوف تعلمون و بال ما فعلتم لأقطعن أيديكم و أرجلكم من خلاف و لأصلبكنم أجمعين

قَالُوا لَا ضَيْرَ

لا ضرر علينا في ذلك إنا إلى ربنا منقلبون بما توعدنا إليه فإن الصبر عليه ممحاه للذنوب موجب للثواب و القرب من الله.

إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ

من أهل المشهد و قرء إن بكسر الهمزة.

٥١٢٧

القمي في الحديث: السابق قال عليه السلام: و كان فرعون و هامان قد تعلمتا السحر و أنما غلبا الناس بالسحر و ادعى فرعون الربوبية بالسحر فلما أصبح بعث في المدائن حاشرين مدائن مصر كلها و جمعوا الف ساحر و اختاروا من الالف مائه و من المائه ثمانين فقال السحرة لفرعون قد علمت أنه ليس في الدنيا أسحر متياً فان غلبنا موسى فما يكون لنا عندك قال إنكم إذا لمن المقربين عندي أشار ككم في ملكي قالوا فان غلبنا موسى و أبطل سحرنا علمنا ان ما جاء به ليس من قبل السحر و لا من قبل الحيلة آمناً به و صدقناه قال فرعون ان غلبكم موسى صدقته انا أيضاً معكم و لكن اجمعوا كيدكم اى حيلتكم قال و كان موعدهم يوم عيد لهم فلما ارتفع النهار و جمع فرعون الخلق و السحرة و كانت له قبة طولها في السماء ثمانون ذراعاً و قد كانت ألست الحديد و الفولاذ المصقول و كانت إذا وقعت الشمس عليها لم يقدر أحد ان ينظر إليها من لمع الحديد و وهج الشمس و جاء فرعون و هامان و قعدا عليها ينظران و اقبل

ص: ٣٥

موسى ينظر إلى السماء فقالت السحرة لفرعون انا نرى رجلاً ينظر إلى السماء و لم يبلغ سحرنا السماء و ضمنت السحرة من فى الأرض فقالوا لموسى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَ إِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَ عَصِيَّيَهُمْ فَأَقْبَلَتْ تَضَطَّرِبُ مِثْلَ الْحَيَّاتِ فِ قَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى فَنُودِيَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَ أَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَبَّحُوا بِإِيمَانِهِمْ صَبْحًا وَ مَا عَصَاكَ فَمِثْلُ نَعُورٍ لِحَيَاتِهِمْ لَأَلْقِيَنَّ فِي السَّمَاءِ حِقَابًا فَذَابَتْ فِى الْأَرْضِ مِثْلَ الرِّصَاصِ ثُمَّ طَلَعَ رَأْسَهَا وَ فَتَحَتْ فَاهَا وَ وَضَعَتْ شَدَقَهَا الْعُلْيَا عَلَى رَأْسِ قَبْرِ فِرْعَوْنَ ثُمَّ دَارَتْ وَ أَرَخَتْ شَفَتَهَا السُّفْلَى وَ التَّقَمَتْ عَصَا السَّحَرَةِ وَ حَبَالَهُمْ وَ غَلَبَتْ كُلَّهُمْ وَ انهزم الناس حين رأوها و عظمها و هولها بما لم تر العين و لا وصف الواصفون مثله فقتل فى الهزيمة من وطئ الناس بعضهم بعضاً عشرة آلاف رجل و امرأه و صبي و دارت على قبه فرعون قال فأحدث فرعون و هامان فى ثيابهما و شاب رأسهما من الفزع و مرّ موسى فى الهزيمة مع الناس فناده الله عزّ و جلّ خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ سَيُعِيدُهَا سَيَّرْتَهَا الْأُولَى فَرَجَعَ مُوسَى وَ لَفَّ عَلَى يَدَيْهِ عِبَائِهِ وَ كَانَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ ادخَلَ يَدَيْهِ فِى فَمِّهَا فَإِذَا هِىَ عَصَا كَمَا كَانَتْ وَ كَانَ قَالِ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ لَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ رَبِّ مُوسَى وَ هَارُونَ فَغَضِبَ فِرْعَوْنَ عِنْدَ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا وَ قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ يَعْنِى مُوسَى الَّذِى عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ الْآيَةَ فَقَالُوا لَهُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَا ضَيْرَ الْآيَتَيْنِ فَجَبَسَ فِرْعَوْنَ مِنْ آمَنَ بِمُوسَى فِى السَّجْنِ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَ الْجَرَادَ وَ الْقُمَّلَ وَ الضَّفَادِعَ وَ الدَّمَ فَأَطْلَقَ عَنْهُمْ.

وَ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعَبَادِي

قيل و ذلك بعد سنين اقام بين أظهرهم يدعوهم إلى الحقّ و يظهر لهم الآيات فلم يزيدوا إلاّ عتوّاً و فساداً إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنَ وَ جُنُودَهُ.

فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ

حِينَ أَخْبَرَ بِسَرَاهِ فِى الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ الْعَسَاكِرَ لِيَتَّبِعُوهُمْ.

إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ

على إرادته القول.

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقول عصبه قليله.

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ

لفاعلون ما يغيظنا.

وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ

وَأَنَا لَجَمْعٍ مِنْ عَادَتِنَا الْحَذْرُ وَاسْتِعْمَالِ الْحَزْمِ فِي الْأُمُورِ وَقَرَأَ بِحَذْفِ الْأَلْفِ.

القَمِيَّ فِي الْحَدِيثِ: السَّابِقُ: فَخَرَجَ مُوسَى بِنِي إِسْرَائِيلَ لِيَقْطَعَ بِهِمُ الْبَحْرَ وَجَمَعَ فِرْعَوْنَ أَصْحَابَهُ وَابْعَثَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ وَحَشَرَ النَّاسَ وَقَدَّمَ مَقْدَمَتَهُ فِي سِتِّهِ مِائَةَ أَلْفٍ وَرَكِبَ هُوَ فِي أَلْفِ أَلْفٍ وَخَرَجَ كَمَا حَكَى اللَّهُ.

فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

وَكَنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ

يعنى المنازل الحسنه و المجالس البهيه.

كَذَلِكَ

مثل ذلك الإخراج وَ أَوْرَثْنَاهَا بِنِي إِسْرَائِيلَ

فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ

داخليين فى وقت شروق الشمس.

فَلَمَّا تَرَاءَا الْجَمْعَانِ

تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ لملحقون.

قَالَ كَلَّا

لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم إن معي ربي بالحفظ و النصره سيهدين طريق النجاه منهم.

فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ

أى ضرب فانفلق فكان كل فزق كالتود العظيم كالجبل المنيف الثابت فى مقره فدخلوا فى شعابها.

وَ أَرْزَقْنَا

و قربنا ثم الآخرين فرعون و قومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم.

وَ أَنْجَيْنَا مُوسَىٰ وَ مَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ

بحفظ البحر على تلك الهيئه حتى عبروا.

ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخَرِينَ

باطباقة عليهم.

ص: ٣٧

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

وَآيَةٌ آيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا تَبَّ عَلَيْهِمْ أَكْثَرُهُمْ إِذْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا أَحَدٌ مِّمَّنْ بَقِيَ فِي مِصْرَ مِنَ الْقِبْطِ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ بَعْدَ مَا نَجَّوْا سَأَلُوا بِقَرِهِ يَعْبُدُونَهَا وَاتَّخَذُوا الْعِجْلَ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً .

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

لَتَنْتَقِمَ مِنْ أَعْدَائِهِ الرَّحِيمِ بِأُولِيَاءِهِ.

٥١٣٠

الْقَبِي فِي الْحَدِيثِ: السَّابِقُ: فَلَمَّا قَرِبَ مُوسَى (ع) مِنَ الْبَحْرِ وَقَرِبَ فِرْعَوْنَ مِنْ مُوسَى قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ قَالَ مُوسَى كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ أَيْ سَيُنْجِينِ فِدْنَا مُوسَى مِنَ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ انْفِرْ فَقَالَ الْبَحْرُ اسْتَكْبَرَتْ يَا مُوسَى أَنْ انْفِرَ لَكَ وَ لَمْ اعْصِنِ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ طَرَفَهُ عَيْنٍ وَ قَدْ كَانَ فِيكُمْ الْعَاصِي فَقَالَ لَهُ مُوسَى فَاحْذَرِ أَنْ تَعْصِي وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ آدَمَ أَخْرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ بِمَعْصِيَتِهِ وَ أَنَّمَا لَعَنَ إِبْلِيسَ بِمَعْصِيَتِهِ فَقَالَ الْبَحْرُ رَبِّي عَظِيمٌ مَطَاعٌ أَمْرُهُ وَ لَا يَنْبَغِي لَشَيْءٍ أَنْ يَعْصِيَهُ فِقَامَ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ فَقَالَ لِمُوسَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَمْرُكَ رَبُّكَ قَالَ بَعْبُورَ الْبَحْرِ فَاقْحَمَ يَوْشَعَ فَرَسَهُ فِي الْمَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَضْرِبَهُ فَمَا نَفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّودِ الْعَظِيمِ أَيْ كَالجِبَلِ الْعَظِيمِ فَضْرِبَ لَهُ فِي الْبَحْرِ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا فَأَخَذَ كُلُّ سَبْطٍ مِنْهُمْ فِي طَرِيقٍ فَكَانَ الْمَاءُ قَدْ ارْتَفَعَ وَ بَقِيَتِ الْأَرْضُ يَابِسَةً طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَيَسْتُ كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَسِيًّا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَ لَا تَخْشَى وَ دَخَلَ مُوسَى (ع) وَ أَصْحَابَهُ الْبَحْرَ وَ كَانَ أَصْحَابَهُ اثْنَيْ عَشَرَ سَبْطًا فَضْرِبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ فِي الْبَحْرِ اثْنَيْ عَشَرَ طَرِيقًا فَأَخَذَ كُلُّ سَبْطٍ فِي طَرِيقٍ وَ كَانَ الْمَاءُ قَدْ ارْتَفَعَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ مِثْلَ الْجِبَالِ فَجَزَعَتِ الْفِرْقَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَ مُوسَى فِي طَرِيقِهِ فَقَالُوا يَا مُوسَى إِنْ إِيَّاهُ فَخَوَّانَا فَقَالَ لَهُمْ مَعَكُمْ فِي الْبَحْرِ فَلَمْ يَصَدَّقُوهُ فَأَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْبَحْرَ فَصَارَ طَاقَاتٍ حَتَّى كَانَ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَ يَتَحَدَّثُونَ وَ أَقْبَلَ فِرْعَوْنَ وَ جُنُودَهُ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ قَالَ لِأَصْحَابِهِ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّكُمْ الْأَعْلَى قَدْ فُرِّجَ لِي الْبَحْرَ فَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ أَنْ يَدْخُلَ الْبَحْرَ وَ امْتَنَعَتِ الْخَيْلُ مِنْهُ لَهَوْلِ الْمَاءِ فَتَقَدَّمَ فِرْعَوْنَ حَتَّى جَاءَ إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَقَالَ لَهُ مَنْجِمُهُ لَا تَدْخُلَ الْبَحْرَ وَ عَارِضُهُ فَلَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ وَ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حِصَانٍ فَامْتَنَعَ الْحِصَانُ أَنْ يَدْخُلَ الْمَاءَ فَعَطَفَ عَلَيْهِ جِبْرَائِيلُ وَ هُوَ عَلَى مَاذِيَانِهِ فَتَقَدَّمَ فَدَخَلَ فَتَزَلَّ الْفَرَسُ إِلَى الرَّمَكَةِ فَطَلَبَهَا وَ دَخَلَ الْبَحْرَ وَ اقْتَحَمَ أَصْحَابَهُ خَلْفَهُ فَلَمَّا

ص: ٣٨

دخلوا كلهم حتى كان آخر من دخل من أصحابه و آخر من خرج أصحاب موسى امر الله عز و جل الرياح فضربت البحر بعضه ببعض فأقبل الماء يقع عليهم مثل الجبال فقال فرعون عند ذلك آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَأَخَذَ جِبْرَائِيلُ كَفًّا مِنْ حَمَاهُ فَدَسَّهَا فِي فِيهِ ثُمَّ قَالَ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَ كُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ وَ قَدْ مَرَّ بَعْضُ هَذِهِ الْقِصَّةِ فِي سُورَةِ يُونُسَ وَ آخِرِ فِي سُورَةِ طه.

٥١٣١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّ قَوْمًا مَمَّنْ آمَنَ بِمُوسَى قَالُوا لَوْ آتَيْنَا عَسْكَرَ فِرْعَوْنَ وَ كُنَّا فِيهِ وَ نَلْنَا مِنْ دُنْيَاهُ فَإِذَا كَانَ الَّذِي نَرَجُوهُ مِنْ ظُهُورِ مُوسَى صَرْنَا إِلَيْهِ فَفَعَلُوا فَلَمَّا تَوَجَّهَ مُوسَى وَ مِنْ مَعَهُ هَارِبِينَ مِنْ فِرْعَوْنَ رَكِبُوا دَوَابَّهُمْ وَ اسْرَعُوا فِي السَّيْرِ لِيَلْحِقُوا بِمُوسَى وَ عَسْكَرَهُ فَيَكُونُوا مَعَهُمْ فَبَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَلَكًا فَضْرَبَ وَجُوهَ دَوَابَّهُمْ فَرَدَّهُمْ إِلَى عَسْكَرِ فِرْعَوْنَ فَكَانُوا فِيهِمْ غَرَقَ مَعَ فِرْعَوْنَ.

وَ أَتْلُ عَلَيْهِمْ

عَلَى مُشْرِكِي الْعَرَبِ نَبَأَ إِِبْرَاهِيمَ

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَ قَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ

سَأَلَهُمْ لِيُرِيَهُمْ أَنَّ مَا يَعْبُدُونَهُ لَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ.

قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ

أَطَالُوا جَوَابَهُمْ تَحَجُّجًا وَ افْتِخَارًا.

قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ

يَسْمَعُونَ دَعَاءَكُمْ.

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ

عَلَى عِبَادَتِكُمْ لَهَا أَوْ يَضْرِبُونَ مِنْ أَعْرَاضِ عَنِهَا.

قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ

أَضْرَبُوا عَلَى جَوَابِهِ وَ التَّجَنُّوا إِلَى التَّقْلِيدِ.

قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ

أَنْتُمْ وَ آبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي

يُهدى عدو لكم و لكنّه صوّر الامر فى نفسه تعريضاً له لأنّه انفع فى النصّح من التصريح و البدئه بنفسه فى النصيحة ادعى للقبول
إِلَّا رَبِّ

ص: ٣٩

استثناء منقطع أو متصل على أنّ الضمير لكلّ معبود عبوده و كان من آباءهم من عبد الله. □

الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ

لأنه يهدى كلّ مخلوق لما خلق له من امور المعاش و المعاد كما قال الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى □ هدايه مدرجه من مبدأ الإيجاد الى منتهى اجله.

وَ الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَ يَشْفِينِ

وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ □

أما لم ينسب المرض إليه لأنّ مقصوده تعديد النعم و لأنه في غالب الامر انما يحدث بتفريط الإنسان من مطاعمه و مشاربه و في أو امر الله و نواهيه كما قال الله سبحانه □ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

وَ الَّذِي يُمِيتُنِي

عَدَّ الموت من جملة النعم و اضافه إلى الله لأنه لأهل الكمال وصله الى نيل المحابّ التي يستحقق دونها الحياه الدنيويه و خلاص من أنواع المحن و البليه ثمّ يُحْيِينِ في الآخره. □

وَ الَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ

ذكر ذلك هضماً لنفسه و تعليماً للأئمه ان يجتنبوا المعاصي و يكونوا على حذر و طلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم و استغفاراً لما عسى ان يندر منه من خلاف الأولى و حمل الخطيئه على كلماته الثلاث إِنِّي سَيِّئٌ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ و قوله هي اختى لا وجه له لأنها معاريض و ليست بخطايا.

رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا

كمالاً في العلم و العمل استعدّ به لخلافه الحقّ و رياسه الخلق وَ الْوَالِحِينَ بِالضَّمِّ وَالْحَيِّينَ وَ وَقَفَنِي لِلْكَمَالِ فِي الْعَمَلِ لانتظم به في عداد الكاملين في الصلاح. □

وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ

جاهاً و حسن صيت في الدنيا يبقى اثره إلى يوم الدين و لذلك ما من أمّه الآ و هم محبّون له مثنون عليه.

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِسَانَ صِدْقٍ لِلْمَرْءِ يَجْعَلُهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهُ مِنَ الْمَالِ
يَأْكُلُهُ وَيُورِثُهُ أَوْ الْمَرَادُ وَاجْعَلْ صَادِقًا مِنْ ذُرِّيَّتِي يَجِدُدُ أَصْلَ دِينِي وَيَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا كُنْتُ أَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ

ص: ٤٠

و هو محمد و علي و الأئمة عليهم السلام من ذريتهما.

القَمِيّ قال هو أمير المؤمنين عليه السلام.

وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ

فى الآخرة و قد سبق معنى الوراثه فيها فى سوره المؤمنين.

وَ اغْفِرْ لِأَبِي

بالهدايه و التوفيق للايمان إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ طريق الحق و انما دعا له بالمغفره لَمَّا وعده بأنه سيؤمن كما قال الله تعالى وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدِهِ وَعَدِّهَا إِيَّاهُ .

وَ لَا تُخْزِنِي

بمعاتبتي على ما فرطت من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزيه بمعنى الحياء يَوْمَ يُبْعَثُونَ الضمير للعباد لأنهم معلومون.

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَ لَا بَنُونَ

إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

أى لا ينفعان أحداً إلا مخلصاً سليم القلب.

٥١٣٣

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو القلب الذى سلم من حبّ الدنيا

٥١٣٤

و فى الكافى عنه عليه السلام: انه سئل عن هذه الآية فقال القلب السليم الذى يلقى ربه و ليس فيه أحد سواه قال و كل قلب فيه شرك أو شك فهو ساقط و انما أرادوا بالزهد فى الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة.

٥١٣٥

و فى مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: صاحب النيه الصادقه صاحب القلب السليم لأن سلامه القلب من هواجس المذكورات تخلص التيه لله فى الأمور كلها ثم تلا هذه الآية.

وَ أُزْلِفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ

بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بانهم المحشورون إليها.

وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ

فيرونها مكشوفه و يتحسرون على أنهم المسوقون إليها و في اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد.

وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ

ص: ٤١

مِنْ دُونِ اللَّهِ

این آلهتکم الذین تزعمون انهم شفعاؤکم هل یُنصِرُونَکُمْ بدفع العذاب عنکم أو یتَّصِرُونَ بدفعه عن أنفسهم لأنهم و آلهتهم یدخلون النار.

فَكُبِّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ

أى الآلهه و عبدتهم و الكبکبه تکریر الکب لتکریر معناه كأن من القى فى النار ینکب مره بعد أخرى حتى یتقر فى قعرها.

۵۱۳۶

فى الکافی و القمى عن الصادق علیه السلام:

هُم

قوم وصفوا عدلاً بألسنتهم ثم خالفوه إلى غيره.

القمى و فى خبر آخر:

هُم

بنو أمیه و الغاؤون بنى العباس.

و جنود إبليس أجمعون

۵۱۳۷

فى الکافی عن الباقر علیه السلام:

جُنُودُ إِبْلِيسَ

ذريته من الشياطين.

قَالُوا وَ هُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ

تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا

أَنَّهُ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ

إِذْ نُسَوِّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

□
الْقَمِيِّ يَقُولُونَ لِمَنْ تَبِعُوهُمْ اطعناكم كما اطعنا الله فصرتم أرباباً.

□ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ

٥١٣٨

□
في الكافي عن الباقر عليه السلام: يعنى المشركين الذين اقتدوا بهم هؤلاء فاتبعوهم على شركهم وهم قوم محمد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد و تصديق ذلك قول الله عز وجل كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ لَيْسَ هُمْ الْيَهُودَ الَّذِينَ قَالُوا عَزَّيْزُ ابْنِ اللَّهِ وَلَا النَّصَارَى الَّذِينَ قَالُوا الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ سَيَدْخُلُ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى النَّارَ وَيَدْخُلُ كُلُّ قَوْمٍ بِأَعْمَالِهِمْ وَقَوْلِهِمْ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ إِذْ دَعَوْنَا إِلَى سَبِيلِهِمْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ حِينَ جَمَعَهُمْ إِلَى النَّارِ قَالَتْ أَخْرَاهُمْ لِأَوْلَادِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ وَقَوْلُهُ كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمُّهُ لَعْنَتُ أُخْتِهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا بَرَىءَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ

ص: ٤٢

وَلَعَنَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا يَرِيدُ أَنْ بَعْضُهُمْ يَحِجَّ بَعْضًا رَجَاءَ الْفَلَجِ فَيَفْلَتُوا مِنْ عَظْمِ مَا نَزَلَ بِهِمْ وَ لَيْسَ بِأَوَانَ بَلْوَى وَلَا اخْتِبَارَ وَلَا قَبُولَ مَعْذَرَةٍ وَلَا حِينَ نَجَاهِ.

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ

وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ

٥١٣٩

في المحاسن عن الصادق عليه السلام: الشافعون الأئمة عليهم السلام والصديق من المؤمنين.

٥١٤٠

وَالْقَمِيَّ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: وَاللَّهُ لِنَشْفَعَنَّ فِي الْمَذْنِبِينَ مِنْ شِيعَتِنَا حَتَّى يَقُولَ أَعْدَاؤُنَا إِذَا رَأَوْا ذَلِكَ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.

٥١٤١

وَفِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الشَّفَاعَةَ لِمَقْبُولِهِ وَمَا تَقْبَلُ فِي نَاصِبٍ وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ لِيَشْفَعُ لِحَارِهِ وَمَا لَهُ حَسَنَةٌ فَيَقُولُ يَا رَبِّ جَارِي كَانَ يَكْفَى عَنِي الْأَذَى فَيَشْفَعُ فِيهِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَا رَبُّكَ وَأَنَا أَحَقُّ مِنْ كَافِي عَنْكَ فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَمَا لَهُ مِنْ حَسَنَةٍ وَأَنَّ ادْنَى الْمُؤْمِنِينَ شَفَاعَةُ لِيَشْفَعَنَّ لِثَلَاثِينَ إِنْسَانًا فَعِنْدَ ذَلِكَ يَقُولُ أَهْلُ النَّارِ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.

٥١٤٢

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّ الرَّجُلَ يَقُولُ فِي الْجَنَّةِ مَا فَعَلَ صَدِيقِي فَلَانِ وَصَدِيقُهُ فِي الْجَحِيمِ فَيَقُولُ اللَّهُ أَخْرِجُوا لَهُ صَدِيقَهُ إِلَى الْجَنَّةِ فَيَقُولُ مَنْ بَقِيَ فِي النَّارِ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ.

فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

القَمِيَّ قَالَ مِنَ الْمَهْتَدِينَ قَالَ لِأَنَّ الْإِيمَانَ قَدْ لَزِمَهُم بِالْإِقْرَارِ.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

لِحُجَّتِهِ وَعَظِهِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَبْصِرَ بِهَا وَيَعْتَبِرَ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ

القادر على تعجيل الانتقام الرَّحِيمُ بالامهال لكي يؤمنوا هم أو واحد من ذريتهم.

كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ

قد مرّ الكلام في تكذيبهم.

٥١٤٣

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام: انه قدّم على قوم مكذّبين للأنبياء الذين كانوا بينه و بين آدم(ع)و ذلك قوله تعالى كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ يعني من كان بينه

ص: ٤٣

و بين آدم(ع).

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ

لأنه كان منهم أَلَّا تَتَّقُونَ اللَّهَ فَتَتْرَكُوا عِبَادَهُ غَيْرَهُ

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

مشهور بالامانه فيكم.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

فيما أمركم به من التوحيد و الطاعه لله.

وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

على ما انا عليه من الدعاء و النصيح من أجرٍ إن أجرى إلا على رب العالمين

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

كزره للتأكيد و التنبيه على دلالة كل واحد من أمانته و حسم طعمه لوجوب طاعته فيما يدعوهم إليه فكيف إذا اجتمعا.

قَالُوا أَوْ تَوْمِنُ لَكَ وَ اتَّبَعَكَ الْأَرْذُلُونَ

القمي قال الفقراء.

أقول: أشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر و بصيره و إنما هو لتوقع مال و رفعه.

قَالَ وَ مَا عَلِمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

انهم عملوه اخلاصاً أو طمعاً في طعمه و ما على الا الاعتبار الظاهر.

إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي

فانه المطلع على البواطن لو تشعروا لعلمتم ذلك و لكنكم تجهلون فتقولون ما لا تعلمون.

وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ

جواب لما أوهم قولهم من استدعاء طردهم و توقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه.

إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ

لا يلقى بي طرد الفقراء لاستتباع الأغنياء.

قَالُوا لَيْنَ لَمْ تَنْتَهَ يَا نُوحُ

عَمَا تَقُولَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ أَوِ الْمَضْرُوبِينَ بِالْحِجَارِ.

قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّابُونَ

ص: ٤٤

فَأَفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا

فاحكم بيني وبينهم ونجني ومن معي من المؤمنين .

فَأَنْجِنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ

المملو.

٥١٤٤

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام:

الْمَشْحُونِ

المجهز الذي قد فرغ منه و لم يبق الا دفعه.

ثُمَّ أَعْرَفْنَا بَعْدُ

أى بعد انجائه الباقيين من قومه.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً

شاعت و تواترت و ما كان أكثرهم مؤمنين

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ عَادٌ

قبيله عاد و هو اسم أبيهم المرسلين

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجِرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَتَّبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ

بكل مكان مرتفع آية قيل أى علماً للمآز أو بناء لا تحتاجون إليه تَعْبَثُونَ ببنائه لاستغنائكم عنه بالنجوم للاهتداء أو بمنازلكم للسكنى

٥١٤٥

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ كُلَّ بِنَاءٍ بَيْنِي وَبِالِ عَلَى صَاحِبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا مَا لَمْ يَدَّ مِنْهُ.

وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ

قيل مأخذ الماء أو قصوراً مشييده و حصوناً لعلكم تَحْلُدُونَ فتحكمون ببنائها.

وَإِذَا بَطَشْتُمْ

بسوط أو سيف بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ متسلطين غاشمين بلا رأفة و لا قصد تأديب و لا نظر في العاقبه.

القمي قال يقتلون بالغضب من غير استحقاق.

فَاتَّقُوا اللَّهَ

بترك هذه الأشياء و أطيعون فيما أدعوكم إليه.

ص: ٤٥

وَ اتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ

كزره مرتباً عليه أمداد الله إياهم بما يعرفونه من أنواع النعم تعليلاً و تنبيهاً على الوعد عليه بدوام الامداد و الوعيد على تركه بالانقطاع.

أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَ بَيْنِينَ

وَ جَنَاتٍ وَ عُيُونَ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ

قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ

فإننا لا نرعى عما نحن عليه.

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ

أى ما هذا الذى جئت به إلا- عاده الأولين كانوا يلقون مثله أو ما هذا الذى نحن عليه من الدين إلا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ و نحن بهم مقتدون.

و قرء بفتح الخاء ما هذا الذى جئنا به إلا كذب الأولين أو ما خلقنا هذا إلا خلقهم نحى و نموت مثلهم و لا بعث و لا حساب كذا قيل .

وَ مَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ

على ما نحن عليه.

فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ

بَرِيحٍ صَرَّصَرٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَ مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ

ص: ٤٦

أَتُتْرَكُونَ فِي مَا لَاهُنَا آمِنِينَ

فِي جَنَاتٍ وَعُيُونٍ

وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ

لطيف لئين أو متدلى منكسر من كثره الحمل.

وَتَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي تُبَوِّتُهَا فَارِهِينَ

حاذقين و قرء بحذف الالف ای بطرين.

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُشْرِكِينَ

الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ

فيه دلالة على خلوص فسادهم.

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ

قيل أي من الذين سُحِرُوا كثيراً حتى غلب على عقولهم أو من ذوى السحر و هي الريه ای من الاناسي.

القَمِيَّ يقول أجوف قوله أجوف مؤنثه جوفاء بمعنى ذى بطن كأعور و عوراء ای أنت ذو بطن مثل خلق الناس و لو كنت رسولاً

ما كنت مثلنا

مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا

تأكيد على المعنى الثانى فَأَنْتَ بِأَيِّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فى دعواك.

قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ

أى بعد ما أخرجها الله من الصخره بدعائه كما اقترحوها على ما سبق حديثه لها شَرِبُ نَصِيبٍ مِنَ الْمَاءِ وَ لَكُمْ شَرِبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ

فاقتصروا على شربكم و لا تراحموها فى شربها.

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوَّلُ عَيْنٍ نَبَعَتْ فِي الْأَرْضِ هِيَ الَّتِي فَجَرَهَا اللَّهُ لِصَالِحٍ فَقَالَ لَهَا شَرِبِي وَ لَكُمْ شَرِبِي
يَوْمٍ مَعْلُومٍ .

وَ لَا تَمْسُوها بِسُوءٍ

كَضَرْبٍ وَ عَقْرٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ عَظِيمٌ عَظِيمٌ لِعَظْمِ مَا يَحِلُّ بِهِ وَ هُوَ أَبْلَغُ مِنْ تَعْظِيمِ الْعَذَابِ.

ص: ٤٧

أسند العقر الى كلهم لأن عاقرها إنما عقر برضاهم و لذلك أخذوا جميعاً فأصبحو نادمين على عقرها عند معاينه العذاب.

فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ

العذاب الموعود.

٥١٤٧

في نهج البلاغه: أما يجمع الناس الرضا و السخط و إنما عقر ناقه ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فما كان إلا ان خارت أرضهم بالخسفه خوار السكه المحماه فى الأرض الخواره

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ

إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُونَ

وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ

وَ تَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ

لأجل استمتاعكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوه أو مفرطون فى المعاصى.

قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهَ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ

من المنفيين من بين أظهرنا.

قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ

من المبغضين غايه البغض.

رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ

أى من شؤمه و عذابه.

فَنَجِّينَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ

أهل بيته و المتبعين له على دينه بإخراجهم من

ص: ٤٨

بينهم وقت حلول العذاب بهم.

□
إِلَّا عَجُوزًا

هي امرأه لوط في الغابرين مقدره في الباقيين في العذاب.

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ

أهلكناهم.

وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا

حجاره فسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ قد سبق قصصهم في سورة الأعراف.

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَ إِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ

الْأَيْكَةِ

غيبه تنبت ناعم الشجر.

إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ

٥١٤٨

في الجوامع في الحديث: ان شعيباً اخا مدين أرسل إليهم و الى أصحاب الأيكة .

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ

□
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

□
وَ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَوْفُوا الْكَيْلَ

اتمّوه وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ حقوق الناس بالتطفيف.

وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ

بالميزان السوى.

وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ

وَلَا تَنْقُصُوا شَيْئًا مِنْ حَقِّهِمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بِالْقَتْلِ وَالْغَارِهِ وَقَطْعِ الطَّرِيقِ.

وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأُولِينَ

و ذوى الجبله الأولين يعنى من تقدّمهم من الخلائق.

القَمَى قال الخلق الأولين.

قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ

وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا

قيل أتوا بالواو للدلالة على أنه جامع بين وصفين منافيين للرسالة مبالغه في تكذيبه وَإِنْ وَاِنَّهُ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ في دعواك.

فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ

قطعه منها و قرء بفتح السين إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ في دعوتك.

قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ

و بعدابه منزل عليكم مَا أَوْجِبُهُ فِي وَقْتِهِ الْمَقْدَرُ لَهُ.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمِ الظُّلَّةِ

الْقَمِيِّ يَوْمَ حَرٍّ و سمائم قال فبلغنا و الله أعلم أَنَّهُ أَصَابَهُمْ حَرٌّ و هم في بيوتهم فخرجوا يلتمسون الروح من قبل السحابه التي بعث الله عزَّ و جلَّ فيها العذاب فلما غشيهم فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصَابَهُمْ فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ و قيل سَلَطَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْحَرَّ سَبْعَةَ أَيَّامٍ حَتَّى غَلَّتْ أَنْهَارُهُمْ فَأَظْلَمَتْهُمْ سَحَابُهُ فَاجْتَمَعُوا تَحْتَهَا فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ .

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً و مَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ

وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ

أى جبرئيل فإنه أمين الله على وحيه و قرء بتشديد الزاى و نصب الروح و الأمين.

عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ

و القمّي عن الصادق عليه السلام: الولاية التي نزلت لأمر المؤمنين عليه السلام

ص: ٥٠

يوم الغدير.

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ

واضح المعنى.

٥١٥١

في الكافي عن أحدهما عليهما السلام: أنه سئل عنه فقال يبين الألسن ولا تبينه الألسن.

٥١٥٢

□
وفي العلل عن الصادق عن أبيه عليهما السلام قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربيّة فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم وكان يقع في مسامع نبينا صلّى الله عليه وآله بالعربيّة فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحد لا يخاطب رسول الله صلّى الله عليه وآله بأيّ لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربيّة كلّ ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريراً من الله له (ص).

وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ

وإن معناه أو ذكره لفي كتب الأنبياء الأولين.

أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ

□
على صحّة القرآن ونبوّه محمّد صلّى الله عليه وآله وقرء تكن بالتاء وآيه بالرفع أن يعلمه علماء بني إسرائيل أن يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم.

وَ لَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ

فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ

لفرط عنادهم واستنكافهم من اتباع العجم.

٥١٥٣

القمّي عن الصادق عليه السلام:

لَوْ نَزَّلْنَا الْقُرْآنَ عَلَى الْعَجْمِ مَا آمَنَ بِهِ الْعَرَبُ وَقَدْ نَزَلَ عَلَى الْعَرَبِ فَأَمَنَ بِهِ الْعَجْمُ فَهَذِهِ مِنْ فَضِيلَةِ الْعَجْمِ.

كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ

أَدْخَلْنَا مَعَانِيَهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ثُمَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ عِنَادًا.

لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ

الْمَلْجئِ إِلَى الْإِيمَانِ.

ص: ٥١

فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ

بِأْتِيَانِهِ.

فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ

تَحْسِرًا وَتَأْسَفًا

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ

فَيَقُولُونَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ فَأَتِنَا بِمَا تَعِدُنَا وَحَالِهِمْ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ طَلَبُ النَّظَرِ.

أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ

ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ

لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب و تخفيفه.

٥١٥٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ارى رسول الله صلى الله عليه وآله في منامه بنى أمية يصعدون منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط القهقري فأصبح كئيباً حزيناً فهبط جبرئيل فقال يا رسول الله ما لى أراك كئيباً حزيناً قال يا جبرئيل انى رأيت بنى أمية فى ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلون الناس عن الصراط القهقري فقال و الذى بعثك بالحق نبياً ان هذا شىء ما اطلعت عليه فعرج إلى السماء فلم يلبث أن نزل عليه بآى من القرآن يؤنسه بها قال أفرأيت إن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ الْآيَاتِ وَ انزل عليه إنا أنزلناه قال جعل الله عزّ و جلّ ليله القدر لنبيه خيراً من ألف شهر ملك بنى أمية.

وَ مَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ

أنذروا أهلها الزاماً للحجّه.

ذِكْرِي

تذكره وَ مَا كُنَّا ظَالِمِينَ فنهلك قبل الإنذار.

وَ مَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ

كما زعم المشركون أنه من قبيل ما يلقي به الشياطين على الكهنة.

وَمَا يَتَّبِعِي لَهُمْ

وَمَا يَصِحُّ لَهُمْ أَنْ يَنْزِلُوا بِهِ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ وَمَا يَقْدِرُونَ.

إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ

لكلام الملائكة لَمَعَزُولُونَ أى مصروفون عن استماع القرآن من السماء قد حيل بينهم و بين السمع بالملائكة و الشهب قيل و ذلك لأنه مشروط بمشاركه فى صفاء الذات و قبول فيضان الحق و نفوسهم خبيثه ظلماتيه شريره.

ص: ٥٢

فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمَعَذِبِينَ

□
من قبيل إياك أعنى و اسمعى يا جاره فأنه كان منزهاً عن ان يشرك بالله طرفه عين.

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

فإن الاهتمام بشأنهم اهم.

٥١٥٥

فى العيون و فى المجالس عن الرضا عليه السلام:

وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

□
□
و رهطك المخلصين قال هكذا فى قراءة ابى بن كعب و هى ثابتة فى مصحف عبد الله ابن مسعود قال و هذه منزله رفيعه و فضل عظيم و شرف عال حين عنى الله عزّ و جلّ بذلك الآل فذكره لرسول الله صلى الله عليه و آله.

و فى المجمع: نسب القراءه الى الصادق عليه السلام و ابن مسعود.

٥١٥٦

□
□
و القمى قال: نزلت فى رهطك منهم المخلصين قال نزلت بمكّه فجمع رسول الله صلى الله عليه و آله بنى هاشم و هم أربعون رجلاً كلّ واحد منهم يأكل الجذع و يشرب القربه فاتخذ لهم طعاماً يسيراً بحسب ما أمكن فأكلوا حتّى شبعوا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله من يكون وصيى و وزيرى و خليفتى فقال أبو لهب جزماً سحر كم محمّد صلى الله عليه و آله فتفرّقوا فلما كان اليوم الثانى امر رسول الله صلى الله عليه و آله ففعل بهم مثل ذلك ثمّ سقاهم اللبن حتّى رووا فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنكم يكون وصيى و وزيرى و خليفتى فقال أبو لهب جزماً سحر كم محمّد فتفرّقوا فلما كان اليوم الثالث امر رسول الله صلى الله عليه و آله ففعل بهم مثل ذلك ثمّ سقاهم اللبن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله أنكم يكون وصيى و وزيرى و ينجز عداتى و يقضى دينى فقام على و كان أصغرهم سنّاً و اخمشهم ساقاً و أقلهم مالاً فقال انا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله أنت ه

٥١٥٧

و فى المجمع عن طريق العامه ما يقرب منه و زاد فى آخره: فقام القوم و هم يقولون لأبى طالب أطع ابنك فقد امره عليك و أورد.

فى العلل باختصار مع هذه الزيادة و القمى و قوله و رهطك منهم المخلصون قال على بن أبى طالب و حمزه و جعفر و الحسن و الحسين و الأئمّه من آل محمّد صلوات الله عليهم.

وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه إذا أراد أن ينحط.

٥١٥٨

في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: قد أمر الله أعز خلقه و سيد بريته محمدا صلى الله عليه و آله بالتواضع فقال وَ اخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ و التواضع مزرعه الخشوع و الخشيه و الحياء و أنهن لا يتبين الآ منها و فيها و لا يسلم الشرف التام الحقيقي الآ للمتواضع في ذات الله.

فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ

القَمِي

فَإِنْ عَصَوْكَ

يعنى من بعدك في ولايه على عليه السلام و الأئمه عليهم السلام قال و معصيه رسول الله صلى الله عليه و آله و هو ميت كمعصيته و هو حي.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

الذى يقدر على قهر أعدائه و نصر أوليائه يكفك شر من يعصيك و قرء فتوكل .

الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ

وَ تَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ

٥١٥٩

القَمِي عن الباقر عليه السلام: قال الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ فِي النُّبُوَّةِ وَ تَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ قال في أصلاب النبيين

٥١٦٠

و في المجمع عنهما عليهما السلام:قالا: في أصلاب النبيين نبى بعد نبى حتى أخرجه من صلب أبيه عن نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام.

و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا تَرْفَعُوا قِبَلِي وَ لَا تَضَعُوا قِبَلِي فَأَنْتِي أُرَاكُم مِّنْ خَلْفِي كَمَا أُرَاكُم مِّنْ أَمَامِي ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

أَقُولُ: يَعْنِي رُؤُوسَكُمْ فِي الصَّلَاةِ.

إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ

هَلْ أُبَيِّتُكُمْ عَلَيَّ مَنِ تَنَزَّلَ الشَّيَاطِينُ

لَمَّا بَيَّنَّ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَصْحَحُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ أَكَّدَ ذَلِكَ بَيَانًا مِّنْ تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِ.

تَنَزَّلُ عَلَيَّ كُلُّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ

كَذَّابٍ شَدِيدٍ الْإِثْمِ.

يُلْقُونَ السَّمْعَ وَ أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ

أى الأفاكون يُلْقُونَ السَّمْعَ الى الشياطين فيتلقون منهم ظنوناً و أمارات لنقصان علمهم فيضمون إليها على حسب تخيلاتهم أشياء
□ لا يطابق أكثرها.

٥١٦٢

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: ليس من يوم و لا- ليله الآ- و جميع الجنّ و الشياطين تزور □ أئمه الضلال و يزور أئمه الهدى
عدددهم من الملائكة حتى إذا أتت ليله القدر فهبط فيها من الملائكة الى ولى الأمر خلق الله أو قال قيض الله عزّ و جلّ من
الشياطين بعددهم ثمّ زاروا ولى الضلاله فأتوه بالإفك و الكذب حتى لعله يصبح فيقول رأيت كذا و كذا فلو سأل ولى الامر عن
ذلك لقال رأيت شيطاناً أخبرك بكذا و كذا حتى يفسر له تفسيراً و يعلمه الضلاله التى هو عليها.

٥١٦٣

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال هم سبعة المغيره و بنان و صايد و حمزه بن عماره البربرى و الحارث
الشامى و عبد الله بن الحارث و ابو الخطاب.

وَ الشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ

و قرء بالتخفيف قيل هو استيناف أبطل به كونه شاعراً كما زعمه المشركون يعنى أنّ اتباع محمّد صلى الله عليه و آله ليسوا
بغاوين فكيف يكون شاعراً.

و القمى قال نزلت فى الذين غيروا دين الله و خالفوا أمر الله عزّ و جلّ هل رأيت شاعراً قطّ يتبعه أحد و أنّما عنى بذلك الذين
وضعوا ديناً بارائهم فيتبعهم الناس على ذلك.

٥١٦٤

و فى المعانى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال هل رأيت شاعراً يتبعه أحد أنّما هم قوم تفقّهوا لغير الله فضلوا و أضلوا.

٥١٦٥

و فى المجمع عن العياشى عن الصادق(ع): هم قوم تعلّموا و تفقّهوا بغير علم فضلوا و أضلوا.

٥١٦٦

و فى الاعتقادات عنه عليه السلام: أنّه سئل عن هذه الآيه فقال هم القصاص.

أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ

قيل و ذلك لأنّ أكثر كلمات الشعراء

ص: ٥٥

خيالات لا حقيقه لها و القمى يعنى يناظرون بالأباطيل و يجادلون بالحجج المضلين و فى كل مذهب يذهبون يعنى بهم المغيرين دين الله.

وَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ

قال يعظون الناس و لا يتعظون و ينهون عن المنكر و لا ينتهون و يأمرون بالمعروف و لا يعلمون قال و هم الذين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم حقهم.

إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ ذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَ انْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا

قيل هو استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله و يكون أكثر أشعارهم فى التوحيد و الثناء على الله تعالى و الحث على طاعته و لو قالوا هجواً أرادوا به الانتصار ممن هجاهم من الكفار و مكافاه هجاه المسلمين كحسان بن ثابت و كعب بن مالك و كعب بن زبير.

و القمى ثم ذكر آل محمد صلوات الله عليهم و شيعتهم المهتدين فقال إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

أقول: يمكن التوفيق بين التفسيرين بإرادته كلا المعنيين فإن حجج المبطلين من أهل الجدل أيضاً أكثرها خيالات شعريه لا حقيقه لها و تمويهات لا طائل تحتها كأقويل الشعراء و كلا الفريقين سيان فى أنهم فى كل وادٍ يهيمون و أنهم يقولون ما لا يفعلون إلا أن ذكر أتباع الغاوين إنما هو بالنظر إلى من له رياسه فى الإضلال من اهل المذاهب الباطله و إنكار أحد المعنيين

٥١٦٧

فى الحديث: يرجع إلى إنكار الحصر فيه ثم ليس المراد بالشعر المذموم الكلام المنظوم باعتبار نظمه كيف و أن من الشعر لحكمه يعنى من المنظوم و أن منه لموعظه و أن منه لثناء على الله و على أوليائه بل باعتبار التشبيب بالحرام و تمزيق الاعراض و مدح من لا يستحق و نحو ذلك.

٥١٦٨

و فى العيون عن الصادق عليه السلام قال: من قال فىنا بيت شعر بنى الله بيتاً فى الجنه و قال ما قال فىنا قائل شعراً حتى يؤيد بروح القدس.

ص: ٥٦

و في المجمع عن كعب بن مالك: أنه قال يا رسول الله [□] ماذا تقول في الشعراء قال ان المؤمن مجاهد بسيفه و الذي نفسى بيده لكأتما يرضخونهم بالنبل

قال: و قال النبي صلى الله عليه و آله لحسان بن ثابت اهجهم أو [□]هاجهم و روح القدس معك.

و في الجوامع: قال لكعب بن مالك اهجهم فو الذي نفسى بيده لهو أشد عليهم من النبل.

و في الكتاب الكشبي عن الصادق عليه السلام: يا معشر الشيعة علموا أولادكم شعر العبدى فإنه على دين الله. [□]

و في المعاني عنه عليه السلام: إنه سئل عن هذه الآية ما هذا الذكر الكثير قال من سبح بتسبيح فاطمه الزهراء عليها السلام فقد ذكر الله كثيراً.

و في الكافي عن أمير المؤمنين عليه السلام: من ذكر الله عز و جل في السر [□] فقد ذكر الله كثيراً ان المنافقين كانوا يذكرون الله [□] علانيه و لا يذكرونه في السر فقال الله تعالى [□] يُرَاوْنَ النَّاسَ وَ لَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا

وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ

القمي: ثم ذكر أعدائهم و من ظلمهم فقال جل ذكره وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ هكذا و الله [□] نزلت.

و في الجوامع: نسب هذه القراءة الى الصادق عليه السلام.

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الطَّوَّاسِينَ الثَّلَاثِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ كَانَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَفِي جَوَارِهِ وَكَنْفِهِ وَ لَمْ يَصِبْ فِي الدُّنْيَا بؤْسٌ أَبَدًا وَ أُعْطِيَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْضَى وَ فَوْقَ رِضَاهِ وَ زَوْجَهُ اللَّهُ مَائَةَ زَوْجَةٍ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ.

وَ زَادَ فِي الْمَجْمَعِ: وَ أَسْكَنَهُ اللَّهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ وَسَطِ الْجَنَّةِ مَعَ النَّبِيِّينَ وَ الْمُرْسَلِينَ وَ الْوَصِيِّينَ الرَّاشِدِينَ.

ص: ٥٧

سوره النمل مكيه

عدد آيها ثلاث و تسعون آيه حجازى اربع بصرى شامى ثلاث كوفى و اختلافها آيتان و أولوا بأس شديد حجازى من قوارير غير الكوفى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طس

فى المعانى عن الصادق عليه السلام و اما طس فمعناه انا الطالب السميع.

تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَ كِتَابٍ مُبِينٍ

هُدًى وَ بَشْرٍ لِلْمُؤْمِنِينَ

الَّذِينَ يُتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ

بأن جعلناها مشتهاه لطبائعهم محبوبه لانفسهم فهم يعمهون عنها لا يدر كون ما يتبعها.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ

كالقتل و الأسر يوم بدر و هم فى الآخرة هم الأخسرون أشد الناس خسرا لافوات المشوبه و استحقاق العقوبه.

وَ إِنَّكَ لَتَلَقَّى الْقُرْآنَ

لَتُوتَاهُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ أَى حَكِيمٍ وَ أَى عَلِيمٍ.

إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّى آنَسْتُ نَارًا سَاءَتِ كُفُّهَا مِنْهَا بِخَبِيرٍ

أى عن حال الطريق لأنه قد ضلّه أو آتيكم بشهاب قبس شعله نار مقبوسه و قرء بتوينها و العدتان على سبيل الظن و لذلك عتبر عنهما فى طه بصيغه الترجى و التريديد للدلالة على أنه ان لم يظفر بهما جميعاً ظفر بأحدهما بناء على ظاهر الامر و ثقة بالله كالعلكم تصطلون رجاء ان تستدفوا بها.

فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ

من فى مكان النار و هو البقعه المباركه المذكوره فى قوله تعالى نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ وَ مِنْ حَوْلِهَا وَ مِنْ حَوْلِ مَكَانِهَا وَ سُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مِنْ تَمَامِ مَا نُودِيَ بِهِ لِئَلَّا يَتَوَهَّمْ مِنْ سَمَاعِ كَلَامِهِ تَشْبَهُاً وَ لِلتَّعَجُّبِ مِنْ عَظَمَةِ ذَلِكَ الْأَمْرِ

يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

انا القوى القادر على ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حيه الفاعل كل ما يفعله بحكمه و تدبير.

وَ أَلْقَى عَصَاكَ

و نودى ان القى عصاك فلما رآها تهتز تتحرك باضطراب كأنها جان حيه خفيفه سريعه ولى ميدبراً و لم يعقب و لم يرجع من عقب المقاتل إذا كرر بعد ما فر يا موسى لا تخف من غير ثقه بى انى لا يخاف لدى المرسلون

إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ

قيل فيه تعريض لموسى بوجزه القبطى و الاستثناء منقطع أو متصل و ثم بدل مستأنف معطوف على محذوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبه، و القمى معنى إلا من ظلم و لا من ظلم فوضع حرف مكان حرف.

وَ أَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

آفه.

٥١٧٧

فى المعانى عن الصادق عليه السلام قال:

مِنْ غَيْرِ

برص

فِي تِسْعِ آيَاتٍ

فى جملتها أو معها على أن التسع هى الفلق و الطوفان و الجراد و القمل و الضفادع و الدّم و الطمسه و الحذب فى بواديهم و النقصان فى مزارعهم و لمن عدّ العصا و اليد من التسع ان يعدّ الأخيرين واحداً و لا يعدّ الفلق لأنه لم يبعث به إلى فرعون كذا قيل إلى فزعون و قومهم إنهم كانوا قوماً فاسقين تعليل للارسال.

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا

بأن جاءهم موسى بها مُبْصِرَةً بَيْنَهُ اسْمٌ فَاعِلٌ اُطْلِقَ لِلْمَفْعُولِ اشْعَاراً بِأَنَّهَا لِفَرْطِ اجْتِلَائِهَا لِلْإِبْصَارِ بِحَيْثُ تَكَادَ تَبْصُرُ نَفْسُهَا لَوْ كَانَتْ مِمَّا تَبْصُرُ.

٥١٧٨

و في المجمع عن السجّاد عليه السلام: أنه قرء مبصره بفتح الميم و الصّاد اى

ص: ٥٩:

مكاناً يكثر فيه التبصره

قالوا هذا سحرٌ مُبينٌ

واضح سحرّيته.

وَ جَحَدُوا بِهَا

وَ كَذَّبُوا بِهَا وَ اسْتَيْقَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ وَ قد استيقنتها ظُلماً لأنفسهم وَ علُوّاً ترفعاً من الإيمان و الانقياد فأنظر كيف كان عاقبه المُفسدين وَ هو الغرق فى الدنيا و الحرق فى الآخرة.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ عِلْماً

طائفه من العلم أو علماً أى علم وَ قالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ ففعلا شكرا له ما فعلا وَ قالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ يعم من لم يؤت علماً أو مثل علمهما و فيه دليل على فضل العلم و شرف اهله حيث شكرا على العلم و جعلاه أساس الفضل و لم يعتبرا دونه و ما اوتيا من الملك الذى لم يؤت غيرهما و تحريض للعالم على أن يحمد الله على ما أتاه من فضله و ان يتواضع و يعتقد أنه و ان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير.

وَ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ

المُلك و النبوه.

٥١٧٩

فى الكافى عن الجواد عليه السلام: انه قيل له أنهم يقولون فى حدائه سنك فقال ان الله أوحى الى داود ان يستخلف سليمان عليهما السلام: و هو صبى يرعى الغنم فأنكر ذلك عباد بنى إسرائيل و علماؤهم فأوحى الى داود ان خذ عصا المتكلمين و عصا سليمان و اجعلها فى بيت و اختم عليها بخواتيم القوم فإذا كان من الغد فمن كانت عَصَاهُ أَوْرَقَتْ وَ أَثْمَرَتْ فهو الخليفة فأخبرهم داود(ع) فقالوا قد رضينا و سلمنا

وَ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

تشهيراً لنعمه الله و تنويهاً بها و دعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزه.

٥١٨٠

فى البصائر عن الصادق عليه السلام: انه تلا رجل عنده هذه الآية فقال(ع) ليس فيها من و انما هى وَ أَوْتَيْنَا كُلَّ شَيْءٍ

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ

الذى لا يخفى على احد.

٥١٨١

فى الجوامع عن الصادق عليه السلام: يعنى الملك و النبوه.

٥١٨٢

و القمى عنه عليه السلام: أعطى سليمان بن داود مع علمه معرفه المنطق بكل

ص: ٦٠

لسان و معرفه اللغات و منطق الطير و البهائم و السباع و كان إذا شاهد الحروب تكلم بالفارسيه و إذا قعد لعماله و جنوده و أهل مملكته تكلم بالروميّه و إذا خلا بنسائه تكلم بالسريانيه و النبطيه و إذا قام في محرابه لمناجاه ربه تكلم بالعربيّه و إذا جلس للوفود و الخصماء تكلم بالعبرانيّه.

٥١٨٣

و في المجمع عنه عن أبيه عليهما السلام قال: أعطى سليمان بن داود ملك مشارق الأرض و مغاربها فملك سبعمائيه سنه و ستّه أشهر ملك أهل الدنيا كلّهم من الجنّ و الإنس و الشياطين و الدوابّ و الطير و السباع و أعطى علم كلّ شيء و منطق كلّ شيء و في زمانه صنعت الصنایع العجيبه التي سمع بها الناس و ذلك قوله عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ .

٥١٨٤

و في البصائر عنه عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لابن عباس ان الله عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ كما علم سليمان بن داود عليه السلام و منطق كلّ دابّه في برّ و بحر

٥١٨٥

و عنه عليه السلام: انّ سليمان بن داود(ع) قال عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ أُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ و قد و الله عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ و علم كلّ شيء .

٥١٨٦

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال: إنّ الإمام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا طير و لا بهيمه و لا شيء فيه الروح و من لم تكن هذه الخصال فيه فليس هو بإمام.

٥١٨٧

و عن الباقر عليه السلام: أنّه وقع عنده زوج ورشان على الحايط فهدلا هديلها فردّ عليهما كلامهما فمكثا ساعه ثم نهضا فلما طارا على الحايط هدل الذكر على الأنتى ساعه ثم نهضا فسئل(ع) ما هذا الطير فقال كلّ شيء خلقه الله من طير و بهيمه او شيء فيه روح فهو اسمع لنا و أطوع من ابن آدم انّ هذا الورشان ظنّ بامرأته فحلفت له ما فعلت فقالت ترضى بمحمد بن علي(ع) فرضيا بي فأخبرته أنّه لها ظالم فصدّقها.

و الأخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلام كثيره.

ص: ٦١

و جمع لِسَلِيمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ يحبسون.

٥١٨٨

القمي عن الباقر عليه السلام: يحبس أولهم على آخرهم يعني ليتلاحقوا.

حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ

القمي قعد على كرسيه و حملته الريح فمرت به على وادي النمل و هو واد ينبت فيه الذهب و الفضه و قد وکل به النمل و هو

٥١٨٩

قول الصادق عليه السلام: ان لله وادياً ينبت الذهب و الفضه و قد حماه الله بأضعف خلقه و هو النمل لو رامته البخاتي ما قدرت عليه

قَالَتْ نَمْلُهُ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ

أنهم يحطمونكم إذ لو شعروا لم يفعلوا.

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا

٥١٩٠

في العيون عن الرضا عن أبيه عن آبائه عليهم السلام: في قوله عزّ و جلّ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا قال لما قالت النملة يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَ جُنُودُهُ حملت الريح صوت النملة الى سليمان و هو مارّ في الهواء و الريح قد حملته فوقف و قال عليّ بالنملة فلما أتى بها قال سليمان يا أَيُّهَا النَّمْلَةُ أ ما علمت أنّي نبيّ الله و أنّي لا اظلم أحداً قالت النملة بلى قال سليمان فلم تحذرينهم ظلمي و قلت يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتنوا بها فيعبدون غير الله عزّ و جلّ ثمّ قالت النملة أنت أكبر أم أبوك داود قال سليمان بل أبي داود قالت النملة فلم زيد في حروف اسمك حرف على حروف اسم أبيك داود عليه السلام قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لأنّ أباك داود(ع)داوى جرحه بوّد فسّمى داود و أنت يا سليمان أرجو ان تلحق بأبيك ثمّ قالت النملة هل تدري لم سخرت لك الريح من بين ساير المملكه قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عزّ و جلّ بذلك لو سخرت لك جميع المملكه كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها من بين يديك كزوال الريح فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا .

أقول: ولعلّ النملة أرادت بقولها لأنّ أباك داود(ع)داوى جرحه بوّد أنّ اسم

أبيك كان ذلك فخفف و إنما عبرت عنه بهذه العبارة إشارة إلى عله التسميه و على لهذا يزيد حروف اسم أبيه على اسمه و قال
 رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتِكَ اجعلني ازع شكر نعمتك عندي اي اكفه و ارتبطه بحيث لا- ينفك عني و لا- انفك عنه التي
 أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَ عَلَيَّ وَالِدَيَّ أدرج فيه ذكر والديه تكثيراً للنعمه و أَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ اتماماً للشكر و استدامه للنعمه و أَدْخِلْنِي
 بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ فِي عدادهم فِي الْجَنَّةِ.

٥١٩١

في البصائر عن الصادق عليه السلام: كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سئل به أعطى و إذا دعي أجاب و لو كان اليوم
 احتاج إلينا.

وَ تَفَقَّدَ الطَّيْرَ

و تعرّف الطير فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين القمى و كان سليمان إذا قعد على كرسيه
 جاءت جميع الطير التي سخرها الله له فتظل الكرسي و البساط بجميع من عليه عن حرّ الشمس فغاب عنه الهدهد من بين الطير
 فوق الشمس من موضعه في حجر سليمان فرفع رأسه و قال كما حكى الله عزّ و جلّ.

لَأَعْدَبْتَهُ عَذَاباً شَدِيداً

كتنف ريشه أو جعله مع ضده في قفص أو لما ذبحته ليعتبر به أبناء جنسه أو ليأتييني و قرء بنونين أولهما مفتوحه مشدده بسيلطان
 مبين بحجه تبين عذره و الحلف في الحقيقه على الأولين بتقدير عدم الثالث.

٥١٩٢

في الكافي عن الكاظم عليه السلام: و إنما غضب عليه لأنه كان يدلّه على الماء قال فهذا و هو طائر قد أعطى ما لم يعط سليمان و
 قد كانت الريح و النمل و الجنّ و الانس و الشياطين المرده له طائعين و لم يكن له يعرف الماء تحت الهواء و كان الطير يعرفه و
 انّ الله يقول في كتابه و لو أنّ قُزّاً سَيَّرْتِ بِهِ الْجِبَالَ أَوْ قَطَعْتَ بِهِ الْأَرْضَ أَوْ كَلَّمْتَهُ بِمَوْتِي و قد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه
 ما تسير به الجبال و يقطع به البلدان و يحيى به الموتى و نحن نعرف الماء تحت الهواء الحديث.

فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ

زماناً غير مديد يريد به الدلالة على سرعه رجوعه و قرء بضم الكاف فقال أخطت بما لم تحط به يعني حال سبأ و في مخاطبته
 إياه بذلك تنبيه

ص: ٦٣

على أنه في ادنى خلق الله من أحاط علماً بما لم يحط به ليتحافر إليه نفسه و يتصاغر لديه علمه و جئتكم من سبباً يتبين بخبر محقق و قرء سبأ بفتح الهمزة و بدونها.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ

يعنى بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن ريان أوتيت من كل شئ يحتاج إليه الملوك و لها عرش عظيم

وَجَدْتُهَا وَ قَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ

الْحَقِّ وَ الصَّوَابِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهِ.

أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ

فَصَدَّهُمْ لِأَنَّ لَا- يسجدوا او زَيْنَ لَهُمْ ان لا- يسجدوا او لا- يَهْتَدُونَ الى ان يسجدوا بزياده لا كقوله مَا مَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ و قرء بالتخفيف على أنها للتنبية و يا للنداء و مناداه محذوف اى الا يا قوم اسجدوا الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَ مَا تُعْلِنُونَ وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدره و العلم حثاً على سجوده و ردّاً على من يسجد لغيره و الْخَبَاءَ ما خفى فى غيره و إخراجة إظهاره و هو يعم اشراق الكواكب و انزال الأمطار و إنبات النبات بل الإنشاء فإنه إخراج ما فى الشئ بالقوه الى الفعل و الإبداع فإنه إخراج ما فى العدم إلى الوجود و معلوم أنه يختص بالله سبحانه و القمى فى السماوات المطر و فى الأرض النبات.

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ

الشامل للمخلوقات كلها.

قَالَ سَنَنْظُرُ

سننظر من النظر بمعنى التأمل أ صدقت أم كنت من الكاذبين .

إِذْ هَبَّ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ

ثم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه فأنظر ما ذا يوجعون ما ذا يرجع بعضهم إلى بعض من القول، القمى قال الهدهد أنها فى حصن منيع قال سليمان التى كتابى على قبتها فجاء الهدهد فألقى الكتاب فى حجرها فارتاعت من ذلك و جمعت جنودها و قال لهم كما حكى الله عز و جل.

أى بعد ما ألق إليها يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنَّي أُلْقِي إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ الْقَمِيَّ أَى مَخْتوم

٥١٩٣

و فى الجوامع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: كرم الكتاب ختمه.

إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ

استيناف كأنه قيل لها مَمَّنْ هو و ما هو فقالت إِنَّهُ أَى الكتاب أو العنوان مِنْ سُلَيْمَانَ وَ إِنَّهُ و ان المكتوب بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَ أَتُونِي مُسْلِمِينَ

مؤمنين أو منقادين و هذا كلام فى غايه الوجازه مع كمال الدلاله على المقصود لاشتماله على البسملة الداله على ذات الصانع و صفاته و النهى عن الترفع الذى هو أم الرذائل و الامر بالإسلام الجامع لأمهات الفضائل و ليس الامر فيه بالانقياد قبل إقامه الحجبه على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان إلقاء الكتاب إليها على تلك الحاله من أعظم الأدله.

قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي

اذكروا ما تستصوبون فيه مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ إِلَّا بِمَحْضَرِكُمْ كَأَنَّهَا اسْتَعْطَفْتَهُمْ بِذَلِكَ لِيَمَالَتْهَا عَلَى الإِجَابَةِ.

قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ

بِالْأَجْسَادِ وَ الْعِدَدِ.

٥١٩٤

فى الإكمال عن الصادق عليه السلام: ما يخرج القائم الأ فى اولى قوّه و مَا يَكُونُ أَوْلُوا قُوَّةٍ إِلَّا عَشْرَةَ آلَافٍ

وَ أَوْلُوا بِأَسِّ شَدِيدٍ

بشده و شجاعه وَ الأَمْرُ إِلَيْكَ مَوْكُولٌ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ مِنَ المقاتله و الصلح نطعك و نتبع رأيك.

قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا

بنهب الأموال و تخريب الديار وَ جَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً بِالإِهَانَةِ وَ الأَسْرَ وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ .

القَمِيَّ فَقَالَ اللهُ تَعَالَى وَ كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ .

وَإِنِّي مُرْسِلُهُ إِلَيْهِمْ بِهَدْيِهِ فَنَاطِرَةٌ

منتظره . كذا في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام

بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ

من حاله حتى اعلم بحسب ذلك.

ص: ٦٥

الْقَمِيَّ قَالَتْ اِنْ كَانَ هَذَا نَبِيًّا مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ كَمَا يَدْعِيْ فَلَاطَاقَهُ لَنَا بِهِ فَاِنَّ اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَغْلِبُ وَ لَكِنْ سَابَعَتْ اِلَيْهِمْ بِهَدْيِيْهِ فَاِنْ كَانَ مَلِكًا يَمِيْلُ اِلَى الدُّنْيَا قَبْلَهَا وَ عَلِمْتَ اَنَّهُ لَا- يَقْدِرُ عَلَيْنَا فَبَعَثَتْ حُقَّةً فِيْهَا جَوْهَرُهُ عَظِيْمُهُ وَ قَالَتْ لِلرَّسُوْلِ قُلْ لِيْ يَثْقُبَ هَذِهِ الْجَوْهَرَةُ بِلَا حَدِيْدٍ وَ لَا نَارٍ فَاتَاهُ الرَّسُوْلُ بِذَلِكَ فَاَمَرَ سَلِيْمَانَ بِعَضِّ جَنُوْدِهِ مِنَ الدِّيْدَانِ فَاَخَذَ خِيْطًا فِيْ فَمِهِ ثُمَّ ثَقَبَهَا وَ اَخَذَ الْخِيْطَ مِنَ الْجَانِبِ الْاٰخَرِ.

فَلَمَّا جَاءَ سَلِيْمَانَ

اَيُّ الرَّسُوْلِ وَ مَا اَهْدَتْ اِلَيْهِ قَالَ اَتَمِدُّوْنَ بِيْ مَا لِيْ وَ قَرَأَ بَنُوْنَ وَاَحَدُهُ مَشَدَّدَةٌ عَلٰى الْاِدْغَامِ فَمَا اَتَانِيَّ اللّٰهُ مِنَ النَّبُوَّةِ وَ الْمَلِكِ الَّذِيْ لَا مَزِيْدَ عَلَيْهِ خَيْرٌ مِّمَّا اَتَاكُمْ فَلَاحَاجَةٌ لِيْ اِلَى هَدْيِكُمْ وَ لَا وَقَعَ لَهَا عِنْدِيْ بَلْ اَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُوْنَ لِاَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُوْنَ اِلَّا ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا.

اِرْجِعْ

اَيُّهَا الرَّسُوْلَ اِلَيْهِمْ اِلَى بَلْقِيْسَ وَ قَوْمَهَا فَلَنَأْتِيَنَّهَمْ بِجُنُوْدٍ لَا- قَبِيْلَ لَهُمْ بِهَا لَا- طَاقَهُ لَهُمْ بِمَقَاوِمَتِهَا وَ لَا- قَدْرَهُ بِهِمْ عَلٰى مَقَاتَلَتِهَا وَ لَنُخْرِجَنَّهَمْ مِنْهَا مِنْ سَبَا اَذَلَّهُ بَدَهَابٌ مَا كَانُوا فِيْهِ مِنَ الْعِزِّ وَ هُمْ صَاغِرُوْنَ اَسْرَاءَ مَهَانُوْنَ.

الْقَمِيَّ فَرَجَعَ اِلَيْهَا الرَّسُوْلُ فَاخْبَرَهَا بِذَلِكَ وَ بِقُوَّةِ سَلِيْمَانَ فَعَلِمَتْ اَنَّهُ لَا مَحِيصَ لَهَا فَخَرَجَتْ وَ ارْتَحَلَتْ نَحْوَ سَلِيْمَانَ.

قَالَ يَا اَيُّهَا الْمَلَأُوا اَيْكُمُ يَا نَبِيَّيْ بِعَرْشِهَا قَبْلَ اَنْ يَأْتُوْنِيْ مُسْلِمِيْنَ

الْقَمِيَّ لَمَّا عَلِمَ سَلِيْمَانَ بِاِقْبَالِهَا نَحْوَهُ قَالَ ذَلِكَ قِيْلَ اَرَادَ بِذَلِكَ اَنْ يَرِيَهَا بِعَضِّ بَعْضِ مَا خَصَّهَ اللّٰهُ تَعَالٰى بِهِ مِنَ الْعَجَائِبِ الدَّالَّةِ عَلٰى عَظِيْمِ الْقَدْرِ وَ صِدْقِهِ فِيْ دَعْوَةِ النَّبُوَّةِ وَ يَخْتَبِرُ عَقْلَهَا بِاَنْ يَنْكُرَ عَرْشَهَا فَنظَرَ اُتَعَرَفَهُ اَمْ تَنْكُرَهُ.

قَالَ عَفْرِيْتُ

خَبِيْثٌ مَّارِدٌ مِنَ الْجِنِّ اَنَا اَتَيْتُكَ بِهِ قَبِيْلَ اَنْ تَقُوْمَ مِنْ مَّقَامِكَ مَجْلِسَكَ لِلْحِكُوْمَةِ قِيْلَ وَ كَانَ يَجْلِسُ اِلَى نِصْفِ النَّهَارِ وَ اِنِّيْ عَلَيَّهِ عَلٰى حَمَلِهِ لَقَوِيٌّ اَمِيْنٌ لَا اَخْتَرُلُ مِنْهُ شَيْئًا وَ لَا اَبْدَلُهُ.

قَالَ الَّذِيْ عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ اَنَا اَتَيْتُكَ بِهِ قَبْلَ اَنْ يَزُوْدَ اِلَيْكَ طَرْفُكَ

الْقَمِيَّ قَالَ سَلِيْمَانَ يَعْنِيْ بَعْدَ مَقَالَةِ الْعَفْرِيْتِ اُرِيْدُ اَسْرَعَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ اَصْفَ بْنَ بَرْخِيَا

أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَزْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ

□
فدعا الله عزّ وجلّ بالاسم الأعظم فخرج السرير من تحت كرسي سليمان.

٥١٩٦

□
و في روضه الواعظين عن النبي صلى الله عليه و آله: أنه سئل عن الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ قَالَ ذَلِكَ وَصِي أَخِي سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ.

٥١٩٧

□
و في البصائر و الكافي عن الباقر عليه السلام: انّ اسم الله الأعظم على ثلاثه و سبعين حرفاً و أنّما كان عند اصف منها حرف واحد فتكلّم به فخشف بالأرض ما بينه و بين سرير بلقيس حتّى تناول السرير بيده ثمّ عادت الأرض كما كانت اسرع من طرفه عين و عندنا نحن من الاسم الأعظم اثنان و سبعون حرفاً و حرف عند الله استأثر به في علم الغيب عنده و لا حول و لا قوه الاّ بالله العليّ العظيم و في روايه أخرى من البصائر:

فتكلّم به فانخشفت الأرض ما بينه و بين السرير و التفت القطعتان و حوّل من هذه الى هذه.

و في أخرى من الكافي عن الهادي عليه السلام قال: فتكلّم به فانخرقت له الأرض فيما بينه و بين سبأ فتناول عرش بلقيس حتّى سيّره الى سليمان ثمّ انبسطت الأرض في أقلّ من طرفه عين.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الأرض طويت له.

٥١٩٨

و عن العياشي عن الهادي عليه السلام قال:

الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ

آصف بن برخيا و لم يعجز سليمان عن معرفه ما عرف آصف لكنّه (ع) احبّ ان يعرّف الجنّ و الانس أنّه الحجّه من بعده و ذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله ففهمه الله ذلك لثلاثه يختلف في إمامته و دلالتّه كما فهم سليمان (ع) في حياه داود (ع) لتعرف إمامته و نبوته من بعده لتأكيد الحجّه على الخلق

□
فَلَمَّا رَأَاهُ

□
□
رأى العرش مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ حَاصِلًا بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ تَلَقِيًّا لِلنَّعْمَةِ بِالشُّكْرِ عَلَى شَاكِلِهِ الْمُخْلِصِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيَّ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ لِيُبَلِّغَنِي أَأَشْكُرُ بَأَنِّ أَرَاهُ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ بِلَا حَوْلَ مِنِّي وَ لَا قُوَّةَ وَ أَقُومُ بِحَقِّهِ أَمْ أَكْفُرُ بَأَنِّ أَجِدُ نَفْسِي فِي

البين أو اقصر في أداء مواجبه و مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ فَإِنَّهُ بِهِ يَسْتَجِلبُ لَهَا دَامَ النعمه و مزيدها و مَنْ كَفَرَ

ص: ٦٧

فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ

عن شكره كَرِيمٌ بِالْإِنْعَامِ عَلَيْهِ ثَانِيًا.

قَالَ نَكَّرُوا لَهَا عَرْشَهَا

بتغيير هيئته و شكله نَنْظُرُ أَمْ تَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ.

فَلَمَّا جَاءَتْ قَيْلٌ أَمْ هَكَذَا عَرْشُكَ

تشبيهاً عليها زياده في امتحان عقلها قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ و لم تقل هو هو لاحتمال أن يكون مثله و ذلك من كمال عقلها وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَيْلِهَا وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ قَيْلٌ هِيَ مِنْ تَتَمَّهُ كَلَامُهَا كَأَنَّهَا ظَنَّتْ أَنَّهُ أَرَادَ بِذَلِكَ اخْتِبَارَ عَقْلِهَا وَ إِظْهَارَ مَعْجَزِهِ لَهَا فَقَالَتْ وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ بِكَمَالِ قَدَرِهِ اللَّهُ وَ صَحَّ نَبُوءَتُكَ قَبْلَ هَذِهِ الْحَالَةِ.

وَ صَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَيَّ وَ صَدَّهَا عِبَادَتِهَا الشَّمْسِ عَنِ التَّقَدُّمِ إِلَى الْإِسْلَامِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ الْهَمْزِ عَلَى الْبَدَلِ أَيَّ صَدَّهَا نَشُوهَا بَيْنَ أَظْهَرِ الْكُفَّارِ أَوْ عَلَى التَّعْلِيلِ.

قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ

القصر و قيل عرصه الدار فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَ كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَتْ إِنَّهُ أَنْ مَا تَظْنِيهِ مَاءٌ صَيْرُوحٌ مُمَرَّدٌ مَمْلَسٌ مِنْ قَوَارِيرٍ مِنَ الزَّجَاجِ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي بِعِبَادَتِي لِلشَّمْسِ وَ قِيلَ بَطْنِي بِسُلَيْمَانَ فَانْهَاجَتْ أَنَّهُ يَغْرُقُهَا فِي اللَّجَّةِ وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيمَا أَمَرَ بِهِ عِبَادَهُ

٥١٩٩

روى: أنه امر قبل قدمها فبنى قصر صحنه من زجاج ابيض و اجرى من تحته الماء و القى فيه حيوانات البحر و وضع سريره في صدره فجلس عليه فلما أبصرته ظنت ماءً راكداً و كَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا .

و القمى و كان قد امر ان يتخذ لها بيتاً من قوارير و وضعه على الماء ثم قيل لها ادخلي الصَّرْحَ وَ ظَنَّتْ أَنَّهُ مَاءٌ فَرَفَعَتْ ثَوْبَهَا وَ أَبَدَتْ سَاقَيْهَا فإِذَا عَلَيْهِمَا شَعْرٌ كَثِيرٌ فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ صَيْرُوحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرٍ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ الْآيَةَ فَتَرَوُّجَهَا سُلَيْمَانَ وَ هِيَ بَلْقِيسُ بِنْتُ الشَّرَاحِ الْحَمِيرِيَّةِ وَ قَالَ سُلَيْمَانَ لِلشَّيَاطِينِ اتَّخَذُوا لَهَا شَيْئاً يَذْهَبُ هَذَا الشَّعْرَ عَنْهَا فَعَمَلُوا الْحَمَامَاتِ وَ طَبَخُوا النَّوْرَةَ فَالْحَمَامَاتُ وَ النَّوْرَةُ مِمَّا اتَّخَذَتْهُ الشَّيَاطِينُ لِبَلْقِيسَ وَ كَذَا الْأَرْحِيهِ الَّتِي تَدُورُ عَلَى الْمَاءِ.

ص: ٦٨

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ

٥٢٠٠

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: يقول مصدّق و مكذب قال الكافرون منهم أ تشهدون أنّ صالِحاً مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالَ الْمُؤْمِنُونَ إِنَّا بِالَّذِي أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ قَالَ الكافرون منهم إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ فَجاءَ هُم بِنَاقِهِ فَعَقَرُوهَا وَ كَانَ الَّذِي عَقَرَهَا أَزْرَقَ أَحْمَرَ وَ لَدْنَا زَنَا.

قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ

بالعقوبه قبل التوبه فانهم كانوا يقولون ان صدق إبعاده بنا، القمّي أنهم سألوه قبل أن تأتيهم الناقه ان يأتيهم بعذاب اليم فأرادوا بذلك امتحانه قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ يَقُولُ بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ لَوْ لَا تَسْتَعْجِلُونَ اللَّهَ قَبْلَ نَزُولِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بقبولها فانها لا تقبل حينئذ.

قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَ بِمَنْ مَعَكَ

تشأ منا إذ تتابعت علينا الشدائد و أوقع بيننا افتراق منذ اخترعتم دينكم.

٥٢٠١

القَمِيّ : أصابهم جوع شديد فقالوا هذا من شؤمك و شؤم الذين معك أصابنا هذا و هي الطيره قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ يَقُولُ خَيْرِكُمْ وَ شَرِّكُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ

بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتِنُونَ

تختبرون بتعاقب السراء و الضراء.

وَ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ

تسعه نفر يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَ لَا يُصْلِحُونَ أَي شَأْنُهُمُ الْإِفْسَادُ الْخَالِصُ عَنْ شُوبِ الصَّلَاحِ.

القَمِيّ كانوا يعملون في الأرض بالمعاصي.

قَالُوا

قال بعضهم لبعض تقاسموا بالله أي تحالفوا امر مقول أو خبر وقع بدلاً لبيئته و أهله لباغتن صالحاً و أهله ليلاً ثم لنقولن لولييه

لولى دمه و قرء لتبیتّه و لتقولنّ بالتاء و صیغه الجمع على خطاب بعضهم لبعض [□] مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ فَضلاً ان تولینا إهلاكهم و هو یحتمل المصدر و الزمان و المكان و قرء بفتح اللام مع فتح المیم

ص: ٦٩

وَضَمَّهَا وَ إِنَّا لَصَادِقُونَ وَ نَحْلِفُ إِنَّا لَصَادِقُونَ اُو وَ الْحَالِ إِنَّا لَصَادِقُونَ يَعْنُونَ نُورِي الْقَمِي يَقُول لِنَفْعَلَنَّ.

وَ مَكْرُوا مَكْرًا

بهذه المواضعه وَ مَكْرُنَا مَكْرًا بَانَ جَعَلْنَاهَا سَبَبًا لِإِهْلَاكِهِمْ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ.

٥٢٠٢

روى: أنه كان لصالح فى الحجر مسجد فى شعب يصلى فيه فقالوا زعم أنه يفرغ منا اى فنفرغ منه و من اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه فوق عليهم صخره جبالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثمه و هلك الباقون فى أماكنهم بالصيحه.

و القمى فأتوا صالحاً ليلاً ليقتلوه و عند صالح ملائكة يحرسونه فلما أتوه قاتلتهم الملائكة فى دار صالح رجماً بالحجاره فأصبحوا فى داره مقتلين و أخذت قومه الرّجف ففأصبحوا فى دارهم جاثمين .

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ

و قرء بفتح الهمزه وَ قَوْمُهُمْ أَجْمَعِينَ

فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ

خاليه من خوى البطن إذا خلا أو ساقطه منهدمه من خوى النجم إذا سقط بما ظلّموا بسبب ظلمهم إن فى ذلك لآية لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ فيتعظون.

وَ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا

صَالِحًا وَ مِنْ مَعَهُ وَ كَانُوا يَتَّقُونَ الْكُفْرَ وَ الْمَعَاصِيَ فَلِذَلِكَ خَصَّوْا بِالنِّجَاحِ.

وَ لَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَ تَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَ أَنْتُمْ تُبْصِرُونَ

تعلمون خبثها أو يبصرها بعضكم من بعض و كانوا يعلنون.

أَ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ

اللّاتى خلقن لذلك بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ سفهاء.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَوْمِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَنْتَهَرُونَ

يتنزهون عن أفعالنا.

فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَّرْنَا هَا مِنْ الْغَابِرِينَ

قدّرنا كونها من الباقيين في العذاب و قرء قدّرناها بالتخفيف.

وَ أَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ

مضى مثله.

قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَ سَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ

٥٢٠٣

في الجوامع عنهم (ع) و القمّي قال: هم آل محمّد صلوات الله عليه و عليهم

اللَّهُ خَيْرٌ أَمَا يُشْرِكُونَ

و قرء بالياء الزام لهم و تهكم به و تسفيه لرأيهم.

أَمَّنْ

بل ام من خلق السموات و الأرض و أنزل لكم من السماء ماءً فأبنتنا به حداثق ذات بهجه عدل عن الغيبه الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته كما قال ما كان لكم أن تثبتوا شجرها شجر الحداثق أ إله مع الله أ غيره يقرن به و يجعل له شريكاً و هو المتفرّد بالخلق و التكوين بل هم قوم يعدلون عن الحق و هو التوحيد.

أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَ جَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا

جاربه و جعل لها رواسي جبالاً. يتكون فيها المعادن و ينبع من حضيضها المنابع و جعل بين البحرين العذاب و الملح حاجزاً برزخاً و قد مرّ بيانه في سورة الفرقان أ إله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون الحق فيشركون.

أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ

الذي أحوجه شدّه ما به الى اللجأ إلى الله إذا دعاه و يكشف السوء و يجعلكم خلفاء الأرض فيها بأن ورثكم سكنها و التصرف فيها ممّن كان قبلكم أ إله مع الله الذي متّعكم بهذه النعم قليلاً ما تذكرون أي تذكرون الأء تذكراً قليلاً و ما مزيده و قرء بتشديد الدال و بالياء معه.

٥٢٠٤

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: نزلت فى القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله هو و الله المصطفى إذا صلى فى المقام ركعتين و دعا الله عز و جل فأجابه

وَ يَكْشِفُ الشُّوْءَ

و يجعله خليفه فى الأرض

٥٢٠٥

و فى روايه: فىكون أول من يبايعه جبرئيل ثم الثلاثمائة و الثلاثه عشر رجلاً و قد سبق كلام آخر فى هذه الآية فى سورة البقره عند قوله تعالى أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ .

ص: ٧١

أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

بالنجوم وعلامات الأرض وَ مَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ يَعْنِي الْمَطْرَ أَيْ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ .

أَمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ

أى بأسباب سماويه و ارضيه أَيْ إِلَهٌ مَعَ اللَّهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ قُلُوبًا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى أَنَّ غَيْرَهُ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي إِشْرَاكُمْ.

قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ

٥٢٠٦

فى نهج البلاغه: ان أمير المؤمنين عليه السلام اخبر يوماً ببعض الأمور التى لم يأت بعد فقليل له أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك(ع) وقال ليس هو بعلم غيب إنما هو تعلم من ذى علم و إنما علم الغيب علم الساعه و ما عدده الله سبحانه بقوله إِنْ اللَّهُ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآيَةِ فَيَعْلَمُ سَبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ قَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَ سَخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَ مَنْ يَكُونُ لِلنَّارِ حَطْبًا أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ وَ مَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمُ اللَّهِ نَبِيَّهُ فَعَلَّمْنِيهِ وَ دَعَا لِي أَنْ يَعِيهِ صَدْرِي وَ تَضَمَّنِي عَلَيْهِ جَوَارِحِي

وَ مَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ

متى ينشرون.

بَلِ إِدْرَاكَ

تتابع حتى استحکم علمهم فى المآخره القمى يقول علموا ما كانوا جهلوا فى الدنيا و قرء بدون الالف مع تخفيف الدال و تشديدها بل هم فى شك منها فى حيره بل هم منها عمون لاختلال بصيرتهم قيل الاضرابات الثلاث تنزير لأحوالهم.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَ أَبَاؤُنَا أَ إِنَّا لَمُخْرَجُونَ

من الأجدات أو من الفناء إلى الحياه و تكرير الهمزه للمبالغه فى الإنكار و قرء بحذف الأولى و بحذفهما و اننا بالتونين.

لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

اكاذيبهم التى هى كالاسمار.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ لِلْعَاقِبَةِ الْمُجْرِمِينَ

تهديد لهم على التكذيب و تخويف بأن ينزل عليهم مثل ما نزل بالمكذّبين قبلهم و التعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفاً للمجرمين فى ترك الجرائم.

وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ

على تكذبيهم و اعراضهم و لا تكن فى ضيق فى حرج صدر و قرء بكسر الضاد مما يَمْكُرُونَ من مكرهم فان الله يعصمك من الناس.

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ

العذاب الموعود ان كنتم صادقين

قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ

تبعكم و لحقكم و القمى أى قد قرب من خلفكم بغض الذى تستعجلون حلوله قيل هو عذاب يوم بدر.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ

بتأخيره عقوبتهم على المعاصى و لكن أكثرهم لا يشكرون لا يعرفون حق النعمة فلا يشكرونه بل يستعجلون بجهلهم وقوعه.

وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ

ما تخفيه و ما يعلنون من عداوتك فيجازيهم عليه

وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ

خافية فيهما إلا فى كتاب مبين.

٥٢٠٧

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام فى حديث: و ان فى كتاب الله لآيات ما يراد بها امر الا ان يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا فى أم الكتاب ان الله يقول و مما من غائبه الآيه ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فنحن الذين اصطفينا الله و أورثنا هذا الذى فيه تبيان كل شىء.

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يُقْرَأُ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

كالتشبيه و التنزيه و أحوال الجنه و النار و عزيز و المسيح.

وَ إِنَّهُ لَهْدَىٰ وَ رَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ

فإنهم المشفعون به.

إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ

بين بنى إسرائيل بِحُكْمِهِ أَى بحكمته أو بما يحكم به و هو الحقّ وَ هُوَ الْعَزِيزُ فلا يردّ قضاءه الْعَلِيمُ بحقيقه ما يقضى فيه و حكمته.

ص: ٧٣

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَ لَا تَبَالِ بِمَعَادَاتِهِمْ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ وَ صَاحِبِ الْحَقِّ حَقِيقٌ بِالْوَثُوقِ بِحِفْظِ اللَّهِ وَ نَصْرِهِ.

إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ

وَ قَرَأَ بِالْيَأِ الْمَفْتُوحَةَ وَ رَفَعَ الصَّمَّ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ شَبَّهُوا بِالْمَوْتَىٰ وَ الصَّمَّ لِعَدَمِ انْتِفَاعِهِمْ بِمَا يَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ

وَ مَا أَنْتَ بِهَادِيَ الْعَمَىٰ

وَ قَرَأَ

تَهْدِي الْعَمَىٰ

عَنْ ضَلَالَتِهِمْ

حَيْثُ أَنَّ الْهِدَايَةَ لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِالْبَصْرِ إِنْ تُشْمِعُ مَا يَجْدِي أَسْمَاعَكَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا مَنْ هُوَ فِي عِلْمِ اللَّهِ كَذَلِكَ فَهُمْ مُسْلِمُونَ مُخْلِصُونَ.

وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

وَ هُوَ مَا وَعَدُوا بِهِ مِنَ الرَّجْعَةِ عِنْدَ قِيَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا يَأْتِي بَيَانُهُ عَنْ قَرِيبٍ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ وَ قَرَأَ تَكَلِّمُهُمْ بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْكَلِمِ بِمَعْنَى الْجَرَحِ.

٥٢٠٨

وَ فِي الْجَوَامِعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَلِمَ اللَّهُ مِنْ قَرَأَ تَكَلِّمُهُمْ وَ لَكِنْ تَكَلِّمُهُمْ بِالتَّشْدِيدِ.

٥٢٠٩

وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ نَائِمٌ فِي الْمَسْجِدِ قَدْ جَمَعَ رَمَلًا وَ وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهِ فَحَرَكَهُ بِرِجْلِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ قُمْ يَا دَابَّةُ الْأَرْضِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْسَمَىٰ بَعْضُنَا بَعْضًا بِهَذَا الْأَسْمِ فَقَالَ لَا وَ اللَّهُ مَا هُوَ إِلَّا لَهُ خَاصَّةٌ وَ هُوَ السَّدَابَةُ الَّتِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ إِذَا كَانَ آخِرَ الزَّمَانِ أَخْرَجَكَ اللَّهُ فِي أَحْسَنِ صُورِهِ وَ مَعَكَ مِسْمٌ تَسْمُ بِهِ أَعْدَاءُكَ فَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ الْعَامَّةَ يَقُولُونَ إِنَّ هَذِهِ الدَّابَّةُ إِنَّمَا تَكَلِّمُهُمْ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَلِمَهُمُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِنَّمَا هُوَ يَكَلِّمُهُمْ مِنَ الْكَلَامِ.

٥٢١٠

وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ إِنَّ آيَةَ فِي كِتَابِ اللَّهِ قَدْ أَفْسَدَتْ قَلْبِي وَ شَكَّكْتَنِي فَقَالَ وَ آيَةُ آيَةٍ هِيَ قَالَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمُ الْآيَةَ فَأَيُّهُ دَابَّةُ هَذِهِ قَالَ عَمَّارُ وَ اللَّهُ مَا اجْلِسْ وَ لَا آكُلْ وَ لَا اشْرَبْ حَتَّىٰ أُرِيكَهَا

فجاء عمّار مع الرجل الى أمير المؤمنين عليه السلام   هو يأكل تمرأ و زبدأ فقال يا أبا اليقظان هلّم فاقبل عمّار و جلس يأكل معه
فتعجّب الرجل منه فلّمأ قام عمّار قال الرجل سبحان الله أنّك حلفت ان لا تأكل و لا

ص: ٧٤

تشرب و لا تجلس حتى ترينى الدابة قال عمار قد اريتكمها ان كنت تعقل.

٥٢١١

و فى المجمع انه روى العياشى: هذه القصة بعينها عن ابي ذر ايضاً.

٥٢١٢

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام: و لقد اعطيت الست علم المنايا و البلايا و الوصايا و فصل الخطاب و انى لصاحب الكرات و دوله الدول و انى لصاحب العصا و الميسم و الدابة التى تكلم الناس.

٥٢١٣

و فى الإكمال عن امير المؤمنين عليه السلام فى حديث: بعد ان ذكر الدجال و من يقتله قال الا ان بعد ذلك الطامه الكبرى قيل و ما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابته الأرض من عند الصفا و معها خاتم سليمان(ع) و عصا موسى(ع) تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً و تضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقاً حتى ان المؤمن لينادى الويل لك حقاً يا كافر و ان الكافر ينادى طوبى لك يا مؤمن و ددت انى كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ترفع الدابة رأسها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله و ذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبه فلا تقبل توبه و لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنّت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيراً.

ثم قال عليه السلام لا تسألونى عما يكون بعد هذا فإنه عهد الى حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله ان لا اخبر به غير عترتى.

٥٢١٤

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: قال دابته الأرض طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب و لا يفوتها هارب فتسم المؤمن بين عينيه و يكتب بين عينيه مؤمن و تسم الكافر بين عينيه و يكتب بين عينيه كافر و معها عصا موسى(ع) و خاتم سليمان(ع) فتجلو وجه المؤمن بالعصا و تخطم انف الكافر بالخاتم حتى يقال يا مؤمن و يا كافر.

٥٢١٥

و عن امير المؤمنين عليه السلام: انه سئل عن الدابة فقال اما و الله ما لها ذنب و ان لها لحيه.

وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا

يعنى يوم الرجعه ممن يكذب باياتنا يعنى بالأئمه عليهم السلام فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا.

إلى المحشر قال أ كَذَّبْتُمْ بِآيَاتِي وَ لَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَا ذَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ام أَي شَيْء كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بعد ذلك و هو للتبكيه إذ لم يفعلوا غير التكذيب.

وَ وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ

حلّ بهم العذاب الموعود بما ظلموا بسبب ظلمهم و هو التكذيب بآيات الله فَهَمْ لَا يُنْطِقُونَ بالاعتذار لشغلهم بالعذاب.

٥٢١٦

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام في الحديث: الذي مضى في تفسير الدّابه أوّلاً قال و الدليل على أن هذا في الرجعه قوله وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا الْآيَه قال الآيات أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام فقال الرجل انّ العامه تزعم أنّ قوله عزّ و جلّ وَ يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا عني في يوم القيامه فقال عليه السلام فيحشر الله عزّ و جلّ يوم القيامه من كلّ أُمَّه فَوْجًا و يدع الباقيين لا و لكنّه في الرجعه و اما آيه القيامه فهي وَ حَشَرْنَاَهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا .

٥٢١٧

و عنه عليه السلام: ليس أحد من المؤمنين قتل الآ- و يرجع حتّى يموت و لا- يرجع الآ- من محض الايمان محضاً و من محض الكفر محضاً

٥٢١٨

و في الكافي عنه عليه السلام: في قوله بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أَوْلَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ أَنَّهُمْ قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم فلا يدعون و تراً لآل محمّد صلوات الله عليهم الا قتلوه و قد سبق تمام الحديث في سوره بنى إسرائيل فلا حاجه بنا الى إعادته

٥٢١٩

قال في المجمع و قد تظاهرت الأخبار عن ائمه الهدى من آل محمّد صلوات الله عليهم: في أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهديّ عليه السلام قوماً مَمَّنْ تقدّم موتهم في أوليائه و شيعته ليفوزوا بثواب نصرته و معونته و يتبّهجوا بظهور دولته و يعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم و ينالوا بعض ما يستحقّونه من العقاب في القتل على أيدي شيعته أو الذلّ و الخزي ممّا يشاهدون من علوّ كلمته و لا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه و قد فعل الله ذلك في الأمم الخاليه و نطق القرآن بذلك في عدّه مواضع مثل قصّه عزيز و غيره على ما فسّرناه في موضعه و صحّ

٥٢٢٠

عن النبيّ صلّى الله عليه و آله قوله: سيكون في أمّتي كلّ ما كان في بنى إسرائيل حذو النعل و القذه بالقذه حتّى لو أنّ أحدهم

دخل حجر ضب لدخلموه أقول: وقد صنّف الحسن بن سليمان الحلّي طاب ثراه كتاباً في فضائل أهل البيت عليهم السلام أورد فيه أخباراً كثيرة في اثبات الرجعه و تفاصيل أحوالها و ذكر فيه أنّ الدابّه

ص: ٧٤

أمير المؤمنين عليه السلام في اخبار كثيره متوافقه المعانى و نقل أكثرها من كتاب سعد بن عبد الله المسمى بمختصر البصائر و
نورد هنا من كتابه حديثاً واحداً و من أراد سائرها فليراجع إليه و هو

٥٢٢١

□
□^٣ رواه عن الأصبغ بن نباته: انَّ عبد الله الكواء الشكرى قام الى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين انَّ اناساً من أصحابك يزعمون أنَّهم يردُّون بعد الموت فقال أمير المؤمنين (ع) نعم تكلم بما سمعت و لا ترد في الكلام ممَّا قلت لهم قال قلت لا- أو من بشىء ممَّا قلتم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك انَّ الله عزَّ و جلَّ ابتلى قوماً بما كان من ذنوبهم فأمااتهم قبل آجالهم التي سميت لهم ثمَّ ردَّهم إلى الدنيا ليسوفوا أرزاقهم ثمَّ أماتهم بعد ذلك قال فكبر على بن (١) الكوا و لم يهتد له فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك تعلم انَّ الله عزَّ و جلَّ قال في كتابه وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فانطلق بهم معه ليشهدوا له إذا رجعوا عند الملاء من بني إسرائيل انَّ ربِّي قد كلمنى فلو أنَّهم سلَّموا ذلك و صدَّقوا به لكان خير لهم و لكنَّهم قالوا موسى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً قال الله تعالى فَأَخَذَتْكُمْ الضَّاعِقَةُ يعنى الموت وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ افترى يا ابن الكوا انَّ هؤلاء قد رجعوا إلى منازلهم بعد ما ماتوا فقال ابن الكوا و ما ذاك ثمَّ أماتهم مكانهم فقال له أمير المؤمنين عليه السلام ويلك أو ليس قد أخبرك في كتابه حيث يقول وَ ظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰ وَ السَّلْوَى فهذا بعد الموت إذ بعثهم و أيضاً مثلهم يا ابن الكوا الملاء من بني إسرائيل حيث يقول الله عزَّ و جلَّ أَلَمْ تَرِ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلُوفٌ حَرِيذَرُ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ و قوله عزَّ و جلَّ في عزير حيث اخبر الله فقال أو كالذي مرَّ على قزيه و هى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله و اخذه بذلك الذنب مائة عام ثمَّ بعثه و ردَّه إلى الدنيا فقال كم لبثت فقال لبثت يوماً أو بعض يومٍ قال بل لبثت مائة عامٍ فلا تشك يا ابن الكوا في قدره الله عزَّ و جلَّ.

□
□^٤ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَكُنُوا فِيهِ

□^٥ بالنوم و القرار وَ النَّهَارَ مُبْصِرًا قِيلَ أَصْلُهُ لِيَبْصُرُوا فِيهِ فَبُولَغَ فِيهِ بِجَعْلِ الْأَبْصَارِ حَالًا مِنْ أَحْوَالِهِ الْمَجْبُولِ عَلَيْهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

□^٦ وَ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

□^٧ في القرن

٥٢٢٢

□^٨ روى: انَّ النبى صلى الله عليه و آله سُئل عنه

□^٩ ص: ٧٧

١-١) فى النسخ التى عندنا فكبر على بن الكوّا و الظاهر عبد الله بن الكواء كما لا يخفى.

فقال قرن من نور التقمه إسرائيل فوصف بالسعه و الضيق و اختلف فى أن أعلاه ضيق و أسفله واسع أو بالعكس و لكل وجه و ورد أن فيه ثقباً بعدد كل إنسان ثقبه فيها روحه

فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

من الهول و عبر عنه بالماضى لتحقق وقوعه إلا من شاء الله ان لا يفزع بأن يثبت قلبه و كل أتوه دأخرين صاغرین و قرء بقصر الهمزه و فتح التاء.

وَ تَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً

ثابته في مكانها و هي تمر مر السحاب في السرعة و ذلك لأن اجرام الكبار إذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها صُنع الله الذي أتقن كل شئ احكم خلقه و سواه على ما ينبغي إنه خبير بما تفعلون عالم بظواهر الافعال و بواطنها فيجازيهم عليها و قرء بالتاء.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمئِذٍ آمِنُونَ

و قرء بالإضافه.

وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

فكبت و افيها على وجوههم هيل تجزون إلا ما كنتم تعملون على إرادته القول القمى قال الحسنه و الله و لا يه أمير المؤمنين عليه السلام و السيئه و الله اتباع أعدائه

٥٢٢٣

و فى الكافى عن الصادق عن أبيه عن أمير المؤمنين عليه السلام:

فى هذه الآية قال الحسنه معرفه الولاية و حبنا أهل البيت و السيئه إنكار الولاية و بغضنا أهل البيت ثم قرء الآية

٥٢٢٤

و عن الباقر عليه السلام: فى قوله تعالى وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسَيْنًا قَالَ من تولى الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم و اتبع آثارهم فذاك يزيد و لا يه من مضى من النبيين و المؤمنين الأولين حتى يصل ولايتهم الى آدم (ع) و هو قول الله مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا نَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ

٥٢٢٥

و فى روضه الواعظين عنه عليه السلام فى هذه قال: الحسنه ولاية على و حبه و السيئه عداوته و بغضه و لا يرفع معهما عمل و قد

مضى فى آخر سورة الانعام حديث فى صدر الآيتين.

إِنَّمَا أُمرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا

الْقَمِيَّ يَعْنِي مَكَّةَ شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى

٥٢٢٦

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انَّ قريشاً لما هدموا الكعبة وجدوا فى قواعد حجرها فى كتاب لم يحسنوا قراءته حتى دعوا رجلاً قرأه فإذا فيه أنا الله ذو بكة حرمتها يوم خلقت السماوات والأرض ووضعتها بين هذين الجبلين وحففتها بسبعة أملاك حفاً

٥٢٢٧

و عنه عليه السلام: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مكة يوم افتتحها فتح باب الكعبة فأمر

ص: ٧٨

بصور في الكعبة فطمست فأخذ بعضادتي الباب فقال ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السماوات والأرض فهي حرام بحرام الله عز وجل إلى يوم القيامة لا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها ولا يختلى خلالتها ولا تحل لقطتها إلا لمنشد فقال العباس يا رسول الله الا ذخر فإنه للقبر والبيوت فقال رسول الله الا الإذخر

وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ

خَلْقًا وَ مَلَكًا وَ أَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْمُنْقَادِينَ.

وَ أَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ

و ان أواظب على تلاوته لتتكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً فَمَنْ اهْتَدَى بِاتِّبَاعِهِ آيَاتِي فِي ذَلِكَ فَأِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ فَإِنَّ مَنَافِعَهُ عَائِدَةٌ إِلَيْهِ وَ مَنْ ضَلَّ بِمُخَالَفَتِي فَقُلِّبْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ فَلَا عَلَيَّ مِنْ وَبَالِ ضَلَالِهِ شَيْءٌ إِذْ مَا عَلَيَّ الرِّسَالَةُ إِلَّا الْبَلَاغُ وَ قَدْ بَلَغْتُ.

وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

عَلَيَّ نِعْمَةُ النَّبَوَةِ وَ عَلَيَّ مَا عَلَّمَنِي رَبِّي وَ وَقَفَنِي لِلْعَمَلِ بِهِ سَيْرِيكُمْ آيَاتِهِ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَى الدُّنْيَا وَ رَجَعُوا فَتَعْرِفُونَهَا فَتَعْرِفُونَ أَنَّهَا آيَاتُ اللَّهِ حِينَ لَا تَنْفَعُكُمُ الْمَعْرِفَةُ،

٥٢٢٨

القَمِيَّ قَالَ: الْآيَاتُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأُتَمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِذَا رَجَعُوا إِلَى الدُّنْيَا يَعْرِفُهُمْ أَعْدَاؤُهُمْ إِذَا رَأَوْهُمْ فِي الدُّنْيَا

٥٢٢٩

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ اللَّهُ مَا لِلَّهِ آيَةٌ أَكْبَرَ مِنِّي

وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

فَلَا تَحْسَبُوا أَنَّ تَأْخِيرَ عَذَابِكُمْ لِعَفْلِهِ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَ قَرَأَ بِالْيَأْءِ وَ قَدْ مَضَى ثَوَابُ قِرَاءَةِ الطَّوَّاسِينِ الثَّلَاثِ.

ص: ٧٩

سُورَةُ الْقَصَصِ مَكِّيَّةٌ

عدد آياتها ثمان وثمانين آية اختلافها آيتان طسم كوفي يَسْقُونَ غير الكوفي بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسم (٢) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ (٣) نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَأِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ

بعض نأهما بِالْحَقِّ مُحَقِّقِينَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ لِأَنَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهِ.

إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ

أَرْضِ مِصْرَ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا فَرَقًا يَشِيْعُونَ يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ وَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يُدَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَذَلِكَ لِأَنَّ كَاهِنًا قَالَ لَهُ يُولَدُ مَوْلُودٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَذْهَبُ مَلِكًا عَلَى يَدِهِ وَذَلِكَ كَانَ مِنْ غَايَةِ حَمَقِهِ فَآثَمَ لَوْ صَدَّقَ لَمْ يَنْدَفِعْ بِالْقَتْلِ وَإِنْ كَذَبَ فَمَا وَجْهَهُ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَلِذَلِكَ اجْتَرَأَ عَلَى قَتْلِ خَلْقٍ كَثِيرٍ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ لِتَحْيِيلِ فَاسِدٍ.

وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ

أَنْ نَنْفَضِلَّ عَلَيْهِمْ حَالَ مِنْ يَسْتَضْعِفُ أَوْ حِكَايَةِ حَالِ مَاضِيهِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ

وَنُؤْمِنُ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ

نَسَلَطُهُمْ فِيهَا وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمْ مِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ ذَهَابِ مَلِكِهِمْ وَهَلَاكِهِمْ وَقِرَاءِ وَيُرَى بِالْبَاءِ وَرَفْعِ الْأَسْمَاءِ

٥٢٣٠

فِي الْغِيْبَةِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ يَبْعَثُ اللَّهُ مَهْدِيَهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ فَيَعَزَّهُمْ وَيَذَلُّ أَعْدَاءَهُمْ

٥٢٣١

وَفِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَتَعْطِفَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بَعْدَ شِمَاسِهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ عَلَى وَلَدِهَا وَتَلَا عَقِيْبَ ذَلِكَ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الْآيَةَ

٥٢٣٢

وَفِي الْكَافِي: نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمْشِي فَقَالَ أَمْ تَرَى هَذَا هَذَا مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا الْآيَةَ

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله نظر إلى علىّ و الحسن و الحسين عليهم السلام فبكى و قال

أنتم المستضعفون بعدى ان الله عز و جل يقول وَ نُرِيدُ الْآيَةَ فَقِيلَ لِلصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا مَعْنَى ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ مَعْنَاهُ
أَنْتُمْ الْأَيْمَةُ بَعْدَى انَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ فَهَذِهِ الْآيَةُ
جَارِيَةٌ فِيْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

٥٢٣٤

و فى المجالس عنه عليه السلام: فى هذه الآية قال هى لنا أو فىنا و فى الإكمال و الغيبة ان القائم عليه السلام لما تولد نطق بهذه
الآية

و القمى اخبر الله نبيه صلى الله عليه و آله بما لقي موسى و أصحابه من فرعون من القتل و الظلم ليكون تعزیه له فيما يصيبه فى
أهل بيته صلوات الله عليهم من أمته ثم بشره بعد تعزيتة انه يتفضل عليهم بعد ذلك و يجعلهم خلفاء فى الأرض ائمة على أمته و
يردهم إلى الدنيا مع أعدائهم حتى ينتصفوا منهم فقال وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ الْآيَةَ قَالَ وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا يعنى الذين
غضبوا آل محمد حقهم، و قوله مِنْهُمْ أى من آل محمد ما كانوا يَحْذَرُونَ أى من القتل و العذاب قال و لو كانت هذه الآية نزلت
فى موسى و فرعون لقال وَ نُرِي فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ جُنُودَهُمَا منه ما كانوا يَحْذَرُونَ أى من موسى و لم يقل منهم فلما تقدم قوله وَ
نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَ نَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً علمنا ان المخاطبه للنبي صلى الله عليه و آله و بالجمله حمل
الاجبار الوارده فى ذلك على تفسير الآية بضرب من التكلف و استشهد له بكلمات لهم (ع) لا دلالة فيها على مطلوبه و الصواب
ان يحمل الأخبار على التأويل كما فى ساير الأخبار الوارده فى نظائرهن من الآيات و معلوم ان الضمير فى مِنْهُمْ راجع الى الَّذِينَ
اسْتَضَعُوا يعنى بنى إسرائيل كسائر الضماير

٥٢٣٥

فى الجوامع عن السجادة عليه السلام: و الذى بعث محمداً بالحق بشيراً و نذيراً ان الأبرار منا اهل البيت و شيعتهم بمنزله موسى و
شيعته و ان عدونا و أشياعهم بمنزله فرعون و أشياعه.

وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ

أمم أمكنك اخفاؤه فإذا خفت عليه الصوت فآلقه فى اليم فى النيل و لا تخافى عليه ضيعه و لا شدة و لا تحزنى لفراقه إنا رادوه
إليك عن قريب بحيث تأمنين عليه و جاعلوه من المرسلين

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَ حَزَنًا

تعليل لالتقاطهم إياه بما هو عاقبته و مؤداه تشبيهاً له بالعرض الحامل عليه و قرء بضم الحاء و التسكين إن فرعون و هامان و
جُنُودَهُمَا كانوا خاطئين

ص: ٨١

وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ

أى لفرعون حين أخرجه من التابوت قُرْتُ عَيْنٍ لِي وَ لَكَ هُوَ قَرَّه عَيْن لَنَا

٥٢٣٦

فى المجمع عن ابن عبياس: قال فرعون قرت عين لك فاما لى فلا قال رسول الله صلى الله عليه و آله و الذى يحلف به لو أقر فرعون بأن يكون له قُرْتُ عَيْنٍ كما أقرت امرأته لهداه الله به كما هداها و لكنّه ابى للشقاء الذى كتبه الله عليه

□ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا □

فَإِنَّ فِيهِ مَخَائِلَ الْيَمَنِ وَ دَلَائِلَ النِّفْعِ أَوْ تَتَّخِذُهُ وَ لَدَاءً وَ نَتَبَّاهُ فَأَنَّهُ أَهْلٌ لَهُ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُ الَّذِى ذَهَبَ مَلِكُهُمْ عَلَى يَدَيْهِ.

□ وَ أَصْبَحَ فُوَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا □

صفرًا من العقل لما دهمها من الخوف و الحيره إِنَّ كَادَتْ لَتَبْدِي بِهِ أَنَّهَا كَادَتْ لَتَظْهَرُ بِأَمْرِهِ وَ قِصَّتِهِ.

٥٢٣٧

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

□ كَادَتْ □

تخبر بخبره أو تموت ثم حفظت نفسها

□ لَوْ لَا أَنَّ رَبَّنَا عَلَيَّ قَلْبَهَا □

بالصبر و الثبات لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمَصْدِقِينَ بِوَعْدِ اللَّهِ أَوْ الْوَاقِعِينَ بِحِفْظِهِ.

٥٢٣٨

فى الإكمال عن الباقر عليه السلام فى حديث فى بيان هذه القصة قال: فلما خافت عليه الصوت أوحى الله تعالى إليها ان اعلمى التابوت ثم اجعليه فيه ثم أخرجه ليلاً فاطرحه فى نيل مصر فوضعتة فى التابوت ثم دفعته فى اليم فجعل يرجع إليها و جعلت تدفعه فى الغمر و انّ الريح ضربته فانطلقت به فلما رأته قد ذهب به الماء همّت ان تصيح فربط الله على قلبها.

□ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ □

□ اتبعى اثره و تبتغى خبره فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ عَنْ بَعْدٍ وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّهَا تَقْصُّ وَ أَنَّهَا أُخْتُهُ.

وَ حَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ

و منعناه ان يرتضع من المرضعات مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ قِصَصِهَا اِثْرَهُ فَقَالَتْ هَلْ اَدُلُّكُمْ عَلٰى اَهْلِ بَيْتِ يَكْفُلُوْنَهُ لَكُمْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ
لا يَقْضِرُونَ فِى اَرْضَاعِهِ وَ تَرْبِيَّتِهِ.

٥٢٣٩

و فى الجوامع روى: اَنَّهَا لَمَّا قَالَتْ وَ هُمْ لَهُ نَاصِحُونَ قَالَ هَامَانَ اِنَّهَا لَتَعْرِفُهُ وَ تَعْرِفُ اَهْلَهُ قَالَتْ اِنَّمَا اُرِدْتُ وَ هُمْ لِلْمَلِكِ نَاصِحُونَ .

ص: ٨٢

فَرَدَّدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا

بولدها و لا تحزن بفرافقه و لتعلم أن وعد الله حق علم مشاهده و لكن أكثرهم لا يعلمون قد سبقت هذه القصة في حديث القمّي عن الباقر عليه السلام مفصلة في سورة طه و أوردها في الإكمال بأبسط منها.

٥٢٤٠

و لما بلغ أشده

في المعاني عن الصادق عليه السلام: ثمان عشرة سنة

و استوى

التحي آتينا حكما و علما و كذلك نجزي المحسنين

٥٢٤١

القمّي عن الباقر عليه السلام في حديثه الذي سبق قال: فلم يزل موسى عند فرعون في أكرم كرامه حتى بلغ مبلغ الرجال و كان ينكر عليه ما يتكلم به موسى من التوحيد حتى هم به فخرج موسى من عنده.

٥٢٤٢

و في الإكمال عن الباقر عليه السلام قال: و كانت بنو إسرائيل تطلب و تسأل عنه فعمرى عليهم خبره فبلغ فرعون أنهم يطلبونه و يسألون عنه فأرسل إليهم و زاد عليهم في العذاب و فرق بينهم و نهاهم عن الاخبار به و السؤال عنه قال فخرجت بنو إسرائيل ذات ليله مقمره الى شيخ لهم عنده علم فقالوا كنا نستريح الى الأحاديث فحتى متى نحن في هذا البلاء قال و الله انكم لا تزالون فيه حتى يجيء الله بسلام من ولد لاوى بن يعقوب اسمه موسى بن عمران غلام طوال جعد فيناهم كذلك إذا قبل موسى يسير على بغله حتى وقف عليهم فرفع الشيخ رأسه فعرفه بالصفه فقال له ما اسمك قال موسى قال ابن من قال ابن عمران فوثب إليه الشيخ فأخذ بيده فقبلها و ثاروا الى رجله فقبلوها فعرفهم و عرفوه و اتخذ شيعته فمكث بعد ذلك ما شاء الله ثم خرج.

٥٢٤٣

و دخل المدينة

مدينه من مدائن فرعون كذا في العيون عن الرضا عليه السلام

على حين غفله من أهلها

قالوا و ذلك بين المغرب و العشاء فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته و هذا من عدوه أحدهما ممن شايعه على دينه يعنى

من بنى إسرائيل و الآخر من مخالفه يعنى القبط.

٥٢٤٤

القَمِيّ في حديثه السابق: قال أحدهما يقول بقول موسى و الآخر يقول بقول فرعون

فَاسْتَعَانَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ

فسأله ان يغيثه بالإعانه و لذلك عدى بعلى

ص: ٨٣

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: ليهننكم الاسم قيل و ما الاسم قال الشيعة ثم تلا هذه الآية

فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ

فضرب القبطى بجمع كفه فقضى عليه قيل أى فقتله و أصله انهى حياته من قوله و قضينا إليه ذلك الأمر.

و فى العيون: سئل الرضا عليه السلام عن هذه الآية مع أنّ الأنبياء معصومون فقال فقضى عليه أى على العدو بحكم الله تعالى ذكره فوَكَرَهُ فمات قال هذا من عمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ قال عليه السلام يعنى الاقتتال الذى كان وقع بين الرجلين لا ما فعله موسى من قتله.

قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي

قال (ع) يقول وضعت نفسى غير موضعها بدخول هذه المدينة فأعفر لى قال (ع) يعنى استرنى من أعدائك لئلا يظفروا بى فيقتلونى فَعَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ .

قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ

قال عليه السلام يعنى من القوه حتى قتلت رجلاً- بوكزه فلن أكون ظهيراً للمُجْرِمِينَ قال (ع) بل اجاهدهم فى سبيلك بهذه القوه حتى ترضى.

فى الإكمال فى الحديث: السابق قال: و كان موسى (ع) قد اعطى بسطه فى الجسم و شدّه فى البطش قال فذكره الناس و شاع أمره و قالوا إنّ موسى قتل رجلاً من آل فرعون.

فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

يترصد الاستفاده فإذا الذى استنصره بالأمس يستصير رُحُهُ يستغيثه على آخر قال له موسى إِنَّكَ لَعَوِيٌّ مُّبِينٌ بين الغوايه فى حديث العيون قال قال له قاتلت رجلاً بالأمس و تقاتل هذا اليوم لأوذيّنك و أراد أن يبطش به.

فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا

لموسى و الاسرائيلى لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ عَلَى دِينِهِمَا وَ لِأَنَّ الْقَبْطَ كَانُوا أَعْدَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ
نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ مَتَطَوَّلًا عَلَى النَّاسِ وَ مَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ بَيْنَهُمْ

٥٢٤٨

فى حديث قال:

قال

و هو من شيعته.

ص: ٨٤

أقول: لعل المراد أن الاسرائيلي قال ذلك و كأنه لما سمًا غويًا ظنَّ أنه يبطش به

٥٢٤٩

و القمّي عن الباقر عليه السلام في حديثه السابق: فلما كان من الغد جاء آخر فتشبت بذلك الرجل الذي يقول بقول موسى فاستغاث بموسى فلما نظر صاحبه الى موسى قال له أ تريد أن تقتلني فخلني عن صاحبه و هرب.

وَ جَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ

يتشاورون بسببك و انما سمى التشاور ايتماراً لأن كلاء من المتشاورين يأمر الآخر و يأتمر ليقتلوك فآخروج إنى لك من النَّاصِحِينَ قِيلَ هُوَ مُؤْمِنٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَ كَانَ ابْنُ عَمِّ مُوسَى

٥٢٥٠

و القمّي في حديثه السابق: و كان خازن فرعون مؤمناً بموسى قد كتم إيمانه ستمائه سنه و هو الذى قال الله عزَّ و جلَّ وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ قَالَ وَ بَلَغَ فِرْعَوْنَ خَبْرَ قَتْلِ مُوسَى الرَّجُلِ فَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ فَبَعَثَ الْمُؤْمِنَ إِلَى مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ الْآيَةَ.

فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ

لِحُوقِ طَالِبٍ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ خَلَّصَنِي مِنْهُمْ وَ احفظنى من لحوقهم

٥٢٥١

القمّي في حديثه السابق قال: يلتفت يمينه و يسره و يقول رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ قَالَ وَ مَرَّ نَحْوَ مَدِينٍ وَ كَانَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مَدِينٍ مَسِيرُهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

وَ لَمَّا تَوَجَّهَ تَلَقَّاهُ مَدِينٌ

قباله مدين قريه شعيب قيل سميت باسم مدين بن ابراهيم و لم يكن فى سلطان فرعون قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ .

٥٢٥٢

فى الإكمال فى الحديث: السابق: فخرج من مصر بغير ظهر و لا دابة و لا خادم تحفظه الأرض مرّه و ترفعه اخرى حتى انتهى إلى أرض مدين فانتهى الى أصل شجره فنزل فإذا تحتها بئر.

وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدِينٍ

أى البئر وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّهُ مِنَ النَّاسِ جَمَاعَهُ كَثِيرَهُ مُخْتَلِفِينَ يَسْتَقُونُ مَوَاشِيَهُمْ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ فِي مَكَانٍ أَسْفَلَ مِنْ مَكَانِهِمْ إِمْرَأَتَيْنِ
تَذُودَانِ تَمْنَعَانِ أَغْنَامَهُمَا عَنِ الْمَاءِ لَثَلًا تَخْتَلِطُ بِأَغْنَامِهِمْ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا مَا شَأْنُكُمَا تَذُودَانِ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصِدِّرَ الرَّعَاءُ
يُصِرَفُ الرَّعَاءُ مَوَاشِيَهُمْ عِنَّا لَمَاءٌ حَذْرًا عَنِ مَزَاحِمِهِ الرِّجَالِ وَقَرَأَ يُصْدِرُ بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الدَّالِ أَيْ يَنْصِرَفُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ كَبِيرٌ
السَّنَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ لِلسَّعَى

فیرسلنا اضطراراً.

فَسَقَى لَهُمَا

مواشیهما رحمہ علیہما.

۵۲۵۳

القَمَمَى فی حدیثہ: فلَمَّا بَلَغَ مَاءَ مَدْيَنَ رَأَى بئراً یَسْتَسْقَى النّاسَ مِنْهَا لِأَغْنَامِهِمْ وَ دَوَابِهِمْ فَقَعَدَ نَاحِیَهِ وَ لَمْ یَكُنْ أَكَلِ مِنْذِ ثَلَاثَةِ أَیَّامٍ شِیْئاً فَنَظَرَ إِلَى جَارِیَتَیْنِ فِی نَاحِیَهِ وَ مَعَهُمَا غَنِیْمَاتٌ لَا تَدْنَوَانِ مِنَ الْبئْرِ فَقَالَ لَهُمَا مَا لَكُمَا لَا تَسْتَقِیَانِ فَقَالَتَا كَمَا حَكَى اللَّهُ فَرَحْمَهُمَا مُوسَى وَ دَنَا مِنَ الْبئْرِ فَقَالَ لِمَنْ عَلَى الْبئْرِ اسْتَقَى لِي دَلُوءاً وَ لَكُمْ دَلُوءاً وَ كَانَ الدَّلُوءُ یَمُدُّهُ عَشْرَةَ رِجَالٍ فَاسْتَقَى وَحْدَهُ دَلُوءاً لِمَنْ عَلَى الْبئْرِ وَ دَلُوءاً لِبَنْتِی شَعِیْبَ وَ سَقَى اغْنَامَهُمَا.

۵۲۵۴

فی الجوامع روى: ان الرعاه كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقله الا سبعة رجال و قيل عشرة و قيل اربعون فأقله وحده و سألهم دلوأ فأعطوه دلوأ لا ينزحها الا عشرة فاستقى بها وحده مزه واحده فروى غنمهما و اصدرهما

(۱)

۵۲۵۵

ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ

فی الإكمال فی حدیثہ: الى الشجره فجلس فيها

۵۲۵۶

فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

القَمَمَى فی حدیثہ: وَ كَانَ شَدِيدَ الْجُوعِ.

۵۲۵۷

و فی الکافی و العیاشی عن الصادق علیه السلام: سأل الطعام

۵۲۵۸

و فى نهج البلاغه: و الله ما سأل الله عزّ و جلّ الا- خبز يأكله لانه كان يأكل بقله الأرض و لقد كانت خضره البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله و تشذب لحمه b.

٥٢٥٩

و فى الإكمال روى: انه قال ذلك و هو يحتاج إلى شقّ تمره.

فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ

لِيَكْفِيكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا جِزَاءَ سَقِيكَ لَنَا

٥٢٦٠

الْقَمِيَّ فِي حَدِيثِهِ: فَلَمَّا رَجَعْتَ ابْتِئَا شَعِيبَ (ع) إِلَى شَعِيبَ (ع) قَالَ لَهُمَا أَسْرَعْتَا الرَّجُوعَ فَأَخْبَرْتَاهُ بِقِصَّةِ مُوسَى (ع) وَ لَمْ تَعْرِفَاهُ فَقَالَ شَعِيبَ لَوَاحِدِهِ مَنْهَنْ أَذْهَبِي إِلَيْهِ فَادْعِيهِ لِنَجْزِيهِ أَجْرَ مَا سَقَى لَنَا فَجَاءَتْ إِلَيْهِ كَمَا حَكَى اللَّهُ فَقَامَ مُوسَى (ع) مَعَهَا وَ مَشَتْ أَمَامَهُ فَسَفَفَتْهَا الرِّيَّاحُ فَبَانَ عَجْزُهَا فَقَالَ لَهَا مُوسَى (ع) تَأَخَّرِي وَ دَلِّينِي عَلَى الطَّرِيقِ بِحِصَاةٍ تَلْقِينِيهَا أَمَامِي أَتَّبِعُهَا فَأَنَا مِنْ قَوْمٍ لَا يَنْظُرُونَ فِي أَدْبَارِ النِّسَاءِ

ص: ٨٦

فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ

يريد فرعون و قومه.

قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ

لرعى الغنم إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ .

٥٢٤١

القمي في حديثه: فقال لها شعيب اما قوته فقد عرفته بأنه يستقى الدلو وحده فبم عرفته أمانته فقال إنه لما قال لي تأخرى عنى و دلينى على الطريق فأنا من قوم لا ينظرون فى ادبار النساء عرفته أنه ليس من الذين ينظرون اعجاز النساء فهذه أمانته.

٥٢٤٢

و فى الفقيه عن الكاظم عليه السلام قال: قال لها شعيب يا بنيتي هذا قوی قد عرفته برفع الصخره و الامين من اين عرفته قالت يا ابي انى مشيت قدما فقال امشى من خلفى فان ضللت فارشدني الى الطريق فأنا من قوم لا ننظر فى ادبار النساء.

و فى المجمع ما يقرب منه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي (١) ثَمَانِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ

فاتمامه من عندك تفضلاً لا- من عندى الزاماً عليك و ما أريد أن أشق عليك بالزام إتمام العشر يتجدنى إن شاء الله من الصالحين فى حسن المعامله و لين الجانب و الوفاء بالمعاهد.

قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ

لا- نخرج عنه أيما الأجلين اطولهما و اقصرهما قضيت و فیتك إياه فلا عیدوان على فلا تعتدى على بطلب الزيادة و الله على ما نقول من المشارطه و كيل شاهد حفيظ.

٥٢٤٣

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: انه سئل أى الأجلين قضى قال أوفاهما و ابطأهما و فى روايه: و ان سئلت ايه الابنتين تزوج فقل الصغرى منهما و هى التى جاءت و قالت يا ابي استأجره .

٥٢٤٤

و عن الصادق عليه السلام: انه سئل ايتهما التى قالت إن أبى يدعوك قال التى تزوج بها قيل فأى الأجلين قضى قال أوفاهما و

أبعدهما عشر سنين قيل فدخل بها قبل أن يمضي

ص: ٨٧

١-١). أي على أن تكون أجيراً لى الى ثمان سنين.

الشرط أو بعد انقضائه قال قبل أن ينقضى قيل فالرجل يتزوج المرأة يشترط لأبيها اجاره شهرين أ يجوز ذلك قال ان موسى علم أنه سيتم له شرطه قيل كيف قال علم أنه سيبقى حتى يفى.

٥٢٤٥

و القمّي عنه عليه السلام قال: لا يحلّ النكاح اليوم في الإسلام باجاره بأن يقول اعمل عندك كذا و كذا سنه على أن تزوجني أحتك أو ابنتك قال هو حرام لأنه ثمن رقيبتها و هي أحقّ بمهرها قال في الفقيه و في حديث آخر: أنما كان ذلك لموسى بن عمران لأنه علم من طريق الوحي هل يموت قبل الوفاء أم لا فوفى بأتم الأجلين.

٥٢٤٦

و في الإكمال عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: أنّ يوشع بن نون و صيئى موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنه و خرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجه موسى فقال انا أحقّ منك بالأمر فقاتلها فقتل مقاتليها و أحسن أسرها.

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ

بامراته آنس من جانب الطورِ ناراً ابصر من الجهة التي تلى الطور.

٥٢٤٧

القمّي في حديثه السابق: أنه قال لشعيب لا بدّ لي ان ارجع إلى وطني و أمي و أهل بيتي فما لي عندك فقال شعيب(ع) ما وضعت اغنامي في هذه السنه من غنم يلقى فهو لك فعمد موسى عند ما أراد أن يرسل الفحل على الغنم الى عصاه فقتل منه بعضه و ترك بعضه و غرزه في وسط مريض الغنم و القى عليه كساء أبلق ثم أرسل الفحل على الغنم فلم تضع الغنم في تلك السنه الاً يلقاً فلما حال عليه الحول حمل موسى امرأته و زوّده شعيب من عنده و ساق غنمه فلما أراد الخروج قال لشعيب ابغى عصاً يكون معي و كانت عصي الأنبياء عنده قد ورثها مجموعته في بيت فقال له شعيب ادخل هذا البيت و خذ عصاً من بين العصي فدخل فوثبت إليه عصي نوح و إبراهيم و صارت في كفه فأخرجها و نظر إليها شعيب فقال ردها و خذ غيرها فردّها ليأخذ غيرها فوثبت إليه تلك بعينها فردّها حتى فعل ذلك ثلاث مرّات فلما رأى شعيب(ع) ذلك قال له اذهب فقد خصّك الله عزّ و جلّ بها فساق غنمه فخرج يريد مصرأ فلما صار في مفازه و معه اهله أصابهم برد شديد و ريح و ظلمه و جنّهم الليل فنظر موسى الى نار قد ظهرت كما قال الله تعالى فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ الْآيَه

قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ ناراً

ص: ٨٨

لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ

بخبر الطريق.

٥٢٤٨

في المجمع عن الباقر عليه السلام:

فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ

نحو بيت المقدس اخطأ الطريق ليلاً فرأى ناراً قال لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنستُ ناراً أَوْ حَيِّ ذَوْهٍ عود غليظ و قرء بالفتح و الضمّ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ تستدفؤون بها.

فَلَمَّا آتَاهَا نُودَىٰ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ

قيل من الشاطئ الأيمن لموسى في الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ .

٥٢٤٩

في التهذيب عن الصادق عليه السلام:

شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ

الذي ذكره الله تعالى في القرآن هو الفرات و الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ هي كربلاء

مِنَ الشَّجَرَةِ

قيل كانت نابتة على الشاطئ أن يا موسى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ هذا و ان خالف ما في طه و النمل لفظاً فلا يخالفه في المعنى.

وَ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ

أى فألقاها فصارت ثعباناً و اهتزت فَلَمَّا رَآهَا تُهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ حَيٌّ فِي الْهَيْئَةِ وَ الْجَثَّةِ أَوْ فِي السَّرْعَةِ وَ لِي مُدْبِرًا مِنْهُمَا مِنَ الْخَوْفِ وَ لَمْ يُعَقِّبْ وَ لَمْ يَرْجِعْ يَا مُوسَى نُودَى يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ مِنَ الْمَخَافِ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ

٥٢٧٠

القمي في الحديث:الذي سبق قال: فأقبل نحو النار يقتبس فإذا شجره و نار تلهب عليها فلما ذهب نحو النار يقتبس منها أهوت إليه ففرع و عدا و رجعت النار الى الشجره فالتفت إليها و قد رجعت الى الشجره فرجع الثانيه ليقتبس فأهوت نحوه فعدا و تركها

ثُمَّ التَفَتَ ۖ وَقَدْ رَجَعْتَ إِلَى الشَّجَرِ فَرَجَعَ إِلَيْهَا الثَّالِثَةَ فَأَهْوَتْ إِلَيْهِ فَعَدَا وَ لَمْ يُعَقِّبْ أَى لَمْ يَرْجِعْ فَنَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ يَا مُوسَى ۖ
إِنِّى أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَالَ مُوسَى فَمَا الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مَا فِى يَمِينِكَ يَا مُوسَى قَالَ هِىَ عَصَاى قَالَ أَلْقِهَا يَا
مُوسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَى فَفَزِعَ مِنْهَا مُوسَى وَ عَدَا فَنَادَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ خُذْهَا وَ لَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ .

أَسْلُكَ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ

قال اى من غير عله و ذلك أن موسى كان شديد السمرة فأخرج يده من جيبه فأضاءت له الدنيا و أضْمَمُ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنْ
الرَّهْبِ وَ قرء بضم الرّاء و بفتحتين و لعل ذلك لا خفاء الخوف عند العدو أو لتسكينه بناء على ما يقال إن الخوف يسكن بوضع
اليد على الصدر فْدَانِكَ وَ قرء بتشديد النون بُرْهَانَانِ حَجَّتَانِ

مِنْ رَبِّكَ

مرسلاً بهما إلى فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوْءَ فَاسِقِينَ

قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ

بها.

وَ أَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا

معيناً و قرء بغير همز يُصَيِّدُ قِنِي بتلخيص الحق و تقرير الحجّه و تزييف الشبهه و قرء مجزوماً إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ و لسانى لا يطاوعنى عند المحاجه.

قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ

سَنَقْوِيكَ بِهِ وَ نَجْعَلُ لَكَ سُلْطَانًا غَلِبَهُ فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِاسْتِیْلَاءِ بَايَاتِنَا أَنْتُمَا وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ .

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى وَ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ

وَ قَالَ

و قرء بغير واو موسى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ لِدَارِ الدُّنْيَا الَّتِي هِيَ الْجَنَّةُ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مَجَازًا إِلَى الْآخِرَةِ وَ قرء يكون بالياء إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ لَا يَفُوزُونَ بِالْهُدَى فِي الدُّنْيَا وَ حَسَنَ الْعَاقِبَةِ فِي الْعَقَبَى .

وَ قَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي

نفى علمه بآله غيره دون وجوده كأنه كان شاكاً فيه و لذا امر ببناء الصرح.

قيل فى تفسير الكلبي عن ابن عباس أنّ جبرئيل قال لرسول الله يا محمّد لو رأيتنى و فرعون يدعو بكلمه الإخلاص آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَ أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ و انا ادسّه فى الماء و الطين لشده غضبى عليه مخافه أن يتوب فيتوب الله عزّ و جلّ عليه قال له رسول الله صلى الله عليه و آله و ما كان شده غضبك عليه يا جبرئيل قال لقوله أَنَا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى وَ هِيَ كَلِمَتُهُ الْآخِرَةُ مِنْهُمَا وَ أَنمَا قَالَهَا حِينَ انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ وَ كَلِمَتُهُ الْأُولَى مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَكَانَ بَيْنَ الْأُولَى وَ الْآخِرَةِ أَرْبَعُونَ سَنَةً فَأَوْقَدَ لِي يَا هَامَانَ عَلَى الطَّيْنِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطَلِّعُ إِلَيْهِ إِلَهَ مُوسَى وَ إِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ الْقَمِيِّ فِي حَدِيثِهِ السَّابِقِ فَبَنَى هَامَانُ لَهُ فِي الْهَوَاءِ صَيْرْحًا حَتَّى بَلَغَ مَكَانًا فِي الْهَوَاءِ لَا يَتِمَكَّنُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَقُومَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّيحِ الْقَائِمَةِ فِي الْهَوَاءِ فَقَالَ لِفِرْعَوْنَ لَا نَقْدِرُ أَنْ نَزِيدَ عَلَى

هذا فبعث الله عزّ وجلّ رياحاً فرمت به فاتخذ فرعون و هامان عند ذلك التابوت و عمدا الى اربعة انسر فأخذ افراخها و ربيها حتى إذا بلغت القوّه و كبرت عمد الى جوانب التابوت الأربعة فغرزها في كلّ جانب من خشبه و جعلها على رأس كلّ خشبه لحماً و جوعاً الأنسر و شدّها ارجلها بأصل الخشبه فنظرت الأنسر الى اللحم فأهوت إليه و صفقت بأجنحتها و ارتفعت بهما في الهواء أقبلت تطير يومها فقال فرعون لهامان انظر إلى السماء هل بلغناها فنظر هامان فقال ارى السماء كما كنت أراها من الأرض في البعد فقال انظر إلى الأرض فقال لا ارى الأرض و لكن ارى البحار و الماء قال فلم يزل النسر يرتفع حتى غابت الشمس و غابت عنهما البحار و الماء فقال فرعون يا هامان انظر إلى السماء فنظر إلى السماء فقال أراها كما كنت أراها من الأرض فلما جنّهم الليل نظر هامان إلى السماء فقال فرعون هل بلغناها قال ارى الكواكب كما كنت أراها من الأرض و لست ارى من الأرض الا الظلمه قال ثمّ حالت الرياح القائمّه في الهواء فأقبلت التابوت بهما فلم يزل يهوى بهما حتى وقع على الأرض و كان فرعون أشدّ ما كان عتوّاً في ذلك الوقت.

وَ اسْتَكْبَرَ هُوَ وَ جُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

بغير الاستحقاق قال الله تعالى الكبرياء ردائي و العظمة ازارى فمن نازعنى واحداً منهما القيمه في النار و لا ابالي و ظنّوا أنّهم إنيّنا لا يُرْجَعُونَ بالنشور و قرء بفتح الياء و كسر الجيم.

فَأَخَذْنَاهُ وَ جُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ

كما مرّ بيانه و فيه فخامه و تعظيم لشأن الأخذ و استحغار للمأخوذين كأنّه أخذهم مع كثرتهم في كفّ و طرحهم في اليمّ فانظروا كيف كان عاقبه الظالمين .

وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً

قدوه ضلال يدعون إلى النار و يوم القيامة لا يُنصرون بدفع العذاب عنهم.

٥٢٧١

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انّ الأئمّه في كتاب الله اما مان قال الله تبارك و تعالى وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لا يأمر الناس يقدمون أمر الله قبل أمرهم و حكم الله قبل حكمهم قال وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ يقدمون أمرهم قبل أمر الله و حكمهم قبل حكم الله و يأخذون بأهوائهم خلاف ما في كتاب الله عزّ وجلّ.

ص: ٩١

وَ اتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً

طرداً عن الرحمة وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ مَمَّنْ قَبِحَ وَجُوهُهُمْ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

التوراه مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى أَقْوَامَ نُوحٍ وَ هُودٍ وَ صَالِحٍ وَ لُوطٍ.

٥٢٧٢

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا أَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمًا وَ لَا قَرْنًا وَ لَا أُمَّةً وَ لَا أَهْلَ قَرْيَةٍ بِعَذَابٍ مِنَ السَّمَاءِ مِنْذُ أَنْزَلَ التَّوْرَةَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ غَيْرِ أَهْلِ الْقَرْيَةِ الَّتِي مَسَحُوا قَرْدَهُ الْمِ تَرَانِ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ الْآيَةَ

بِصَائِرٍ لِلنَّاسِ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ

بِجَانِبِ جَبَلِ الطُّورِ الْغَرْبِيِّ حَيْثُ كَلَّمَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى إِذْ قَضَيْنَا أَوْحِينَا إِلَيْ مُوسَى الْأَمْرَ وَ كَلَّمْنَاهُ وَ مَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ لِتَكْلِيمِهِ.

وَ لَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ

فَحَرَفَتِ الْأَخْبَارُ وَ تَغَيَّرَتِ الشَّرَايِعُ وَ انْدَرَسَتِ الْعُلُومُ فَأَوْحِينَا إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ ثَاوِيًا مَقِيمًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ وَ هُمْ شَعِيبُ وَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ تَتَلَّوْا عَلَيْهِمْ قِيلَ يَعْنِي فَتَقَرَأْ عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ آيَاتِنَا الَّتِي فِيهَا قَصَّتْهُمْ وَ لَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ آيَاكَ وَ مَخْبِرِينَ لَكَ بِهَا.

وَ مَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَ لَكِنِ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

وَ لَكِنِ

عَلَّمْنَاكَ رَحْمَةً لِتُنذِرَ قَوْمًا مَا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَوْ قَعَّوْهُمْ فِي فِتْرَةِ بَيْنِكَ وَ بَيْنَ مَنْ تَقَدَّمَكَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يَتَعَطَّوْنَ.

٥٢٧٣

فِي الْعِيُونَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ وَ اصْطَفَاهُ نَجِيًّا وَ فَلَاحَ لَهُ الْبَحْرَ وَ نَجَّى بَنِي إِسْرَائِيلَ وَ أَعْطَاهُ التَّوْرَةَ وَ الْأَلْوَابَ رَأَى مَكَانَهُ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَقَالَ رَبِّ لَقَدْ أَكْرَمْتَنِي بِكَرَامِهِ لَمْ تَكْرَمْ بِهَا أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي فَقَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا مُوسَى أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ مُحْيِيًا أَفْضَلَ عِنْدِي مِنْ جَمِيعِ مَلَائِكَتِي وَ جَمِيعِ خَلْقِي قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَاِنْ كَانَ مُحَمَّدٌ

أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلى قال الله جلّ جلاله يا

ص: ٩٢

موسى أما علمت أنّ فضل آل محمّد صلوات الله عليهم على جميع آل النبيين كفضل محمّد صلى الله عليه وآله على جميع المرسلين فقال موسى يا ربّ فان كان آل محمّد صلوات الله عليهم كذلك فهل فى امم الأنبياء أفضل عندك من أمّتى ظلّلت عليهم الغمام و أنزلت عليهم المنّ و السلوى و فلقت لهم البحر فقال الله عزّ و جلّ يا موسى أما علمت أنّ فضل أمّه محمّد صلى الله عليه وآله على و آلّه على جميع الأمم كفضله على جميع خلقى قال موسى (ع) يا ربّ ليتنى كنت أراهم فأوحى الله عزّ و جلّ إليه يا موسى لن تراهم و ليس هذا أو ان ظهورهم و لكن سوف تراهم فى الجنان جنّات عدن و الفردوس يحضره محمّد صلى الله عليه وآله فى نعيمها يتقلّبون و فى حيرانها يتبجحون أفتحبّ ان أسمعك كلامهم قال الهى قال الله جلّ جلاله قم بين يدى و اشدد ميزرك قيام العبد الذليل بين يدى الملك الجليل ففعل ذلك موسى فنادى ربّنا عزّ و جلّ يا أمّه محمّد فأجابوه كلّهم و هم فى أصلاب آبائهم و أرحام امهاتهم اللهمّ ليبيك لا شريك لك ليبيك انّ الحمد و النعمه و الملك لك لا شريك لك قال فجعل الله عزّ و جلّ تلك الإجابه شعاراً لحاجّ ثمّ نادى ربّنا عزّ و جلّ يا أمّه محمّد انّ قضائى عليكم انّ رحمتى سبقت غضبى و عفوى قبل عقابى فقد استجبت لكم قبل ان تدعونى و أعطيتكم من قبل ان تسألونى من لقينى بشهاده ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له و انّ محمّداً عبده و رسوله صادق فى أقواله محقّ فى أفعاله و انّ علىّ بن أبى طالب عليه السلام أخوه و وصيه من بعده و وليه، و يلتزم طاعته كما يلتزم طاعه محمّد (ص) و ان أوليائه المصطفىين الطاهرين المطهّرين المثابرين العجائب آيات الله و دلائل حجج الله من بعد هما أوليائه ادخله جنّتى و ان كانت ذنوبه مثل زبد البحر قال فلما بعث الله عزّ و جلّ محمّداً صلى الله عليه وآله قال يا محمد و ما كنت بجانب الطور إذ نادينا امتك بهذه الكرامه ثمّ قال عزّ و جلّ لمحمّد صلى الله عليه وآله قل الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنى به من هذه الفضيله و قال لأمته قولوا الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّنا به من هذه الفضائل.

وَ لَوْ لَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْ لَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

جوابه محذوف يعنى لو لا قولهم إذا أصابتهم عقوبه بسبب كفرهم و معاصيهم ربّنا هلا أرسلت إلينا رسولاً يبلغنا آياتك فتتبعها و نكون من المصدّقين ما أرسلناك أى أنّما أرسلناك قطعاً لعذرهم و الزاماً للحجّه عليهم.

فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى

من الكتاب جملة و اليد و العصا و غيرهما اقتراحاً و تعتاً أ و لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ يَعْنِي أَبْنَاءَ جَنْسِهِمْ فِي الرَّأْيِ وَ الْمَذْهَبِ وَ هُمْ كَفَرَهُ زَمَانَ مُوسَى قَالُوا سِحْرَانِ قِيلَ يَعْنِي مُوسَى (ع) وَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْقَمِّيَّ قَالَ مُوسَى وَ هِرُونَ وَ قَرَأَ سِحْرَانَ مَبَالِغَهُ أَوْ يَعْنُونَ بِهِمَا التَّوْرَةَ وَ الْقُرْآنَ تَظَاهِرًا تَعَاوَنًا بِتَوَافُقِ الْكُتَابَيْنِ أَوْ بِإِظْهَارِ تِلْكَ الْخَوَارِقِ وَ قَالُوا إِنَّا بِكُلِّ مِنْهُمَا أَوْ بِكُلِّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَافِرُونَ .

قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا

مِمَّا نَزَّلَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ عَلِيٍّ أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُمَا يُتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ

إِذْ لَوْ اتَّبَعُوا حُجَّتَهُ لَاتُوا بِهَا وَ مَنْ أَضَلَّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْسِ بَغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ .

٥٢٧٤

في الكافي عن الكاظم عليه السلام: في هذه الآية قال يعني من اتخذ دينه رأيه بغير امام من أئمة الهدى.

و في البصائر عن الصادق (ع): مثله

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

الذين ظلموا أنفسهم بانهما كهم في اتباع الهوى.

وَ لَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ

اتبعنا بعضه بعضاً في الانزال ليتصل التذكير أو في النظم لتقرر الدعوه بالحجّه و المواعظ بالمواعيد و النصايح بالعبر.

٥٢٧٥

في الكافي عن الكاظم عليه السلام: امام الى امام.

٥٢٧٦

و الْقَمِّيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ

قيل نزلت في مؤمنى اهل الكتاب.

وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ

أى بأنه كلام الله إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبليه مسلمين لما رأوا ذكره فى الكتب المتقدمه.

أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي لَهُ

٥٢٧٧

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال:

بِمَا صَبَرُوا

على التقية وقال بِالْحَسَنَةِ التَّيَّةِ وَالسَّيِّئَةِ الإِذَاعَةَ

٥٢٧٨

و القمّي قال: هم الأئمة عليهم السلام قال وقال الصادق عليه السلام نحن صَبَرْنَا وَ شِيعَتُنَا اصْبِرْنَا وَ ذَلِكَ أَنَا صَبَرْنَا عَلَى مَا نَعْلَمُ وَ صَبَرُوا عَلَى مَا لَا يَعْلَمُونَ قَالَ وَقَوْلُهُ يَدْرُونَ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي لَهُ أَي يَدْفَعُونَ سَيِّئَةَ مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِمْ بِحَسَنَاتِهِمْ.

٥٢٧٩

و روى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: اتَّبِعْ بِالْحَسَنَةِ الَّتِي لَهُ وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ.

وَ إِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ

تَكَرَّمَا الْقَمِّي قَالَ اللَّغْوُ الْكُذْبُ وَ اللَّهْوُ وَ الْغِنَاءُ قَالَ وَ هُمُ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يَعْرَضُونَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ وَ قَالُوا اللَّاغينَ لَنَا أَعْمَالُنَا وَ لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مَتَارِكُهُ لَهُمْ وَ تَوَدِيعًا لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ لَا نَطْلُبُ صَحْبَتَهُمْ وَ لَا نُرِيدُهَا.

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ

٥٢٨٠

القمّي قال: نزلت في أبي طالب كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يقول يا عمّ قل لا إله إلا الله أنفعك بها يوم القيامة فيقول يا ابن أخي انا اعلم بنفسي فلما مات شهد العباس ابن عبد المطلب عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِهَا عِنْدَ الْمَوْتِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّمَا أَنَا فَلَمْ أَسْمَعْهَا مِنْهُ وَ أَرْجُو أَنْ أَنْفَعَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ قَالَ لَوْ قَمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ لَشَفَعْتُ فِي أُمِّي وَ أَبِي وَ عَمِّي وَ أَخِي كَانَ لِي مَوَاحِيَاً فِي الْجَاهِلِيَّةِ.

٥٢٨١

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: إِنَّ مِثْلَ أَبِي طَالِبٍ مِثْلَ أَصْحَابِ الْكَهْفِ أَسْرَوْا الْإِيمَانَ وَ أَظْهَرُوا الشُّرْكَ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ .

أقول: إنما أسرّ الايمان و أظهر الشرك ليكون اقدر على نصره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كما يستفاد من أخبار آخر.

٥٢٨٢

و عنه عليه السلام: قيل له أنهم يزعمون انّ أبا طالب عليه السلام كان كافراً فقال كذبوا كيف يكون كافراً و هو يقول الم تعلموا
أنا وجدنا محمّداً نبياً كموسى خطّ في أوّل الكتب

ص: ٩٥

و فى حديث آخر: كيف يكون أبو طالب كافراً و هو يقول لقد علموا أنّ ابننا لا يكذب: لدينا و لا يعبأ بقول الأباطل و ابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمه للأرامل أقول: خطّ فى أول الكتب اى هذا الحكم مثبت فى الكتاب الأول اى اللوح المحفوظ و الأبيض الرّجل النقيّ العرض و الثمال ككتاب الغياث الذى يقوم بأمر قومه و الارمله من لا زوج لها من النساء.

٥٢٨٣

و عن الكاظم عليه السلام: إنه سئل أ كان رسول الله صلى الله عليه و آله محجوجاً بأبى طالب فقال لا و لكنّه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه صلى الله عليه و آله قيل فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به فقال لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصية قيل فما كان حال أبى طالب قال أقرّ بالنبيّ صلى الله عليه و آله و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات من يومه.

أقول: معنى محجوجاً بأبى طالب أنّ أباً طالب كان حجّه عليه قبل أن يُبعث و أريد بالوصايا وصايا الأنبياء عليهم السلام على أنّه محجوج به يعنى على أن يكون النبيّ صلى الله عليه و آله حجّه عليه و يعنى بقوله ما دفع إليه الوصية أنّ الوصية أنّما تنتقل ممّن له التقدّم.

٥٢٨٤

و عن الصادق عليه السلام قال: لما توفى أبو طالب نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال يا محمّد اخرج من مكّة فليس لك بها ناصر و ثارت قريش بالنبيّ صلى الله عليه و آله فخرج هارباً حتّى جاء الى جبل مكّة يقال له الحجون فصار اليه.

٥٢٨٥

و عنه عليه السلام قال: قال نزل جبرئيل عليه السلام على النبيّ صلى الله عليه و آله فقال يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام و يقول انّى قد حرّمت النار على صلب أنزلك و بطن حملك و حجر كفلك فالصلب أيبك عبد الله بن عبد المطلب و البطن الذى حملك فأمنه بنت وهب و أمّا حجر كفلك فحجر أبى طالب و زاد فى روايه و فاطمه بنت أسد.

ص: ٩٦

و فى بشاره المصطفى عنه عن آباءه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال: كان ذات يوم جالساً بالزحبه و الناس مجتمعون فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أتك بالمكان الذى أنزلك الله به و أبوك يعذب بالنار فقال له مه فض الله فاك و الذى بعث محمداً بالحق نبياً لو شفع أبى فى كل مذنب على وجه الأرض لشفعه الله تعالى فيهم لآبى يعذب بالنار و ابنه قسيم النار ثم قال و الذى بعث محمداً بالحق ان نور أبى طالب يوم القيامة ليطفى أنوار الخلق الأخمسه أنوار نور محمّد و نورى و نور فاطمه و نورى الحسن و الحسين و من ولده من الأئمة عليهم السلام لأنّ نوره من نورنا الذى خلقه الله عزّ و جلّ من قبل خلق آدم بألفى عام.

و فى المجمع قد ذكرنا فى سورة الأنعام أنّ أهل البيت عليهم السلام قد اجمعوا على أنّ أبا طالب مّات مسلماً و تظاهرت الروايات بذلك عنهم عليهم السلام و أوردنا هناك طرفاً من اشعاره الدّالة على تصديقه للنبيّ صلّى الله عليه و آله و توحيده فإنّ استيفاء جميعه لا يسع له الطوامير و ما روى من ذلك فى كتب المغاز و غيرها أكثر من أن يحصى يكاشف فيها من كاشف النبيّ صلّى الله عليه و آله و يناضل عنه و يصحّح نبوته و قال بعض الثقات قصائده فى هذا المعنى التى تنفث فى عقد السّحر و تغبر فى وجه الدّهر تبلغ قدر مجلّد و أكثر من هذا و لا شكّ فى أنّه لم يختبر تمام مجاهره الاعداء استصلاحاً لهم و حسن تدبير فى دفع كيادهم لئلا يلجئوا الرسول الى ما ألجأوه إليه بعد موته.

وَقَالُوا إِن نَتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنْخَطِفُ مِنْ أَرْضِنَا

نخرج منها.

القمي قال: نزلت فى قريش حين دعاهم رسول الله صلّى الله عليه و آله الى الإسلام و الهجره و رواه ابن طاوس عن أمير المؤمنين عليه السلام.

و فى روضه الواعظين عن السّجاد عليه السلام انّ النبيّ صلّى الله عليه و آله قال:

وَ الَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَادْعُونَ إِلَىٰ هَذَا الْأَمْرِ الْأَبْيَضِ وَالْأَسْوَدِ وَ مِنْ عَلَىٰ رُؤُوسِ الْجِبَالِ وَ لَجِجَ الْبَحَارِ وَ لَادْعُونَ إِلَيْهِ فَارِسَ وَ الزُّومَ فَجَبْرَتَ قَرِيشَ وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ قَالَتْ لِأَبِى طَالِبٍ أَمَا تَسْمَعُ إِلَىٰ ابْنِ أَخِيكَ مَا يَقُولُ وَ اللَّهُ لَوْ سَمِعْتَ بِهَذَا فَارِسَ وَ الزُّومَ لَأَخْتَطَفْتَنَا مِنْ

و لقلعت الكعبة حجراً حجراً فأنزل الله تعالى هذه الآية أ وَ لَمْ تُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا ۖ وَلَمْ نَجْعَلْ مَكَانَهُمْ حَرَمًا ذَا أَمْنٍ بِحَرَمِهِ
البيت يُجِبِّي إِلَيْهِ يَحْمِلُ إِلَيْهِ وَيَجْمَعُ فِيهِ وَقَرَأَ بِالنَّاءِ ثَمَرَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ كُلِّ أُوبٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا فَإِذَا كَانَ هَذَا حَالَهُمْ وَهُمْ عِبْدُهُ
الأصنام فكيف نعرضهم للتخوف وللتخطف إذا كانوا موحدين وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ جهله لا يتفطنون له.

وَ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا

و كم من أهل قريه كانت حالهم كحالكم في الامن و خفض العيش حتى اشرروا فدمر الله به عليهم و خرب ديارهم فتلك
مساكنهم خاويه لم تسكن من بعدهم إلا قليلاً من شوم معاصيهم وَ كُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ .

وَ مَا كَانَ رَبُّكَ

و ما كانت عادته مُهْلِكِ الْقُرَى حَتَّى يَبْثَ فِي أُمَّهَا فِي أَصْلِهَا لِأَنَّ أَهْلَهُ تَكُونُ أَفْطَنَ وَ أَنْبَلَ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا لِإِلْزَامِ الْحَجِّ
و قطع المعذره وَ مَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَ أَهْلُهَا ظَالِمُونَ بتكذيب الرسل و العتو في الكفر.

وَ مَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتِهَا

تتمتعون و تتزينون به مدّه حياتكم المنقضية وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَ هُوَ ثَوَابُهُ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَدَّهُ خَالِصُهُ وَ بِهِجِهِ كَامِلُهُ وَ أَبْقَى لِأَنَّهُ
ابدي أ فَلَا تَعْمَلُونَ أَ تَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ وَقَرَأَ بِالنَّاءِ.

أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

و زينتها الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحصير على الانقطاع ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ للحساب أو
العذاب و هذه الآية كالتتيجه للتي قبلها.

وَ يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ

تزعمونهم شركائي.

قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

أى قوله لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَ غيره من آيات الوعيد رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَ هُوَ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَغْوَيْنَاهُمْ
أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مِنْهُمْ وَ مِمَّا اخْتَارُوهُمْ مِنَ الْكُفْرِ مَا كَانُوا إِتِنَانًا يَعْبُدُونَ وَ أَنَّمَا يَعْبُدُونَ أَهْوَاءَهُمْ.

وَ قِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ

من فرط الحيره فلم يسئ تجيبوا لهم لعجزهم عن الإجابة و النصره و رَأُوا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او لو للتمنى اى تمنوا أنهم كانوا مهتدين.

وَ يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ

فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ

لا تهتدى إليهم و أصله فعموا عن الأنباء لكنّه عكس مبالغه و دلالة على أنّ ما يحضر الذهن أنّما يرد عليه من خارج فإذا اخطأ لم يكن له حيله الى استحضاره فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب.

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ

عسى تحقيق على عاده الكرام أو لترجى من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح.

٥٢٨٩

القمي ان العامه قد رووا: ان ذلك يعنى النداء فى القيامة

٥٢٩٠

و اما الخاصه.

فمن الصادق عليه السلام قال: إنّ العبد إذا دخل قبره و فرغ منه يسأل عن النبي صلى الله عليه و آله فيقال له ما ذا تقول فى هذا الرجل الذى كان بين أظهركم فان كان مؤمناً قال اشهد انه رسول الله جاء بالحق فيقال له ارقد رقدته لا حلم فيها و يتنحى عنه الشيطان و يفسح له فى قبره سبعة اذرع و يرى مكانه من الجنة و إذا كان كافراً قال ما ادرى فيضرب ضربه يسمعها كل من خلق الله الا الانسان و يسلط عليه الشيطان و له عينان من نحاس أو نار تلمعان كالبرق الخاطف فيقول له انا أخوك و يسلط عليه الحيات و العقارب و يظلم عليه قبره ثم يضغطة ضغطة يختلف أضلاعه عليه ثم قال عليه السلام بأصابه فشرجهها.

وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

أى التخيير كالطيره بمعنى التطير يعنى ليس لأحد من خلقه ان يختار عليه أو ليس لأحد ان يختار شيئاً الا بقدرته و مشيئته و اختياره سبحانه الله تنزيهاً له ان ينازعه أحد أو يزاحم اختياره و تعالى عما يشركون عن اشراكهم.

القمي قال يختار الله عز و جل الإمام و ليس لهم ان يختاروا.

و في الكافي و المجالس عن الرضا عليه السلام في حديث فضل الإمام و صفته قال: هل تعرفون قدر الإمامه و محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم إلى أن قال لقد راموا صعباً و قالوا افكاً و ضلوا ضلالاً بعيداً و وقعوا في الحيره إذ تركوا الإمام عن بصيره و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل و ما كانوا مستبصرين رغبوا عن اختيار الله و اختيار رسول الله الى اختيارهم و القرآن يناديهم وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ وَ قَالَ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ .

و في الإكمال عن القائم عليه السلام: أنه سئل عن العله تمنع القوم من اختيار الإمام لأنفسهم قال مصلح أم مفسد قيل مصلح قال فهل يجوز ان تقع خيرتهم على المفسد بعد ان لا- يعلم أحد مما يخطر ببال غيره من صلاح أو فساد قيل بلى قال فهي العله و أوردها لك ببرهان ينقاد له عقلك ثم قال عليه السلام أخبرني عن الرسل الذين اصطفاهم الله عزّ و جلّ و انزل عليهم الكتاب و أيدهم بالوحي و العصمه إذ هم اعلام الأمم أهدي الى الإختيار منهم مثل موسى و عيسى هل يجوز مع و فور عقلهم إذ هما بالاختيار ان يقع خيرتهما على المنافق و هما يظنان أنّهما مؤمن قيل لا قال هذا موسى كليم الله مع و فور عقله و كمال علمه و نزول الوحي إليه اختار من اعيان قومه و وجوه عسكره لميقات ربّه عزّ و جلّ سبعين رجلاً ممن لا يشكّ في ايمانهم و إخلاصهم فوقع خيرته على المنافقين قال الله عزّ و جلّ وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا الی قوله لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ بِظلمهم فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله عزّ و جلّ للنبوّه واقعاً على الأفسد دون الأصلح و هو يظنّ أنّه الأصلح دون الأفسد علمنا أنّ الاختيار لا يجوز ان يقع الاّ ممن يعلم ما تخفى الصدور و تكنّ الضماير و تنصرف إليه السرائر و ان لا خطر لاختيار المهاجرين و الأنصار بعد وقوع خيره الأنبياء على ذوى الفساد لما أرادوا الصلاح.

أقول: هذه الأخبار تدلّ على التفسير الأوّل للآيه و يدلّ في التفسير الثاني ما روى

في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام

فى كلام له قال: و تعلم ان نواصى الخلق بيده فليس لهم نفس و لحظه الا بقدرته و مشيئته و هم عاجزون عن اتيان اقل شىء فى مملكته الا باذنه و ارادته قال الله تعالى وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ الْآيَه.

وَ رَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَ مَا يُعْلِنُونَ

القَمَى قال ما عزموا عليه من الاختيار.

اقول: و على التفسير الاول يجوز ان يكون المعنى وَ رَبُّكَ هو الذى يَعْلَمُ مَا تَكِنُّ الصُدُور و تخفيه الضماير دون غيره فله ان يختار للنبوّه و الامامه و غيرهما دونهم و لعله الى هذا المعنى اشير فى اواخر حديث الاكمال بقوله علمنا ان الاختيار لا يجوز ان يقع الا ممن يعلم ما تخفى الصدور و تكن الضماير و تنصرف إليه السرائر.

وَ هُوَ اللَّهُ

المستحق للعباده لا- إِلَهَ إِلَّا هُوَ لا- أَحَدٌ يَسْتَحِقُّهَا إِلَّا- هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْمَأْوَالِ وَ الْآخِرَةِ لِأَنَّهُ الْمَوْلَى لِلنَّعْمِ كُلِّهَا عَاجِلُهَا وَ آجِلُهَا يَحْمَدُهُ الْمُؤْمِنُونَ فِي الْآخِرَةِ كَمَا حَمَدُوهُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِهِمْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَ عَدَّهُ ابْتِهَاجًا بِفَضْلِهِ وَ التَّذَادًا بِحَمْدِهِ وَ لَهُ الْحُكْمُ الْقَضَاءُ النَّافِذُ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ بِالنَّشُورِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَمْ فَلَا تَسْمَعُونَ

سَمَاعِ تَدَبَّرْ وَ اسْتَبْصِرْ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِاللَّيْلِ تَسْكُنُونَ فِيهِ

استراحه من متاعب الأشغال أَمْ فَلَا تُبْصِرُونَ وَ لَعَلَّه لَمْ يَصِفِ الضِّيَاءَ بِمَا يَقَابِلُهُ لِأَنَّ الضُّوءَ نَعْمَةٌ فِي ذَاتِهِ مَقْصُودٌ بِنَفْسِهِ وَ لَا كَذَلِكَ اللَّيْلِ وَ لِأَنَّ مَنَافِعَ الضُّوءِ أَكْثَرُ مِمَّا يَقَابِلُهُ وَ لِذَلِكَ قَرْنَ بِهِ أَمْ فَلَا تَسْمَعُونَ وَ بِاللَّيْلِ أَمْ فَلَا تُبْصِرُونَ لِأَنَّ اسْتِفَادَةَ الْعَقْلِ مِنَ السَّمْعِ أَكْثَرُ مِنْ اسْتِفَادَتِهِ مِنَ الْبَصَرِ.

وَ مِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ

فى الليل وَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ فى النهار بأنواع المكاسب وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ .

و لكي تعرفوا نعمه الله في ذلك فتشكروه عليها.

و يَوْمَ يَنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ

تقريع بعد تقريع للاشعار بأنه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به و لأن الأول لتقرير فساد رأيهم و الثاني لبيان أنه لم يكن عن برهان.

و نَزَعْنَا

و أخرجنا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ.

٥٢٩٤

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقول من كل فرقه من هذه الأمة امامها

فَقُلْنَا

لِلْأُمَّةِ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ عَلَى صَحِّهِ مَا تَتَدَيِّنُونَ بِهِ فَعَلِمُوا حِينَئِذٍ أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ وَ غَاب عَنْهُمْ غِيْبَةُ الضَّالِّعِ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ مِنَ الْبَاطِلِ.

إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى

قيل كان ابن عمه يصهر بن فاحت بن لاوى و كان ممن آمن به.

٥٢٩٥

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: و هو ابن خالته و لا تنافى بين الخبرين فَبَعَى عَلَيْهِمْ فَطَلَبَ الْفَضْلَ عَلَيْهِمْ فَتَكَبَّرَ وَ آتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مِنَ الْأَمْوَالِ الْمَدْخَرَةِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ مَفَاتِيحَ صِنَادِقِهِ جَمَعَ مَفْتَحَ الْكَسْرِ لَتَنُوءًا بِالْعُصْبَةِ لِثَقَلِ الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ أُولَى الْقُوَّةِ .

القَمِيَّ الْعُصْبِيَّةِ مَا بَيْنَ الْعَشْرَةِ إِلَى تِسْعَةِ عَشْرَةٍ قَالَ كَانَ يَحْمِلُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْعُصْبَةِ أُولَا الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ لَا تَبْطُرْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ أَى بَزْخَارِفَ، الدنیا

٥٢٩٦

فى الخصال عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا تفرح بكثرة المال و لا تدع ذكرى على كل حال فان كثره ذكرى تنسى الذنوب و ترك ذكرى يقسى القلوب.

٥٢٩٧

و في التوحيد عنه عليه السلام: ان كانت العقوبه عن الله تعالى حقاً فالفرح لما ذا.

وَ ابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ

من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك وَ لَا تَنْسَ وَ لَا تَتْرَكَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا

ص: ١٠٢

في المعاني عنه عن أبيه عن جدّه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال:

□
لا تَنَسْ

صحتك و قوتك و فراغك و شبابك و نشاطك ان تطلب بها الآخرة و أحسن الى عباد الله كما أحسن الله إليك فيما أنعم عليك او أحسن الشكر و الطاعة كما أحسن الله إليك بالانعام و لا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين .

٥٢٩٩

□
في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: فساد الظاهر من فساد الباطن و من أصلح سريره أصلح الله علانيته و من خان الله في السر هتك الله سرّه في العلانيه و أعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفله عن الله تعالى إذ هذا الفساد يتولد من طول الأمد و الحرص و الكبر كما اخبر الله تعالى في قصه قارون في قوله و لا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين و كانت هذه الخصال من صنع قارون و اعتقاده و أصلها من حب الدنيا و جمعها و متابعه النفس و هواها و إقامة شهواتها و حب المحمده و موافقه الشيطان و اتباع خطراته و كل ذلك مجتمع تحت الغفله عن الله و نسيان منته.

□
قال إنما أوتيته على علم

عندي.

□
القمي يعني ما له و كان يعمل الكيمياء أ و لم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوه و أكثر جمعا و لا يسئل عن ذنوبهم المجرمون القمي لا يسئل من كان قبلهم عن ذنوب هؤلاء.

□
فخرج على قومه في زينته

□
القمي في الثياب المصبغات يجرها بالأرض و قيل أنه خرج على بغله شهباء عليه الأرجوان و عليها سرج من ذهب و معه أربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبه فيها يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد إنه لذو حظ عظيم من الدنيا.

□
و قال الذين أوتوا العلم

□
بأحوال الآخرة للمتقين.

□
القمي قال لهم الخالص من أصحاب موسى و يلكم ثواب الله خير لمن آمن

وَعَمِلَ صَالِحًا

مِمَّا أُوتِيَ قَارُونَ بَلْ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلَا يُلْقَاهَا أَي هَذِهِ الْكَلِمَةُ الَّتِي تَكَلَّمَ بِهَا الْعُلَمَاءُ إِلَّا الصَّابِرُونَ عَلَى الطَّاعَاتِ وَعَنِ الْمَعَاصِي.

فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ

٥٣٠٠

فِي مَنَاهِي الْفَقِيهِ: وَنَهَى أَنْ يَخْتَالَ الرَّجُلُ فِي مَشِيئِهِ وَقَالَ مِنْ لِبَسِ ثَوْبًا فَاخْتَالَ فِيهِ حَسَفَ اللَّهُ بِهِ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ وَكَانَ قَرِينِ قَارُونَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ اخْتَالَ فَحَسَفَ اللَّهُ بِهِ

وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ

فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ

أَعْوَانٍ يُضْرَبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَدْفَعُونَ عَنْهُ عَذَابَهُ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ الْمَمْتَنِينَ مِنْهُ

٥٣٠١

رَوَى: أَنَّ مُوسَى بَاهَلَهُ بِأَخِيهِ هَارُونَ وَبَنِيهِ فَحَسَفَ بِهِ وَبَاهَلَهُ وَمَالَهُ وَمَنْ وَازَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ.

٥٣٠٢

وَالْقَمِيِّ: وَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِ قَارُونَ أَنَّهُ لَمَّا أَخْرَجَ مُوسَى (ع) بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ مِصْرَ وَأَنْزَلَهُمُ الْبَادِيَةَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلْوَى إِلَى أَنْ قَالَ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دُخُولَ مِصْرَ وَحَرَّمَهَا عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَكَانُوا يَقُومُونَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَيَأْخُذُونَ فِي قِرَاءَةِ التَّوْرَةِ وَالِدُعَاءِ وَالْبِكَاةِ وَكَانَ قَارُونَ مِنْهُمْ وَكَانَ يَقْرَأُ التَّوْرَةَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَحْسَنَ صَوْتًا مِنْهُ وَكَانَ يُسَمَّى الْمَنُونُ لِحُسْنِ قِرَاءَتِهِ وَكَانَ يَعْمَلُ الْكَيْمِيَاءَ فَلَمَّا طَالَ الْأَمْرُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي التَّيِّبَةِ وَالتَّوْبَةِ وَكَانَ قَارُونَ قَدْ امْتَنَعَ مِنَ الدُّخُولِ مَعَهُمْ فِي التَّوْبَةِ وَكَانَ مُوسَى (ع) يَحْبُوهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ لَهُ يَا قَارُونَ قَوْمَكَ فِي التَّوْبَةِ وَأَنْتَ قَاعِدٌ هَاهُنَا ادْخُلْ مَعَهُمْ وَالْآنَ يَنْزِلُ بِكَ الْعَذَابُ فَاسْتَهَانَ بِهِ وَاسْتَهْزَأَ بِقَوْلِهِ فَخَرَجَ مُوسَى مِنْ عِنْدِهِ مَغْتَمًّا فَجَلَسَ فِي فَنَاءِ قَصْرِهِ وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ شَعْرٌ وَفِي رِجْلِهِ نَعْلَانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ شَرَاكِهِمَا مِنْ خِيوطِ شَعْرِ بِيَدِهِ الْعَصَا فَأَمَرَ قَارُونَ أَنْ يُصَبَّ عَلَيْهِ رَمَادٌ قَدْ خَلَطَ بِالْمَاءِ فَصَبَّ عَلَيْهِ فَغَضِبَ مُوسَى (ع) غَضَبًا شَدِيدًا وَكَانَ فِي كَتْفِهِ شَعْرَاتٌ كَانَتْ إِذَا غَضِبَ خَرَجَتْ مِنْ ثِيَابِهِ قَطْرٌ مِنْهَا الدَّمُ فَقَالَ مُوسَى (ع) يَا رَبِّ انْ لَمْ تَغْضَبْ لِي فَلَسْتُ لَكَ نَبِيًّا فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ قَدْ أَمَرْتُ الْأَرْضَ أَنْ تَطِيعَكَ فَمُرَّهَا بِمَا شِئْتَ وَقَدْ كَانَ قَارُونَ قَدْ أَمَرَ أَنْ يَغْلِقَ بَابَ الْقَصْرِ فَأَقْبَلَ مُوسَى فَأَوْمَى إِلَى الْأَبْوَابِ فَانْفَرَجَتْ وَدَخَلَ عَلَيْهِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ قَارُونَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ أُوتِيَ بِالْعَذَابِ فَقَالَ يَا مُوسَى أَسْأَلُكَ بِالرَّحْمَنِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا ابْنَ لَأْوِي لَا تَزِدْنِي مِنْ كَلَامِكَ يَا أَرْضُ خُذِيهِ فَدَخَلَ الْقَصْرَ بِمَا فِيهِ فِي الْأَرْضِ وَدَخَلَ قَارُونَ فِي الْأَرْضِ إِلَى رِكْبَتَيْهِ فَبَكَى وَحَلَفَهُ بِالرَّحْمَنِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى يَا ابْنَ لَأْوِي لَا تَزِدْنِي مِنْ كَلَامِكَ يَا أَرْضُ خُذِيهِ

فابتلغته بقصره و خزائنه و لهذا ما قال موسى لقارون يوم أهلكه الله عز و جل فعيره الله عز و جل بما قاله لقارون فعلم موسى (ع) ان الله تبارك و تعالى قد عيره بذلك فقال يا رب ان قارون دعاني بغيرك و لو دعاني بك لأجبتة فقال الله عز و جل يا ابن لاوى و لا- تزدني من كلامك فقال موسى يا رب لو علمت ان ذلك لك رضى لأجبتة فقال الله يا موسى و عزتي و جلالى و جودى و مجدى و علو مكانى لو ان قارون كما دعاك دعانى لأجبتة و لكنّه لما دعاك و كلته إليك يا ابن عمران لا تجزع من الموت فأتى كتبت الموت على كل نفس و قد مهدت لك مهاداً لو قد وردت عليه لقرت عيناك فخرج موسى (ع) الى جبل طور سيناء مع وصيه و صعد موسى (ع) الجبل فنظر إلى رجل قد اقبل و معه مكتل و مسحاه فقال له موسى (ع) ما تريد قال ان رجلاً من أولياء الله قد توفى و انا احفر له قبراً فقال له موسى (ع) أ فلا- أعينك عليه قال بلى قال فحفر القبر فلما فرغا أراد الرجل ان ينزل الى القبر فقال له موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيك فدخل موسى ما تريد قال ادخل القبر فانظر كيف مضجعه فقال له موسى انا أكفيك فدخل موسى فاضطجع فيه فقبض ملك الموت روحه و انضم عليه الجبل، و القمى فى سورة يونس و قد سأل بعض اليهود امير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه فقال يا يهودى اما السجن الذى طاف أقطار الأرض بصاحبه فانه الحوت الذى حبس يونس فى بطنه فدخل فى بحر القلزم ثم خرج إلى بحر مصر ثم دخل بحر طبرستان ثم خرج فى دجلة الغور قال ثم مرت به تحت الأرض حتى لحقت بقارون و كان قارون هلك فى أيام موسى و وكل الله به ملكاً يدخله فى الأرض كل يوم قامه رجل و كان يونس فى بطن الحوت يسبح الله و يستغفره فسمع قارون صوته فقال للملك الموكل به انظرنى فأتى اسمع كلام آدمى فأوحى الله الى الملك الموكل به انظره فأنظره ثم قال قارون من أنت قال يونس انا المذنب الخاطى يونس بن متى قال فما فعل شديد الغضب لله موسى بن عمران قال هيهات هلك قال فما فعل الرؤوف الرحيم على قومه هرون بن عمران قال هلك قال فما فعلت كلثم بنت عمران التى كانت سميت لى قال هيهات ما بقى من آل عمران أحد فقال قارون اسفاً على آل عمران فشكر الله تعالى له على ذلك فأمر الموكل به ان يرفع عنه العذاب أيام الدنيا

فرغ عنه الحديث، و يأتي تمامه في سورة الصافات.

٥٣٠٣

و العياشي عن الباقر عليه السلام قال: إن يونس عليه السلام لما أذاه قومه و ساق الحديث إلى أن قال فألق نفسه فالتقمه الحوت فطاف به البحار السبعة حتى صار الى البحر المسجور و به يعذب قارون فسمع قارون دويًا فسأل الملك عن ذلك فأخبره أنه يونس و أن الله حبسه في بطن الحوت فقال له قارون أ تأذن لي ان اكلمه فأذن له فسأله عن موسى فأخبره أنه مات فبكى ثم سأله عن هرون (ع) فأخبره أنه مات فبكى و جزع جزعاً شديداً و سأله عن أخته كلثم و كانت مسماه له فأخبره أنها ماتت فبكى و جزع جزعاً شديداً قال فأوحى الله الى الملك الموكل به ان ارفع عنه العذاب بقيته أيام الدنيا لرفته على قرابته.

وَ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنُّوا مَكَانَهُ

منزله بالأئس منذ زمان قريب يَقُولُونَ وَيَكَاَنَّ اللَّهُ الْقَمِيَّ قال هي لغه سريانيه يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ بِمَقْتَضَى مَشِيئَتِهِ لَا لِكِرَامِهِ تَقْتَضِي البسط و لا لهوان يوجب القبض لَوْ لَا أَنْ مَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا فلم يعطنا ما تمنينا لَحَسَفَ بنا لتوليدته فينا ما ولده فيه فحسف به لأجله و قرء بفتح الخاء و السين وَيَكَاَنَّه لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ لنعمه الله.

تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

التي سمعت خبرها و بلغك و صنفها نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ غَلْبَةً وَ قَهْرًا وَلَا فُسَادًا ظَلَمًا عَلَى النَّاسِ.

٥٣٠٤

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه كان يمشى في الأسواق و هو وال يرشد الضالَّ و يعين الضعيف و يمرّ بالبياع و البقال فيفتح عليه القرآن و يقرأ هذه الآيه و يقول نزلت في أهل العدل و التواضع من الولاة و أهل القدره من سائر الناس و عنه عليه السلام قال: الرجل ليعجبه شراك نعله فيدخل في هذه الآيه و في روايه: ان الرجل ليعجبه أن يكون شراك نعله أجود من شراك نعل صاحبه فيدخل تحتها

٥٣٠٥

و القمي عن الصادق عليه السلام: العلوُّ الشرف و الفساد النبأ.

٥٣٠٦

و عنه عليه السلام: أنه قال لحفص بن غياث يا حفص ما منزله الدنيا من نفسي إلا بمنزله الميتة إذا اضطرتت إليها أكلت منها يا حفص ان الله تبارك و تعالى علم ما

ص: ١٠٦

العباد عاملون و الى ما هم صايرون فحلّم عنهم عند أعمالهم السيئه لعلمه السابق فيهم فلا يغرّنك حسن الطلب ممّن لا يخاف الفوت ثمّ تلا قوله تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ الآيه و جعل يبكى و يقول ذهبّت و الله الامانى عند هذه الآيه فاز و الله الأبرار تدرى من هم هم الذين لا يؤذون الذرّ كفى بخشيّه الله علماً و كفى بالاغترار بالله جهلاً الحديث

وَ الْعَاقِبَةُ

المحموده لِلْمُتَّقِينَ من اتقى ما لا يرضاه الله.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا

ذاتاً و قدراً و وصفاً و قد مضى فى هذه الآيه حديث فى آخر سورة الأنعام و فى نظيرها فى آخر سورة النمل وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ وضع فيه الظاهر موضع الضمير تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئه إليهم إلا ما كانوا يعملون مثل ما كانوا يعملون حذف المثل مبالغه فى المماثله.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَيَّ مَعَادٍ

أَيَّ مَعَادٍ.

٥٣٠٧

القَمِيّ عن السّجّاد قال: يرجع إليكم نبيكم و أمير المؤمنين و الأئمه عليهم السلام.

٥٣٠٨

عن الباقر عليه السلام: أنّه ذكر عنده جابر فقال رحم الله جابراً لقد بلغ من علمه أنّه كان يعرف تأويل هذه الآيه يعنى الرّجعه قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ يعنى به نفسه و المشركين.

وَ مَا كُنْتُ تَزُجُّوا أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

و لكن ألقاه رحمه منه فلا تكوننّ ظهيراً للكافرين قيل بمداراتهم و التحمل عنهم و الإجابة الى طلبتهم.

و القمّيّ قال المخاطبه للنبيّ صلّى الله عليه و آله و المعنى للنّاس.

وَ لَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ وَ ادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ

الى عبادته و توحيده و لا تكوننّ من المشركين .

وَ لَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ

القَمِّي المَخاطِبُه لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالمَعْنَى لِلنَّاسِ وَهُوَ

٥٣٠٩

قَوْلُ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِأَيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمَعِي يَا جَارَهُ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ

٥٣١٠

فِي الكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَّا عَنِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ.

٥٣١١

وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْظَمُ مَنْ أَنْ يُوصَفَ بِالْوَجْهِ لَكِنْ مَعْنَاهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا دِينَهُ وَ الوَجْهَ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ.

أَقُولُ: بِعَنِي بِالْوَجْهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ الَّذِي يَهْدِي الْعِبَادَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ إِلَى مَعْرِفَتِهِ مِنْ نَبِيِّ أَوْ وَصِيِّ أَوْ عَقْلٍ كَامِلٍ بِذَلِكَ وَ فِي فَائِهِ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي اللَّهُ مِنْهُ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَجْهَ مَا يُوَاجِهُ بِهِ وَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ أَمَّا يُوَاجِهُ عِبَادَهُ وَ يَخاطِبُهُمْ بِوَسْطِهِ نَبِيٌّ أَوْ وَصِيٌّ أَوْ عَقْلٌ كَامِلٌ.

٥٣١٢

وَ فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

مَنْ أَخَذَ طَرِيقَ الْحَقِّ وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَتَى اللَّهَ بِمَا أَمَرَهُ مِنْ طَاعَةٍ مَحْمُودَةٍ وَ الْأَثَمَةَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِهِ فَهُوَ الْوَجْهَ الَّذِي لَا يَهْلِكُ ثُمَّ قَرَأَ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ.

٥٣١٣

وَ فِي الكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فِي مَعْنَاهُ: وَ الْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ مُطِيعٍ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ بَاقٍ فِي الْجَنَانِ أَبَدَ الْأَبْدِينَ وَ هُوَ وَجْهَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ بِهِ يُوَاجِهُ اللَّهُ تَعَالَى عِبَادَهُ وَ مَنْ هُوَ بِخِلَافِهِ فَهُوَ فِي النَّيْرَانِ مَعَ الْهَالِكِينَ وَ قِرَاءَةُ الْآيَةِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ طَاعَتَهُ لِلرَّسُولِ تَوَجُّهُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى وَجْهِهِ وَ تَوَجُّهُ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى إِلَى خَلْقِهِ وَ هُوَ السَّبَبُ فِي تَسْمِيَتِهِ وَجْهَ اللَّهِ وَ إِضَافَتِهِ إِلَيْهِ.

و فِي التَّوْحِيدِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَهْلِكُ.

و عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِلَّا وَجْهَهُ

قَالَ دِينَهُ وَ كَانَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دِينَ اللَّهِ وَ وَجْهَهُ وَ عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ وَ لِسَانَهُ الَّذِي يَنْطِقُ بِهِ وَ يَدَهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ نَحْنُ وَجْهُ اللَّهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ لَنْ نَزَالَ فِي عِبَادِهِ مَا دَامَتْ لَهُ فِيهِمْ رُؤْيَاهُ

قيل و ما الرؤيه قال الحاجه فاذا لم يكن لله فيهم حاجه رفعنا إليه و صنع بنا ما احب.

٥٣١٦

و القمى عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآيه قال فيبنى كل شىء و يبقى الوجه الله أعظم من أن يوصف و لكن معناه كل شىء هالك إلا دينه و نحن الوجه الذى يؤتى منه لن نزال فى عباده و ذكر مثل ما فى التوحيد.

٥٣١٧

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: المراد كل شىء هالك إلا دينه لأن المحال ان يهلك منه كل شىء و يبقى الوجه هو اجل و أعظم من ذلك أنما يهلك من ليس منه إلا- ترى انه قال كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ففضل بين خلقه و وجهه.

أقول: و

٥٣١٨

ورد فى حديث آخر عنهم عليهم السلام: ان الضمير فى وجهه راجع إلى الشىء و على هذا فمعناه أن وجه الشىء لا يهلك و هو ما يقابل منه إلى الله و هو روحه و حقيقته و ملكوته و محل معرفه الله منه التى تبقى بعد فناء جسمه و شخصه و المعنيان متقاربان و ربما يفسر الوجه بالذات و ليس بذلك البعيد

له الحكم

القضاء النافذ فى الخلق و إليه ترجعون للجزاء بالحق قد سبق ثواب قراءه هذه السوره فى آخر سوره الشعراء.

ص: ١٠٩

مَكِّيهِ كَلَّهَا فِي قَوْلِ مَدِينِهِ فِي آخِرِ مَكِّيهِ إِلَّا- عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِهَا فَإِنَّهَا مَدِينِهِ فِي ثَلَاثِ عَدَدٍ آيَاتٍ تَسَعُ وَ سِتُونَ آيَةٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم

أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ

لا يختبرون.

٥٣١٩

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَعْنَى يُفْتَنُونَ يَبْتَلُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ أَمْوَالِهِمْ وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ لَا- بَدَّ مِنْ فِتْنَةٍ تَبْتَلِي بِهَا الْأُمَّةَ بَعْدَ نَبِيِّهَا لِيَتَعَيَّنَ الصَّادِقُ مِنَ الْكَاذِبِ لِأَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ وَ بَقِيَ السَّيْفُ وَ افْتِرَاقَ الْكَلِمَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٥٣٢٠

وَ فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَ هَلْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ عَنْهَا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سَبْحَانَهِ الْمَ أَحْسِبَ النَّاسُ الْآيَةَ عَلِمْتَ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا- تَزُلْ بِنَا وَ رَسُولَ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَقُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيَفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي فَقُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أَحَدٍ حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مِنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ جِيزْتَ عَنِّي الشَّهَادَةَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتَ لِي ابْشِرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبِرَكَ إِذْ قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَ الشُّكْرِ فَقَالَ يَا عَلِيُّ سَيَفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ يَمْنُونَ بِدِينِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَ يَتَمَنُّونَ رَحْمَتَهُ وَ يَأْمَنُونَ سَطْوَتَهُ وَ يَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشَّبَهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَ الْإِهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيدِ وَ السُّحْتَ بِالْهَدْيَةِ وَ الرَّبَا بِالْبَيْعِ قُلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ

ص: ١١٠

فبأى المنازل أنزلهم أم بمنزله رده أم بمنزله فتنه فقال بمنزله فتنه.

٥٣٢١

و القمى عن الكاظم عليه السلام قال: جاء العباس الى أمير المؤمنين (ع) فقال انطلق يبايع لك الناس فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أ و تراهم فاعلين قال نعم قال فأين قوله عز و جل ألم أحسب الناس الآيه.

٥٣٢٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: أنه قرء هذه الآيه ثم قال ما الفتنه قيل الفتنه فى الدين فقال يفتنون كما يفتن الذهب ثم قال يخلصون كما يخلص الذهب.

و لَقَدْ فَتَّنَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

اختبرناهم فإن ذلك سنه قديمه جاريه فى الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه فليعلمن الله الذين صدقوا و ليعلمن الكاذبين فليعلمتهم فى الوجود ممتحنين بحيث يميز الذين صدقوا فى الايمان و الذين كذبوا فيه بعد ما كان يعلمهم قبل ذلك أنهم سيوجدون و يمتحنون.

٥٣٢٣

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام: أنهما قرءا بضم الياء و كسر اللام فيهما من الاعلام اى ليعرفنهم الناس.

أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ

الْكُفْرَ وَ الْمَعَاصِيَ أَنْ يُسْبِقُونَا أَنْ يَفْتُونَا فَلَا نَقْدِرُ أَنْ نَجَازِيَهُمْ عَلَىٰ مَسَاوِيهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ

الْقَمَى قَالَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ جَاءَهُ الْأَجَلُ.

٥٣٢٤

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى من كان يؤمن بأنه مبعوث فإن وعد الله لآت من الثواب و العقاب قال فاللقاء هاهنا ليس بالرؤيه و اللقاء هو البعث و هو السميع لاقوال العباد العليم بعقائدهم و أعمالهم.

وَمَنْ جَاهَدَ

الْقَمَى قَالَ نَفْسَهُ عَنِ اللَّذَاتِ وَ الشَّهَوَاتِ وَ الْمَعَاصِي فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ لِأَنَّ مَنَفَعَتَهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ فَلَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى

طاعتهم.

ص: ۱۱۱

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ

احسن جزاء أعمالهم.

وَ وَصَيْنَا الْإِنْسَانَ بِالذِّكْرِ حُسْنًا

القَمِيّ قال هما اللذان ولّاه و إن جاهدك لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ بِالْهَيْبَةِ عَبَّرَ عَنْ نَفِيهَا بِنَفْيِ الْعِلْمِ بِهَا اشْعَارًا بَانَ مَا لَا يَعْلَمُ صَحْتَهُ لَا- يجوز اتّباعه و ان لم يعلم بطلانه فضلًا عمّا علم بطلانه فلا تُطْعِمُهُمَا فِي ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُبْتِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بِالْجِزَاءِ عَلَيْهِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ

في جملتهم.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ

القَمِيّ قال إذا أذاه إنسان أو اصابه ضرٌّ و فاقه أو خوف من الظالمين دخل معهم في دينهم فرأى أنّ ما يفعلونه هو مثل عذاب الله الذي لا ينقطع وَ لَئِن جَاءَ نَصِيرٌ مِنْ رَبِّكَ فَتَحْ وَ غَنِيْمَهُ وَ الْقَمِيّ يعنى القائم عليه السلام لَيَقُولَنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ فِي الدِّينِ فَأُشْرِكُونَا فِيهِ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ مِنَ الْإِحْلَاصِ وَ النِّفَاقِ.

وَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

بقلوبهم و ليعلمنّ المُتَافِقِينَ فيجازى الفريقين.

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ

القَمِيّ قال كان الكفار يقولون للمؤمنين كونوا معنا فإنّ الذي تخافون أنتم ليس بشيء فان كان حقًا نتحمّل نحن ذنوبكم فيعذبهم الله عزّ و جلّ مرّتين مرّه بذنوبهم و مرّه بذنوب غيرهم و ما هم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

وَلْيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ

أثقال ما اقترفته أنفسهم و أثقالاً مع أثقالهم و أثقالاً اخر معها لما تسببوا له بالإضلال و الحمل على المعصية من غير أنّ ينقص من أثقال من تبعهم شيء و لَيَسْتَأْذِنَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سُؤَالَ تَقْرِيعٍ وَ تَبْكِيَةٍ عَمَّا كَانُوا يُفْتَرُونَ مِنْ

الأباطيل الذي اضلوا بها.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا

٥٣٢٥

في الإكمال عن الباقر عليه السلام: لم يشاركه في نبوته احد و في الكافي عنه عليه السلام: يدعوهم سرّاً و علانيه فلما أبوا و عتوا
قال رَبِّ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ

فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَ هُمْ ظَالِمُونَ

فَأَنْجَيْنَاهُ وَ أَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَ جَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ

يَتَعظون و يستدلون بها.

وَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَ اتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ

مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَ تَخْلُقُونَ إِفْكًا

و تكذبون كذباً في تسميتها آلهه أو ادعاء شفاعتها عند الله إِنْ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ
الرِّزْقَ وَ اعْبُدُوهُ وَ اشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

وَ إِنْ تُكذَّبُوا

و ان تكذبوني قيل هي من جملة قصه إبراهيم(ع) و القمّي انقطع خبر إبراهيم و خاطب الله أمه محمّد صلّى الله عليه و آله فقال
وَ إِنْ تُكذَّبُوا إِلَىٰ قَوْلِهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ثُمَّ عطف على خبر إبراهيم(ع) فقال فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ فَعَدَا مِنْ الْمُنْقَطِعِ الْمَعْطُوفِ.

أقول: الوجه فيه انّ مساق قصه إبراهيم(ع) لتسليه الرسول و التنفيس عنه بأن أباه خليل الله كان ممنوّاً بنحو ما منى به من شرك
القوم و تكذبيهم و تشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم(ع) في قومه و لذلك توسط مخاطبتهم بين طرفي قصته فَعَدَا كَذَبَ أُمَّمٍ مِنْ
قَبْلِكُمْ الرَّسُلَ فَلَمْ يَضْرَهُمْ تَكْذِيبَهُمْ وَ أَنْمَا ضَرَّ أَنْفُسَهُمْ فَكَذَا تَكْذِيبَهُمْ وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ .

أَوْ لَمْ يَرَوْا

و قرء بالتاء على تقدير القول كَيْفَ يُعْذِرُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنْ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ

خطاب لمحمد صلى الله عليه وآله ان كانت هذه الآيه معترضه فى قصه إبراهيم كما ذكره.

و القمى و حكاية كلام الله لإبراهيم(ع) ان كانت من جمله قصته فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأه الآخره و قرء بفتح الشين و المدد ان الله على كل شئ قدير .

يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ

تردون.

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

ربكم عن ادراككم و لا فى السماء ان فررتم من قضائه بالتوارى فى إحداهما و ما لكم من دون الله من ولي و لا نصير يحرسكم عن بلائه.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ

بالبعث أولئك يسئوا من رحمتى لانكارهم البعث و الجزاء و أولئك لهم عذاب أليم بكفرهم.

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ

قوم إبراهيم(ع) له إلا أن قالوا اقتلوه أو حرّقه قتل و كان ذلك قول بعضهم لكن لما قال فيهم و رضى به الباكون أسند الى كلهم فأنجاه الله من النار أى فقدفوه فيها فأنجاه منها بأن جعلها عليه برداً و سلاماً إن فى ذلك فى انجائه منها لآيات هى حفظه من أذى النار و إخمادها مع عظمها فى زمان يسير و إنشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون بها.

وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ

و قرء بالإضافه منصوبه و مرفوعه فى الحياه الدنيا أى لتتوادوا بينكم و تتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض .

٥٣٢٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: يعنى يتبرء بعضكم من بعض.

٥٣٢٧

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: الكفر فى هذه الآيه البراءه يقول فيبرء بعضكم من بعض قال و نظيرها فى سوره

إبراهيم(ع) قول الشيطان إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ و قول إبراهيم عليه السلام خليل الرحمن كَفَرْنَا بِكُمْ أَي تَبَرَّأْنَا

ص: ١١٤

منكم وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَي يَقُومُ التَّنَاكُرُ وَالتَّلَاعُنُ بَيْنَكُمْ أَوْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْأَوْثَانِ كَقَوْلِهِ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا .

٥٣٢٨

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَيْسَ قَوْمٌ اتَّمَّوْا بِإِمَامٍ فِي الدُّنْيَا إِلَّا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَلْعَنُهُمْ وَيَلْعَنُونَهُ إِلَّا أَنْتُمْ وَمَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ حَالِكُمْ .

٥٣٢٩

وَفِي الْمَحَاسِنِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَأْتِيَ كُلَّ قَوْمٍ يَلْعَنُ بَعْضُهُمْ الْآخَرَ وَأَنْتُمْ وَمَنْ قَالَ بِمَقَالَتِكُمْ وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَخْلُصُونَكُمْ مِنْهَا .

فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ

وَكَانَ ابْنُ خَالَتِهِ كَمَا سَبَقَ فِي قِصَّتِهِمَا وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي قِيلَ مُهَاجِرٌ مِنْ قَوْمِي إِلَى حَيْثُ أَمَرَنِي رَبِّي .

الْقَمِّيُّ قَالَ مُهَاجِرٌ مِنْ هَجْرِ السَّيِّئَاتِ وَتَابَ إِلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي يَمْنَعُنِي مِنْ أَعْدَائِي الْحَكِيمُ الَّذِي لَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِمَا فِيهِ صَلَاحِي .

٥٣٣٠

فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ نَبَوْتَهُ بِكُوْتِي وَهِيَ قَرْيَةٌ مِنْ قُرَى السَّوَادِ يَعْنِي بِهِ الْكُوفَةَ قَالَ فِيهَا بَدَأَ أَوَّلَ أَمْرِهِ ثُمَّ هَاجَرَ مِنْهَا وَلَيْسَتْ بِهِجْرَتُهُ قِتَالًا وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ .

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ

وَلِدًا وَنَافِلَةً حِينَ أَيْسَ عَنِ الْوِلَادَةِ مِنْ عَجُوزٍ عَاقِرٍ وَلِذَلِكَ لَمْ يَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النَّبُوَّةَ فَكَثُرَ مِنْهُمْ الْأَنْبِيَاءُ وَالْكِتَابُ يَشْمَلُ الْكُتُبَ الْأَرْبَعَةَ وَالصَّحُفَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا بِإِعْطَاءِ الْوَلَدِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ وَالذَّرِيَّةِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي مِنْ جَمَلَتِهِمْ خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ وَسَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ وَآمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: وَعَتْرَتُهُمَا الطَّيِّبِينَ وَاسْتِمْرَارَ النَّبُوَّةِ فِيهِمْ وَانْتِمَاءَ الْمَلَلِ إِلَيْهِ وَالصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَيْهِ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ لَفِي عِدَادِ الْكَامِلِينَ فِي الصَّلَاحِ .

وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ

وَقَرَأَ بِحَذْفِ هَمْزِهِ الِاسْتِفْهَامَ عَلَى الْخَيْرِ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ الْفَعْلَةَ الْبَالِغَةَ فِي الْقَبِيحِ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ .

ص: ١١٥

أَإِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ

و تتعرضون للسبيل بالفاحشه و الفضيحه حتى انقطعت الطرق و تأتون في ناديتكم في مجالسكن الغاصه و لا يقال التادى الا لما فيه اهل المنكر .

٥٣٣١

في المجمع عن الرضا عليه السلام: كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمه و لا حياء و القمى قال كان يضرب بعضهم على بعض .

٥٣٣٢

و في العوالى عن النبى صلى الله عليه و آله: هو الخذف
فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

قال رب انصرنى على القوم المفسدين
بابتداع الفاحشه فيمن بعدهم .

و لما جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى
بالبشاره بالولد و النافله قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قريه سدوم ان اهلها كانوا ظالمين .

قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه
و قرء بالتخفيف و اهلته الا امراته كانت من الغابرين الباقيين فى العذاب .

و لما ان جاءت رسلنا لوطا ساء بهم

جاءته المساءه و الغم بسببهم و ضاق بهم ذرعا و ضاق بشأنهم و تدبير امرهم ذرعه اى طاقته و قالوا لما رأوا فيه من أثر الصجره
لا تخف و لا تحزن انا منجوك و قرء بالتخفيف و اهلك الا امراتك كانت من الغابرين .

اينا منزلون

و قرء بالتشديد على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم .

وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ

هي منزل لوط بقى عبره للسياره كما سبق فى قصتهم المشروحه فى سوره هود.

وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ

ص: ١١٤

و افعلوا ما ترجون به ثوابه و قيل أنه من الرجاء بمعنى الخوف وَ لَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ .

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ

الزلزله الشديده التى فيها الصيحة فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ باركين على الركب ميتين.

وَ عَادُوا وَ ثَمُودَ

أى و اذكرهمما و اهلكناهما وَ قَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ بعض مساكنهم إذا نظرتم إليها عند مروركم بها وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ من الكفر و المعاصى فَصَيَّرَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ السَّبِيلَ السَّوْىَ الذى بين لهم الرسل وَ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ متمكنين من النظر و الاستبصار و لكنهم لم يفعلوا.

وَ قَارُونَ وَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ

قَدَّمَ قَارُونَ لَشَرْفِ نَسَبِهِ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَ مَا كَانُوا سَابِقِينَ فَاتَيْنِ بِلِأْدْرَاقِهِمْ أَمْرَ اللَّهِ.

فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا

حصباء كقوم لوط وَ مِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ كمدین و ثمود وَ مِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ كقارون وَ مِنْهُمْ مَنْ أَعْرَفْنَا كفرعون و قومه و قوم نوح وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ فيعاقبهم بغير جرم وَ لَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ بالتعريض للعذاب.

مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ

فيما اتخذوه معتمداً و متكلاً كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا فِيمَا نَسَجَهُ فِي الْوَهْنِ وَ الْخُورِ وَ إِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لا بيت أوهن و أقل وقايه للحرّ و البرد منه لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ يرجعون الى علم لعلموا أنّ هذا مثلهم.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا

تدعون و قرء بالياء مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .

وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ

يعنى هذا المثل و نظائره نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ تَقْرِيْبًا لما بعد من افهامهم وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ الذين يتدبرون الأشياء على ما ينبغى.

الْقَمِيَّ يعنى آل محمّد صلوات الله عليهم.

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَنَّهُ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ الْعَالَمُ الَّذِي عَقَلَ عَنِ اللَّهِ فَعَمِلَ بِطَاعَتِهِ وَ اجْتَنَبَ سَخَطَهُ.

خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ

لأنهم المنتفعون بها.

أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ

تَقْرَبًا إِلَى اللَّهِ بِقِرَاءَتِهِ وَ تَحْفَظًا لِأَلْفَاظِهِ وَ اسْتِكْشَافًا لِمَعَانِيهِ وَ أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ

الْقَمِيِّ قَالَ: مَنْ لَمْ تَنْهَهُ الصَّلَاةَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ لَمْ تَزِدْهُ مِنَ اللَّهِ عِزًّا وَ جَلًّا إِلَّا بُعْدًا.

و في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: مِثْلَهُ

وَرَوَى: أَنَّ فِتْيَ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَصَلِّي الصَّلَاةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ يَرْتَكِبُ الْفَوَاحِشَ فَوَصَفَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ إِنَّ صَلَاتَهُ تَنْهَاهُ يَوْمًا مَا فَلَمْ يَلْبَثُ أَنْ تَابَ.

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الصَّلَاةُ حِجْزُ اللَّهِ وَ ذَلِكَ أَنَّهَا تَحْجِزُ الْمُصَلِّيَّ عَنِ الْمَعَاصِي مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

و فِي الْكَافِي عَنِ سَعْدِ الْخَفَّافِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَهُ هَلْ يَتَكَلَّمُ الْقُرْآنُ فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ الضَّعْفَاءَ مِنْ شِيعَتِنَا أَنَّهُمْ أَهْلُ تَسْلِيمٍ ثُمَّ قَالَ نَعَمْ يَا سَعْدُ وَ الصَّلَاةُ تَتَكَلَّمُ وَ لَهَا صَوْرَةٌ وَ خَلْقٌ تَأْمُرُ وَ تَنْهَى قَالَ فَتَغَيَّرَ لِذَلِكَ لَوْنِي وَ قُلْتُ هَذَا شَيْءٌ لَا أُسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ بِهِ فِي النَّاسِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ النَّاسُ إِلَّا شِيعَتُنَا فَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الصَّلَاةَ فَقَدْ أَنْكَرَ حَقَّنَا ثُمَّ قَالَ يَا سَعْدُ أَسْمِعْكَ كَلَامَ الْقُرْآنِ قَالَ سَعْدٌ فَقُلْتُ بَلَى صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ فَقَالَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ وَ لَعَدِ كُرَّ اللَّهُ أَكْبَرُ فَالْتَهَى كَلَامَ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ رَجَالَ وَ نَحْنُ ذَكَرَ اللَّهُ وَ نَحْنُ أَكْبَرُ.

أقول: وَ الْفَحْشَاءِ وَ الْمُنْكَرِ الْأَوْلَانِ إِذْ هُمَا صُورَتُهُمَا وَ خَلَقَهُمَا وَ الصَّلَاةَ مِنْ يَنْهَى عَنْهُمَا وَ هُوَ مَعْرُوفٌ

وَ لَذِكْرِ اللَّهِ أَكْبَرُ

٥٣٣٩

الْقَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ لَذِكْرِ اللَّهِ لِأَهْلِ الصَّلَاةِ أَكْبَرُ مِنْ ذِكْرِهِمْ إِتْيَاهُ إِلَّا تَرَى أَنَّهُ يَقُولُ فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ .

ص: ١١٨

و في المجمع عن الصادق عليه السلام في قول الله تعالى وَ لَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ قَالَ:

ذَكَرَ اللَّهُ عِنْدَ مَا أَحَلَّ وَ حَرَّمَ

وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ

وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

قد مضى تفسيره في سورة النحل عند قوله تعالى وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ بِالْإِفْرَاطِ وَ الْعِتْدَاءِ وَ قُولُوا
آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ هُوَ مِنَ الْمَجَادِلَةِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

و روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: لَا تَصَدَّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَ لَا تَكْذِبُوهُمْ وَ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ بَكْتَبِهِ وَ رَسَلِهِ فَإِنْ قَالُوا
بِاطِلًا لَمْ تَصَدَّقُوهُمْ وَ إِنْ قَالُوا حَقًّا لَمْ تَكْذِبُوهُمْ

وَ إِلَيْنَا وَ إِلَيْكُمْ وَاحِدٌ وَ نَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

مطيعون له خاصه و لعل فيه تعريضاً باتخاذهم أبحارهم و رهبانهم أرباباً من دون الله.

وَ كَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ

القمي هم آل محمّد صلوات الله عليهم وَ مِنْ هَؤُلَاءِ قَالَ يَعْنِي أَهْلَ الْإِيمَانِ مِنْ أَهْلِ الْقَبْلَةِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا مَعَ
ظهورها و قيام الحجّه عليها إِلَّا الْكَافِرُونَ الْقَمِيَّ يَعْنِي مَا يَجْحَدُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَّا الْكَافِرُونَ.

وَ مَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ

فانّ ظهور هذا الكتاب الجامع لأنواع العلوم الشريفه على امي لم يعرف بالقراءه و التعلّم خارق للعادة و ذكر اليمين زياده تصوير
للمنفى و نفى للتجوّز في الاسناد إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ أَي لَوْ كُنْتُمْ مَمِينٍ تَخُطُّ وَ تَقْرَأُ لِقَالُوا لَعَلَّهُ تَعَلَّمَهُ أَوْ النَّقْطَهُ مِنْ كِتَابِ
الأقدمين. القمي هذه الآيه معطوفه على قوله في سورة الفرقان اِكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَ أَصَبِيلاً فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ كَيْفَ
يَدْعُونَ إِنْ الَّذِي تَقْرؤُهُ أَوْ تَخْبِرُ بِهِ تَكْتَبُهُ عَنْ غَيْرِكَ وَ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَتْلَوْنَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَ لَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا لَارْتَابَ
الْمُبْطِلُونَ أَي شَكُوا.

و فى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث: و من آياته أنه كان يتيماً فقيراً

ص: ١١٩

راعياً أجيراً لم يتعلم كتاباً و لم يختلف الى معلم ثم جاء بالقرآن الذى فيه قصص الأنبياء و أخبارهم حرفاً حرفاً و أخبار من مضى و من بقى إلى يوم القيامة.

بَلْ هُوَ

القرآن آياتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ .

٥٣٤٣

فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه تلا هذه الآية فأومى بيده الى صدره

٥٣٤٤

و عنه عليه السلام: أنه تلاها فقال ما بين دفتى المصحف قيل من هم قال من عسى أن يكونوا غيرنا.

٥٣٤٥

و عن الصادق عليه السلام: هم الأئمة عليهم السلام

٥٣٤٦

و قال: نحن و إيانا عنى فى اخبار كثيره و مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ.

و قَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ

مثل ناقه صالح و عصا موسى (ع) و مائدة عيسى (ع) و قرء آيات قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ ينزلها كما يشاء لست أملكها فأتيكم بما تقرحونه و إنما أنا نذيرٌ مبينٌ ليس من شأنى إلا الإنذار بما أعطيت من الآيات.

أَوْ لَمْ يَكْفِهِمْ

آيه مغنيه عما اقترحوه أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم يدوم تلاوته عليهم إن فى ذلك أى فى ذلك الكتاب و الذى هو آيه مستمره و حجه مبينه لرحمه لنعمه عظيمه و ذكرى لقوم يؤمنون و تذكره لمن همم الإيمان دون التعتت.

٥٣٤٧

روى: أن أناساً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه و آله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلاله قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت.

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا

بصدقى و قد صدقنى بالمعجزات يعلم ما فى السماوات و الأرض فلا يخفى عليه حالى و حالكم و الذين آمنوا بالباطل و هو ما يعبدون من دون الله و كفروا بالله أولئك هم الخاسرون فى صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

وَ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ

بقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء و لو لا أجل

ص: ١٢٠

لِكُلِّ عَذَابٍ وَقَوْمٍ لَّجَاءُهُمُ الْعَذَابُ عَاجِلًا - وَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً فَجَاءَهُ فِي الدُّنْيَا كَوَقْعِهِ بَدْرًا أَوْ الْآخِرَةَ عِنْدَ نَزُولِ الْمَوْتِ بِهِمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِأَيَّانِهِ.

يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ
 لاحاطه أسبابها بهم.

يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ
 وَقُرَىٰ بِالنُّونِ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ .

يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ

أى إذا لم يتيسر لكم العباده فى بلده فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك.

٥٣٤٨

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يَقُولُ لَا تَطِيعُوا أَهْلَ الْفَسْقِ مِنَ الْمُلُوكِ فَإِنْ خَفْتُمُوهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ
 وَهُوَ يَقُولُ فِيْمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا .

٥٣٤٩

و فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا عَصَى اللَّهُ فِي أَرْضٍ أَنْتَ بِهَا فَاخْرَجَ مِنْهَا إِلَىٰ غَيْرِهَا.

٥٣٥٠

و فِي الْجَوَامِعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ فَرَّ بِدِينِهِ مِنْ أَرْضٍ إِلَىٰ أَرْضٍ وَإِنْ كَانَ شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ اسْتَوْجِبَ بِهَا الْجَنَّةَ وَ
 كَانَ رَفِيقَ إِبْرَاهِيمَ (ع) وَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ

تَنَالَهُ لَا مَحَالَةَ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ وَ قُرَىٰ بِالْبَاءِ قَدْ مَرَّ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ أَخْبَارٌ فِي هَذِهِ الْآيَةِ.

وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ

لَنَنْزِلَنَّهُمْ وَقَرَّةً لِنُؤْيِنَهُمْ بِالنَّاءِ مِنَ النَّوَاءِ أَيْ لِنَقِيمَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ عُرْفًا عَوَالِي تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَامِلِينَ .

الَّذِينَ صَبَرُوا

عَلَى الْمَحَنِّ وَالْمَشَاقِّ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَلَا يَتَوَكَّلُونَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ. □

ص: ١٢١

وَكَأَيُّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ

القَمِيَّ قَالَ كَانَتْ الْعَرَبُ يَقْتُلُونَ أَوْلَادَهُمْ مَخَافَةَ الْجُوعِ فَقَالَ اللَّهُ اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَقِيلَ لَمَّا أَمَرُوا بِالْهَجْرَةِ قَالَ بَعْضُهُمْ كَيْفَ نَقْدَمُ بِلَدِهِ لَيْسَ لَنَا فِيهَا مَعِيشَةٌ فَنَزَلَتْ.

٥٣٥١

وَفِي الْمَجْمَعِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى بَعْضِ حِيْطَانِ الْأَنْصَارِ فَأَخَذَ يَأْكُلُ تَمْرًا وَقَالَ هَذِهِ صَبْحُ رَابِعِهِ مِنْذَلَمْ أَذِقْ طَعَامًا وَ لَوْ شِئْتُ لِدَعَوْتُ رَبِّي فَأَعْطَانِي مِثْلَ مَا مَلَكَ كَسْرِي وَ قَيْصَرَ فَكَيْفَ بَكَ يَا بَنَ عُمَرَ إِذَا بَقِيَتْ مَعَ قَوْمٍ يَخْبِتُونَ رِزْقَ سَنَتِهِمْ لَضَعْفِ الْيَقِينِ فَوَاللَّهِ مَا بَرَحْنَا حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لِقَوْلِكُمْ وَ بَضْمِيرِكُمْ.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ

يَصْرَفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ بَعْدَ إِقْرَارِهِمْ بِذَلِكَ بِالْفِطْرَةِ.

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ

لِمَنْ يَبْسُطُ عَلَى التَّعَاقِبِ أَوْ لِمَنْ يَشَاءُ لِإِبْهَامِهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ يَعْلَمُ مَصَالِحَهُمْ وَ مَفَاسِدَهُمْ.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

فَيَتَنَاقِضُونَ حَيْثُ يَقْرُونَ بِأَنَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ثُمَّ أَنَّهُمْ يَشْرِكُونَ بِهِ الْأَصْنَامَ.

وَ مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوَ وَ لَعَبٌ

الْأَلْوَانِيَّةُ كَمَا يَلْهَى وَ يَلْعَبُ بِهِ الصَّبِيَّانِ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ وَ يَتَبَهَّجُونَ بِهِ سَاعَهُ ثُمَّ يَتَفَرَّقُونَ مَتَعِبِينَ وَ إِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَهَا دَارُ الْحَيَاةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِامْتِنَاعِ طَرِيْقَانِ الْمَوْتِ عَلَيْهَا وَ فِي لَفْظِهِ الْحَيَوَانُ مِنَ الْمُبَالَغَةِ مَا لَيْسَتْ فِي لَفْظِهِ الْحَيَاةِ لِبِنَاءِ فِعْلَانِ عَلَى الْحَرَكَةِ وَ الْاضْطِرَابِ اللَّازِمِ لِلْحَيَاةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ لَمْ يُوْثِرُوا عَلَيْهَا الدُّنْيَا الَّتِي حَيَاتُهَا عَارِضَةٌ سَرِيعَةُ الزَّوَالِ.

فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ

عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرْكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَانَتَيْنِ فِي صُورِهِ مِنْ أَخْلِصَ دِينَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ لَا يَذْكُرُونَ إِلَّا اللَّهَ وَ لَا

يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ (١) يُشْرِكُونَ فَاجْتَوِا الْمَعَاوِدَ إِلَى الشَّرْكِ.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ

لكى يكونوا كافرين بشركهم نعمه النجاه وَ لِيَتَمَتَّعُوا بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ وَ تَوَادُّهِمْ عَلَيْهَا وَ قَرَأَ بِسُكُونِ اللَّامِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ ذَلِكَ حِينَ يَعْقِبُونَ.

أَوْ لَمْ يَرَوْا

يعنى أهل مكة أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا أَي جَعَلْنَا بِلَدِهِمْ مَصُونًا عَنِ النَّهْبِ وَ التَّعَدَى آمِنًا أَهْلَهُ عَنِ الْقَتْلِ وَ السَّبْيِ وَ يَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ يَخْتَلِسُونَ قَتْلًا وَ سَبِيًّا إِذْ كَانَتْ الْعَرَبُ حَوْلَهُ فِي تَغَاوُرٍ وَ تَنَاهَبٍ أَ فَبِالْبَاطِلِ بَعْدَ هَذِهِ النِّعْمَةِ الظَّاهِرَةِ وَ غَيْرِهَا مِمَّا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ بِالصَّنَمِ أَوْ الشَّيْطَانِ يُؤْمِنُونَ وَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ حَيْثُ أَشْرَكُوا بِهِ غَيْرَهُ.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

بأن زعم أن له شريكاً أو كذب بالحق لَمَّا جَاءَهُ حِينَ جَاءَهُ مِنْ غَيْرِ تَأْمُلٍ وَ تَوَقُّفٍ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ

وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا

فِي حَقِّنَا يَشْمَلُ جِهَادَ الْأَعَادِي الظَّاهِرَةِ وَ الْبَاطِنَةِ لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا سَبِيلَ السَّيْرِ إِلَيْنَا وَ الْوَصُولَ إِلَى جَنَابِنَا.

٥٣٥٢

وَ فِي الْحَدِيثِ: مَنْ عَمِلَ بِمَا عِلْمَ وَرَثَةِ اللَّهِ عِلْمَ مَا لَمْ يَعْلَمْ

وَ إِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ

بِالنَّصْرِ وَ الْإِعَانَةِ.

الْقَمِيِّ مَنْ جَاهَدُوا فِينَا أَي صَبَرُوا وَ جَاهَدُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا أَي لِنَشْتَبِتَهُمْ.

٥٣٥٣

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذِهِ الْآيَةُ لِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ أَشْيَاعِهِمْ.

٥٣٥٤

وَ فِي الْمَعَانِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَلَا وَ إِنِّي مَخْصُوصٌ فِي الْقُرْآنِ بِأَسْمَاءِ أَحْذَرُوا أَنْ تَغْلِبُوا عَلَيْهَا

فتصلّوا فى دينكم أنا المُحسن يقول الله عزّ و جلّ إنّ الله لمعّ المُحسين .

ص : ١٢٣

١-١) .أى فلما خلّصهم إلى البر و آمنوا الهلاك عادوا إلى ما كانوا عليه من الإِشراك معه فى العباده

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَالْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْعَنْكَبُوتِ وَالزُّومِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ فَهُوَ وَاللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَا أُسْتَنْبَى فِيهِ أَبَدًا وَلَا أَخَافُ أَنْ يَكْتُبَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي يَمِينِي إِثْمًا وَإِنَّ لِهَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ مِنَ اللَّهِ لِمَكَانًا.

ص: ١٢٤

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال إن لها تأويلاً لا يعلمه إلا الله و الراسخون في العلم من آل محمد صلوات الله عليهم ان رسول الله صلى الله عليه و آله لما هاجر إلى المدينة و أظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً و بعث به مع رسول يدعوه إلى الإسلام و كتب إلى ملك فارس كتاباً يدعوه إلى الإسلام و بعثه إليه مع رسوله فاما ملك الروم فعظم كتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و أكرم رسوله و اميا ملك فارس فإنه استخف بكتاب رسول الله صلى الله عليه و آله و مزقه و استخف برسوله و كان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم و كان المسلمون يهونون ان يغلب ملك الروم ملك فارس و كانوا لناحية ارجا منهم لملك فارس فلما غلب ملك فارس ملك الروم كره ذلك المسلمون و اغتموا به فأنزل الله عز و جل بذلك كتاباً الم غلبت الروم في اذنى الأرض يعنى غلبتها فارس في اذنى الأرض و هى الشامات و ما حولها و هم يعنى فارس من بعد غلبهم الروم سيغلبون يعنى يغلبهم المسلمون في بضع سينين لله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصرون من يشاء قال فلما غزا المسلمون فارس و افتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز و جل قيل أ ليس الله يقول في بضع سينين و قد مضى للمؤمنين سنون كثيره مع رسول الله صلى الله عليه و آله و فى أمارة أبى بكر و انما غلب المؤمنون فارس فى اماره عمر فقال ألم أقل لك إن لهذا تأويلاً و تفسيراً و للقرآن ناسخ و منسوخ أ ما تسمع لقول الله عز و جل لله الأمر من قبل و من بعد يعنى إليه المشيئه فى القول ان يؤخر ما قدم و يقدم ما أخر فى القول إلى يوم تحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين و ذلك قوله عز و جل و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله أى يوم تحتم القضاء بالنصر.

و القمى عنه عليه السلام: مثله إلا أنه لم يذكر قوله يعنى يغلبهم المسلمون و لا قوله فلما غزا المسلمون إلى قوله بنصر الله و بناء الزوايتين على قراءه سيغلبون بضم الياء مع ضم غلبت و قرئ فى الشواذ غلبت بالفتح و سيغلبون بالضم و عليه بناء ما

كتاب الاستغاثة لابن ميثم قال لقد روينا من طريق علماء أهل البيت في أسرارهم وعلومهم التي خرجت منهم الى علماء شيعتهم: ان قوماً ينسبون الى قريش و ليسوا من قريش بحقيقه النسب و هذا ممّا لا يعرفه الا معدن النبوه و ورثه علم الرساله و ذلك مثل بنى أميه ذكروا انهم ليسوا من قريش و ان أصلهم من الروم و فيهم تأويل هذه الآيه الم غلبت الروم معناه انهم غلبوا على الملك و سيغلبهم على ذلك بنو العباس.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعَدَهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

ما يشاهدون منها و هم عن الآخره التي هي غايتها و المقصود منها و هم غافلون لا تخطر ببالهم. القمّي قال يرون حاضر الدنيا و يتغافلون عن الآخره.

٥٣٦٠

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فقال منه الزجر و التجوم.

أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ

ا و لم يحدثوا التفكر فيها أو أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَمْرِ أَنْفُسِهِمْ فَانْهَاهَا أَقْرَبُ إِلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِهَا وَ مِرَاةٌ يَتَجَلَّى لِلْمُسْتَبْصِرِ مَا يَتَجَلَّى لَهُ فِي سَائِرِ الْمَخْلُوقَاتِ لِيَتَحَقَّقَ لَهُمْ قُدْرَةُ مَبْدِعِهَا عَلَى إِعَادَتِهَا قُدْرَتَهُ عَلَى إِبْدَاعِهَا مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَ أَحْيَلِ مُسَيَّمِي تَنْتَهَى عِنْدَهُ وَ لَا تَبْقَى بَعْدَهُ وَ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ جاحدون يحسبون ان الدنيا أبدية و ان الآخره لا تكون.

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

تقرير لسيرهم في أقطار الأرض و نظرهم الى آثار المدمرين قبلهم.

٥٣٦١

و في الخصال عن الصادق عليه السلام: ان معناه أو لم ينظروا في القرآن

كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

كعاد و ثمود و آثاروا الأرض و قلبوا وجهها لاستنباط المياه و استخراج المعادن و زرع البذور و غيرها و عمروها و عمروا الأرض أكثر ممّا عمروها من عماره أهل مكه اياها فانهم أهل واد غير ذى زرع لا تبسط لهم في غيرها و فيه تهكم بهم من

حيث أنهم مغترون بالدنيا مفتخرون بها وهم أضعف حالاً فيها و جاءتهم رسلهم بالبينات بالآيات الواضحات فلما كان الله ليظلمهم فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عملوا ما أدى الى تدميرهم.

ثم كان عاقبه الذين أسأوا السواى

قيل أى ثم كان عاقبتهم العقوبه وضع الظاهر موضع الضمير للدلاله على ما اقتضى أن يكون تلك عاقبتهم و السواى تأنيث أسوء و قرئ عاقبه بالنصب أن كذبوا بالآيات الله و كانوا بها يستهزؤن قيل أن كذبوا اما بدل أو هو خبر كان و السوا مصدر أساءوا أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبه الذين اقترفوا الخطيئه ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات و استهزؤا بها.

الله يبدؤا الخلق

ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم إليه ترجعون للجزاء و قرئ بالياء.

و يوم تقوم الساعة ينلس المجرمون

يسكتون متحيرين آيسين.

و لم يكن لهم من شركائهم

ممن اشركوهم بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله و كانوا بشركائهم كافرين .

و يوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون

القمى قال إلى الجنه و النار.

فأما الذين آمنوا و عملوا الصالحات فهم فى روضه يجرؤن

القمى أى يكرمون و أصله السرور.

و أما الذين كفروا و كذبوا بآياتنا و لقاء الآخره فأولئك فى العذاب محضرون

لا يغيبون عنه.

فصبحان الله حين تمسون و حين تصبحون

و له الحمد فى السماوات و الأرض و عشيًا و حين تظهرون

قيل إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله سبحانه و تعالى و الشاء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته و يتجدد فيها نعمته و قيل الآيه لجامعه للصلوات الخمس تمسون صلاه المغرب

ص: ١٢٨

و العشاء و تصبحون صلاه الفجر و عشياً صلاه العصر و تظهرون صلاه الظهر.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

٥٣٦٢

الْقَمِيَّ قَالَ:

يُخْرِجُ

المؤمن من الكافر و يُخْرِجُ الكافر من المؤمن.

و رواه في المجمع عنهما عليهما السلام

كما مرَّ و يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ مِنْ قُبُورِكُمْ وَ قَرَأَ بِفَتْحِ التَّاءِ.

٥٣٦٣

في الكافي عن الكاظم عليه السلام في قوله يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَالَ: ليس يحييها بالقطر و لكن يبعث الله رجلاً فيحيون العدل فتحيي الأرض لإحياء العدل و لاقامه الحد فيه انفع في الأرض من القطر أربعين صباحاً.

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا

لتميلوا إليها و تألفوا بها فإنَّ الجنسيه عليه للضمِّ و الاختلاف سبب للتنافر و جعل بينكم مودَّةً و رَحْمَةً بواسطة الزَّوْجِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ فيعلمون ما في ذلك من الحكم.

وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ

لغاتكم وَ أَلْوَانِكُمْ بياض الجلد و سواده و ما بينهما إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ و قرئ بكسر اللام.

٥٣٦٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: الإمام عليه السلام إذا بصر الرجل عرفه و عرف لونه و ان سمع كلامه من خلف حائط

عرفه و عرف ما هو ان الله يقول وَ مِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْآيَةَ قَالَ وَ هُم الْعُلَمَاءُ فَلَيْسَ يَسْمَعُ شَيْئاً مِنَ الْأَمْرِ يَنْطِقُ بِهِ
الْأَعْرَافُ نَاجٍ أَوْ هَالِكٌ فَلِذَلِكَ يَجِيبُهُم بِالَّذِي يَجِيبُهُمْ.

وَ مِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ

مَنَامُكُمْ

فِي الزَّمَانِ لِاسْتِرَاحَةِ الْبَدَنِ وَ طَلَبِ مَعَاشِكُمْ فِيهِمَا أَوْ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَ ابْتِغَاؤُكُمْ بِالنَّهَارِ فَلَفَّ وَ ضَمَّ بَيْنَ الزَّمَانِ وَالْفَعْلِ بِعَاطِفِ
أَشْعَارٍ بَأَنَّ كَلَامًا مِنَ الزَّمَانِ وَ انْخِطَصَ بِأَحَدِهِمَا فَهُوَ

ص: ١٢٩

صالح للآخر عند الحاجة و يؤيده سائر الآيات الواردة فيه إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يسمعون سماع تفهم و استبصار فإن الحكمة فيه ظاهره.

و من آياته يُريكم البرق خوفاً

من الصاعقه و للمسافر و طمعاً في الغيب و للمقيم و يُنزل من السماء ماءً فيحيى به الأرض بالنبات بعيد مؤنها يبسها إن في ذلك لآياتٍ لقومٍ يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط أسبابها و كيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدره الصانع و حكمته.

و من آياته أن تقوم السماء و الأرض بأمره

قيامهما بإقامته لها و إرادته لقيامهما ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ثم خروجكم من القبور بغته إذا دعاكم من الأرض دعوة واحدة بلا توقف.

و له من في السماوات و الأرض كل له قانتون

منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه.

و هو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده

بعد هلاكهم و هو أهون عليهِ و الإعادة أسهل عليه من الإبداء بالإضافة الى قدركم و القياس على أصولكم و الآ فهما عليه سواء و له المثل الأعلى الوصف العجيب الشأن الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه.

٥٣٦٥

في التوحيد عن الصادق عليه السلام: و لله المثل الأعلى الذي لا يشبهه شيء و لا يوصف و لا يتوهم فذلك المثل الأعلى .

٥٣٦٦

و في العيون عن الرضا عليه السلام: ان النبي صلى الله عليه و آله قال لعلي عليه السلام و أنت المثل الأعلى

٥٣٦٧

و في روايه أنه قال في آخر خطبته: نحن كلمة التقوى و سبيل الهدى و المثل الأعلى

٥٣٦٨

و في زياره الجامعه الجواديه (ع) السلام: على أئمة الهدى الى قوله: و ورثه الأنبياء و المثل الأعلى

فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

يصفه به ما فيهما دلالة و نطقاً وَ هُوَ الْعَزِيزُ الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُ عَنْ إِبْدَاءٍ وَ إِعَادَةٍ الْحَكِيمُ الَّذِي يَجْرِي الْأَفْعَالُ عَلَى مَقْتَضَى
حِكْمَتِهِ

ص: ١٣٠

الأُمور إليكم هيل لكم من ملككم أئمة انكم من ممالئكم من شركاء في رزقناكم من الأموال و غيرها فأنتم فيه سواء فتكونون أنتم و هم فيه سواء يتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم و أنها معاره لكم تخافونهم ان تستبدوا بتصرف فيه كخيفتكم أنفسكم كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض كذلك نفضل الأيات نينها فان التمثيل مما يكشف المعاني و يوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال.

٥٣٦٩

و القمى: كان سبب نزولها ان قريشاً و العرب كانوا إذا حجوا يلتبون و كانت تلبيتهم «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد و النعمة لك و الملك لا شريك لك» و هى تلبية إبراهيم و الأنبياء فجاءهم إبليس فى صورته شيخ و قال لهم ليست هذه تلبية أسلافكم قالوا و ما كانت تلبيتهم قال كانوا يقولون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكاً هو لك فتفرق القريش من هذا القول فقال لهم إبليس على رسلكم حتى أتى على آخر كلامه فقالوا ما هو فقال الا شريك هو لك تملكه و ما يملك الا ترون أنه يملك الشريك و ما ملكه فرفضوا بذلك و كانوا يلتبون بهذا قريش خاصه فلما بعث الله عز و جل رسوله أنكر ذلك عليهم و قال هذا شرك فأنزل الله عز و جل ضرب لكم مثلاً من أنفسكم هل لكم من ما ملكت أئمة انكم من شركاء فى رزقناكم فأنتم فيه سواء أى ترضون أنتم فيما تملكون أن يكون لكم فيه شريك و إذا لم ترضوا أنتم ان يكون لكم فيما تملكون شريك فكيف ترضون ان تجعلوا إلى شريكاً فيما أملك.

بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا

بالإشراك أهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شىء فان العالم إذا اتبع هواه رده علمه فمن يهدى من أضل الله فمن يقدر على هدايته و ما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة و يحفظونهم عن آفاتها.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً

القمى أى طاهراً قيل هو تمثيل للإقبال و الاستقامه عليه و الاهتمام به

٥٣٧٠

و فى الكافى و القمى عن الباقر عليه السلام قال: هى الولاية.

٥٣٧١

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام قال: أمره ان يقيم وجهه لقبه ليس فيه

ص: ١٣١

شيء من عباده الأوثان.

٥٣٧٢

و القمّي عنه عليه السلام: أنه سئل عنه قال يقيم للصلاة و لا يلتفت يمينا و لا شمالا

فَظَرَّتْ اللّٰهَ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا

٥٣٧٣

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه عليه السلام ما تلك الفطرة قال هي الإسلام فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد قال أ لست برّبكم و فيهم المؤمن و الكافر.

٥٣٧٤

و عنه عليه السلام: أنّ الله خلق الناس كلّهم على الفطرة التي فطرهم عليها لا يعرفون ايمانا بشريعته و لا كفرا بجحودهم ثم بعث الله الرّسل يدعون العباد الى الايمان به فمنهم من هدى الله و منهم من لم يهده.

٥٣٧٥

و فيه و في التوحيد عنه عليه السلام في أخبار كثيرة قال: فطرهم على التوحيد.

٥٣٧٦

و عن الباقر عليه السلام: فطرهم على المعرفة به.

٥٣٧٧

و القمّي عنه عليه السلام قال: هو لا اله إلا الله محمّد رسول الله عليّ وليّ الله الى هاهنا التوحيد.

٥٣٧٨

و في البصائر و التوحيد عن الصادق عليه السلام قال: عليّ التوحيد و محمّد رسول الله صلّى الله عليه و آله و عليّ أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٣٧٩

و في التوحيد عن الباقر عليه السلام قال: فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته أنه ربهم قال لو لا ذلك لم يعلموا من

رَبِّهِمْ وَلَا مِنْ رَازِقِهِمْ

□
□
لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ □

□ □ □
لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَغْتَبِرَهُ □ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الْمَسْتَوِيُّ الَّذِي لَا عُوجَ فِيهِ □ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ □ لَا يَعْلَمُونَ □ اسْتِقَامَتَهُ

□
□
مُنْبِيئِينَ إِلَيْهِ

□ □ □
رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى □ وَ اتَّقُوهُ □ وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ □ وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ

□
□
مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ

□ □ □
اختلفوا فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم و قرئ فارقوا أى تركوا و كانوا شيعاً فرقاً يشايح كل امامها الذى اضل دينها كل حزب
□ بما لديهم فرحون مسرورون ظناً بأنه الحق.

ص: ١٣٢

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ

شَدَّهُ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ رَاجِعِينَ إِلَيْهِ مِنْ دَعَاءِ غَيْرِهِ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً خَلِصًا مِنْ تِلْكَ الشَّدَّةِ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ فَاجْتَوِ الْأَشْرَاكَ بِرَبِّهِمْ الَّذِي عَافَاهُمْ.

لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ

اللَّامِ فِيهِ لِلْعَاقِبَةِ فَتَمَتَّعُوا التَّفَاتِ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ تَمَتُّعِكُمْ.

أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا

حُجَّةً أَوْ ذَا سُلْطَانٍ أَيْ مِنْ مَعَهُ بَرَهَانٌ فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ بِأَشْرَاكِهِمْ.

وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً

نَعْمَةً مِنْ صَحِّحَةٍ أَوْ سَعَةٍ فَارْحُوا بِهَا بطروا بسببها وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ شَدَّهُ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بِشُؤْمِ مَعَاصِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَقَرِئَ بِكَسْرِ النُّونِ.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ

فَمَا لَهُمْ لَمْ يَشْكُرُوا وَ لَمْ يَحْتَسِبُوا فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ كَالْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ يَسْتَدْلُونَ بِهَا عَلَى كَمَالِ الْقُدْرَةِ وَالْحِكْمَةِ.

فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

يَقْصِدُونَ بِمَعْرِفَتِهِمْ إِيَّاهُ خَالِصًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ حَيْثُ حَصَلُوا بِمَا بَسَطَ لَهُمُ النَّعِيمَ الْمَقِيمَ.

٥٣٨٠

فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُعْطِيَ فَاطِمَةَ فَدَكَأَ وَ سَلَّمَ إِلَيْهَا وَ قَدْ سَبَقَ فِي سُورَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكَلَامُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مُسْتَوْفَى.

وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا

هُدِيَهُ يَتَوَقَّعُ بِهَا مَزِيدَ مَكَافَاهُ وَ قَرَأَ أَنْتُمْ بِالْقَصْرِ لِيُؤْتُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ لِيَزِيدَ وَ يَزُكُوا فِي أَمْوَالِهِمْ يَعْنِي يَنْمُو فِيهَا ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ وَ قَرِئَ بِالتَّاءِ الْمَضْمُومَةِ وَ سَكُونِ الْوَاوِ فَلَا يَزُبُّوا عِنْدَ اللَّهِ فَلَا يَزُكُوا عِنْدَهُ يَعْنِي لَا يَثَابُ عَلَيْهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ.

ص: ١٣٣

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: الربا ربا ثمان ربا يؤكل و ربا لا يؤكل فأما الذى يؤكل فهديتك الى الرجل تطلب منه الثواب أفضل منها فذلك الربا الذى يؤكل و هو قول الله عزّ و جلّ وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُوهَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُوهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ أَمَا الذى لا يؤكل فهو الذى نهى الله عنه و أوعده عليه النار.

و القمى عنه عليه السلام: الربا ربا ثمان أحدهما حلال و الآخر حرام فأما الحلال فهو ان يقرض الرجل أخاه قرصاً طمعاً ان يربيه و يعوّضه بأكثر ممّا يأخذه بلا شرط بينهما فان أعطاه أكثر ممّا اخذه على غير شرط بينهما فهو مباح له و ليس له ثواب عند الله فيما أقرضه و هو قوله فَلَا يَرْبُوهَا عِنْدَ اللَّهِ وَ أَمَا الحرام فالرجل يقرض قرصاً و يشترط ان يردّ أكثر ممّا اخذه فهذا هو الحرام.

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: هو ان يعطى الرجل العطيه أو يهدى الهديه ليثاب أكثر منها فليس فيه اجر و لا وزر
وَ مَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ

تبتغون به وجهه خالصاً فأولئك هم المضعفون ذوا الاضعاف من الثواب فى الأجل و المال فى العاجل.
القمى أى ما بررتم به إخوانكم و اقرضتموهم لا طمعاً فى الزيادة.

و قال الصادق عليه السلام: على باب الجنه مكتوب القرض بثمانيه عشر و الصدقه بعشره.

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: فرض الله الصلاه تنزيهاً عن الكبر و الزكاه تسيباً للرزق

و فى الفقيه عن فاطمه عليها السلام: ما يقرب منه.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ

و قرئ بالتاء.

فِي مَصْبَاحِ الشَّرِيعَةِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْحَرِيصُ مَحْرُومٌ وَمَعَ حُرْمَانِهِ مَذْمُومٌ فِي أَيِّ شَيْءٍ كَانَ وَكَيْفٍ لَا يَكُونُ مَحْرُومًا وَقَدْ فَرَّ مِنْ وَثَاقِ اللَّهِ وَخَالَفَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ

ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ

الْقَمِّيَّ قَالَ فِي الْبَرِّ فساد الحيوان إذا لم تمطر و كذلك هلاك دواب البحر بذلك

٥٣٨٨

قال الصادق عليه السلام: حياه دواب البحر بالمطر فإذا كَفَّ المطر ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ و ذلك إذا كثرت الذنوب و المعاصي.

٥٣٨٩

و في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام قال: ذاك و الله حين قالت الأنصار مَنَّا أمير و منكم أمير

لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا

بعض جزائه فإنَّ تمامه في الآخرة لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ

لتشاهدوا مصداق ذلك.

٥٣٩٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن هذه الآية فقال عنى بذلك أى انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبه الذين من قبلكم و ما أخبركم عنه

كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ

أى كان سوء عاقبتهم لفشو الشرك فيهم.

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ

البلوغ الاستقامه من قبل أن يأتي يوم لا مردَّ له من الله لتحتّم مجيئه يومئذٍ يَصَّدَّعُونَ اي يتفترقون فريق في الجنة و فريق في السعير.

مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ

أى و باله و هو النار المؤبده و مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ يسوون منازلهم فى الجنه.

٥٣٩١

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: إنَّ العمل الصالح ليسيق صاحبه الى الجنه فيمهّد له كما يمهّد لأحدكم خادمه فراشه.

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ

اكتفى عن ذكر جزائهم بالفحوى.

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ

رياح الرّحمه مبشّرات بالمطر و لِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ الْمَنَافِعِ التابعه لها و لِيَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِهِ و لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ يعنى تجاره البحر

ص: ١٣٥

وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

و لتشكروا نعمه الله فيها.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاؤُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَاذْتَمَنَّا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا

بالتدبير و كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ فِيهِ إِشْعَارٌ بِأَنَّ الْإِنْتِقَامَ لَهُمْ وَ إِظْهَارٌ لِكِرَامَتِهِمْ حَيْثُ جَعَلَهُمْ مُسْتَحَقِّينَ عَلَى اللَّهِ أَنْ يَنْصُرَهُمْ.

٥٣٩٢

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَا مِنْ أَمْرٍ مُسْلِمٍ يَرُدُّ عَنْ عَرْضِ أَخِيهِ إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَرُدَّ عَنْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَرَأَ وَ كَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ .

٥٣٩٣

وَ فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَسَبَ الْمُؤْمِنِ نَصْرَهُ أَنْ يَرَىٰ عَدُوَّهُ يَعْمَلُ بِمَعَاصِي اللَّهِ.

اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا

الْقَمِيَّ أَيْ تَرْفَعُهُ فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ سَائِرًا وَ وَاقْفًا مُطْبَقًا وَ غَيْرَ مُطْبَقٍ مِنْ جَانِبٍ دُونَ جَانِبٍ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ وَ يَجْعَلُهُ كِسْفًا قَبْلَ قِطْعًا أَيْ يَبْسُطُهُ تَارَهُ وَ أُخْرَىٰ يَجْعَلُهُ قِطْعًا.

وَ الْقَمِيَّ قَالَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَتَرَىٰ الْوَدْقَ الْمَطْرَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ

٥٣٩٤

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

مِنْ خِلَلِهِ

فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

يَعْنِي بِلَادِهِمْ وَ أَرْضِيهِمْ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ بِمَجِيءِ الْخُصْبِ.

وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ

الْمَطْرَ مِنْ قَبْلِهِ تَكَرَّرَ لِلتَّأْكِيدِ لِمُتْلِسِينَ لِابْسِينِ.

فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ

أثر الغيث من النبات و الأشجار و أنواع الثمار و قرى اثار كيف يحيى الأرض بعد موتها إن ذلك يعنى الذى قدر على احياء
الأرض بعد موتها لموتى ليحييهم لا محاله و هو على كل شىء قدير

و لئن أرسلنا ريحا فأوه مصفرا

قيل فأوا الأثر و الزرع فأنه مدلول عليه بما تقدم و قيل السحاب لأنه إذا كان مصفرا لم يمطر لظلوا من بعده يكفرون قيل هذه
الآيات ناعية على الكفار بقله تشبههم و عدم تدبرهم و سرعه تزلزلهم لعدم تفكرهم

ص: ١٣٦

و سوء رأيهم فإنَّ النظر السوى يقتضى ان يتوكلوا على الله و يلتجئوا إليه بالاستغفار إذا احتبس القطر عنهم و لم يئسوا من رحمته و ان يبادروا الى الشكر و الاستدماه بالطاعه إذا أصابهم برحمته و لم يفرطوا فى الاستبشار و ان يصبروا على بلائه إذا ضرب زروعهم بالاصفرار و لم يكفروا نعمه.

فَأَتَكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى

و هم مثلهم لَمَّا سَدَّوْا عَنِ الْحَقِّ مَشَاعِرَهُمْ وَلَا تُسْمِعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ و قرئ بالياء مفتوحه و رفع الصم إذا وُلِّوا مُدْبِرِينَ قيل قيد الحكم ليكون أشدَّ استحاله فإنَّ الأصمَّ المقبل و ان لم يسمع الكلام تَفْطَنُ منه بواسطه الحركات شيئاً.

وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا لِأَنَّهُ الَّذِي يَتَلَقَّى اللَّفْظَ و يتدبر المعنى فَهَمَّ مُسْلِمُونَ لما تأمرهم به.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ

ابتدأكم ضعفاء أو خلقكم من أصل ضعيف و هو النطفه ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفِ قُوَّةٍ و هو بلوغكم الاشدَّ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَ شَيْبَةً إِذَا أَخَذَ مِنْكُمْ السِّنَّ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِنْ ضَعْفٍ وَ قُوَّةٍ وَ شَيْبَةٍ وَ قرئ بفتح الضاد فى الجميع وَ هُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ .

وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

القيامة و هى من الأسماء الغالبة يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِئُوا فى الدنيا أو فى القبور غَيْرَ سَاعَةٍ اسْتَقَلُّوا مَدَّةً لِبَنِيهِمْ كَذَلِكَ مثل ذلك التصرف عن الصدوق كَانُوا يُؤْفَكُونَ يصرفون فى الدنيا.

وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ

٥٣٩٥

فى الكافى و العيون عن الرضا عليه السلام فى الحديث الذى يصف فيه الإمامه و الإمام قال: فَقَلَّدَهَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى رِسْمٍ مَا فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى فَصَارَتْ فى ذرئته الأصفياء الذين آتاهم الله تعالى العلم و الإيمان بقوله وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ الْآيَةَ

لَقَدْ لَبِئْتُمْ فى كِتَابِ اللَّهِ

فى علمه و قضائه و ما أوجبه لكم و كتبه إلى يَوْمِ الْبُعْثِ الذى أنكرتموه فهذا

يَوْمَ الْبُعْثِ وَ لَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

أنه حق لتفريطكم في النظر فقد تبين لكم بطلان إنكاركم القمى هذه الآية مقدمه و مؤخره و إنما هو و قال الذين أوتوا العلم و الإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث .

فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ

و قرئ بالياء و لا هم يشي تعبتون لا يدعون الى ما يقتضى اعتبارهم اى ازاله عتبههم من التوبه و الطاعه كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم استعبتنى فلان فأعتبه اى استرضانى فأرضيته .

و لقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثلٍ و لئن جئتهم بآيه ليقولن الذين كفروا

من فرط عنادهم و قسوه قلوبهم إن أنتم يعنون الرسول و المؤمنين إلا مبطلون مزورون .

كذلك يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون

فاضبر

على أذاهم إن وعيد الله بنصرتك و إظهار دينك على الدين كله حق لا بد من إنجازه و لا يشي تخفك الذين لا يوقنون و لا يحملنك على الخفه و القلق بتكذيبهم و إيدائهم فأنهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك و القمى اى لا يغضبك و ثواب قراءه هذه السوره قد سبق ذكره اللهم ارزقنا تلاوته بمحمد و آله عليهم السلام .

ص: ١٣٨

مكيه عن ابن عباس ثلاث آيات نزلن بالمدينه و لو أنَّ ما في الأرض إلى آخرهن و عدد آيها ثلاث و ثلاثون آيه حجازي أربع في الباين بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

الم

تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ

ذِي الْحِكْمَةِ أَوْ الْمَحْكَمِ آيَاتِهِ.

هُدًى وَ رَحْمَةً

وَ قُرْءٍ بِالرَّفْعِ لِلْمُحْسِنِينَ .

الَّذِينَ يُتِمُّونَ الصَّلَاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَ هُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ

بيان لإحسانهم أو تخصيص هذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها.

أُولَئِكَ عَلَيَّ هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ

لاستجماعهم العقيدة الحقه و العمل الصالح.

وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ

ما يلهى عما يعنى كالأحاديث التي لا أصل لها و الأساطير التي لا اعتبار فيها و المضاحيك و فضول الكلام.

الْقَمِيِّ قَالَ الْغِنَاءُ وَ شَرِبَ الْخَمْرَ وَ جَمِيعَ الْمَلَاهِي وَ يَأْتِي تَمَامَ الْقَوْلِ فِيهِ عَنْ قَرِيبٍ لِيُضِلَّ وَ قُرْءٍ بَفَتْحِ الْيَاءِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ الْقَمِيِّ قَالَ يَحِيدُهُمْ عَنْ طَرِيقِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ بِحَالٍ مَا يَشْتَرِيهِ وَ يَتَّخِذُهَا وَ قَرَأَ بِالنَّصْبِ هُزُؤًا وَ يَتَّخِذُ السَّبِيلَ سَخْرِيَةً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ لَاهَانْتَهُمُ الْحَقُّ بِإِيثَارِ الْبَاطِلِ عَلَيْهِ.

وَ إِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَ لِيَ مُسْتَكْبِرًا

متكبراً لا يعبا بها كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرأ ثقلاً لا يقدر أن يسمع فبشره بعذاب أليم أعلمه به و إنما ذكر البشاره

على التهكم.

٥٣٩٦

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: هو النَّضْر بن الحارث بن علقمه بن كلده من بنى عبد الدّار بن قصي و كان النضر ذا روايه لأحاديث الناس و أشعارهم يقول الله تعالى وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا الْآيَةِ.

٥٣٩٧

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: هو الطعن فى الحق و الاستهزاء به و ما كان أبو جهل و أصحابه يجيئون به إذ قال يا معاشر قريش أ لا أظعمكم من الرّقوم الذى يخوفكم به صاحبكم ثم أرسل الى زبد و تمر فقال هو الرقوم الذى يخوفكم به قال و منه الغناء.

٥٣٩٨

و فى المعانى و الكافى عنه عليه السلام قال: منه الغناء

٥٣٩٩

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: الغناء ممّا أوعد الله عليه النار و تلا هذه الآيه.

٥٤٠٠

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن كسب المغنّيات فقال التى يدخل عليها الرجال حرام و التى تدعى الى الأعراس ليس به بأس و هو قول الله عزّ و جلّ و من الناس الآيه.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ

أى لهم نعيم جنّات فعكس للمبالغه.

خَالِدِينَ فِيهَا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ

الذى لا يغلبه شىء فيمنعه عن إنجاز وعده و وعيده الْحَكِيمُ الذى لا يفعل الاّ ما يستدعيه حكمته.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا

صفه لعمد.

القَمِيَّ عن الرضا عليه السلام: ثُمَّ عَمِدٍ و لَكِن لَا تَرَوْنَهَا

وَ أَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ

جبالاً شوامخاً أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ كَرَاهَهُ أَنْ تَمِيلَ بِكُمْ قِيلَ إِنَّ بَسَاطَةَ اجْزَائِهَا تَقْتَضِي تَبَدُّلَ أَحْيَازِهَا وَ أَوْضَاعِهَا لِامْتِنَاعِ اخْتِصَاصِ كُلِّ مِنْهَا لِذَاتِهِ أَوْ لَشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ بِحَيْثُ وَضَعَ مَعْيِنِينَ وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ كَثِيرٍ الْمُنْفَعَةِ.

هَذَا خَلَقَ اللَّهُ

مَخْلُوقَهُ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ حَتَّى اسْتَحَقُّوا

ص: ١٤٠:

مشاركته في الألوهية بل الظالمون في ضلالٍ مُبينٍ إضراب عن تبييتهم إلى التسجيل عليهم بالضلال.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ

٥٤٠٢

في الكافي عن الكاظم عليه السلام قال: الفهم و العقل.

٥٤٠٣

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: أوتى معرفه إمام زمانه

أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَ مَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ

لأن نفعه عائد إليها و هو دوام النعمة و استحقاق مزيدها.

وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ

لا يحتاج إلى الشكر حميدٌ حقيق بالحمد حُمِد أو لم يُحَمَد أو محمود ينطق بحمده جميع مخلوقاته.

٥٤٠٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام: شكر كل نعمة و ان عظمت أن يحمد الله عزّ و جلّ عليها

٥٤٠٥

و في روايه: و إن كان فيما أنعم عليه حقّ أداه.

٥٤٠٦

و في أخرى عنه عليه السلام: من أنعم الله عليه بنعمه فعرّفها بقلبه فقد أدّى شكرها.

٥٤٠٧

و عنه عليه السلام: أوحى الله عزّ و جلّ الى موسى (ع) يا موسى اشكرني حقّ شكرى فقال يا ربّ و كيف أشكرك حقّ شكرك و ليس من شكر أشكرك به إلا و أنت أنعمت به عليّ قال يا موسى الآن شكرتني حين علمت أنّ ذلك منّي.

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: حقاً أقول لم يكن لقمان نبياً و لكن كان عبداً كثير التفكير حسن اليقين أحب الله فأحبه و من عليه بالحكمه كان نائماً نصف النهار إذ جاءه نداء يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفه في الأرض تحكم بين الناس بالحق فأجاب الصوت إن خيرني ربى قبلت العافيه و لم أقبل البلا و إن هو عزم عليّ فسمعاً و طاعه فأنى اعلم أنه ان فعل بى ذلك اعاننى و عصمنى فقالت الملائكه بصوت لا يراهم لم يا لقمان؟ قال لأن الحكم أشد المنازل و أكدها يغشاه الظلم من كل مكان إن وفي فبالحرى أن ينجو و إن أخطأ أخطأ طريق الجنه و من يكن فى الدنيا ذليلاً و فى الآخره شريفاً خير من أن يكون فى الدنيا شريفاً و فى الآخره ذليلاً

و من تخير الدنيا على الآخرة تفتت الدنيا ولا يصيب الآخرة فعجبت الملائكة من حسن منطقه فنام نومه فأعطى الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود(ع) بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان أعطيت الحكمة و صرفت عنك البلوى.

٥٤٠٩

و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن لقمان و حكمته التى ذكرها الله عزّ و جلّ فقال اما و الله ما أوتى لقمان الحكمة بحسب و لا مال و لا أهل و لا بسط فى جسم و لا جمال و لكنّه كان رجلاً قوياً فى أمر الله متورّعاً فى الله ساكناً سكيناً عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستغن بالعبر لم ينم نهراً قطّ و لم يتيك فى مجلس قطّ و لم يتفل فى مجلس قطّ و لم يعبث بشيء قطّ و لم يره أحد من الناس على بول و لا غائط و لا اغتسال لشده تستره و عموق نظره و تحفظه فى أمره و لم يضحك من شيء قطّ مخافه الإثم فى دينه و لم يغضب قطّ و لم يمازح إنساناً قطّ و لم يفرح بشيء بما أوتيه من الدنيا إن أتاه من أمر الدنيا و لا حزن منها على شيء قطّ و قد نكح من النساء و ولد له الأولاد الكثيره و قدّم أكثرهم أفرطاً فما بكى على موت أحد منهم و لم يمرّ برجلين يختصمان أو يقتتلان إلاّ أصلح بينهما و لم يمض عنهما حتى تحابا و لم يسمع قولاً قطّ من أحد استحسنة إلاّ سأله عن تفسيره و عمّن أخذه فكان يكثر مجالسه الفقهاء و الحكماء و كان يغشى القضاء و الملوك و السلاطين فيرثى للقضاء ممّا ابتلوا به و يرحم الملوك و السلاطين لعزّتهم بالله و طمأنينتهم فى ذلك و يعتبر و يتعلّم ما يغلب به نفسه و يجاهد به هواه و يحترز به من الشيطان و كان يداوى قلبه بالتفكر و يداوى نفسه بالعبر و كان لا يظعن إلاّ فيما ينفعه و لا ينظر إلاّ فيما يعنيه فبذلك أوتى الحكمة و منح العصمه و أنّ الله تبارك و تعالى امر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار و هدأت العيون بالقائله فنادوا لقمان حيث يسمع و لا يراهم فقالوا يا لقمان هل لك ان يجعلك الله خليفه فى الأرض تحكم بين الناس فقال لقمان ان أمرنى ربّى بذلك فالسمع و الطاعه لأنّه إن فعل بى ذلك أعانتى عليه و علمنى و عصمنى و إن هو خيرنى قبلت العافيه.

فقال الملائكة يا لقمان لم قلت ذلك قال لأنّ الحكم بين الناس بأشدّ المنازل من الدّين و أكثر فتناً و بلاء ما يخذل و لا يعان و يغشاه الظلم من كلّ مكان

ص: ١٤٢

و صاحبه منه بين أمرين إن أصاب فيه الحق فبالحرى أن يسلم و ان اخطأ اخطأ طريق الجنه و من يكن في الدنيا ذليلاً ضعيفاً كان اهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سرياً شريفاً و من اختار الدنيا على الآخرة يخسرهما كلتاها تزول هذه و لا يدرك تلك قال فعجبت الملائكه من حكمته و استحسّن الرّحمن منطقته فلما أمسى و أخذ مضجعه من اللّيل انزل الله عليه الحكمة فغشاه بها من قرنه إلى قدمه و هو نائم و غطّاه بالحكمه غطاء فاستيقظ و هو أحكم الناس في زمانه و خرج على الناس ينطق بالحكمه و يبثها فيها قال فلما أوتى الحكم بالخلافه و لم يقبلها أمر الله عزّ و جلّ الملائكه فنادت داود(ع) بالخلافه فقبلها و لم يشترط فيها بشرط لقمان فأعطاه الله عزّ و جلّ الخلافه في الأرض و ابتلى فيها غير مرّه و كلّ ذلك يهوى في الخطأ يقبله الله تعالى و يغفر له و كان لقمان يكثر زياره داود (ع) و يعظه بمواعظه و حكمته و فضل علمه و كان داود(ع) يقول له طوبى لك يا لقمان أوتيت الحكمة و صرفت عنك البليّه و اعطى داود الخلافه و ابتلى بالحكم و الفتنة.

وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ

تصغير اشفاق و قرئ بكسر الياء و بإسكانها لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ لَّأنه تسويه بين من لا نعمه الاّ منه و من لا نعمه منه.

٥٤١٠

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: الظلم ثلاثة ظلم يغفره الله و ظلم لا يغفره الله و ظلم لا يدعه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك و اما الظلم الذي يغفره فظلم الرجل نفسه فيما بينه و بين الله و اما الظلم الذي لا يدعه الله فالمدائنه بين العباد.

وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَيَّ وَهْنٍ

تضعف ضعفاً فوق ضعف فأنها لا يزال يتضاعف ضعفها و قرئ بفتح الهاء وَ فِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ وَ فطامه في انقضاء عامين و كانت ترضعه في تلك المده و الجملتان اعتراض مؤكّد للتوصيه في حقها أن اشكر لي وَ لَوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ فاحاسبك على شكرك و كفرك.

٥٤١١

في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث: و أمرنا بالشكر له و بالوالدين فمن

ص: ١٤٣

فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَمَعْصِيَتُهُمَا طَاعَهُ وَطَاعَتُهُمَا مَعْصِيَهُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنِّ جَاهِدُكَ عَلَيَّ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطَعَّهُمَا وَ أَمَا فِي بَابِ الْعِشْرَةِ فَدَارَهُمَا وَ أَرَفَقَ بِهِمَا وَ احْتَمَلَ أَذَاهُمَا نَحْوَ مَا احْتَمَلَا عَنْكَ فِي حَالِ صِغَرِكَ وَ لَا

ص: ١٤٤

تَضَيَّقَ عَلَيْهِمَا بِمَا قَد وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الْمَأْكُولِ وَالْمَلْبُوسِ وَلَا تَحْوَلْ بِوَجْهِكَ عَنْهُمَا وَلَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فَوْقَ أَصْوَاتِهِمَا فَإِنَّ تَعْظِيمَهُمَا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَقَلَّ لَهُمَا بِأَحْسَنِ الْقَوْلِ وَالطَّفْهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ

بِالتَّوْحِيدِ وَالْإِخْلَاصِ وَالطَّاعَةِ.

٥٤١٨

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ اتَّبِعْ سَبِيلَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ

جَمِيعاً فَاتَّبِعُوا سَبِيلَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ الْآيَاتَانِ مُعْتَرِضَانِ فِي تَضَاعِيفٍ وَصِيَّةٍ لِقَمَانٍ تَأْكِيداً لِمَا فِيهَا مِنَ النَّهْيِ عَنِ الشِّرْكِ كَأَنَّهُ قَالَ وَقَدْ وَصَّيْنَا بِمِثْلِ مَا وَصَّيَ بِهِ وَ ذَكَرَ الْوَالِدِينَ لِلْمُبَالِغَةِ فِي ذَلِكَ فَاتَّبِعُوا مَعَهُمَا تَلَوَا الْبَارِي فِي اسْتِحْقَاقِ التَّعْظِيمِ وَالطَّاعَةِ لَا يَجُوزُ أَنْ يَسْتَحَقَّ فِي الْإِشْرَاقِ فَمَا ظَنُّكَ بغيرهما.

يَا بُنَيَّ

وَقَرَأَ بِكَسْرِ الْيَاءِ إِهْيَا (١) إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَى الْخِصْلَةِ مِنَ الْإِسَاءِ أَوْ الْإِحْسَانِ تَكُ مِثْلًا فِي الصَّغْرِ كَحَبَّةِ الْخَرْدَلِ وَقَرَأَ مِثْقَالَ بِالرَّفْعِ فَالْهَاءُ لِلْقَصَّةِ وَالْكَوْنُ تَامَةً فَتَكُنُ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ فِي أَخْفَى مَكَانٍ وَأَحْرَزَهُ وَأَعْلَاهُ وَأَسْفَلَهُ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ يَحْضُرُهَا وَيَحَاسِبُ عَلَيْهَا.

وَالْقَمِيَّ قَالَ مِنَ الرِّزْقِ يَأْتِيكَ بِهِ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ يَصِلُ عِلْمُهُ إِلَى كُلِّ خَفِيٍّ خَبِيرٌ عَالِمٌ بِكُنْهِهِ.

٥٤١٩

وَالْعِيَّاشِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اتَّقُوا الْمُحَقَّرَاتِ مِنَ الذَّنُوبِ فَإِنَّ لَهَا طَالِباً لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ أَذْنِبُ وَاسْتَغْفِرُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ إِنَّ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ الْآيَةَ رَوَاهُ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٥٤٢٠

وَفِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلُهُ.

يَا بُنَيَّ

وَقَرَأَ بِكَسْرِ الْيَاءِ وَإِسْكَانِهَا أَقِمِ الصَّلَاةَ وَ أَمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَ أَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اصْبِرْ عَلَيَّ مَا أَصَابَكَ مِنَ الشَّدَائِدِ.

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِنَ الْمَشَقَّةِ وَالْأَذَى فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ

إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ

قَطْعُهُ قَطْعُ إِيجَابٍ وَالزَّامِ وَمِنْهُ

الْحَدِيثُ: إِنَّ

ص: ١٤٥

(١-١). معناه إن فعله الإنسان من خير أو شرّ إن كانت مقدار حبه خردل من وزن.

اللَّهُ يَحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرِخْصِهِ كَمَا يَحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِعِزَائِمِهِ.

٥٤٢٣

:

وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ

و لا تمل وجهك من الناس تكبراً و لا تعرض عمّن يكلمك استخفافاً به.

كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام

قيل هو من الصَّيْعَرِ و هو داء يعتري البعير فيلوى عنقه و القمى أى لا تذلل للناس طمعاً فيما عندهم و قرئ لا تصاعر و لا تمش في الأرض مَرِحاً فرحاً و هو البطر.

٥٤٢٤

و القمى عن الباقر عليه السلام: يقول بالعظمه

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ

عَلَّ النَّهْيِ.

٥٤٢٥

في المجالس و الفقيه عن النبي صلى الله عليه و آله: أنه نهى ان يختال الرجل في مشيته

٥٤٢٦

و قال: من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم و كان قرين قارون لأنه أول من اختال فخسف به و بداره الأرض و من اختال فقد نازع الله في جبروته.

وَ أَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ

توسط فيه بين الدبيب و الإسراع.

و القمى أى لا تعجل.

٥٤٢٧

و فى الخصال عن الصادق عليه السلام قال: سرعه المشى تذهب ببهاء المؤمن

وَ اغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ

اقصر منه و القمى أى لا ترفعه إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ أَوْحَشَهَا لَصَوْتُ الْحَمِيرِ .

٥٤٢٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنه عليه السلام فقال العطسه القبيحه.

٥٤٢٩

و فى المجمع عنه عليه السلام قال: هى العطسه المرتفعه القبيحه و الرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلا أن يكون داعياً أو يقرأ القرآن

٥٤٣٠

و القمى عنه عليه السلام فى قول الله تعالى وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ الْآيَاتِ قَالَ: فوعظ لقمان ابنه باثار حتى تفرط و انشق و كان فيما وعظ به أن قال يا بنى أنك منذ سقطت إلى الدنيا استدبرتها و استقبلت الآخرة فدار أنت إليها تسير اقرب إليك من دار أنت عنها متباعد يا بنى

ص: ١٤٦

جالس العلماء و زاحمهم بر كيتيك و لا- تجادلهم فيمنعوك و خذ من الدنيا بلاغا و لا ترفضها فتكون عيالا على الناس و لا تدخل فيها دخولا يضر بأخرتك و صم صوماً يقطع شهوتك و لا تصم صياماً يمنعك من الصلاة فإن الصلاة أحب إلى الله من الصيام يا بنى ان الدنيا بحر عميق قد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الإيمان و اجعل شراعها التوكل و اجعل زادك فيها تقوى الله فان نجوت فبرحمه الله و ان هلكت فبذنوبك يا بنى ان تأذبت صغيراً انتفعت به كبيراً و من عني بالأدب اهتم به و من اهتم به تكلف علمه و من تكلف علمه اشتد له طلبه و من اشتد له طلبه أدرك منفعته فاتخذه عادة فانك تخلف في سلفك و تنفع به من خلفك و يرتجيك فيه راغب و يخشى صولتك راهب و اياك و الكسل عنه و الطلب لغيره فان غلبت على الدنيا فلا تغلبن على الآخرة و إذا فاتك طلب العلم في مظانه فقد غلبت على الآخرة و اجعل في أيامك و لياليك و ساعاتك لنفسك نصيباً في طلب العلم فانك لن تجد له تضييعاً أشد من تركه و لا تمارين فيه لجوجاً و لا تجادلن فقيهاً و لا تعادين سلطاناً و لا تماشين ظلوماً و لا تصادقنه و لا تواخين فاسقاً نطقاً و لا تصاحبن متهماً و اخزن علمك كما تخزن و رقك.

يا بنى خف الله عز و جل خوفاً لو أتيت يوم القيامة ببر الثقلين خفت ان يعذبك و ارج الله رجاء لو وافيت القيامة بإثم الثقلين رجوت ان يغفر الله لك فقال له ابنه يا أبت و كيف أطيق هذا و أنما لي قلب واحد فقال له لقمان يا بنى لو استخرج قلب المؤمن فشق لوجد فيه نوران نور للخوف و نور للرجاء لو وزنا ما رجح أحدهما على الآخر بمثقال ذره فمن يؤمن بالله يصدق ما قال الله عز و جل و من يصدق ما قال الله يفعل ما أمر الله عز و جل و من لم يفعل ما أمر الله لم يصدق ما قال الله فإن هذه الأخلاق يشهد بعضها لبعض فمن يؤمن بالله ايماناً صادقاً يعمل لله خالصاً ناصحاً فقد آمن بالله صادقاً و من أطاع الله خافه و من خافه فقد أحبه و من أحبه فقد أتبع أمره و من أتبع أمره استوجب جنته و مرضاته و من لم يتبع رضوان الله فقد هان عليه سخط الله نعوذ بالله من سخط الله.

يا بنى لا تركزن إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فما خلق الله خلقاً هو اهون عليه منها ألا ترى أنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ

بأن جعله اسباباً لمنافعكم وَمَا فِي الْأَرْضِ بِأَنْ مَكَّنَّكُمْ مِنَ الْأَنْتِفَاعِ بِهِ وَأَشَيْخَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً محسوسه و معقوله ما تعرفونه و ما لا تعرفونه و قرئ نعمه على الجمع.

٥٤٣١

و القمى عن الباقر عليه السلام: أما النعمة الظاهرة فالنبي صلى الله عليه وآله و ما جاء به من معرفه الله و توحيده و أما النعمة الباطنة فولايتنا أهل البيت و عقد مودتنا.

٥٤٣٢

و فى الإكمال و المناقب عن الكاظم عليه السلام: النعمة الظاهرة الامام الظاهر و الباطنة الامام الغائب.

٥٤٣٣

و فى المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله: أما ما ظهر فالإسلام و ما سوى الله من خلقك و ما أفضل عليك من الرزق و أما ما بطن فستر مساوى عملك و لم يفضحك به.

٥٤٣٤

و فى الأمالى عن الباقر عليه السلام: ان النبي صلى الله عليه وآله قال لعلى عليه السلام قل: ما أول نعمه أبلاك الله عز و جل و أنعم عليك بها قال ان خلقنى جل ثناؤه و لم أك شيئاً مذكوراً قال صدقت فما الثانيه قال ان أحسن بى إذ خلقنى فجعلنى حياً لا مواتاً قال صدقت فما الثالثه قال ان انشأنى و له الحمد فى احسن صوره و اعدل تركيب قال صدقت فما الرابعه قال ان جعلنى متفكراً راعياً لا ساهياً قال صدقت فما الخامسه قال ان جعل لى شواعر أدرك ما ابتغيت بها و جعل لى سراجاً منيراً قال صدقت فما السادسه قال ان هدانى الله لدينه و لم يضلنى عن سبيله قال صدقت فما السابعه قال ان جعل لى مرداً فى حياه لا انقطاع لها قال صدقت فما الثامنه قال ان جعلنى ملكاً مالكاً لا مملوكاً قال صدقت فما التاسعه قال ان سخر لى سماءه و أرضه و ما فيهما و ما بينهما من خلقه قال صدقت فما العاشره قال ان جعلنا سبحانه ذكراً قواماً على حلائلنا لا اناثاً قال صدقت فما بعدها قال كثرت نعم الله يا نبى الله فطابت و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله

ص: ١٤٨

و قال ليهنئك الحكمة ليهنئك العلم يا أبا الحسن فأنت وارث علمي و المبين لأمتي ما اختلفت فيه من بعدى الحديث.

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ

في توحيدِهِ و صفاته بِعَيْرِ عِلْمٍ مستفاد من برهان و لا هُدًى راجع الى رسول أو وصي رسول و لا كِتَابٍ مُنِيرٍ أنزله الله بل تقليد من لا يجوز تقليده.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ

٥٤٣٥

القَمِّي عن الباقر عليه السلام: هو النضر بن الحارث قال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله اتَّبِعْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ قَالَ بَلِ اتَّبِعْ مَا وَجَدْتُ عَلَيْهِ آبَائِي.

وَ مَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ

بأن فَوْض أمره إليه و أقبل بشارته عليه وَ هُوَ مُحْسِنٌ فِي عِلْمِهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى تَعَلَّقَ بِأَوْثَقِ مَا يَتَعَلَّقُ بِهِ.

القَمِّي قال بالولاية وَ إِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ إِذْ الْكُلُّ صَائِرٌ إِلَيْهِ.

وَ مَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ

فإنه لا يضرُّكَ إِيَّانَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

نَمَتُّهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ

وَ لَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ

لوضوح البرهان بحيث اضطرُّوا الى الإذعان.

٥٤٣٦

في التوحيد عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: كلُّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة بأنَّ الله عزَّ و جلَّ خالقه و ذلك قول الله عزَّ و جلَّ وَ لَيْسَ سَأَلْتَهُمْ الْآيَةَ.

٥٤٣٧

و عن الجواد عليه السلام: أنه سئل ما معنى الواحد فقال اجتماع الألسن عليه بالتحديد كما قال عز وجل وَ لَيْسَ سَأَلْتَهُمُ الْآيَةَ

□
قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ

على إزامهم و الجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم بلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ □ ان ذلك يلزمهم.

ص: ١٤٩

لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

لا يستحق العبادة فيهما غيره إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَنِيُّ عَنْ حَمْدِ الْحَامِدِينَ الْحَمِيدُ الْمَسْتَحِقُّ لِلْحَمْدِ وَان لَمْ يَحْمَد.

وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ

و البحر المحيط بسعته مداداً ممدوداً بسبعة أبحر فأغنى عن ذكر المداد بمدّه لأنه من مدّ الدّواه و أمدها و البحر بالنصب.

٥٤٣٨

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه قرئ و البحرُ مداده

مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ

يكتبها بتلك الاقلام المداد إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ حَكِيمٌ لَا يَخْرُجُ عَنْ عِلْمِهِ وَ حِكْمَتِهِ أَمْرٌ.

٥٤٣٩

الْقَمِيِّ: وَ ذَلِكَ أَنَّ الْيَهُودَ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنِ الرُّوحِ فَقَالَ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَ مَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً
قالوا نحن خاصه قال بل الناس عامه قالوا فكيف يجتمع هذا يا محمد أ تزعم أنك لم تؤت من العلم الا قليلاً و قد أوتيت القرآن
و أوتينا التوراه و قد قرأت و مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ وَ هِيَ التَّوْرَةُ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى وَ لَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ
الآيه يقول علم الله أكثر من ذلك و ما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله.

(٢٨) مَا خَلَقَكُمْ وَ لَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ

قيل الا كخلقها و بعثها إذ لا يشغله شأن عن شأن.

٥٤٤٠

الْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلَّغْنَا وَ اللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُمْ قَالُوا يَا مُحَمَّدُ خَلَقْنَا اطْوَاراً نَطْفَأُ ثُمَّ عَلَقْنَا ثُمَّ أَنْشَأْنَا خَلْقًا آخَرَ كَمَا تَزْعُمُ وَ تَزْعُمُ
أَنَا نَبِئْتُ فِي سَاعِهِ وَاحِدَةٍ فَقَالَ اللَّهُ مَا خَلَقَكُمْ وَ لَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ أَنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ

إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ

لا يشغله سمع عن سمع و لا إبصار عن إبصار.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ

القَمَى يَقُولُ مَا يَنْقُصُ مِنَ اللَّيْلِ يَدْخُلُ فِي النَّهَارِ وَ مَا يَنْقُصُ مِنَ النَّهَارِ يَدْخُلُ فِي اللَّيْلِ وَ سَيَخِرُّ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ كُلُّهُ مِنَ النَّيِّرِينَ
يَجْرِي فِي فَلَكِهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى

ص: ١٥٠

القَمِيّ يقول كلّ واحد منهما يجرى الى منتهاه لا يقصر عنه ولا يجاوزه وَ أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ عالم بكنهه.

ذَلِكَ

إشاره إلى الذى ذكر من سعه العلم و شمول القدره و عجائب الصنع و اختصاص البارى عزّ اسمه بها بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَ أَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَ قرئ بالياء وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ المترفع على كلّ شىء و المتسلط عليه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلُكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ

بإحسانه فى تهيئته أسبابه.

القَمِيّ قال السفن تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بقدره اللَّهُ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ دَلَالَةً إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ قيل أى لكلّ من حبس نفسه على النظر فى آيات الله و التفكر فى آلائه و الشكر لنعمائه.

و القَمِيّ قال الذى يصبر على الفقر و الفاقة و يشكر الله على جميع أحواله.

أقول: و لعلّه أراد به من لا يركب البحر لطلب الرزق و يعتبر لمن ركبه لذلك

و قيل أريد بالصّبار الشكور المؤمن

٥٤٤١

و فى الحديث: الإيمان نصفان نصف صبر و نصف شكر رواه فى المجمع .

أقول: راكب البحر بين خوف من الغرق و رجاء للخلاص فهو لا يزال بين بليته و نعمه و البليته تطلبه بالصبر و النعمه تطلبه بالشكر فهو صبار شكور.

وَ إِذَا غَشِيَهُمْ

علاهم و غطّاهم يعنى فى البحر مَوْجٌ كَالظُّلْلِ كما يُظَلُّ من جبل أو سحاب أو غيرهما دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لزوال ما ينازع الفطره من الهوى و التقليد بما دهاهم من الخوف الشديد فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ القَمِيّ أى صالح و مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ غَدَّارٍ ينقض العهد الفطرى و ما كان فى البحر و الختر أشدّ الغدر.

و القَمِيّ قال الختّار الخداع كَفُورٍ لِلنَّعَمِ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَ اخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ

لا يقضى

عنه و قرئ لا يجزى من إجزاء أى لا يغنى و لا مؤلود هو لجاز عن والده شيئاً إن وعد الله حق بالثواب و العقاب.

القمي قال ذلك القيامة فلا تغرركم الحياة الدنيا بتشويقها

٥٤٤٢

فى الكافى عن السجاد عليه السلام: الدنيا دنياءان دنيا بلاغ و دنيا ملعونه

و لا يغركم بالله العزور

الشیطان بأن يريكم التوبه و المغفره فيجركم على المعاصى.

إن الله عنده علم الساعة

علم وقت قيامها و ينزل الغيث فى إنائه المقدره له و المحل المعين له فى علمه و قرئ بالتشديد و يعلم ما فى الأرحام

٥٤٤٣

فى نهج البلاغه:

من ذكر أو أنثى و قبيح أو جميل و سخى أو بخيل و شقى أو سعيد و من يكون للنار حطباً أو فى الجنان للنبين مرافقاً

و ما تدري نفس ما ذا تكسب غداً

من خير أو شر و ربما تعزم على شىء فتفعل خلافه و ما تدري نفس بأى أرض تموت .

٥٤٤٤

القمي عن الصادق عليه السلام: هذه الخمسه أشياء لم يطلع عليها ملك مقرب.

و لا نبى مرسل و هى من صفات الله تعالى.

٥٤٤٥

و فى نهج البلاغه: فهذا هو علم الغيب الذى لا يعلمه أحد إلا الله.

٥٤٤٦

و فى المجمع جاء فى الحديث: ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله و قرأ هذه الآيه

و قد روى عن أئمة الهدى: أنّ هذه الأشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل و التحقيق غيره تعالى.

أقول: و أنّما قيل على التفصيل و التحقيق لأنهم عليهم السلام ربّما كانوا يخبرون عن بعض هذه على الإجمال

و: أنّما كان ذلك تعلّمًا من ذى علم كما قاله أمير المؤمنين عليه السلام

□
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ

يعلم الأشياء كلّها خَيْرٌ يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها.

□
فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من قرأ سورة لقمان فى ليله و كل الله به فى ليلته ملائكة يحفظونه من إبليس و جنوده حتّى يصبح و إذا قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من إبليس عليه اللعنه و جنوده حتّى يمسى.

سُورَةُ السَّجْدَةِ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْهَا فَإِنَّهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ أَمْ مَنْ كَانَ مُؤْمِنًا إِلَى تَمَامِ الْآيَاتِ عَدَدِ آيَاتِهَا تِسْعٌ وَعِشْرُونَ آيَةً بِصُرَى وَثَلَاثُونَ فِي الْبَاقِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ

أَمْ يَقُولُونَ افْتِرَاءُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِنُنذِرَ قَوْمًا مِمَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ

إِذْ كَانُوا أَهْلَ الْفِتْرِ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ بِأَنْذَارِكَ آيَاهُمْ.

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ

سَبَقَ تَفْسِيرِهِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ إِذَا جَاوَزْتُمْ أَمْرَهُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ بِمَوَاعِظِ اللَّهِ.

يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ

الْقَمِّيَّ يَعْنِي الْأُمُورَ الَّتِي يَدَبِّرُهَا وَالْأَمْرَ وَالنَّهْيَ الَّذِي أَمْرُهُ وَاعْمَالُ الْعِبَادِ كُلِّ هَذَا يَظْهَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَكُونُ مِقْدَارُ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَلْفَ سَنَةٍ مِنْ سَنَةِ الدُّنْيَا وَقَدْ سَبَقَ فِي سُورَةِ الْحَجِّ إِخْبَارٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى

ذَلِكَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ

فَيَدَبِّرُ أَمْرَهَا عَلَى وَفْقِ الْحِكْمَةِ الْعَزِيزِ الْغَالِبِ عَلَى أَمْرِ الرَّحِيمِ عَلَى الْعِبَادِ فِي تَدْبِيرِهِ.

الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ

مَوْفِرًا عَلَيْهِ مَا يَسْتَعِدُّهُ وَيَلِيقُ بِهِ عَلَى وَفْقِ

الحكمه و المصلحه و قرء بفتح اللّام وَ بَدَأَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ طِينِ الْقَمَىٰ قَالَ هُوَ آدَم.

ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ

ذريته سميت به لأنها تنسل منه أى تفصل مِنْ سُلَالِهِ الْقَمَىٰ نَسْلَهُ أَى ولده مِنْ سُلَالِهِ قَالَ هُوَ الصَّفْوَه من الطعام و الشراب مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ قَالَ النطفه المنى.

ثُمَّ سَوَّاهُ

قَوْمه بتصوير أعضائه على ما ينبغى الْقَمَىٰ استحاله من نطفه الى علقه و من علقه الى مضغه حتّى نفخ فيه الرّوح.

وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ

إضافه إلى نفسه تشريفاً و إظهاراً بأنّه خلق عجيب و أنّ له لشأناً له مناسبه ما الى الحضرة الربوبيه و لأجله

٥٤٥٠

قيل: من عرف نفسه فقد عرف ربّه و قد مضى فى معنى الرّوح أخبار فى سورة الحجر وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَ الْأَبْصَارَ وَ الْأَفْئِدَةَ خصوصاً لتسمعوا و تبصروا و تعقلوا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ شكراً قليلاً.

وَ قَالُوا أَ إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ

أى صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميّز عنه أو غبنا فيها و قرء بحذف الهمزه.

٥٤٥١

و فى الجوامع عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه قرء بالمهمله و كسر اللّام من صلّ اللحم إذا أنتن أ إِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ يجدد خلقنا و قرئ بحذف الهمزه بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ .

٥٤٥٢

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنى البعث فسّماه الله عَزَّ وَ جَلَّ لقائه.

قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ

يستوفى نفوسكم لا يترك منها شيئاً و لا يبقى منكم أحداً مَلِكُ الْمَوْتِ الَّذِي وَكَّلَ بِكُمْ بقبض أرواحكم و احصاء آجالكم ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ للحساب و الجزاء.

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لما اسرى بي إلى السماء رأيت ملكاً من الملائكة بيده لوح من نور لا يلتفت يميناً ولا

شمالاً- مقللاً- عليه كهيئه الحزين فقلت من هـذا يا جبرئيل قال هـذا ملك الموت مشغول في قبض الأرواح فقلت ادنى منه يا جبرئيل لأ- كلمه فأدنانى منه فقلت له يا ملك الموت أكل منى مات أو هو مئت فيما بعد أنت تقبض روحه قال نعم قلت و تحضرهم بنفسك قال نعم ما الدنيا كلها عندى فيما سخرها الله عزّ و جلّ لى و مكنتى منها الا كالدّرهم فى كفّ الرجل يقلبه كيف شاء و ما من دار فى الدنيا الا و أدخلها فى كلّ يوم خمس مرّات و أقول إذا بكى أهل البيت على مئتهم لا تبكوا عليه فان لى إليكم عوده و عوده حتّى لا يبقى منكم أحد فقال رسول الله صلّى الله عليه و آله كفى بالموت طامه يا جبرئيل فقال جبرئيل ما بعد الموت أطمّ و أعظم من الموت.

وَ لَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ

من الحياء و الخزى ربّنا قائلين ربّنا أبصّرنا ما وعدتنا و سمعنا منك تصديق رسلك فأرجعنا إلى الدنيا نعمل صالحاً إنا موقنون إذ لم يبق لنا شكّ بما شاهدنا.

الْقَمَى

أَبْصَرْنَا وَ سَمِعْنَا

فى الدنيا و لم نعمل به.

وَ لَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا

ما تهتدى به إلى الإيمان و العمل الصالح بالتوفيق له.

الْقَمَى قال لو شئنا ان نجعلهم كلهم معصومين لقدرنا و لكنّ حقّ القول منى ثبت قضائى و سبق وعيدى لأملأنّ جهنّم من الجنّه و الناس أجمعين

فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إنا نسيناكم

الْقَمَى أى تركناكم و ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون من التكذيب و المعاصى.

إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا

وعظوا بها خرّوا سُجّداً خوفاً من عذاب الله و سبّحوا بحمدي ربّهم و نزهوه عمّا لا يليق به كالعجز عن البعث حامدين له

شكراً على ما وفقهم للإسلام و أتاهم الهدى وَ هُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عن الإيمان و الطاعة.

تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ

ترتفع و تتنحى عَنِ الْمَضَاجِعِ الْفَرَشِ و مواضع النَّوْمِ.

٥٤٥٤

فى المجمع عنهما عليهما السلام: هم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاه

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ

داعين إِيَّاهُ خَوْفًا من سخطه وَ طَمَعًا فى رحمته وَ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ فى وجوه الخير.

٥٤٥٥

فى العلل عن الباقر عليه السلام: فى هذه الآية قال لعلك ترى انّ القوم لم يكونوا ينامون لا بدّ لهذا البدن أن تريحه حتى يخرج نفسه فإذا خرج النفس استراح البدن و رجع الرّوح قوّه على العمل قال نزلت فى أمير المؤمنين عليه السلام و اتباعه من شيعتنا ينامون فى أوّل الليل فإذا ذهب ثلثا الليل أو ما شاء الله فزعوا الى ربّهم راغبين مرهبين طامعين فيما عنده فذكر الله فى كتابه فأخبركم بما أعطاهم أنّه أسكنهم فى جواره و أدخلهم جنّته و آمنهم خوفهم و أذهب رعبهم.

٥٤٥٦

و فى الكافى عنه عليه السلام و فى المجالس عن الصادق عليه السلام و فى المجمع عن النّبىّ صلّى الله عليه و آله: أ لا أخبرك بأبواب الخير قيل نعم قال الصوم جنّته من النار و الصدقة تكفر الخطيئة و قيام الرجل فى جوف الليل يبتغى وجه الله و فى روايه: يذكر الله و فى أخرى: يناجى ربّه ثمّ قرأ هذه الآية تَتَجَافَى جُنُوبَهُمْ .

٥٤٥٧

و فى الأمالى عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآية قال لا ينامون حتى يُصَلُّوا العتمه.

فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ

و قرئ بسكون الياء مِنْ قُوَّةِ أَعْيُنٍ مِمَّا تَقْرَبُهُ عيونهم جزاءً بما كانوا يعملون .

٥٤٥٨

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: ما من عمل حسن يعمله العبد الا و له ثواب فى القرآن الا صلاه الليل فانّ الله عزّ و جلّ لم يبيّن

ثوابها لعظم خطره عنده فقال جليل ذكره تتجافى جنوبهم إلى قوله يعملون ثم قال إن لله كرامه في عباده المؤمنين في كل يوم جمعه فإذا كان يوم الجمعة بعث الله إلى المؤمن ملكاً معه حلتان فينتهي إلى باب

ص: ١٥٦

الجَنَّة فيقول استأذنوا لي على فلان فيقال له هذا رسول ربِّك على الباب فيقول لأزواجه أئى شىء ترين على أحسن؟ فيقلن يا سيدنا و الذى أباحك الجنة ما رأينا عليك شيئاً أحسن من هذا بعث إليك ربك فيتزر بواحدة و يتعطف بالأخرى فلا يمر بشىء إلا أضاء له حتى ينتهى إلى الموعد فإذا اجتمعوا تجلّى لهم الربّ تبارك و تعالى فإذا نظروا إليه خرّوا سجداً فيقول عبادى ارفعوا رؤوسكم ليس هذا يوم سجود و لا يوم عباده قد رفعت عنكم المؤنه فيقولون يا ربّ و أئى شىء أفضل ممّا أعطيتنا أعطيتنا الجنة فيقول لكم مثل ما فى أيديكم سبعين ضعفاً فيرجع المؤمن كلّ جمعه سبعين ضعفاً مثل ما فى يديه و هو قوله و لَدَيْنَا مَزِيدٌ و هو يوم الجمعة ليلتها ليله غزاه و يومها يوم أزهر فأكثروا فيها من التسييح و التكبير و التهليل و الثناء على الله و الصلاة على محمّد و آله قال فيمرّ المؤمن فلا يمرّ بشىء إلا أضاء له حتى ينتهى الى أزواجه فيقلن و الذى أباحنا الجنة يا سيدنا ما رأيناك قطّ أحسن منك الساعه فيقول اننى قد نظرت الى نور ربّى ثم قال إنّ أزواجه لا يغرن و لا يحضن و لا يصلفن قال الراوى:

قلت جعلت فداك انى أردت ان أسألك عن شىء استحى منه قال سل قلت فى الجنة غناء قال إنّ فى الجنة شجر يأمر الله رياحها فتهدّ فتضرب تلك الشجره بأصوات لم يسمع الخلائق بمثله حسناً ثم قال هذا عوض لمن ترك السماع للغناء فى الدنيا من مخافه الله.

قال قلت جعلت فداك زدنى فقال إنّ الله خلق جنّه بيده و لم ترها عين و لم يطلع عليها مخلوق يفتحها الربّ كلّ صباح فيقول ازدادى ريحاً و ازدادى طيباً و هو قول الله فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرّه أعينٍ جزاءً بما كانوا يعملون .

٥٤٥٩

و فى المحاسن عنهما عليهما السلام: قالوا قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لَمَّا أُسْرِى بى رأيت فى الجنة نهراً أبيض من اللبن و أحلى من العسل و أشدّ استقامه من السّهم فيه أباريق عدد النجوم على شاطئه قباب الياقوت الأحمر و الدرّ الأبيض فضرب جبرئيل بجناحيه فإذا هو مسكه ذفره ثم قال و الذى نفس محمّد صلّى الله عليه و آله بيده أنّ فى الجنة لشجراً يتصفّق بالتسييح بصوت لم يسمع الأوّلون و الآخرون يثمر ثمراً

ص: ١٥٧

كَالرَّيَّانِ يَلْقَى ثَمْرَهُ إِلَى الرَّجْلِ فَيَشْقَى عَنْ سَبْعِينَ حَلَّةً وَ الْمُؤْمِنُونَ عَلَى الْكِرَاسِيِّ وَ هُمُ الْغَرَّ الْمَحْجَلُونَ حَيْثُ شَاءُوا مِنَ الْجَنَّةِ
فِيْنَاهُمْ كَذَلِكَ إِذْ أَشْرَفَتْ عَلَيْهِمْ أَمْرَاهُ مِنْ فَوْقِهِ تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا عَبْدَ اللَّهِ مَا لَنَا مِنْكَ دَوْلَةٌ فَيَقُولُ مِنْ أَنْتِ فَتَقُولُ أَنَا مِنَ اللَّوَاتِي
قَالَ اللَّهُ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ .

٥٤٦٠

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَ لَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَ لَا
خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلْهُ مَا أَطَّلَعْتُمْ عَلَيْهِ أَقْرُوا إِنْ شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ الْآيَةَ.

أَقُولُ: بَلْهُ كَكَتَفَ بِمَعْنَى دَعِ أَوْ سَوِّ.

أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا

خَارِجًا عَنِ الْإِيمَانِ لَا يَسْتَوُونَ فِي الشَّرَفِ وَ الْمَثُوبَةِ.

أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا

النَّزْلُ مَا يَعِدُّ لِلنَّازِلِ مِنْ طَعَامٍ وَ شَرَابٍ وَ صَلَهِ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

وَ أَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمْ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا

عِبَارَةٌ عَنِ خُلُودِهِمْ فِيهَا وَ قِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تُكذَّبُونَ إِهَانَةٌ لَهُمْ وَ زِيَادَةٌ فِي غِيظِهِمْ.

٥٤٦١

الْقَمِيَّ قَالَ: إِنْ جَهَنَّمَ إِذَا دَخَلُوهَا هُوَ فِيهَا مَسِيرُهُ سَبْعِينَ عَامًا فَإِذَا بَلَغُوا أَسْفَلَهَا زَفَرَتْ بِهِمْ جَهَنَّمَ فَإِذَا بَلَغُوا أَعْلَاهَا قَمَعُوا بِمَقَامِعِ
الْحَدِيدِ فَهَذِهِ حَالُهُمْ.

وَ لَنَذِيقَنَّهِنَّ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ

أَيُّ قَبْلِ أَنْ يَصِلُوا إِلَى الْآخِرَةِ.

٥٤٦٢

الْقَمِيَّ قَالَ:

الْعَذَابِ الْأَذْنَى

عذاب الرجعه بالسيف لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ قَالَ فَانَّهُمْ يَرْجِعُونَ فِي الرَّجْعَةِ حَتَّى يَعْذَبُوا.

٥٤٦٣

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: انَّ الْعَذَابَ الْأَذْنِيَّ عَذَابِ الْقَبْرِ قَالَ وَ الْأَكْثَرُ

٥٤٦٤

في الروايه عن الباقر و الصادق عليهما السلام: انَّ الْعَذَابَ الْأَذْنِيَّ الدَّابَّةَ

ص: ١٥٨

□
القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ تَشَاجَرَا فَقَالَ الْفَاسِقُ الْوَلِيدُ بْنُ عَقْبَةَ أَنَا وَاللَّهُ
أَبْسَطُ مِنْكَ لِسَانًا وَ أَحَدٌ مِنْكَ شَأْنًا وَ أَمْثَلُ جَنُودًا فِي الْكُتَيْبَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْكُتْ إِنَّمَا أَنْتَ فَاسِقٌ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَاتِ.

□
و فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنِ الْحَسَنِ الْمَجْتَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ: وَ أَمَّا أَنْتَ يَا وَلِيدُ ابْنِ عَقْبَةَ فَوَاللَّهِ مَا أَلْوَمَكَ أَنْ تَبْغِضَ عَلِيًّا وَ قَدْ
جَلَدَكَ فِي الْخَمْرِ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَ قَتَلَ أَبَاكَ صَبْرًا بِيَدِهِ يَوْمَ بَدْرٍ أَمْ كَيْفَ تَسْبُوهُ وَ قَدْ سَمَّاهُ اللَّهُ مُؤْمِنًا فِي عَشْرِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَ
سَمَّاكَ فَاسِقًا وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ .

أقول: الأخبار مستفيضة من طريق العامة و الخاصه بأن هذه الآيات نزلت في عليّ عليه السلام و الوليد.

وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا

□
فلم يتفكر فيها و ثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها و إرشادها الى أسباب السعادة بعد التذكير بها إنا من المُجْرِمِينَ
مُنْتَقِمُونَ فكيف ممن كان أظلم من كل ظالم.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ

قيل

□
: من لقاء موسى عليه السلام ربّه في الآخرة كذا عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

وَ جَعَلْنَا هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ

□
وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا

و قرئ بكسر اللام و التخفيف.

□
القَمِيّ قال كان في علم الله انهم يصبرون على ما يصيبهم فجعلهم أُمَّةً .

و عن الصادق عن أبيه عن آباءه عليهم السلام قال: الأئمة في كتاب الله إمامان قال الله تعالى وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَّا
بَأْمِرِ النَّاسِ يَقْدَمُونَ أَمْرَ اللَّهِ قَبْلَ أَمْرِهِمْ وَ حَكَمَ اللَّهُ قَبْلَ حَكْمِهِمُ الْحَدِيثَ

وَ كَانُوا بِآيَاتِنَا يُوْقِنُونَ

لإمعانهم فيها النظر.

ص: ١٥٩

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

يقضى فيميز الحق من الباطل بتميز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الدين.

أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ

أى كثره من أهلكتناهم يمشون فى مسألتهم قيل يعنى أهل مكة يمرون فى متاجرهم على ديارهم إن فى ذلك لآيات أ فلا يسمعون سماع تدبر و اتعاض.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ

التي جرز نباتها اى قطع و أزيل القمى قال الأرض الخراب فنخرج به زرعاً تأكل منه أنعامهم كالتبن و الورق و أنفسهم كالحب و الثمر أ فلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته و فضله.

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

فى الوعد به.

قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ

ولا يمهلون.

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَضِرُونَ

القمى هو مثل ضربه الله فى الرجعة و القائم عليه السلام فلما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه و آله بخبر الرجعة قالوا متى هذا الفتح إن كنتم صادقين و هذه معطوفه على قوله و لنذيقنهم من العذاب الأذنى دون العذاب الأكبر.

٥٤٦٩

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة السجده فى كل ليله جمعه أعطاه الله كتابه بيمينه و لم يحاسبه بما كان منه و كان من رفقاء محمد و أهل بيته عليه و آله السلام

٥٤٧٠

و فى ثواب الأعمال عنه عليه السلام: من اشتاق إلى الجنة و إلى صفتها فليقرأ الواقعة و من أحب أن ينظر إلى صفه النار فليقرأ سجده لقمان

٥٤٧١

و فى الخصال عنه عليه السلام قال: إنّ العزائم أربع أقرأ باسم ربك الذى خلق و النجم و تنزيل السجد و حم السجده و الله يعلم.

ص : ١٦٠

مدنيه و هى ثلاث و سبعون آيه بالاجماع بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّٰهَ وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِينَ وَ الْمُتَنٰفِقِينَ

القَمَى و هذا هو الذى

٥٤٧٢

قال الصادق عليه السلام: انّ الله بعث نبيّه يا ياك اعنى و اسمعى يا جاره فالمخاطبه للنبيّ صلى الله عليه و آله و المعنى للناس

٥٤٧٣

في المجمع: نزلت في ابي سفيان بن حرب و عكرمه بن ابي جهل و ابي الأعور السلمى قدموا المدينة و نزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوه أحد بأمان من رسول الله صلى الله عليه و آله يكلموه فقاموا و قام معهم عبد الله بن ابي و عبد الله بن سعد بن ابي سرح و طعمه بن ابي بريق فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا محمد ارفض ذكر آلهتنا اللات و العزى و منات و قل إنّ لها شفاعة لمن عبدها و ندعك و ربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال إني أعطيتهم الأمان و أمر(ص) فأخرجوا من المدينة و نزلت الآيه

وَلَا تُطِعِ الْكٰفِرِينَ

من أهل مكّه ابا سفيان و ابا الأعور و عكرمه و المتنافقين ابن ابي و ابن سعد و طعمه إنّ الله كان عليمًا بالمصالح و المفسد حكيماً لا يحكم الا بما يقتضيه الحكمه.

وَ اتَّبِعْ مَا يُوحىٰ اِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً

و قرئ بالياء.

وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ وَ كَفَىٰ بِاللّٰهِ وَكِيلًا

مَا جَعَلَ اللّٰهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ

ما جمع قلبين في جوف ردّ لما زعمت العرب من انّ اللبیب الأريب له قلبان.

في المجمع: نزلت في أبي معمر حميد بن معمر بن حبيب الفهرى و كان لبيباً حافظاً لما يسمع و كان يقول إن في جوفى لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد صلى الله عليه و آله و كانت قریش تسمه ذا القلبين فلما كان يوم بدر و هزم المشركون و فيهم أبو معمر يلقاه أبو سفیان بن حرب و هو أخذ بيده احدى نعليه و الأخرى في رجله فقال له يا أبا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بالك احدى نعليك في يدك و الأخرى في رجلك فقال أبو معمر ما شعرت الا أنهما في رجلى فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما نسى نعله في يده.

و القمى عن الباقر عليه السلام قال قال على بن أبى طالب عليه السلام: لا يجتمع حُبنا و حُبّ عدونا في جوف إنسان ان الله لم يجعل لرجل قلبين في جوفه فيحب بهذا و يبغض بهذا فأما محبنا فيخلص الحب لنا كما يخلص الذهب بالنار لا كدر فيه فمن أراد أن يعلم حُبنا فليمتحن قلبه فان شارك في حُبنا حُبّ عدونا فليس منا و لسنا منه و الله عدوهم و جبرئيل و ميكائيل و الله عدو للكافرين.

و في الأمالى: ما يقرب منه.

و في المجمع عن الصادق عليه السلام:

مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ

يَحِبُّ بِهَذَا قَوْمًا وَيَحِبُّ بِهَذَا أَعْدَاءَهُمْ.

و في مصباح الشريعه عنه عليه السلام: فمن كان قلبه متعلقاً في صلاته بشيء دون الله فهو قريب من ذلك الشيء بعيد عن حقيقه ما أراد الله منه في صلاته ثم تلا هذه الآيه

وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي

و قرئ بالياء وحده بدون همزه تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ و قرئ بضم التاء و تشديد الظاء و بحذف الالف و تشديد الظاء و الهاء أُمَّهَاتِكُمْ (١) و ما جمع الزوجيه و الأمومه في امرأه رد لما زعمت العرب ان من قال لزوجه أنت على كظهر امي صارت زوجته كالأم له و يأتي تمام الكلام فيه في سوره المجادله إن شاء الله و مَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ أَبْنَاءَكُمُ و ما جمع الدعوه و البنوه في رجل رد لما

١ - ١). يقال: ظاهر من امرأته و تظاهر و تظهر: و هو أن يقول لها «انت عليّ كظهر أمي» و كانت العرب تطلق نساءها في الجاهليه بهذا اللفظ فلما جاء الإسلام نهى عنه و أوجب عليه الكفّاره.

دعى الرجل ابنه و لذلك كانوا يقولون لزید بن حارثه الكلبي عتيق رسول الله ابن محمد صلى الله عليه و آله.

٥٤٧٩

□
القَمِيَّ عن الصادق عليه السلام قال: كان سبب ذلك ان رسول الله لما تزوج خديجه بنت خويلد خرج إلى سوق عكاظ في تجاره لها و رأى زيداً يباع و رآه غلاماً كيساً حصيفاً فاشتراه فلما نُبئَ رسول الله صلى الله عليه و آله دعاه الى الإسلام فأسلم و كان يدعى زيد مولى محمد صلى الله عليه و آله فلما بلغ حارثه بن شراحيل الكلبي خبر ولده زيد قدم مكه و كان رجلاً جليلاً فأتى أبا طالب فقال يا أبا طالب إن ابني وقع عليه السبى و بلغنى أنه صار إلى ابن أخيك تسأله أما أن يبيعه و أما أن يفاديه و أما أن يعتقه فكلم أبو طالب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال رسول الله صلى الله عليه و آله هو حرّ فليذهب حيث شاء فقام حارثه فأخذ بيد زيد فقال له يا بني الحق بشرفك و حسبك فقال زيد لست أفارق رسول الله صلى الله عليه و آله أبداً فقال له أبوه فتدع حسبك و نسبك و تكون عبداً لقريش فقال زيد لست أفارق رسول الله ما دمت حياً.

□ □
فغضب أبوه فقال يا معشر قريش اشهدوا أنني قد برئت منه و ليس هو ابني فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اشهدوا ان زيد ابني أرثه و يرثني فكان يدعى زيد ابن محمد و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يحبّه و سمّاه زيد الحب فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه و آله إلى المدينة زوجته زينب بنت جحش و أبطأ عنه يوماً فأتى رسول الله صلى الله عليه و آله منزله يسأله عنه فإذا زينب جالسه وسط حجرتها تسحق طيباً بفهر لها فدفعت رسول الله صلى الله عليه و آله الباب فنظر إليها و كانت جميله حسنه فقال سبحان الله خالق النور فبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثم رجع رسول الله صلى الله عليه و آله الى منزله و وقعت زينب في قلبه موقِعاً عجيباً و جاء زيد الى منزله فأخبرته زينب بما قال رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لها زيد هل لك أن أطلقك حتى يتزوجك رسول الله صلى الله عليه و آله فعلك قد وقعت في قلبه فقالت أخشى إن تطلقني و لا يتزوجني رسول الله صلى الله عليه و آله فجاء زيد إلى رسول الله فقال بأبي أنت و أمي يا رسول الله اخبرتنى زينب بكذا و كذا فهل لك أن أطلقها حتى تتزوجها فقال له رسول الله

ص: ١٦٣

صلى الله عليه وآله لا- اذهب و اتق الله و أمسك عليك زوجك ثم حكى الله عز و جل فقال أمسك عليك زوجك و اتق الله
و تخفى في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها إلى قوله و كان أمر
الله مفعولاً- فوجه الله تعالى من فوق عرشه فقال المنافقون يحرم علينا نساء أبائنا و يتزوج امرأه ابنه زيد فأنزل الله عز و جل في
هذا و ما جعل أدعياءكم أبناءكم إلى قوله يهدي السبيل .

أقول: و يأتي قصه تزويج زينب من رسول الله صلى الله عليه و آله بنحو آخر في هذه السورة إن شاء الله

ذلكم قولكم بأفواهكم

لا حقيقه له كقول من يهدى و الله يقول الحق ما له و هو يهدى السبيل سبيل الحق .

أدعوهم لأبائهم

انسبوهم إليهم هو أفسط عند الله اعدل أريد به مطلق الزيادة لا التفضيل و معناه البالغ في الصدق فإن لم تعلموا آبائهم لتنسبوهم
إليهم فإخوانكم في الدين فهم إخوانكم في الدين و مواليتكم و أولياؤكم فيه فيقولوا هذا أخي و مولاي بهذا التأويل و ليس
عليكم جناح فيما أخطأتم به و لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي أو بعده على النسيان أو سبق اللسان و لكن
ما تعمدت قلوبكم و كان الله غفوراً رحيماً يعفو عن المخطي .

النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم

يعنى أولى بهم في الأمور كلها فإنه لا- يأمرهم و لا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم و نجاحهم بخلاف النفس فلذلك اطلق
فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم و أمره انفذ عليهم من أمرها و شفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها .

٥٤٨٠

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: أنه لما أراد غزوه تبوك و امر الناس بالخروج قال قوم نستأذن آبائنا و أمهاتنا فنزلت
هذه الآية .

٥٤٨١

و عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أنهما قرءا و أروا جهه أمهاتهم و هو أب لهم

ص: ١٦٤

و القمّي قال نزلت و هو أب لهم .

أقول: يعنى فى الدين و الدنيا جميعاً أما فى الدين فإنّ كلّ نبىّ أبّ لأمّته من جهة أنّه اصل فيما به الحياه الابديّه و لذلك صار المؤمنون إخوه

٥٤٨٢

و ورد أيضاً عن النبىّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال: إنا و علىّ أبوا هذه الأمّه كما مرّ فى سورة البقره و ذلك لأنّهما فى هذا المعنى سواء إلا أنّ عليّاً بعد النبىّ و أما فى الدنيا فلانّ الله إياه مؤنّتهم و تربيته أيتامهم و من يضيع منهم.

القمّي جعل الله عزّ و جلّ المؤمنين أولاد رسول الله صلّى الله عليه و آله و جعل رسول الله أباهم لمن لم يقدر أن يصون نفسه و لم يكن له مال و ليس له على نفسه ولايه فجعل الله تعالى لنبىّه الولايه على المؤمنين و جعله أولىّ بالمؤمنين من أنفسهم و هو

٥٤٨٣

قول رسول الله صلّى الله عليه و آله بغدير خم: أيّها الناس أ لست أولىّ بكم من أنفسكم قالوا بلى.

ثمّ أوجب لأمير المؤمنين عليه السلام ما أوجه لنفسه عليهم من الولايه

٥٤٨٤

فقال:

الا من كنت مولاه فعلىّ مولاه فلمّا جعل الله النبىّ صلّى الله عليه و آله أباً للمؤمنين ألزمه مؤنّتهم و تربيه أيتامهم فعند ذلك

٥٤٨٥

صعد رسول الله صلّى الله عليه و آله المنبر فقال:

من ترك مالاً فلورثته و من ترك ديناً أو ضياعاً فعلىّ و إلىّ فألزم الله نبيّه للمؤمنين ما يلزم الوالد للولد و ألزم المؤمنين من الطاعه له ما يلزم الولد للوالد فكذلك ألزم أمير المؤمنين ما ألزم رسول الله من بعد ذلك و بعده الأئمّه واحداً واحداً قال و الدليل على أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله و أمير المؤمنين عليه السلام هما والدان قوله و اعبدوا الله و لا تُشركوا به شيئاً و بالوالدين إحساناً فالوالدان رسول الله صلّى الله عليه و أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٤٨٦

و قال الصادق عليه السلام: فكان إسلام عامّه اليهود بهذا السبب لأنّهم آمنوا على أنفسهم و عيالاتهم.

و في العلل عن الكاظم عليه السلام: انه سئل لم كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ١٦٥

بأبي القاسم فقال لأنه كان له ابن يقال له القاسم فكُنِيَ به فقال السائل يا بن رسول الله هل ترانى اهلاً للزيادة فقال نعم أ ما علمت أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةَ قَالَ بَلَى قَالَ أ مَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِكُلِّ مَنِّي مِثْلِي قَالَ بَلَى قَالَ فَمَا لَكَ بِأَبِي الْقَاسِمِ لِأَنَّهُ أَبُو قَاسِمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ قَالَ بَلَى قَالَ فَقِيلَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ لِأَنَّهُ أَبُو قَاسِمِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ قَالَ بَلَى قَالَ وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ إِذْ شَفَقَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى أُمَّتِهِ كَشَفَقَهُ الْآبَاءَ عَلَى الْأَوْلَادِ وَأَفْضَلَ أُمَّتِهِ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ وَمِنْ بَعْدِهِ شَفَقَهُ عَلَيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَشَفَقْتَهُ لِأَنَّهُ وَصِيَّهُ وَخَلِيفَتُهُ وَالْإِمَامُ مِنْ بَعْدِهِ فَلِذَلِكَ قَالَ أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةَ وَصَعِدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْمَنْبِرَ فَقَالَ مَنْ تَرَكَ دِينَنَا أَوْ ضَيَّاعاً فَعَلَى وَإِلَيَّ وَمَنْ تَرَكَ مَالاً فَلَوْرَثْتَهُ فَصَارَ بِذَلِكَ أَوْلَى مِنْ آبَائِهِمْ وَإِمَهَاتِهِمْ وَصَارَ أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَكَذَلِكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَهُ جَرَى ذَلِكَ لَهُ مِثْلَ مَا جَرَى لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

٥٤٨٨

□
 وَفِي الْكَافِي عَنْ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرَ الطَّيَّارَ يَقُولُ: كُنَّا عِنْدَ مَعَاوِيَةَ أَنَا وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَعُمَرُ بْنُ أُمِّ سَلْمَةَ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَجَرَى بَيْنِي وَبَيْنَ مَعَاوِيَةَ كَلَامٌ فَقُلْتُ لِمَعَاوِيَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ أَخَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ثُمَّ ابْنُ الْحُسَيْنِ مِنْ بَعْدِهِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَإِذَا اسْتَشْهَدَ فَابْنُ عَلِيٍّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَاسْتَدْرَكَهُ يَا عَلِيُّ ثُمَّ ابْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَاسْتَدْرَكَهُ يَا حُسَيْنُ ثُمَّ تَكْمَلَهُ اثْنِي عَشَرَ إِمَامًا تَسَعَهُ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

□ □
 قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرَ: وَاسْتَشْهَدْتَ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَعُمَرَ بْنَ أُمِّ سَلْمَةَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَشَهِدُوا لِي عِنْدَ مَعَاوِيَةَ قَالَ سَلِيمٌ: وَقَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ سَلْمَانَ وَأَبِي ذَرٍّ وَالْمَقْدَادِ وَذَكَرُوا أَنَّهُ سَمِعُوا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

ص: ١٦٦

و عن الصادق عليه السلام: انَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ أَنَا أَوْلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ وَ عَلِيٌّ أَوْلَى بِهِ مِنْ بَعْدِي فَقِيلَ لَهُ مَا مَعْنَى ذَلِكَ فَقَالَ قَوْلُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضِياعًا فَعَلِيٌّ وَ إِيَّيْ وَ مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِوَرَثَتِهِ فَالرَّجُلُ لَيْسَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ وَ لِإِيَّاهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ وَ لَيْسَ لَهُ عَلَى عِيَالِهِ أَمْرٌ وَ لَا نَهْيٌ إِذَا لَمْ يَجْرَ عَلَيْهِمُ النِّفَقَةُ وَ النَّبِيُّ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ بَعَدَهُمَا سَلَامُ اللهِ عَلَيْهِمُ الزَّمَمُ هَذَا فَمَنْ هُنَاكَ صَارُوا أَوْلَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ مَا كَانَ سَبَبَ إِسْلَامِ عَامَّةِ الْيَهُودِ إِلَّا مِنْ بَعْدِ هَذَا الْقَوْلِ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَنَّهُمْ أَمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ عِيَالَتِهِمْ.

٥٤٩٠

و فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ فِي حَدِيثٍ لَهُ قَالَ: فَوَ اللهُ إِنِّي لِأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ

وَ أَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ

مَنْزَلَاتٍ مَنْزِلَتَهُنَّ فِي التَّحْرِيمِ مَطْلَقًا وَ فِي اسْتِحْقَاقِ التَّعْظِيمِ مَا دَمِنَ عَلَى طَاعَةِ اللهِ.

٥٤٩١

فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: وَ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الْحَرَمِ مِثْلَ أُمَّهَاتِهِمْ.

٥٤٩٢

و فِي الْإِكْمَالِ عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ مَعْنَى الطَّلَاقِ الَّذِي فَوَّضَ رَسُولُ اللهِ حُكْمَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنَّ اللهُ تَقَدَّسَ اسْمُهُ عَظُمَ شَأْنُ نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَخَصَّ بِشَرَفِ الْأُمَّهَاتِ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ هَذَا الشَّرْفَ بَاقٍ مَا دَمِنَ عَلَى الطَّاعَةِ فَأَيْتَهُنَّ عَصَتِ اللهُ بِعَدْيِ الْخُرُوجِ عَلَيْكَ فَأَطْلَقَهَا فِي الْأَزْوَاجِ وَ أَسْقَطَهَا مِنْ تَشْرِفِ الْأُمَّهَاتِ وَ مَنْ شَرَفَ أُمُومَهُ الْمُؤْمِنِينَ

وَ أَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ فِي حُكْمِهِ الْمَكْتُوبِ.

الْقَمِّيَّ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْإِمَامَةِ.

٥٤٩٣

و فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ فِيمَنْ نَزَلَتْ قَالَ نَزَلَتْ فِي الْأَمْرِ إِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ جَرَتْ فِي وَلَدِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ فَتَحَنَّنَ أَوْلَى بِالْأَمْرِ وَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ.

أَقُولُ: وَ قَدْ مَضَتْ هَذِهِ الْآيَةُ بَعِينَهَا فِي آخِرِ سُورَةِ الْأَنْفَالِ وَ أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي نَسْخِ التَّوَارِثِ بِالْمُهَاجِرَةِ وَ النَّصْرَةِ وَ التَّوْفِيقِ بِنَزُولِ هَذِهِ فِي

الامرہ و تلک فی المیراث لا یلائم

ص: ۱۶۷

الاستثناء في هذه الآية ولا ما يأتي في بيانه إلا أن يقال إن الامر تأويل كما يستفاد مما يأتي نقلاً من العلل عند قوله تعالى أنما يريد الله الآية والتعميم في الآيتين يرتفع التخالف

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ

صله لأولى الأرحام أي أولوا الأرحام بحق القرابه أولى بالامر أو بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجره و ان حملنا الآية على الميراث احتمال أيضاً أن يكون بياناً لأولى الأرحام إلا أن تفعلوا إلى أو ليائكم معروفاً يعني به الوصيه.

٥٤٩٤

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل أي شيء للموالي فقال ليس لهم من الميراث إلا ما قال الله عز وجل إلا أن تفعلوا إلى أو ليائكم معروفاً

كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا

أي ما ذكر في الآيتين في اللوح ثابت كذا قيل.

وَ إِذْ أَخَذْنَا

مقدّر باذكر من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً القمى قال وهذه الواو زياده في قوله ومنك إنما هو منك ومن نوح فأخذ الله عز وجل الميثاق لنفسه على الأنبياء ثم أخذ لنيبه صلى الله عليه وآله على الأنبياء والأئمه عليهم السلام ثم أخذ للأنبياء على رسوله

لِيَسْتَلَّ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ

فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء الذين صدقوا عهدهم فيظهر صدقهم وأعد للكافرين عذاباً أليماً كأنه قيل فآتاب المؤمنين وأعد للكافرين

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ

يعني الأحزاب وهم قريش و غطفان و يهود قريظه و النضير فأرسلنا عليهم ريحاً ریح الدبور و جنوداً لم تروها الملائكه و كان الله بما تعملون بصيراً من حفر الخندق و قرئ بالياء يعني من التحزب و المحاربه.

إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ

من على الوادى و من أسفل منكم من أسفل الوادى و إذ زأغت الأبصار مالت عن مستوى نظرها حيره و شخوصاً و بلغت القلوب الحناجر رعباً فإن الريه تنتفخ من شدّه الزوع فترتفع بارتفاعها الى رأس الحنجره و هى منتهى الحلقوم و تظنون بالله الظنوناً

الأنواع من الظنّ وقرئ بحذف الألف في

ص: ١٦٨

الوصل و مطلقاً.

هَذَا كَأَبْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ

اِخْتَبَرُوا فَظَهَرَ الْمَخْلَصُ مِنَ الْمَنَافِقِ وَ الثَّابِتُ مِنَ الْمُتَزَلِّزِ وَ زُلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا مِنْ شِدَّةِ الْفِرْعِ.

وَ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

مِنَ الظَّفَرِ وَ إِعْلَاءِ الدِّينِ إِلَّا غُرُورًا وَعَدَاءً بَاطِلًا.

وَ إِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ

أَهْلَ مَدِينَةٍ لَا- مُقَامَ لَكُمْ لَا- مَوْضِعَ قِيَامٍ لَكُمْ هَاهُنَا وَ قَرِيءَ بَضْمِ الْمِيمِ عَلَى أَنَّهُ مَكَانٌ أَوْ مَصْدَرٌ مِنَ الْإِقَامَةِ فَارْجِعُوا إِلَى مَنَازِلِكُمْ هَارِبِينَ وَ يَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ لِلرَّجُوعِ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ غَيْرَ حَصِينَةٍ وَ أَصْلُهَا الْخَلَلُ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ .

٥٤٩٥

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بَلْ هِيَ رَفِيعَةُ السَّمَكِ حَصِينَةٌ.

٥٤٩٦

وَ الْعِيَاشِيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَانَ بِيُوتِهِمْ فِي أَطْرَافِ الْبُيُوتِ حَيْثُ يَنْفَرِدُ النَّاسُ فَكَذَّبَهُمْ قَالَ وَ مَا هِيَ بِعَوْرَةٍ

إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا

مِنَ الْقِتَالِ.

وَ لَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا

مِنَ جَوَانِبِهَا ثُمَّ سَبَلُوا الْفِتْنَةَ الرَّدَّةَ وَ مَقَاتِلَةَ الْمُسْلِمِينَ لَأَتَوْهَا لِأَعْطَوْهَا وَ قَرَأَ بِالْقَصْرِ وَ مَا تَلَبَّثُوا بِهَا بِالْفِتْنَةِ أَى بِإِعْطَائِهَا إِلَّا يَسِيرًا .

وَ لَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَارَ وَ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا

عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ

فَإِنَّهُ لَا- بَدَّ لِكُلِّ أَحَدٍ مِنْ حَتْفِ أَنْفٍ أَوْ قَتْلِ فِي وَقْتٍ مَعِينٍ سَبَقَ بِهِ الْقَضَاءُ وَ جَرَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ وَ إِذَا لَا تَمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا أَى وَ إِنْ نَفَعَكُمْ الْفِرَارُ مَثَلًا فَمَنْعْتُمْ بِالتَّأخِيرِ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ التَّمْتِيعَ إِلَّا تَمْتِيعًا أَوْ زَمَانًا قَلِيلًا.

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا
يَنْفَعُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَدْفَعُ الضَّرَرَ عَنْهُمْ.

ص: ١٦٩

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ

المثبتين عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا قَرَّبُوا أَنْفُسَكُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا يقاتلون إِلَّا قَلِيلًا .

أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ

قيل بخلاء عليكم بالمعاونة أو النفقة في سبيل الله أو الظفر والغنيمه فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم في احداقهم كالأذى يغشى عليه كمنظر المغشى عليه من الموت من معالجه سكرات الموت خوفاً ولو اذاً بك فإذا ذهب الخوف و حيزت الغنائم سلقوكم ضربوكم بالسنة حداذ ذربه يطلبون الغنيمه و السلق البسط و القهر باليد أو باللسان أشحه على الخير أولئك لم يؤمنوا إخلاصاً فأحبط الله أعمالهم و كان ذلك على الله يسيراً هيناً .

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا

أى هؤلاء لجبنهم يظنون ان الأحزاب لم ينهزموا و قد انهزموا و إن يأت الأحزاب كرهه ثانيه يؤدوا لو أنهم بأدون في الأعراب تمنوا أنهم خارجون إلى البدو و حاصلون بين الأعراب يستملون كل قادم من جانب المدينة عن ألبائكم عما جرى عليكم و لو كانوا فيكم هذه الكره و لم يرجعوا إلى المدينة و كان قتال ما قاتلوا إلا قليلاً رياء و خوفاً عن التعيير.

٥٤٩٧

القمي: نزلت هذه الآيات في قصه الأحزاب من قريش و العرب الذين تحزبوا على رسول الله قال و ذلك ان قريشا تجمعت في سنه خمس من الهجره و ساروا الى العرب و جلبوا و استفتزوهم لحرب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فوافوا في عشره آلاف و معهم كنانه و سليم و فزاره و كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و آله حين إجلا بنى النضير و هم بطن من اليهود من المدينة و كان رئيسهم حنّ بن أخطب و هم يهود من بنى هارون على نبينا و آله و عليه السلام فلما أجلاهم من المدينة صاروا الى خيبر و خرج حنّ بن أخطب الى قريش بمكّه و قال لهم ان محمداً قد و تركم و وترنا و أجلانا من المدينة من ديارنا و أموالنا و أجلى بنى عمنا بنى قنيقاع فسيروا في الأرض و اجمعوا حلفائكم و غيرهم حتى نسير إليهم فانه قد بقى من قومي بيثرب سبع مائه مقاتل و هم بنو قريظه و بينهم و بين محمداً عهد و ميثاق و أنا أحملهم على نقض العهد بينهم و بين محمداً

ص: ١٧٠٠

و يكونون معنا عليهم فتأتون أنتم من فوق و هم من أسفل و كان موضع بنى قريظه من المدينه على قدر ميلين و هو الموضع الذى يسمّى بئر بنى المطّلب فلم يزل يسير معهم حتى بن أخطب فى قبائل العرب حتى اجتمعوا قدر عشره آلاف من قريش و كنانه و الأقرع بن حابس فى قومه و عباس بن مرداس فى بنى سليم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه و آله فاستشار أصحابه و كانوا سبعمائه رجل فقال سلمان الفارسيّ (ره) يا رسول الله إنّ القليل لا يقاوم الكثير فى المطاولة قال فما نضع قال نحفر خندقاً يكون بينك و بينهم حجاباً فيمكنك معهم المطاولة و لا يمكنهم أن يأتونا من كلّ وجه فأنّا كنّا معاشر العجم فى بلاد فارس إذا دهمنا دهم من عدونا نحفر الخنادق فتكون الحرب من مواضع معروفه فنزل جبرئيل على رسول الله فقال أشار بصواب فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بمسحه من ناحيه أحد إلى راتج و جعل على كلّ عشرين خطوه و ثلاثين خطوه قوم من المهاجرين و الأنصار يحفرونه فحملت المساحى و المعاول و بدأ رسول الله صلى الله عليه و آله و أخذ معولاً فحفر فى موضع المهاجرين بنفسه و أمير المؤمنين عليه السلام ينقل التراب من الحفره حتى عرق رسول الله صلى الله عليه و آله و عى و قال لا عيش الآ- عيش الآ-خره اللهم اغفر للأنصار و المهاجرين فلما نظر الناس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يحفر اجتهدوا فى الحفر و نقلوا التراب فلما كان فى اليوم الثانى بكروا الى الحفر و قعد رسول الله صلى الله عليه و آله فى مسجد الفتح فيينا المهاجرون و الأنصار يحفرون إذ عرض لهم جبل لم تعمل المعاول فيه فبعثوا جابر بن عبد الله الأنصارى إلى رسول الله صلى الله عليه و آله يعمل به بذلك قال جابر فجئت إلى المسجد و رسول الله مستلق على قفاه و رداؤه تحت رأسه و قد شدّ على بطنه حجراً فقلت يا رسول الله انه قد عرض لنا جبل لا تعمل المعاول فيه فقام مسرعاً حتى جاءه ثم دعا بماء فى إناء فغسل وجهه و ذراعيه و مسح على رأسه و رجليه ثم شرب و مَجّ من ذلك الماء فى فيه ثم صبّه على ذلك الحجر ثم أخذ معولاً فضرب ضربه فبرقت برقه نظرنا فيها الى قصور الشام ثم ضرب اخرى فبرقت برقه نظرنا فيها الى قصور المدائن ثم ضرب اخرى فبرقت برقه اخرى فنظرنا فيها الى قصور اليمن فقال رسول الله صلى الله عليه و آله اما انه سيفتح الله عليكم هذه المواطن التى برقت

فيها البرق ثم انهال علينا الجبل كما ينهال الزمل فقال جابر فعلمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله مقوى أى جائع لما رأيت على بطنه الحجر فقلت يا رسول الله هل لك فى الغذاء قال ما عندك يا جابر فقلت عناق و صاع من شعير فقال تقدم و أصلح ما عندك قال جابر فجئت الى أهلى فأمرتها فطحنت الشعير و ذبحت العنز و سلختها و أمرتها ان تخبز و تطبخ و تشوى فلما فرغت من ذلك جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت بأبى أنت و أمى يا رسول الله قد فرغنا فاحضر مع من أجبته فقام الى شفير الخندق ثم قال يا معاشر المهاجرين و الأنصار أجيئوا جابر قال جابر و كان فى الخندق سبعمائه رجل فخرجوا كلهم ثم لم يمر بأحد من المهاجرين و الأنصار الا قال أجيئوا جابر فتقدمت فقلت لأهلى قد و الله أتاك محمد رسول الله صلى الله عليه وآله بما لا قبل لك به فقالت أعلمته أنت بما عندنا قال نعم قالت فهو أعلم بما أتى قال جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وآله فى القدر ثم قال اغرفى و ابقى ثم نظر فى التنور ثم قال اخرجى و ابقى ثم دعا بصحفه و ثرد فيها و غرف فقال يا جابر ادخل على عشرة عشره فأدخلت عشره فأكلوا حتى نهلوا و ما يرى فى القصعه الا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر على بالذراع فأتيته بالذراع فأكلوه ثم قال ادخل على عشرة عشره فأدخلتهم حتى أكلوا و نهلوا أو ما يرى فى القصعه الا آثار أصابعهم ثم قال يا جابر على بالذراع فأكلوا و خرجوا ثم قال: ادخل على عشرة عشره فأدخلتهم حتى أكلوا حتى نهلوا و ما ترى فى القصعه الا آثار أصابعهم ثم قال على بالذراع فأتيته فقلت يا رسول الله كم للشاه من الذراع قال ذراعان فقلت و الذى بعثك بالحق لقد أتيتك بثلاثة فقال اما لو سكت يا جابر أكل الناس كلهم من الذراع قال جابر فأقبلت ادخل عشرة عشره فياكلون حتى أكلوا كلهم و بقى و الله لنا من ذلك الطعام ما عشنا به اياماً قال و حفر رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق و جعل له ثمانية أبواب و جعل على كل باب رجلاً من المهاجرين و رجلاً من الأنصار مع جماعه يحفظونه و قدمت قريش و كنانه و سليم و هلال فنزلوا الزغابه ففرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من حفر الخندق قبل قدوم قريش بثلاثة أيام و أقبلت قريش و معهم حى بن أخطب فلما نزلوا العقيق جاء حى بن أخطب الى بنى قريظه فى جوف الليل و كانوا فى احصنهم قد تمسكوا بعهد رسول الله (ص) فمدحوا باب الحصن فسمع كعب بن أسيد فقال لأهله هذا قرع الباب أخوك قد شأم قومه و جاء الآن يشأمنا و يهلكنا و يأمرنا نقض العهد بيننا

و بين محمد صَلَّى الله عليه وآله و قد و فى لنا محمد صَلَّى الله عليه وآله و أحسن جوارنا فنزل إليه من غرفته فقال له من أنت قال حى بن أخطب قد جئتكم بعز الدهر فقال كعب بل جئتني بذل الدهر فقال كعب هذه قريش فى قاداتها و ساداتها قد نزلت بالعقيق مع حلفائهم من كنانة و هذه فزاره مع قاداتها و ساداتها قد نزلت الزغابه و هذه سليم و غيرهم قد نزلوا حصن بنى ذبيان و لا يفلت محمّد و أصحابه من هذا الجمع أبداً فافتح الباب و انقض العهد الذى بينك و بين محمد صَلَّى الله عليه وآله فقال كعب لست بفاتح لك الباب ارجع من حيث جئت فقال حى ما يمنعك من فتح الباب الا حشيشك التى فى الثنور مخافه أن أشركك فيها فافتح فانك آمن من ذلك فقال له كعب لعنك الله لقد دخلت على من باب دقيق ثم قال افتحوا له الباب ففتح له فقال ويلك يا كعب انقض العهد الذى بينك و بين محمّد صَلَّى الله عليه وآله و لا ترد رأيتى فان محمّد أبداً لا يفلت من هذا الجمع أبداً فان فاتك هذا الوقت لا تدرك مثله أبداً قال فاجتمع كل من كان فى الحصن من رؤساء اليهود مثل غزال بن شمول و ياسر بن قيس و رفاعه بن زيد و الزبير ابن ياطا فقال لهم كعب ما ترون قالوا أنت سيدنا و المطاع فينا و صاحب عهدنا و عقدنا فان نقضت نقضنا معك و ان أقمت أقمتنا معك و ان خرجت خرجنا معك فقال الزبير بن ياطا و كان شيخاً كبيراً مجرباً و قد ذهب بصره قد قرأت التوراه التى أنزلها الله تعالى فى سفرنا بأنه يبعث نبياً فى آخر الزمان يكون مخرجه بمكّه و مهاجره فى هذه البحيره يركب الحمار العرى و يلبس الشمله بالكسريات يجترنى و التميرات و هو الضحوك القتال فى عينيه الحمره و بين كتفيه خاتم النبوه يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فان كان هو هذا فلا يهولنه هؤلاء و جمعهم و لو ناوى على هذه الجبال الرّواسى لغلّبها فقال حى ليس هذا ذاك ذلك النبى صَلَّى الله عليه وآله من بنى إسرائيل و هذا من العرب من ولد إسماعيل و لا يكونوا بنو إسرائيل اتباعاً لولد إسماعيل (ع) أبداً لأن الله قد فضّلهم على الناس جميعاً و جعل فيهم النبوه و الملك و قد عهد إلينا موسى (ع) ألا تؤمن لرّسول حتى يأيتنا بقربان تأكله النار و ليس مع محمّد آيه و انما جمعهم جمعاً و سحرهم و يريد أن يغلبهم بذلك فلم يزل يقلبهم عن رأيهم حتى أجابوه فقال لهم اخرجوا الكتاب الذى بينكم و

بين محمد

ص: ١٧٣

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَخْرَجُوهُ فَأَخَذَ حَيَّ بْنَ أَخْطَبٍ وَمَرْقَةَ وَقَالَ قَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ فَتَجَهَّزُوا وَتَهَيَّؤُوا لِلْقِتَالِ وَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَلِكَ فَعَمَّهُ غَمًّا شَدِيدًا وَفَزِعَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِسَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ وَأَسِيدِ بْنِ حَصِينٍ وَكَانَا مِنَ الْأَوْسِ وَكَانَتْ بَنُو قَرِيظَةَ حُلَفَاءَ الْأَوْسِ اثْنِي عَشَرَ بَنِي قَرِيظَةَ فَانظُرُوا مَا صَنَعُوا فَإِنْ كَانُوا نَقَضُوا الْعَهْدَ فَلَا تُعَلِّمُوا أَحَدًا إِذَا رَجَعْتُمَا إِلَيَّ وَقَوْلَا عَضِلَ وَالْقَارَهُ فَجَاءَ سَعْدُ بْنُ مَعَاذٍ وَأَسِيدُ بْنُ حَصِينٍ إِلَى بَابِ الْحَصَنِ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمَا كَعْبُ مِنَ الْحَصَنِ فَشْتَمَ سَعْدًا وَشْتَمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ أَنْتَ ثَعْلَبٌ فِي حَجَرٍ لَتَوْلِيَنَّ قَرِيظَةَ وَلِيُحَاصِرَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ لِيَنْزِلَنَّكَ عَلَى الصَّيْغَرِ وَالْقَمَاعِ وَيَضْرِبَنَّ عُنُقَكَ ثُمَّ رَجَعَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَا لَهُ عَضِلَ وَالْقَارَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَعَلْنَا نَحْنُ أَمْرَانَهُمْ بِذَلِكَ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ عِيُونَ لِقَرِيظَةَ يَتَجَسَّسُونَ أَخْبَارَهُ وَكَانَتْ عَضِلَ وَالْقَارَهُ قَبْلَتَانِ مِنَ الْعَرَبِ دَخَلَا فِي الْإِسْلَامِ ثُمَّ عَذَرَا فَكَانَ إِذَا عَذَرَ أَحَدٌ ضَرَبَ بِهِمَا الْمِثْلَ فَيُقَالُ عَضِلَ وَالْقَارَهُ وَرَجَعَ حَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ وَقَرِيظَةَ فَأَخْبَرَهُمْ بِنَقْضِ بَنِي قَرِيظَةَ الْعَهْدَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَفَرَحَتْ قَرِيظَةُ بِذَلِكَ فَلَمَّا كَانَ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ جَاءَ نَعِيمُ بْنُ مَسْعُودِ الْأَشْجَعِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ كَانَ أَسْلَمَ قَبْلَ قُدُومِ قَرِيظَةَ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَصَدَّقْتِكَ كَتَمْتُ إِيمَانِي عَنِ الْكُفْرِ فَإِنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَتِيكَ بِنَفْسِي وَأَنْصُرَكَ بِنَفْسِي فَعَلْتُ وَأَنْ أَمَرْتَنِي أَنْ أَخْذَلَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَبَيْنَ قَرِيظَةَ فَعَلْتُ حَتَّى لَا يَخْرُجُوا مِنْ حَصْنِهِمْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَخْذَلَ بَيْنَ الْيَهُودِ وَبَيْنَ قَرِيظَةَ فَانْزِلْ لِي أَنْ أَقُولَ فِيكَ مَا أُرِيدُ قَالَ قَلَّ مَا بَدَأَ لَكَ فَجَاءَ إِلَى أَبِي سَفْيَانَ فَقَالَ لَهُ أَعْرِفْ مَوَدَّتِي لَكُمْ وَنَصْحِي وَمَحَبَّتِي أَنْ يَنْصُرَكُمْ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّكُمْ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ مَحْمَدًا قَدْ وَافَقَ الْيَهُودَ أَنْ يَدْخُلُوا بَيْنَ عَسْكَرِكُمْ وَيَمِيلُوا عَلَيْكُمْ وَوَعَدَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَنْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ جَنَاحَهُمُ الَّذِي قَطَعَهُ بَنُو النَّضِيرِ وَقَيْنِقَاعُ فَلَا أَرَى أَنْ تَدْعُوهُمْ يَدْخُلُوا عَسْكَرَكُمْ حَتَّى تَأْخُذُوا مِنْهُمْ رَهْنًا تَبْعَثُوا بِهِ إِلَى مَكَّةَ فَتَأْمِنُوا مَكْرَهُمْ وَغَدَرَهُمْ فَقَالَ لَهُ أَبُو سَفْيَانَ وَفَقَّكَ اللَّهُ وَأَحْسَنَ جَزَاكَ مِثْلَكَ أَهْدَى النَّصَائِحِ وَ لَمْ يَعْلَمْ أَبُو سَفْيَانَ بِإِسْلَامِ نَعِيمٍ وَلَا أَحَدٍ مِنَ الْيَهُودِ ثُمَّ جَاءَ مِنْ فُورِهِ ذَلِكَ إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ

فقال له يا كعب تعلم موذتى لكم و قد بلغنى أنّ أبا سفيان قال نخرج بهؤلاء اليهود فنضعهم فى نحر محمد صلى الله عليه و آله فان ظفروا كان الذكر لنا دونهم و ان كانت علينا كانوا هؤلاء مقاديم الحرب فما ارى لكم ان تدعوهم يدخلوا عسكركم حتى تأخذوا منهم عشرة من اشرافهم يكونون فى حصنكم انهم ان لم يظفروا بمحمد صلى الله عليه و آله لم يرجعوا حتى يردوا عليكم عهدكم و عقدكم بين محمد صلى الله عليه و آله و بينكم لأنه ان ولت قريش و لم يظفر بمحمد غزاكم محمد صلى الله عليه و آله فتقتلكم فقالوا أحسنت و أبلغت فى النصيحة لا نخرج من حصننا حتى نأخذ منهم رهناً يكونون فى حصننا و أقبلت قريش فلما نظروا إلى الخندق قالوا هذه مكيدة ما كانت العرب تعرفها قبل ذلك فقبل لهم هذا من تدبير الفارسي الذى معه فوافى عمرو ابن عبد ود و هبيرة بن وهب و ضرار بن الخطّاب الى الخندق و كان رسول الله صلى الله عليه و آله قد صف أصحابه بين يديه فصاحوا بخيلهم حتى طفروا الخندق الى جانب رسول الله (ص) فصاروا أصحاب رسول الله (ص) كلهم خلفه و قدموا رسول الله بين أيديهم.

□
و قال رجل من المهاجرين و هو فلان لرجل بجنبه من إخوانه أ ما ترى هذا الشيطان عمرو اما و الله ما يفلت من بين يديه أحد فهلّموا ندفع إليه محمدأ صلى الله عليه و آله ليقتله و نلحق نحن بقومنا فأنزل الله عزّ و جلّ على نبيه صلى الله عليه و آله فى ذلك الوقت قدّ يعلم الله المعوقين منكم إلى قوله تعالى وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا و ركز عمرو بن عبد ود رمحه فى الأرض و أقبل يجول جوله و يرتجز و يقول:

و لقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز

و وقفت إذ جبن الشجاع مواقف القرن المناجز

□
إننى كذلك لم أزل متسرّعا نحو الهزاهز

□
إنّ الشجاعه فى الفتى و الجود من خير الغرائز

□
فقال رسول الله صلى الله عليه و آله من لهذا الكلب فلم يجبه أحد فوثب إليه أمير المؤمنين عليه السلام فقال أنا له يا رسول الله فقال يا على هذا عمرو بن عبد ود

فارس نبيل فقال أنا علي بن أبي طالب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ادن مني فدنا منه فعممه بيده و دفع إليه سيفه ذا الفقار وقال له اذهب و قاتل بهذا و قال اللهم احفظه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله و من فوقه و من تحته فمر أمير المؤمنين عليه السلام يهرول في مشيته و هو يقول:

□
لا تعجلن فقد أتاك مجيب صوتك غير عاجز

ذو نيه و بصيره و الصدق منجى كل فائر

أني لأرجو أن أقيم عليك نائحه الجنائر

من ضربه نجلاء يبقى صيتها بعد الهزاهز

فقال له عمرو من أنت قال أنا علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله و خنته فقال و الله إن أباك كان لي صديقاً و نديماً و إنني أكره أن أقتلك ما أمن ابن عمك حين بعثك إلي أن اختطفك برمحي هذا فأتركك شائلاً بين السماء و الأرض لا- حتى و لا ميّت فقال له أمير المؤمنين عليه السلام قد علم ابن عمي أنك إن قتلتنى دخلت الجنة و أنت في النار و إن قتلتك فأنت في النار و أنا في الجنة فقال عمرو و كلاتهما لك يا علي تلك إذا قسيمه ضيزى فقال علي عليه السلام دع هذا يا عمرو و انى سمعت منك و أنت متعلق بأستار الكعبه تقول لا- يعرض علي أحد في الحرب ثلاث خصال إلا أجبته إلى واحد منها و أنا أعرض عليك ثلاث خصال فأجبنى إلى واحد قال هات يا علي قال تشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله قال نَحْ عَنِّي هذا فاسأل الثانيه فقال أن ترجع و تردّ هذا الجيش عن رسول الله صلى الله عليه وآله فإن يك صادقاً فأنتم على به عيناً و إن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره فقال إذا لا- تتحدّث نساء قريش بذلك و لا تنشء الشعراء في أشعارها أنى جنبت و رجعت الى عقبى من الحرب و خذلت قوماً راسونى عليهم؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام فالثالثه أن تنزل إلى قتالي فإنك فارس و أنا راجل حتى أنابذك فوثب عن فرسه و عرقبه و قال هذه خصله ما ظننت أن أحداً من العرب يسومنى عليها ثم بدأ فضرب أمير المؤمنين عليه السلام بالسيف على رأسه فاتقاه أمير المؤمنين عليه السلام بالدرقه فقطعها و ثبت السيف على رأسه فقال له علي عليه السلام أ ما كفاك أنى بارزتك و أنت فارس العرب حتى استعنت على بظهير فالتفت عمرو الى خلفه فضربه أمير المؤمنين عليه السلام مسرعاً على ساقيه فقطعهما جميعاً و ارتفعت بينهما عجاجه

فقال المنافقون قتل علي بن أبي طالب عليه السلام ثم انكشفت العجاذه و نظروا فإذا أمير المؤمنين عليه السلام على صدره و أخذ بلحيته يريد أن يذبحه ثم أخذ رأسه و أقبل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و الدماء تسيل على رأسه من ضربه عمرو و سيفه يقطر منه الدم و هو يقول و الرأس بيده:

أنا ابن عبد المطلب

الموت خير للفتى من الهرب

فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا علي ما كرتة قال نعم يا رسول الله الحرب خديعة و بعث رسول الله صلى الله عليه و آله الزبير إلى هبيرة بن وهب فضربه على رأسه ضربه فلقت هامته و أمر رسول الله صلى الله عليه و آله عمر بن الخطاب أن يبارز ضرار بن الخطاب فلم يبرز إليه ضرار انتزع له عمر سهماً فقال له ضرار ويلك يا ابن صهاك أ ترميني في مبارزه و الله لئن رميتني لا تركت عدوياً بمكة إلا قتلته فانهزم عند ذلك عمر و مرّ نحوه ضرار و ضربه ضرار على رأسه بالقناه ثم قال احفظها يا عمر فأنتي آليت أن لا أقتل قرشياً ما قدرت عليه فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولّى ولّاه فبقى رسول الله صلى الله عليه و آله يحاربهم في الخندق خمسة عشر يوماً فقال أبو سفيان لحى بن أخطب ويلك يا يهودى أين قومك؟ فسار حى بن أخطب إليهم فقال ويلكم اخرجوا فقد نابذكم محمد الحرب فلا أنتم مع محمد صلى الله عليه و آله و لا أنتم مع قريش فقال كعب لسنا خارجين حتى تعطينا قريش عشرة من أشرفهم رهناً يكونون في حصننا أنهم إن لم يظفروا بمحمد صلى الله عليه و آله لم يبرحوا حتى يردّ محمد علينا عهدنا و عقدنا فإننا لا نأمن أن تفرّ قريش و نبقى نحن في عقر دارنا و يغزونا محمد صلى الله عليه و آله فيقتل رجالنا و يسبى نساءنا و ذرارينا و إن لم نخرج لعلّه يردّ علينا عهدنا فقال له حى بن أخطب تطمع في غير مطعم قد نابذت العرب محمد الحرب فلا أنتم مع محمد صلى الله عليه و آله و لا أنتم مع قريش فقال كعب هذا من شومك أنما أنت طائر تطير مع قريش غداً و تتركنا في عقر دارنا و يغزونا محمد صلى الله عليه و آله فقال له هل لك عهد الله عليّ و عهد موسى أنه إن لم تظفر قريش بمحمد صلى الله عليه و آله انى ارجع معك الى حصنك يصيبني ما يصيبك فقال كعب هو الذي قد قتلته لك ان أعطتنا قريش أشرفهم رهناً يكونون عندنا و إلا لم نخرج فرجع حى بن

اخطب الى قريش فأخبرهم فلما قال يسألون الرهن قال أبو سفيان لهذا والله أول الغدر قد صدق نعيم بن مسعود لا حاجة لنا في إخوان القرده و الخنازير فلما طال على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر واشتد عليهم الحصار و كانوا في برد شديد و أصابتهم مجاعه و خافوا من اليهود خوفاً شديداً و تكلم المنافقون بما حكى الله عز و جل عنهم و لم يبق أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ناقق إلا القليل و قد كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخبر أصحابه إن العرب تتحزب على و يجيئوننا من فوق و تغدر اليهود و تخافهم من أسفل و إنهم يصيبهم جهد شديد و لكن يكون العاقبه لى عليهم فلما جاءت قريش و غدرت اليهود قال المنافقون ما وعيدنا الله و رسوله إلا غروراً و كان قوم لهم دور في أطراف المدينة فقالوا يا رسول الله تأذن لنا أن نرجع إلى دورنا فإنها في أطراف المدينة و هي عوره و نخاف اليهود أن يغيروا عليها و قال قوم هلموا فنهرب و نصير في البادية و نستجير بالأعراب فإن الذي كان يعدنا محمد صلى الله عليه وآله كان باطلاً كله و رسول الله صلى الله عليه وآله امر أصحابه ان يحرسوا المدينة بالليل و كان أمير المؤمنين عليه السلام على العسكر كله بالليل يحرسهم فان تحرك أحد من قريش نابذهم و كان أمير المؤمنين عليه السلام يجوز الخندق و يصير الى قرب قريش حيث يراهم فلا يزال الليل كله قائماً وحده يصلّى فإذا أصبح رجع إلى مركزه و مسجد أمير المؤمنين عليه السلام هناك معروف يأتيه من يعرفه فيصلّى فيه و هو من مسجد الفتح الى العقيق أكثر من غلوه النشاب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أصحابه الجزع لطول الحصار صعدا الى مسجد الفتح و هو الجبل الذي عليه مسجد الفتح اليوم فدعا الله عز و جل و ناجاه فيما وعده و كان مما دعاه أن قال «يا صريخ المكرويين و يا مَجِيبَ دعوهِ الْمُضْطَرِّينَ و يا كاشفَ الكربِ العظيمِ أنتَ مَولايَ و وليّى و وليّى الأَوليينَ اكشِفْ عَنَّا غَمَّنَا وَ هَمَّنَا وَ كَرْبَنَا وَ اصْرِفْ عَنَّا شَرَّ هَؤُلَاءِ القومِ بِقَوَّتِكَ وَ حَوْلِكَ وَ قدرتكِ» فنزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله عز و جل قد سمع مقاتلتك و أجاب دعوتك و أمر الدبور و هي الريح مع الملائكة أن تهزم قريشاً و الأحزاب و بعث الله عز و جل على قريش الدبور فانهمزوا و قلعت أخبيتهم و نزل جبرئيل (ع) فأخبره بذلك فنادى رسول الله صلى الله عليه وآله حذيفه

ابن اليمان رضى الله عنه و كان قريباً منه فلم يجبه ثم ناداه ثانياً فلم يجبه ثم ناداه ثالثاً فقال لبيك يا رسول الله قال أدعوك فلا تجيبني قال يا رسول الله بأبى أنت و أمى من الخوف و البرد و الجوع فقال ادخل فى القوم و ائتنى بأخبارهم و لا تحدثن حدثاً حتى ترجع إليّ فإن الله عزّ و جلّ قد أخبرنى أنه قد أرسل الرياح على قريش و هزمهم قال حذيفه فمضيت و أنا أنتفض من البرد فوالله ما كان إلاّ بقدر ما جرت الخندق حتى كأتى فى الحمام فقصدت خبأً عظيماً فإذا نار تخبو و توقد و إذا خيمه فيها أبو سفيان قد دلّى خصيته على النار و هو ينتفض من شدّه البرد و يقول يا معشر قريش إن كُنّا نقاتل أهل السماء بزعم محمد صلى الله عليه و آله فلا- طاقه لنا بأهل السماء و إن كُنّا نقاتل أهل الأرض فنقدر عليهم ثم قال لينظر كلّ رجل منكم إلى جليسه لا يكون لمحمد عين فيما بيننا قال حذيفه فبادرت أنا فقلت للذى عن يمينى من أنت فقال أنا عمرو بن العاص ثم قلت للذى عن يسارى من أنت فقال أنا معاوية و أنما بادرت إلى ذلك لئلا يسألنى أحد من أنت ثم ركب أبو سفيان راحلته و هى معقوله فلو لا أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله قال لا تحدث حدثاً حتى ترجع إليّ لقدرت ان أقتله ثم قال أبو سفيان لخالد بن الوليد يا با سليمان لا بدّ من أن أقيم انا و أنت على ضعفاء الناس ثم قال ارتحلوا أنا مرتحلون ففرّوا منهزمين فلما أصبح رسول الله (ص) قال لأصحابه لا تبرحوا فلما طلعت الشمس دخلوا المدينة و بقى رسول الله (ص) فى نفر يسير و كان ابن عرقدة الكنانى رمى سعد بن معاذ بسهم فى الخندق فقطع اكله فزفه الدم فقبض سعد على اكله بيده ثم قال اللهم ان كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها فلا أجد أحبّ إليّ من محاربتهم من قوم حاربوا الله و رسوله و إن كانت الحرب قد وضعت أوزارها بين رسول الله صلى الله عليه و آله و بين قريش فاجعلها لى شهاده و لا- تمتنى حتى تقرّ عينى من بنى قريظه فأمسك الدم و تورّمت يده و ضرب له رسول الله صلى الله عليه و آله فى المسجد خيمه و كان يتعاهده بنفسه فأنزل الله عزّ و جلّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمُ الْآيَاتِ إِلَى قَوْلِهِ إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ يَعْنِي بَنِي قَرْيِظَةَ حِينَ غَدَرُوا وَ خَافَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله إِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ إِلَى قَوْلِهِ إِنَّ

يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا وَهُمْ الَّذِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَأْذِنَ لَنَا نَرْجِعَ إِلَى مَنَازِلِنَا فَإِنَّهَا فِي أَطْرَافِ الْمَدِينَةِ وَنَخَافُ الْيَهُودَ عَلَيْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ أَلَى قَوْلِهِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا وَنَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِي الثَّانِي لَمَّا قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ هَلُمَّ نَدْفِعْ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَلَى قَرِيْشٍ فَلَحِقَ نَحْنُ بِقَوْمِنَا.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ

فِي أَفْعَالِهِ وَأَخْلَاقِهِ كُتِبَتْهُ فِي الْحَرْبِ وَمَقَاسَاتِهِ لِلشَّدَائِدِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَقَرَأَ بِضَمِّ الْهَمْزِ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا قَرْنَ بِالرَّجَاءِ كَثُرَ الذِّكْرُ الْمُؤَدِّيهِ إِلَى مَلَازِمِهِ الطَّاعَةِ فَإِنَّ الْمُؤْتَسِيَ بِالرَّسُولِ مَنْ كَانَ كَذَلِكَ.

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

الْقَمِيَّ وَصَفَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَصْدَقِينَ بِمَا أُخْبِرَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا يَصِيبُهُمْ فِي الْخَنْدَقِ مِنَ الْجَهْدِ وَمَا زَادَهُمْ قَالَ يَعْنِي ذَلِكَ الْبَلَاءَ وَالْجَهْدَ وَالْخَوْفَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَشْلِيمًا

٥٤٩٨

رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: سَيَشْتَدُّ الْأَمْرُ بِاجْتِمَاعِ الْأَحْزَابِ عَلَيْكُمْ وَالْعَاقِبَةُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ وَقَالَ: أَنْتُمْ سَائِرُونَ إِلَيْكُمْ بَعْدَ تِسْعِ أَوْ عَشْرِ.

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ

وَفُوا بِعَهْدِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ نَذْرَهُ وَالتَّحِبُّ النَّذْرَ اسْتَعِيرَ لِلْمَوْتِ لِأَنَّهُ كَنْزَرٌ لِأَزْمٍ فِي الرَّقْبَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ الشَّهَادَةَ وَمَا بَدَّلُوا الْعَهْدَ وَلَا غَيْرَهُ تَبْدِيلًا شَيْئًا مِنَ التَّبْدِيلِ فِيهِ تَعْرِيفُ أَهْلِ النِّفَاقِ وَرَضِ الْقَلْبِ بِالتَّبْدِيلِ.

٥٤٩٩

الْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ قَالَ الْأَبْدَاءُ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ أَى أَجَلَهُ وَهُوَ حَمْزُهُ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ أَجَلَهُ يَعْنِي عَلَيْهِ السَّلَامَ.

٥٥٠٠

وَفِي الْخِصَالِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ لَهُ مَعَ

ص: ١٨٠

يهودى قال قال: و لقد كنت عاهدت الله و رسوله أنا و عمى حمزه و اخى جعفر و ابن عمى عبيده على أمر و فينا به لله تعالى و لرسوله فتقدمنى أصحابى و تخلفت بعدهم لما أراد الله تعالى فأنزل الله تعالى فينا من المؤمنين رجال صدقوا الآية.

٥٥٠١

و فى المجمع عن على عليه السلام قال: فينا نزلت رجال صدقوا قال فأنزل الله المنتظر و ما بدلت تبديلاً.

٥٥٠٢

و فى سعد السعود عن الباقر عليه السلام فى قوله تعالى وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ قال:

كونوا مع على بن أبى طالب و آل محمّد صلوات الله عليهم قال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه و هو حمزه بن عبد المطلب و منهم من ينتظر و هو على عليه السلام يقول الله و ما بدلوا تبديلاً

٥٥٠٣

و فى المناقب:

إن أصحاب الحسين عليه السلام بكرلاء كانوا كل من أراد الخروج و دع الحسين عليه السلام و قال السلام عليك يا ابن رسول الله فيجيبه و عليك السلام و نحن خلفك و يقرأ فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر.

٥٥٠٤

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: المؤمن مؤمنان مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله و وفى بشرطه و ذلك قول الله عز و جل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و ذلك الذى لا يصيبه أهوال الدنيا و لا أهوال الآخرة و ذلك ممن يشفع و لا يشفع له و مؤمن كحامه الزرع يعرج أحياناً و يقوم أحياناً فذلك ممن يصيبه أهوال الدنيا و أهوال الآخرة و ذلك ممن يشفع له و لا يشفع و عنه عليه السلام لقد ذكركم الله فى كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الآية انكم و فيتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا و أنكم لما تبدلون بنا غيرنا.

٥٥٠٥

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله يا: على من أحبك ثم مات فقد قضى نحبه و من أحبك و لم يمت فهو ينتظر و ما طلعت شمس و لا غربت الأطلعت عليه برزق و إيمان و فى نسخه: نور.

ليجزى الله الصادقين بصدقهم و يعذب المنافقين

المبدلين إن شاء أو يتوب عليهم إن تابوا أو يوفقهم للتوبه إن الله كان غفوراً رحيماً لمن تاب.

وَ رَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا

يعنى الأحزاب بَغَيْظِهِمْ متغيظين لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا غير ظافرين وَ كَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ

٥٥٠٦

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: بعلى بن أبى طالب عليه السلام و قتله عمرو بن عبد ود فكان ذلك سبب هزيمه القوم

وَ كَانَ اللَّهُ قَوِيًّا

على إحداث ما يريد عَزِيزًا غَالِبًا على كلِّ شىء.

وَ أَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ

ظاهروا الأحزاب القمى نزلت فى بنى قريظه مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ من حصونهم وَ قَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ الخوفَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَ تَأْسِرُونَ فَرِيقًا .

وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَ دِيَارَهُمْ

مزارعهم و حصونهم وَ أَمْوَالَهُمْ نقودهم و مواشيهم و أثارهم وَ أَرْضًا لَمْ تَطَّوُّهَا وَ كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ،

٥٥٠٧

القمى: فلمَّا دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْمَدِينَةَ وَ اللِّوَاءُ مَعْقُودٌ أَرَادَ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنَ الْغُبَارِ فَنَادَاهُ جَبْرَائِيلُ عَزِيرُكَ مِنْ مُحَارِبِ اللَّهِ مَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةَ لِأَمْتِهَا فَكَيْفَ تَضَعُ لِأَمْتِكَ أَنْ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَأْمُرُكَ أَنْ لَا تَصَلِّيَ الْعَصِيرَ إِلَّا بِنِي قَرِيظَةَ فَإِنِّي مُتَقَدِّمُكَ وَ مَزْلُزِلُ بِهِمْ حَصَنَهُمْ أَنَا كُنَّا فِي آثَارِ الْقَوْمِ نَزَجْرَهُمْ زَجْرًا حَتَّى بَلَغُوا حِمْرَاءَ الْأَسَدِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَاسْتَقْبَلَهُ حَارِثُ بْنُ نَعْمَانَ فَقَالَ لَهُ مَا الْخَبْرُ يَا حَارِثُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا دَحِيهَ الْكَلْبِيِّ يَنَادِي فِي النَّاسِ أَلَا لَا يَصَلِّيَنَّ الْعَصِيرَ أَحَدًا إِلَّا فِي بَنِي قَرِيظَةَ فَقَالَ ذَاكَ جَبْرَائِيلُ أَدْعُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ نَادِ فِي النَّاسِ لَا يَصَلِّيَنَّ أَحَدٌ الْعَصِيرَ إِلَّا فِي بَنِي قَرِيظَةَ فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَنَادَى فِيهِمْ فَخَرَجَ النَّاسُ فَبَادَرُوا إِلَى بَنِي قَرِيظَةَ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ يَدَيْهِ مَعَ الرَّايَةِ الْعَظْمَى وَ كَانَ حَيٌّ بِنِ أَخْطَبَ لَمَّا انْهَزَمَتْ قَرِيشٌ جَاءَ فَدَخَلَ حَصْنَ بَنِي قَرِيظَةَ فَجَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَحَاطَ بِحَصْنِهِمْ فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ كَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ مِنَ الْحَصَنِ يَشْتَمُهُمْ وَ يَشْتَمُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلَى حِمَارٍ فَاسْتَقْبَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا تَدْنُ مِنَ الْحَصَنِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا عَلِيُّ لَعَلَّهُمْ شَتَمُونِي إِنَّهُمْ لَوِ رَأَوْنِي لِأَذَلَّهُمُ اللَّهُ ثُمَّ دَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ حَصْنِهِمْ فَقَالَ يَا إِخْوَةَ الْقَرْدِ

والخنازير و عبده الطاغوت أ تشتموني إنا إذا نزلنا بساحه قوم فساء صباحهم فأشرف عليهم كعب بن أسيد من الحصن فقال و الله يا أبا القاسم ما كنت جهولاً فاستحيا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى سقط الرداء من ظهره حياء ممّا قاله و كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله بيده فتباعد عنه و تفرّق في المفازة و أنزل رسول الله صلى الله عليه و آله العسكر حول حصنهم فحاصرهم ثلاثة أيام فلم يطلع أحد منهم رأسه فلما كان بعد ثلاثة أيام نزل إليه غزال بن شمول فقال يا محمّد تعطينا ما أعطيت إخواننا من بنى النضير احقن دماءنا و نخلى لك البلاد و ما فيها و لا نكتمك شيئاً فقال لا أو تنزلون عليّ حكمي فرجع و بقوا أياماً فبكى النساء و الصبيان إليهم و جزعوا جزعاً شديداً فلما اشتد عليهم الحصار نزلوا على حكم رسول الله فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بالرجال فكثفوا و كانوا سبعمائه و أمر بالنساء فعزلوا و قامت الأوس إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا يا رسول الله حلفاؤنا و موالينا من دون الناس نصرونا على الخروج في المواطن كلّها و قد وهبت لعبيد الله بن أبي سبعمائه ذراع و ثلاث مائه حاسر في صبيحه واحده و ليس نحن بأقلّ من عبد الله بن أبيّ فلما أكثروا على رسول الله صلى الله عليه و آله قال لهم أ ما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم فقالوا بلى و من هو قال سعد بن معاذ قالوا قد رضينا بحكمه فأتوا به في محفّه (١) و اجتمعت الأوس حوله يقولون له يا أبا عمرو اتق الله و أحسن في حلفائك و مواليك فقد نصرونا ببغاث و الحدائق و المواطن كلّها فكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن يأخذه في الله لومه لائم فقالت الأوس وا قوماه ذهب و الله بنى قريظه آخر الدهر و بكى النساء و الصبيان الى سعد فلما سكتوا قال لهم سعد يا معشر اليهود أ رضيتم بحكمي فيكم قالوا بلى قد رضينا بحكمك و الله قد رجونا نصفك و معروفك و حسن نظرك فعاد عليهم القول فقالوا بلى يا أبا عمرو فالتفت إلى رسول الله صلى الله عليه و آله إجلالاً له فقال له ما ترى بأبي أنت و أمي يا رسول الله فقال احكم فيهم يا سعد فقد رضيت بحكمك فيهم فقال قد حكمت يا رسول الله إن تقتل رجالهم و تسبي نساؤهم و ذراريهم و تقسم

ص: ١٨٣

(١ - ١). المحفّه - بالكسر - :مركب للنساء كالهودج إلا أنّها لا تقبّب.

غنائهم و أموالهم بين المهاجرين و الأنصار فقام رسول الله صلى الله عليه و آله فقال قد حكمت بحكم الله عز و جل فوق سبعة أرقعه ثم انفجر جرح سعد بن معاذ فما زال ينزفه الدم حتى قضى و ساقوا الأسارى إلى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه و آله بأخدود فحفرت بالبقيع فلما أمسى أمر بإخراج رجل رجل فكان يضرب عنقه فقال حى بن أخطب لكعب بن أسيد ما ترى يصنع بهم فقال له ما يسؤك أ ما ترى الداعى لا يطلع و الذى يذهب لا يرجع فعليكم بالصبر و الثبات على دينكم فأخرج كعب بن أسيد مجموعته يده إلى عنقه و كان جميلاً و سيماً فلما نظر إليه رسول الله صلى الله عليه و آله فقال له يا كعب أ ما نفعك وصيه ابن لجواس الحبر الذكى الذى قدم عليكم من الشام فقال تركت الخمر و الخمير و جئت الى البؤس و التمور لنبي يبعث مخرجه بمكّه و مهاجره فى هذه البحيره يجترنى بالكسيرات و التميرات و يركب الحمار العرى فى عينيه حمرة و بين كتفيه خاتم النبوه يضع سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى منكم يبلغ سلطانه منقطع الخفّ و الحافر فقال قد كان ذلك يا محمّد و لو لا انّ اليهود يعزّونى انى جزعت عند القتل لآمنت بك و صدقتك و لكنى على دين اليهود عليه أحيى و عليه أموت فقال رسول الله صلى الله عليه و آله قدّموه فاضربوا عنقه فضربت ثم قدّم حى بن أخطب فقال له رسول الله صلى الله عليه و آله يا فاسق كيف رأيت صنع الله بك فقال و الله يا محمّد ما ألوم نفسى فى عداوتك و لقد قلقت كل مقلقل و جهدت كل الجهد و لكن من يخذله الله يخذل ثم قال حين قدم للقتل لعمرى ما لام ابن أخطب نفسه و لكنّه من يخذله الله يخذل فقدم فاضرب عنقه فقتلهم رسول الله صلى الله عليه و آله فى البردين (١) بالغداه و العشى فى ثلاثه أيام و كان يقول اسقوهم العذب و أطعموهم الطيب و أحسنوا أسارهم حتى قتلهم كلّهم فأنزل الله عزّ و جلّ على رسوله فيهم و أنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صلبهم الآيه اى من حصونهم.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتنَّ تُرَدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا

السعه و التنعم فيها و زينتها و زخارفها فتعالين أمتعكن أعطكن المتعه و أسيرحنن سيراحاً جميلاً طلاقاً من غير ضرار و بدعه برغبه.

ص: ١٨٤

(١- ١). الأبردان: الغداه و العشى.

وَإِنْ كُنْتُمْ تُرَدُّنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا

استحقر دونه الدنيا وزينتها.

٥٥٠٨

القَمِي: كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوه خيبر وأصاب كنز آل أبي الحقيق قلن أزواجه أعطنا ما أصبت فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله قسمته بين المسلمين على ما أمر الله عز وجل فغضبن من ذلك قلن لعلمك ترى إنك إن طلقنا أن لا نجد الأكلفاء من قومنا يتزوجونا فأنف الله لرسوله فأمر أن يعتزلهن فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وآله في مشربه أم إبراهيم تسعة وعشرين يوماً حتى حزن و طهرن ثم أنزل الله عز وجل هذه الآية وهي آية التخيير فقامت أم سلمة أول من قامت فقالت قد اخترت الله ورسوله فقمين كلهن فعانقنه وقلن مثل ذلك فأنزل الله تعالى تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ الْآيَةَ.

٥٥٠٩

قال الصادق عليه السلام: من أوى فقد نكح و من أرجى فقد طلق فقله عز وجل تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ مع هذه الآية يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ الْآيَةَ وَ قَدْ أَخْرَتْ عَنْهَا فِي التَّالِيفِ.

٥٥١٠

وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في عدة روايات: أن زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدل و أنت نبي فقال تربت يداك إذا لم أعدل من يعدل قالت دعوت الله يا رسول الله لتقطع يداي فقال لا ولكن لتتربان فقالت أنك ان طلقنا وجدنا في قومنا أكلفاء فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله تسعاً وعشرين ليلة قال فأنف الله لرسوله فأنزل الله عز وجل يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ الْآيَتِينَ فَاخْتَرْنِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ وَ لَوْ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبِئْسَ.

٥٥١١

و عن الصادق عليه السلام: أن زينب قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله لا تعدل و أنت رسول الله و قالت حفصه إن طلقنا وجدنا أكلفاءنا من قومنا فاحتبس الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وآله عشرين يوماً قال فانف الله لرسوله فأنزل يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكِ الْآيَتِينَ قَالَ فَاخْتَرْنِ اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَ لَوْ اخْتَرْنَ أَنْفُسَهُنَّ لَبِئْسَ وَ ان اخترن

ص: ١٨٥

اللّٰه ورسوله فليس بشيء.

٥٥١٢

و عنه عليه السلام: انّ بعض نساء النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَتْ أُبْرِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ لَوْ طَلَّقْنَا إِنْ لَا نَجِدَ الْإِكْفَاءَ مِنْ قَوْمِنَا قَالِ فَغَضِبَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ فَأَمْرَهُ فَخَيْرُهُنَّ حَتَّىٰ أَنْتَهَىٰ إِلَىٰ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ فَقَامَتْ فَقَبَلْتَهُ وَ قَالَتْ اخْتَارَ اللهُ وَرَسُولَهُ.

٥٥١٣

و عنه عليه السلام: أنّه سئل عن رجل خيّر امرأته فاختارت نفسها بانّت قال لا إنّما هذا شيء كان لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ خَاصَّةً أَمْرٌ بِذَلِكَ ففعل و لو اخترن انفسهنّ لطلقهنّ و هو قول الله تعالى قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ الْآيَةَ.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ

ظَاهِرٌ قَبْحُهَا يُضَاعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ۖ يَضَعُ عَذَابَ غَيْرِهِنَّ أَيْ مِثْلِهِ لِأَنَّ الذَّنْبَ مِنْهُنَّ أَقْبَحُ وَقَدْ يُضَعَّفُ بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ وَ بِالنُّونِ وَ نَسَبِ الْعَذَابِ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا لَا يَمْنَعُهُ عَنِ التَّضْعِيفِ كَوْنُهُنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ وَ كَيْفَ وَ هُوَ سَبَبُهُ.

٥٥١٤

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام قال: الفاحشه الخروج بالسيف.

وَ مَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ

وَ مَنْ يَدْمُ عَلَى الطَّاعَةِ لِلَّهِ وَ رَسُوْلِهِ وَ تَعَمَّلَ صَالِحًا تُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ مَرَّةً عَلَى الطَّاعَةِ وَ مَرَّةً عَلَى طَلْبِهِنَّ رِضَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِالْقِنَاعِ وَ حَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ وَ قَدْ نَعْمَلُ وَ نُؤْتِيهَا بِالنُّونِ فِيهِمَا وَ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا فِي الْجَنَّةِ زِيَادَةً عَلَى أَجْرِهَا.

٥٥١٥

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: كلّ ذلك في الآخرة حيث يكون الأجر يكون العذاب.

يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ

اللَّهُ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ قِيلَ فَلَا تُجِبْنَ بِقَوْلِكُنَّ خَاضِعًا لِنِيًّا مِثْلَ قَوْلِ الْمَرِيْبَاتِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فَجَوْرٌ وَ قُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا حَسَنًا بَعِيدًا عَنِ الرِّيْبِ.

وَ قَوْلٌ فِي بُيُوتِكُنَّ

من الوقار أو القرار وقرء بفتح القاف وَ لَا تَبْرَجَنَّ تَبْرُجَ

ص: ١٨٤

□
 فى الإكمال عن ابن مسعود عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ: أَنَّ يَوْشَعَ بْنَ نُونٍ وَصَّى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَاشٍ بَعْدَ مُوسَى ثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ بِنْتُ شَعِيبٍ زَوْجَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَتْ أَنَا أَحَقُّ مِنْكَ بِالْأَمْرِ فَقَاتَلَهَا فَقَتَلَهَا وَقَاتَلَتْهَا وَأَحْسَنَ أَسْرَهَا وَانَّ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ سَخَّرَ عَلَى عَلِيٍّ فِي كَذَا وَكَذَا أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي فَيَقَاتَلَهَا فَيَقْتُلُهَا وَيَأْسِرُهَا فَيُحْسِنُ أَسْرَهَا وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى وَفَزَنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى يَعْنِي صَفْرَاءَ بِنْتُ شَعِيبٍ.

وَالْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: أَيُّ سَيِّئَاتِ الْجَاهِلِيَّةِ الْآخَرَى

□
 □
 □
 وَاقْمَنَ الصَّلَاةَ وَآتَيْنَ الزَّكَاةَ وَاطْعَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

□
 فِي سَائِرِ مَا أَمَرَكَ بِهِ وَنَهَاكَ عَنْهُ إِنََّّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا الْقَمِيَّ ثُمَّ انْقَطَعَتْ مَخَاطَبُهُ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَاطَبَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ إِنََّّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ ثُمَّ عَطَفَ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى ثُمَّ عَطَفَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ الْآيَةَ.

□
 □
 وَعَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَذَلِكَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَاطِمَةَ وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ الْبَسَمَ كَسَاءَ لَهُ خَيْرِيًّا وَدَخَلَ مَعَهُمْ فِيهِ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ هؤُلاءِ أَهْلُ بَيْتِي الَّذِينَ وَعَدْتَنِي فِيهِمْ مَا وَعَدْتَنِي اللَّهُمَّ اذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ ابْشُرِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ فَإِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ وَعَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ أَنَّ جَهْلًا مِنَ النَّاسِ بَزَعَمُونَ أَنَّهُ أُنْمَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْآيَةَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَدْ كَذَبُوا وَأَثَمُوا وَأَيْمَنَ اللَّهُ وَلَوْ عَنِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَقَالَ لِيذْهَبْ عَنْكَ الرِّجْسَ وَيَطَهَّرَكَ تَطْهِيرًا وَكَانَ الْكَلَامُ مُؤْتًا كَمَا قَالَ أُذْكَرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ وَكَلَّتْ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ .

و العياشى عن الباقر عليه السلام: ليس شيء أبعد من عقول الرجال من تفسير القرآن إن الآيه ينزل أولها فى شيء و أوسطها فى شيء و آخرها فى شيء ثم قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ النَّبِيِّتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً من ميلاد الجاهليه.

٥٥٢٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: يعنى الأئمه عليهم السلام و ولايتهم من دخل فيها دخل فى بيت النبى صلى الله عليه و آله.

٥٥٢١

و عنه عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال فى حديث: أوصيكم بكتاب الله و أهل بيته فإنى سألت الله عز و جل أن لا يفرق بينهما حتى يوردهما على الحوض فأعطانى ذلك و قال لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم و قال إنهم لن يخرجوكم من باب هيدى و لن يدخلوكم فى باب ضلاله قال فلو سكت رسول الله صلى الله عليه و آله و لم يبين من أهل بيته لادعاها آل فلان و آل فلان و لكن الله عز و جل أنزل فى كتابه لنبىه صلى الله عليه و آله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ وَ كَانَ عَلَى وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَأَدْخَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله تَحْتَ الْكِسَاءِ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ أَهْلًا وَ ثَقَلًا وَ هَوْلًا أَهْلَ بَيْتِي وَ ثَقَلِي فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَلَسْتَ مِنْ أَهْلِكَ فَقَالَ إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ وَ لَكِنْ هَوْلَاءِ أَهْلِي وَ ثَقَلِي وَ قَالَ فِي آخِرِ الْحَدِيثِ الرِّجْسُ هُوَ الشُّكُّ وَ اللَّهُ لَا نَشُكَّ فِي رَبَّنَا أَبَدًا.

٥٥٢٢

و فى الخصال فى احتجاج على عليه السلام على أبى بكر قال: فأنشدك بالله ألى و لأهلى و ولدى آيه التطهير من الرجس أم لك و لأهل بيتك؟ قال بل لك و لأهل بيتك قال فأنشدك بالله أنا صاحب دعوته رسول الله صلى الله عليه و آله و أهلى و ولدى يوم الكساء اللهم هؤلاء أهلى إليك لا إلى الناس أم أنت؟ قال بل أنت و أهل بيتك و فى احتجاجه عليه السلام على الناس يوم الشورى قال أنشدكم بالله هل فىكم أحد أنزل الله فيه آيه التطهير على رسوله إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله كِسَاءَ خَيْرِيًّا فَضَمَّنِي وَ فِيهِ فَاطِمَةُ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ يَا رَبِّ هَوْلَاءِ أَهْلِ بَيْتِي فَأَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَ طَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً غَيْرِي؟ قَالُوا اللَّهُمَّ لَا.

٥٥٢٣

و فى الإكمال عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قال فى جمع من المهاجرين

و الأنصار في المسجد أيام خلافة عثمان أيها الناس أ تعلمون ان الله عز وجل أنزل في كتابه إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً فجمعني و فاطمه و ابنتي حسناً و حسيناً عليهم السلام و القى علينا كساه و قال اللهم ان هؤلاء أهل بيتي و لحمي يؤلمني ما يؤلمهم و يحزنني ما يحزنهم و يخرجني ما يخرجهم فاذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً فقالت أم سلمه و انا يا رسول الله فقال أنت أو أنك على خير انما أنزلت في و في اخي و في ابنتي و في ابنتي و في تسعه من ولد ابني الحسين عليهم السلام خاصه ليس معنا أحد غيرنا فقالوا كلهم نشهد ان أم سلمه حدثتنا بذلك فسألنا رسول الله فحدثنا كما حدثتنا أم سلمه رضى الله عنها.

٥٥٢٤

و في العلل عن الصادق عليه السلام: نزلت هذه الآية في النبي و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و فاطمه عليهم السلام فلما قبض الله عز وجل نبيه كان أمير المؤمنين ثم الحسن ثم الحسين عليهم السلام ثم وقع تأويل هذه الآية و أولوا الأرحام بغضهم أولي بغض في كتاب الله

٥٥٢٥

و كان علي بن الحسين عليهما السلام: ثم جرت في الأئمة من ولده الأوصياء عليهم السلام فطاعتهم طاعة الله و معصيتهم معصية الله عز وجل.

أقول: الروايات في نزول هذه الآية في شأن الخمسة أصحاب العباء من طريق الخاصه و العامه أكثر من أن يحصى و قد ذكر في المجمع من طريق العامه منها ما ذكر من اراده فليطلبه منه.

وَ اذْكُرْ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَ الْحِكْمِهِ

من الكتاب الجامع بين الامرين ان الله كان لطيفاً خبيراً

ان المسلمين و المسلمات

الداخلين في السلام المنقادين لحكم الله و المؤمنين و المؤمنات المصدقين بما يجب أن يصدق.

٥٥٢٦

في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله: المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه و المؤمن من آمن جاره بوائقه و ما آمن بي من بات شعبان و جاره طاو..

ص: ١٨٩

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انّ الإيمان ما وفر في القلوب و الإسلام ما عليه المناكح و المواريث و حقن الدماء و الايمان يشارك الإسلام و الإسلام لا يشارك الايمان.

أقول: و يؤيد هذا قول الله سبحانه قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَ لَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ الْقَانِتِينَ وَ الْقَانِتَاتِ

المدوامين على الطاعة وَ الصَّادِقِينَ وَ الصَّادِقَاتِ فِي الْقَوْلِ وَ الْعَمَلِ وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِرَاتِ عَلَى الطَّاعَاتِ وَ عَنِ الْمَعَاصِي وَ الْخَاشِعِينَ وَ الْخَاشِعَاتِ الْمُتَوَاضِعِينَ لَهُ بِقُلُوبِهِمْ وَ جَوَارِحِهِمْ وَ الْمُتَصَدِّقِينَ وَ الْمُتَصَدِّقَاتِ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَ الصَّائِمِينَ وَ الصَّائِمَاتِ لِلَّهِ بَنِيهِ صَادِقَهُ وَ الْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحَافِظَاتِ عَنِ الْحَرَامِ وَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَ الذَّاكِرَاتِ بِقُلُوبِهِمْ وَ أَلَسْتُمْ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً لذنوبهم وَ أَجْرًا عَظِيمًا عَلَى طَاعَتِهِمْ.

و في المجمع عن مقاتل بن حيان: لَمَّا رَجَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ مِنَ الْحَبْشَةِ مَعَ زَوْجِهَا جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ دَخَلَتْ عَلَى نِسَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَتْ هَلْ نَزَلَ فِيْنَا شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ قُلْنَا لَا فَأَتَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النِّسَاءَ لَفِي خَيْبِهِ وَ خَسَارٍ فَقَالَ وَ مِمَّ ذَلِكَ قَالَتْ لِأَنَّهُنَّ لَا يَذْكُرْنَ بِخَيْرٍ كَمَا يَذْكُرُ الرِّجَالُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ.

وَ مَا كَانَ

مَا صَحَّ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَ رَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ تَكُونَ وَ قَرَأَ بِالْيَأِ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ أَنْ يَخْتَارُوا مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْئًا بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْعَلُوا اخْتِيَارَهُمْ تَبَعًا لِاخْتِيَارِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ الْخَيْرُ مَا يَتَخَيَّرُ وَ قَدْ مَرَّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حَدِيثٌ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ وَ مَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا .

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ ذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَطَبَ عَلِيَّ بْنَ حَارِثَةَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشِ الْأَسَدِيِّهِ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خَزِيمَةَ وَ هِيَ بِنْتُ عَمِّهِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ حَتَّى أُوَامِرَ نَفْسِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ الْآيَةَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْرِي بِيَدِكَ فَزَوِّجْهَا إِيَّاهُ الْحَدِيثُ وَ يَأْتِي تَمَامَهُ عَنِ قَرِيبٍ.

وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ

بِالإِسْلَامِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِالْعِتْقِ وَ هُوَ زَيْدُ ابْنِ حَارِثَةَ أُمِّسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ زَيْنَبَ وَ اتَّقِ اللَّهَ فِي أَمْرِهَا فَلَا تَطْلُقْهَا وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ هُوَ أَنَّهُمَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَ أَنَّ زَيْدًا سَيَطْلُقْهَا وَ تُخَشَى النَّاسَ تَعْيِيرَهُمْ إِيَّاكَ بِهِ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُخَشَاهُ إِنْ كَانَ فِيهِ مَا يَخْشَى.

٥٥٣٠

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ الَّذِي أَخْفَاهُ فِي نَفْسِهِ هُوَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَعْلَمَهُ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِهِ وَ أَنَّ زَيْدًا سَيَطْلُقْهَا فَلَمَّا جَاءَ زَيْدٌ وَقَالَ لَهُ أَرِيدُ أَنْ أَطْلُقَ زَيْنَبَ قَالَ لَهُ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ فَقَالَ سَبَّحَانَهُ لَمْ قُلْتُ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَ قَدْ أَعْلَمْتُكَ أَنَّهَا سَتَكُونُ مِنْ أَزْوَاجِكَ

فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا

حَاجَهُ بِحَيْثُ مَلَّهَا وَ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِيهَا حَاجَةٌ وَ طَلَّقَهَا وَ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا (١) زَوْجَانِ كَهَا

٥٥٣١

:

وَ قَرَأَ فِي الشَّوَاذِ زَوْجَتِهَا وَ فِي الْجَوَامِعِ أَنَّهَا قَرَأَهُ أَهْلُ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ:

قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قَرَأْتُهَا عَلَى أَبِي إِلَّا كَذَلِكَ إِلَى أَنْ قَالَ: وَ مَا قَرَأَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَّا كَذَلِكَ

٥٥٣٢

قَالَ وَ رَوَى: أَنَّ زَيْنَبَ كَانَتْ تَقُولُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنِّي لِأَدِلُّ عَلَيْكَ بِثَلَاثٍ مَا مِنْ نِسَائِكَ أَمْرًا تَدُلُّ بِهِنَّ جَدِّي وَ جَدُّكَ وَاحِدٌ وَ زَوْجِيكَ اللَّهُ وَ السَّفِيرُ جَبْرَائِيلُ

لَكِنِّي لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَانِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا
عَلَهُ لِلتَّرْوِيجِ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا

مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ

تَمَّ لَهُ وَ قَدَّرَ.

القَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَمَامِ الْحَدِيثِ السَّابِقِ قَالَ: فَرَوَّجَهَا إِيَّاهُ فَمَكَثَ عِنْدَ زَيْدٍ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ إِنَّهُمَا تَشَاجَرَا فِي شَيْءٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَعْجَبْتَهُ فَقَالَ زَيْدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَأْذِنُ لِي فِي طَلَاقِهَا فَإِنَّ فِيهَا كِبْرًا وَأَنَّهَا لَتُؤْذِنِي بِلِسَانِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) ائْتِقِ اللَّهَ وَامْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاحْسِنِ إِلَيْهَا ثُمَّ إِنْ زَيْدًا طَلَّقَهَا وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نِكَاحَهَا عَلَى رَسُولِهِ.

قال و روى فيه أيضاً غير هذا قد نقلناه عند قوله تعالى وَمَا جَعَلَ أَذْعِيَاءَ كُمْ أَبْنَاءَ كُمْ فِي أَوَّلِ هَذِهِ السُّورَةِ.

ص: ١٩١

١-١). عدتها: و لم يكن في قلبه ميل إليها و لا وحشه من فراقها.

و في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث عصمه الأنبياء قال: و أما محمد و قول الله عزّ و جلّ وَ تُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَرَفَ نَبِيَّهَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَ أَسْمَاءَ أَزْوَاجِهِ فِي الْآخِرَةِ وَ أَنَّهُنَّ أُمَّهَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَحَدِي مِنْ سَمِي لَهُ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَ هِيَ يَوْمئِذٍ تَحْتَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ فَأَخْفَى اسْمَهَا فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يَبْدِهِ لِكَيْلَا يَكُونَ أَحَدٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَقُولُ إِنَّهُ قَالَ فِي امْرَأَةٍ فِي بَيْتِ رَجُلٍ إِنَّهَا أَحَدُ أَزْوَاجِهِ مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَ خَشِيَ قَوْلَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَخْشَى النَّاسَ وَ اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ يَعْنِي فِي نَفْسِكَ وَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ مَا تَوَلَّى تَزْوِيجَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِلَّا تَزْوِيجَ حَوْا مِنْ آدَمَ وَ زَيْنَبَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَ طَرَأَ زَوْجَانَا كَمَا وَ فَاطِمَةَ مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

و عنه عليه السلام في حديث آخر في عصمه الأنبياء أيضاً: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَصَدَ دَارَ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ شَرَاهِيلِ الْكَلْبِيِّ فِي أَمْرٍ أَرَادَهُ فَرَأَى امْرَأَتَهُ تَغْتَسِلُ فَقَالَ لَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَ أَنَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ تَنْزِيهِ اللَّهِ عَنْ قَوْلٍ مِنْ زَعْمِ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَضْرِبْنَ فَاكُمُ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِينَ وَ اتَّخِذِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَائًا إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا رَأَاهَا تَغْتَسِلُ سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا يَحْتَاجُ إِلَى هَذَا التَّطْهِيرِ وَ الْإِغْتِسَالِ فَلَمَّا عَادَ زَيْدٌ إِلَى مَنْزِلِهِ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِمَجِيءِ الرَّسُولِ وَ قَوْلِهِ لَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَكَ فَلَمْ يَعْلَمْ زَيْدٌ مَا أَرَادَ بِذَلِكَ فَظَنَّ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ لَمَّا أَعْجَبَ مِنْ حَسَنَتِهَا فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ امْرَأَتِي فِي خَلْقِهَا سُوءٌ وَ إِنِّي أُرِيدُ طَلَاقَهَا فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أُمْسِكِي عَلَيَّكَ زَوْجَكَ وَ اتَّقِي اللَّهَ الْآيَةَ وَ قَدْ كَانَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَرَفَهُ عَدَدَ أَزْوَاجِهِ وَ أَنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ مِنْهُنَّ فَأَخْفَى ذَلِكَ فِي نَفْسِهِ وَ لَمْ يَبْدِهِ لِزَيْدٍ وَ خَشِيَ النَّاسَ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ لِمَوْلَاهُ إِنَّ امْرَأَتَكَ سَتَكُونُ لِي زَوْجَةً فَيَعْبُونَهُ بِذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَ إِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَعْنِي بِالْإِسْلَامِ وَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِ يَعْنِي بِالْعَتَقِ أُمْسِكِيكَ عَلَيَّكَ زَوْجَكَ الْآيَةَ ثُمَّ إِنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ طَلَّقَهَا وَ اعْتَدَّتْ مِنْهُ فَزَوَّجَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنْزَلَ بِذَلِكَ قِرَاءَةً فَقَالَ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَ طَرَأَ الْآيَةَ ثُمَّ عَلِمَ عَزَّ وَ جَلَّ أَنَّ

المنافقين سعيونه بتزويجها فأنزل ما كَانَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ حَرْجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ

سُنَّةَ اللَّهِ

سُنَّ ذَلِكَ سُنَّةَ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَ هِيَ نَفَى الْحَرْجِ عَنْهُمْ فِيمَا أَبَاحَ لَهُمْ وَ كَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا قَضَاءً مَقْضِيًّا وَ حَكْمًا قَطْعِيًّا.

الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَ يَخْشَوْنَهُ وَ لَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَ كَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا

فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَخْشَى إِلَّا مِنْهُ.

مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ

فِي الْحَقِيقَةِ فَيُثَبِّتُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ مَا بَيْنَ الْوَالِدِ وَ وَلَدِهِ مِنْ حَرَمِهِ الْمَصَاهِرِ وَ غَيْرِهَا.

الْقَمِّيَّ نَزَلَتْ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ قَالَتْ قَرِيشٌ يَعْتَرِنَا مُحَمَّدٌ بَدَعِي بَعْضُنَا بَعْضًا وَ قَدْ ادْعَى هُوَ زَيْدًا.

أَقُولُ: لَا- يَنْتَقِضُ عَمُومُهُ بِكَوْنِهِ أَبًا لِلْقَاسِمِ وَ الطَّيِّبِ وَ الطَّاهِرِ وَ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَبْلُغُوا مَبْلَغَ الرِّجَالِ وَ لَوْ بَلَّغُوا كَانُوا رِجَالَهُ لَا رِجَالَهُمْ وَ كَذَلِكَ لَا- يَنْتَقِضُ بِكَوْنِهِ أَبًا لِلْأُتَمَّةِ الْمُعْصُومِينَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لِأَنَّهُمْ رِجَالَهُ لَيْسُوا بِرِجَالِ النَّاسِ مَعَ أَنَّهُمْ لَا يُقَاسُونَ بِالنَّاسِ.

٥٥٣٦

فِي الْمَجْمَعِ: قَدْ صَحَّ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِلْحَسَنِ إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَ قَالَ أَيْضًا لِلْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ابْنَايَ هَذَا إِمَامَانِ قَامَا أَوْ قَعَدَا.

أَقُولُ: يَعْنِي قَامَا بِالْإِمَامَةِ أَوْ قَعَدَا عَنْهَا

٥٥٣٧

وَ قَالَ: إِنَّ كُلَّ بَنِي بِنْتٍ يَنْسَبُونَ إِلَى أَبِيهِمْ إِلَّا أَوْلَادَ فَاطِمَةَ فَاتَى أَنَا أَبُوهُمْ وَ قَدْ مَضَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَ الْأَنْعَامِ مَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُمَا ابْنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ كُلَّ رَسُولِ أَبِي أُمَّتِهِ لَا- مُطْلَقًا بَلْ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ شَفِيقٌ نَاصِحٌ لَهُمْ وَاجِبُ التَّوْقِيرِ وَ الطَّاعَةِ عَلَيْهِمْ وَ زَيْدٌ مِنْهُمْ وَ لَيْسَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ وَ لَوْلَا مَحْرَمَةُ الْمَصَاهِرِ وَ غَيْرِهَا وَ خَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَ آخَرَهُمُ الَّذِي خَتَمَهُمْ أَوْ خَتَمُوا عَلَى اخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ.

٥٥٣٨

فِي الْمُنَاقِبِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: أَنَا خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَ أَنْتَ يَا عَلِيُّ خَاتَمُ الْأَوْصِيَاءِ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ختم محمد صلى الله عليه وآله ألف نبي و إنني ختمت ألف وصي و إنني كلفت ما لم يكلفوا

و كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا

فيعلم

ص: ١٩٣

من يليق ان يختم به النبوه و كيف ينبغي شأنه.

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا

يغلب الأوقات و يعم أنواع ما هو أهله من التقديس و التمجيد و التهليل و التحميد.

وَ سَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ أَصِيلاً

أول النهار و آخره خصوصاً لفضلهما على سائر الأوقات لكونهما مشهودين.

٥٥٣٩

في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: ما من شيء إلا و له حد ينتهي إليه إلا الذكر فليس له حد ينتهي إليه فرض الله الفرائض فمن أذاهن فهو حدهن و شهر رمضان فمن صامه فهو حده و الحج فمن حج فهو حده إلا الذكر فإن الله عز و جل لم يرض منه بالقليل و لم يجعل له حد ينتهي إليه.

٥٥٤٠

و عنه عليه السلام: شيعتنا الذين إذا خلوا ذكروا الله كثيراً.

٥٥٤١

و عنه عليه السلام: تسيح فاطمه الزهراء من الذكر الكثير الذي قال الله اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا و الاخبار في الذكر الكثير أكثر من أن تحصى.

هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ

بالرحمة و ملائكته باستغفار لكم و الاهتمام بما يصلحكم ليخرجكم من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر و المعاصي إلى نور الإيمان و الطاعة و كان بالمؤمنين رحيماً حيث اعتنى بصلاح أمرهم و انافه قدرهم.

و استعمل في ذلك الملائكة المقربين.

٥٥٤٢

في الكافي عن الصادق عليه السلام: من صلى على محمد و آل محمد عشرراً صلى الله عليه و ملائكته مائة مره و من صلى على محمد و آل محمد مائة مره صلى الله عليه و ملائكته ألفاً ما تسمع قول الله و هو الذي يصلي عليكم و ملائكته الآيه.

٥٥٤٣

و فى المجمع عن النبىِّ صلى الله عليه و آله قال: صلّت الملائكة علىّ و علىّ علىه السلام سبع سنين و ذلك أنّه لم يصلّ فيها أحد غيرى و غيره.

تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ

قيل هو من إضافه المصدر إلى المفعول أى يحيون يوم لقاءه بالسلامه من كل مكروه و آفه.

٥٥٤٤

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: اللقاء هو البعث فافهم جميع ما فى كتاب الله من لقاءه فأنه يعنى بذلك البعث كذلك قوله يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ يعنى أنّه لا يزول الإيمان عن قلوبهم يوم يبعثون

وَ أَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا

هى الجنّة.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا

على من بعثت إليهم بتصديقهم

ص: ١٩٤

و تكذيبهم و نجاتهم و ضلالهم و مُبَشَّرًا وَ نَذِيرًا

وَ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ

و بتيسيره.

٥٥٤٥

في العلل عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أَنَّهُ قَالَ فِي جَوَابِ نَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ حِينَ سَأَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ سَمَّيْتَ مُحَمَّدًا وَ أَحْمَدَ وَ أَبَا الْقَاسِمِ وَ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ دَاعِيًا أَمَا الدَّاعِي فَأَنِّي أَدْعُو النَّاسَ إِلَى دِينِ رَبِّي عَزَّ وَ جَلَّ وَ أَمَا النَّذِيرُ فَأَنِّي أَنْذِرُ بِالنَّارِ مَنْ عَصَانِي وَ أَمَا الْبَشِيرُ فَأَنِّي أَبْشُرُ بِالْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي

وَ سِرًا جَاءَ مُبِيرًا

يستضاء به عن ظلمات الجهالة و يقتبس من نوره أنوار البصائر.

وَ بَشَّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا

على سائر الأمم أو على أجر أعمالهم.

وَ لَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَ الْمُتَافِقِينَ

تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم وَ دَعَّ أَذَاهُمْ إِيَّاكَ وَ إِيْذَانِكَ إِيَّاهُمْ وَ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَهُمْ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا مُوَكَّلًا إِلَيْهِ الْأَمْرَ فِي الْأَحْوَالِ كُلِّهَا.

الْقَمِّيَّ أَنَّهُ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ قَبْلَ الْهَجْرَةِ بِخَمْسِ سِنِينَ قَالَ فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى خِلَافِ التَّأْلِيفِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ

تَجَامَعُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ أَيَّامٍ يَتَرَبَّصْنَ فِيهَا بِأَنْفُسِهِنَّ تَعْتَدُونَهَا تَسْتَوْفُونَ عِدَّتَهَا فَامْتَعُوهُنَّ وَ سَرَّحُوهُنَّ سَرَّاحًا جَمِيلًا مِنْ غَيْرِ ضَرَرٍ وَ لَا مَنَعٍ حَقٍّ.

٥٥٤٦

في الكافي عن الصادق عليه السلام: في رجل طلق امرأته قبل أن يدخل بها قال عليه نصف المهر ان كان فرض لها شيئاً و إن لم يكن فرض لها شيئاً فليمتعها على نحو ما يتمتع به مثلها من النساء.

٥٥٤٧

و فى الفقيه و التهذيب عن الباقر عليه السلام فى هذه الآيه قال:

فَمَتَّعُوهُنَّ

أى احمّلوهنّ بما قدرتم عليه من معروف فأنهنّ يرجعن بكآبه و وحشه و همّ عظيم و شماته من أعدائهنّ فإنّ الله كريم يستحى و يحبّ أهل الحياء انّ أكرمكم أشدّكم إكراماً لحلائلكم و قد مضى تمام الكلام فيه فى سورة البقره.

ص: ١٩٥

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَخْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ

مهورهنَّ لأنَّ المهر أحر على البضع و ما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك بالسبي و بنات عمك و بنات عماتك و بنات خالك و بنات خالاتك اللاتي هاجزن معك و امرأة مؤمنه إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يسئتكها خالصه لك من دون المؤمنين .

٥٥٤٨

في الكافي عن الباقر عليه السلام: جاءت امرأه من الأنصار إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه و هو في منزل حفصه و المرأه متلبسه متمشطه فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ان المرأه لا تخطب الزوج و أنا امرأه أيم لا زوج لي منذ دهر و لا ولد فهل لك من حاجه فان تك فقد وهبت نفسي لك إن قبلتني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله خيراً و دعا لها ثم قال يا أخت الأنصار جزاكم الله عن رسول الله خيراً فقد نصرني رجالكم و رغبت في نساؤكم فقالت لها حفصه ما أقل حياك و أجراك و أنهمك للرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى عنها يا حفصه فإنها خير منك رغبت في رسول الله فلمتها و عيبتها ثم قال للمرأة انصرفي رحمك الله فقد أوجب الله لك الجنة لرغبتك في و تعرضك لمحبتي و سروري و سيأتيك أمرى إن شاء الله تعالى فأنزل الله عز و جل و امرأة مؤمنه الآيه قال فأحل الله عز و جل هبه المرأه نفسها لرسول الله صلى الله عليه وآله و لا يحل ذلك لغيره.

٥٥٤٩

و القمى: كان سبب نزولها أن امرأه من الأنصار أتت رسول الله صلى الله عليه وآله و قد تهيأت و تزينت فقال يا رسول الله هل لك في حاجه و قد وهبت نفسي لك فقالت لها عائشه قبحك الله ما أنهمك للرجال فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله و آله مه يا عائشه فإنها رغبت في رسول الله صلى الله عليه وآله و آله إذ زهدتن فيه ثم قال رحمك الله و رحمكم يا معاشر الأنصار ينصرني رجالكم و ترغب في نساؤكم ارجعي رحمك الله فاني انتظر أمر الله عز و جل فأنزل الله تعالى و امرأة مؤمنه الآيه فلا تحل الهبه إلا لرسول الله صلى الله عليه وآله.

٥٥٥٠

و في المجمع: قيل أنها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشه ما بال النساء يبذلن أنفسهن بلا مهر فنزلت الآيه فقالت عائشه ما أرى الله تعالى إلا يسارع في هواك فقال

ص: ١٩٦

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله و إِنَّكَ إِنْ أَطَعْتَ اللَّهَ سَارِعَ فِي هَوَاكَ.

٥٥٥١

و فِي الْخِصَالِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِخَمْسِ عَشْرَ امْرَأَةً وَ دَخَلَ بِثَلَاثِ عَشْرَةٍ مِنْهُنَّ وَ قَبِضَ عَنِ تِسْعٍ فَأَمَّا اللَّتَانِ لَمْ يَدْخُلْ بِهِمَا فَعَمَرَهُ وَ السَّنَاهُ وَ أَمَّا الثَّلَاثُ عَشْرَةَ اللَّوَاتِي دَخَلَ بِهِنَّ فَأُولَهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ثُمَّ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ ثُمَّ أُمُّ سَلْمَةَ وَ اسْمُهَا هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةٍ ثُمَّ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ ثُمَّ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ خَزِيمَةَ بِنِ الْحَارِثِ أُمُّ الْمَسَاكِينِ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ ثُمَّ أُمُّ حَبِيبٍ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي سَفِيَانَ ثُمَّ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ثُمَّ زَيْنَبُ بِنْتُ عَمِيْسٍ ثُمَّ جُوَيْرِيَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ ثُمَّ صَفِيَّةُ بِنْتُ حَيٍّ بِنِ أَخْطَبِ وَ اللَّاتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ خَوْلَةُ بِنْتُ حَكِيمِ السَّيْلَمِيِّ وَ كَانَ لَهُ سَرِيْتَانِ يُقْسَمُ لَهُمَا مَعَ أَزْوَاجِهِ مَارِيَةَ الْقَبْطِيَّةُ وَ رِيحَانَةَ الْخَنْدَقِيَّةُ وَ التَّسْعُ اللَّوَاتِي قَبِضَ عَنْهُنَّ عَائِشَةُ وَ حَفْصَةُ وَ أُمُّ سَلْمَةَ وَ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَ مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَ أُمُّ حَبِيبٍ بِنْتُ أَبِي سَفِيَانَ وَ صَفِيَّةُ وَ جُوَيْرِيَةُ وَ سَوْدَةُ وَ أَفْضَلُهُنَّ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ثُمَّ أُمُّ سَلْمَةَ ثُمَّ مَيْمُونَةَ

قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ

مِنَ الشَّرَائِطِ وَ الْحَصْرِ فِي الْأَرْبَعِ وَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ وَ الْجَمْلَةُ اعْتَرَاضَ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرْجٌ أَيْ خَلَصَ إِحْلَالُهَا لَكَ لِمَعَانَ تَقْتَضِي التَّوَسُّعَ عَلَيْكَ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُورًا لَمَّا يَعْسُرُ التَّحَرُّزُ عَنْهُ رَحِيمًا بِالتَّوَسُّعِ فِي مِطَانِ الْحَرْجِ.

تُزَجِّي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ

تُوَخَّرَهَا وَ لَمْ تَنْكَحْهَا أَوْ تَطْلُقْهَا وَ قَرَأَ بِغَيْرِ هَمْزٍ وَ تُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَضَمَّ إِلَيْكَ وَ تَمَسَّكَ مِنْ تَشَاءُ.

٥٥٥٢

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: مَنْ آوَى فَقَدْ نَكَحَ وَ مَنْ أَرْجَى فَلَمْ يَنْكَحْ

٥٥٥٣

وَ فِي رِوَايَةِ الْقَمِيِّ: وَ مَنْ أَرْجَى فَقَدْ طَلَّقَ كَمَا مَرَّتْ وَ مَنْ ابْتَغَيْتَ طَلَبْتَ مِنْ عَزَلْتِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ذَلِكَ أَذْنِي أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَ لَا يَحْزَنَنَّ وَ يَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ذَلِكَ التَّفْوِيضُ إِلَى مَشِيَّتِكَ أَقْرَبُ إِلَى قَرْنِ عَيْونَهُنَّ وَ قَلْبِهِنَّ وَ رِضَاهُنَّ جَمِيعًا لِأَنَّهُ حَكْمٌ كُلُّهُنَّ فِيهِ سِوَاءٌ ثُمَّ إِنْ سَوَّيْتَ بَيْنَهُنَّ وَ جَدَدَنَ ذَلِكَ تَفَضُّلاً مِنْكَ وَ إِنْ رَجَّحْتَ بَعْضَهُنَّ عَلَمَنَّ إِنَّهُ بِحَكْمِ اللَّهِ فَتَطْمَئِنُّ نَفُوسُهُنَّ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا بِذَاتِ الصُّدُورِ حَلِيمًا لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ

ص: ١٩٧

فهو حقيق بأن يتقى.

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ

من مزیده لتأكيد الاستغراق وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَ كَانَ اللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا قِيلَ الْمَعْنَى لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ الْأَجْنَاسِ الْمَذْكُورَةِ اللَّاتِي نَصَّ عَلَيَّ إِحْلَالَهُنَّ لَكَ وَ لَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ أَزْوَاجًا مِنْ أَجْنَاسٍ أُخْرَى قِيلَ مَعْنَاهُ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ نِسَائِكَ اللَّاتِي خَيْرْتَهُنَّ فَاخْتَرَنَ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ وَ هُنَّ التَّسْعُ مَكَافَاهُ لَهُنَّ عَلَى اخْتِيَارِهِنَّ اللَّهُ وَ رَسُولَهُ.

٥٥٥٤

و فِي الْكَافِي عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: أَمَّا عَنِي بِهِ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ اللَّاتِي حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ إِلَى آخِرِهَا وَ لَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا يَقُولُونَ كَانَ قَدْ أَحْلَلَ لَكُمْ مَا لَمْ يَحِلَّ لَهُ لِأَنَّ أَحَدَكُمْ يَسْتَبَدِلُ كُلَّمَا أَرَادَ وَ لَكِنَّ الْأَمْرَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُونَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحْلَلَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ يَنْكَحَ مِنَ النِّسَاءِ مَا أَرَادَ إِلَّا مَا حَرَّمَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ.

٥٥٥٥

و مِثْلَهُ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي عَدَّةِ رَوَايَاتٍ وَ فِي بَعْضِهَا: أَرَأَيْتُمْ أَنْ يَحِلَّ لَكُمْ مَا لَمْ يَحِلَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

٥٥٥٦

و فِي بَعْضِهَا: أَحَادِيثُ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ خِلَافَ أَحَادِيثِ النَّاسِ.

و الْقَمِيَّ

لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ

مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ فِي سُورَةِ النِّسَاءِ وَقَوْلُهُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ مَعْطُوفٌ عَلَى قِصَّةِ امْرَأَةِ زَيْدٍ وَ لَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ أَيْ لَا تَحِلَّ لَكَ امْرَأَةُ رَجُلٍ تَتَعَرَّضُ لَهَا حَتَّى يَطْلُقَهَا وَ تَزَوَّجَهَا أَنْتَ وَ لَا تَفْعَلْ هَذَا الْفِعْلَ بَعْدَ أَقْوَالِ: وَ هَذِهِ الْأَخْبَارُ كَمَا تَرَى وَ كَذَا مَا قَالَهُ الْقَمِيَّ رَزَقَنَا اللَّهُ فَهَمَّهَا

و قِيلَ هَذِهِ الْآيَةُ مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَ تُوَوِّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ فَآتَهُ وَ أَنْ تَقْدَمَهَا قِرَاءَهُ فَهُوَ مَسْبُوقٌ بِهَا نَزْوَالًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ

تَدْعُونَ إِلَيْهِ غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ غَيْرُ مُنْتَظَرِينَ وَقْتَهُ أَوْ إِدْرَاكِهِ مِنْ إِيَّي طَعَامٍ إِذَا أُدْرِكَ وَ لَكِنْ

إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا

تَفَرَّقُوا وَلَا تَمَكَّنُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِجَدِيثِ إِنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤَدِي النَّبِيَّ لِتَضَيِّقِ الْمَنْزَلِ عَلَيْهِ وَعَلَى أَهْلِهِ وَاشْتِغَالِهِ بِمَا لَا يَعْنِيهِ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ مِنْ إِخْرَاجِكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنْ الْحَقِّ فَيَأْمُرُكُمْ بِالْخُرُوجِ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا شَيْئًا يَنْتَفِعُ بِهِ فَسِئْلُوهُنَّ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ السِّتْرِ.

٥٥٥٧

الْقَمِيِّ: لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ وَكَانَ يَحِبُّهَا فَأَوْلَمَ وَدَعَا أَصْحَابَهُ وَكَانَ أَصْحَابُهُ إِذَا أَكَلُوا يَحْبُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكَانَ يَحِبُّ أَنْ يَخْلُوَ مَعَ زَيْنَبَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى قَوْلِهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْخُلُونَ بِلَا إِذْنٍ.

٥٥٥٨

وَفِي الْعِلَلِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ جَبْرِئِيلُ إِذَا أَتَى النَّبِيَّ قَعَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَعْدَةَ الْعَبْدِ وَكَانَ لَا يَدْخُلُ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ

ذَلِكَ أَطَهَرَ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبَهُنَّ

مِنَ الْخَوَاطِرِ الشَّيْطَانِيَّةِ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ تَفْعَلُوا مَا يَكْرَهُهُ (١) وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا مِنْ بَعْدِ وَفَاتِهِ أَوْ فِرَاقِهِ إِنْ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ذَنْبًا عَظِيمًا.

إِنْ تُبَدُّوا شَيْئًا

كَنْكَاحَهُنَّ عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ فِي صُدُورِكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا فَيَعْلَمُ ذَلِكَ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ

٥٥٥٩

الْقَمِيِّ: كَانَ سَبَبُ نَزُولِهَا أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ النَّبِيَّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَحَرَّمَ اللَّهُ نِسَاءَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ غَضِبَ طَلْحَةَ فَقَالَ يَحْرَمُ مَحْمَدٌ عَلَيْنَا نِسَاءَهُ وَيَتَزَوَّجُ هُوَ بِنِسَائِنَا لِسُنِّ أُمَّاتِ اللَّهِ مَحْمَدًا لَنْرَكُضَنَّ بَيْنَ خَلَائِلِ نِسَائِهِ كَمَا رَكُضَ بَيْنَ خَلَائِلِ نِسَائِنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ الْآيَةَ.

أَقُولُ: وَهَذَا الْحُكْمُ يَشْمَلُ اللَّوَاتِي لَمْ يَدْخُلَ بِهِنَّ.

٥٥٦٠

فَفِي الْكَافِي عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ يُقَالُ لَهَا سِنَاهُ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ أَهْلِ زَمَانِهَا فَلَمَّا نَظَرَتْ إِلَيْهَا

١-١). أى لىس لكم إىذاء رسول الله صلى الله عليه وآله بمخالفة ما أمر به فى نساءه ولا فى شىء من الأشياء.

عائشه و حفصه قالت لتغلبنا هذه علي رسول الله صلى الله عليه وآله بجمالها فقالتا لها لا يرى منك رسول الله صلى الله عليه وآله حراً فلما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله تناولها بيده فقالت أعوذ بالله فانقبضت يد رسول الله صلى الله عليه وآله عنها و طلقها و ألحقها بأهلها و تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله امرأه من كنده بنت أبي الحجون فلما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله ابن ماريه القبطيه قالت لو كان نبياً ما مات ابنه فألحقها رسول الله صلى الله عليه وآله بأهلها قبل أن يدخل بها فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله و ولي الناس أبو بكر أخته العامريه و الكنديه و قد خطبتا فاجتمع أبو بكر و عمر و قالا لهما اختارا إن شئتما الحجاب و إن شئتما الباه فاخترتا الباه فتروجتا فجذم أحد الزوجين و جن الآخر و قال الراوى: فحدثت بهذا الحديث زراره و الفضيل فرويا عن أبي جعفر عليه السلام انه قال ما نهى الله عز و جل عن شيء إلا و قد عصى فيه حتى لقد أنكحوا أزواج رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده و ذكر هاتين العامريه و الكنديه ثم قال لو سألتهم عن رجل تزوج امرأه فطلقها قبل أن يدخل بها أ تحل لابنه لقالوا لا فرسول الله أعظم حرمه من آبائهم

٥٥٦١

و فى المناقب روايه: بان هذا الحكم يجرى فى الوصى أيضاً.

٥٥٦٢

و فى الكافى مرفوعاً إليهم عليهم السلام فى قول الله عز و جل و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله قالوا: فى على و الأئمه عليهم السلام كالذين آذوا موسى عليه السلام فبرأه الله مما قالوا .

لا جناح عليهن فى آبائهن و لا أبنائهن و لا إخوانهن و لا إبنائهن و لا أخواتهن

استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم

٥٥٦٣

روى: انه لما نزلت آيه الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب يا رسول الله أ و نكلمهن أيضاً من وراء حجاب فنزلت

و لا ينسأهن

يعنى النساء المؤمنات و لا ملائكت أيمأتهن و قد مضى بيانه فى سوره النور و اتقين الله فيما أمرتن به إن الله كان على كل شيء شهيداً لا يخفى عليه خفيه.

إن الله و ملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه و سلموا تسليماً

□ □
 فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ عَنِ الْكَاظِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ مَا مَعْنَى صَلَاةِ اللَّهِ وَ صَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَ صَلَاةِ الْمُؤْمِنِ قَالَ صَلَاةُ اللَّهِ رَحْمَةٌ مِنْ اللَّهِ وَ صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ تَرْكِيهٌ مِنْهُمْ لَهُ وَ صَلَاةُ الْمُؤْمِنِينَ دَعَاءٌ مِنْهُمْ لَهُ.

□
 وَ فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ الصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رَحْمَةٌ مِنْ الْمَلَائِكَةِ تَرْكِيهٌ مِنْ النَّاسِ دَعَاءٌ وَ أَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا يَعْنِي التَّسْلِيمَ فِيمَا وَرَدَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ فَكَيْفَ نَصَلِّي عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِهِ قَالَ يَقُولُونَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَ صَلَوَاتُ مَلَائِكَتِهِ وَ أَنْبِيَائِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جَمِيعَ خَلْقِهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ وَ السَّلَامُ عَلَيْهِ وَ عَلَيْهِمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ قِيلَ فَمَا ثَوَابُ مَنْ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِهَذِهِ الصَّلَوَاتِ قَالَ الْخُرُوجُ مِنَ الذُّنُوبِ وَ اللَّهُ كَهَيْئَةِ يَوْمِ وُلِدَتْهُ أُمُّهُ.

□
 وَ الْقَمِّيَّ قَالَ: صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَرْكِيهٌ لَهُ وَ ثَنَاءٌ عَلَيْهِ وَ صَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ مَدْحُهُمْ لَهُ وَ صَلَاةُ النَّاسِ دَعَاؤُهُمْ لَهُ وَ التَّصَدِيقُ وَ الْإِقْرَارُ بِفَضْلِهِ وَ قَوْلُهُ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا يَعْنِي سَلِّمُوا لَهُ بِالْوَلَايَةِ وَ بِمَا جَاءَ بِهِ.

وَ فِي الْمَحَاسِنِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ أَتَنُوتُوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا لَهُ.

□
 وَ فِي الْعِيُونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَجْلِسِهِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: وَ قَدْ عَلِمَ الْمُعَانِدُونَ مِنْهُمْ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا التَّسْلِيمَ عَلَيْكَ فَكَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكَ فَقَالَ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَ آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ وَ بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَ آلِ إِبْرَاهِيمَ أَنْتَكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ فَهَلْ بَيْنَكُمْ مَعَاشِرَ النَّاسِ فِي هَذَا خِلَافٌ قَالُوا لَا قَالَ الْمُؤْمِنُونَ هَذَا مِمَّا لَا خِلَافَ فِيهِ أَصْلًا وَ عَلَيْهِ إِجْمَاعُ الْأُمَّةِ فَهَلْ عِنْدَكَ فِي الْآلِ شَيْءٌ أَوْضَحَ مِنْ هَذَا فِي الْقُرْآنِ قَالَ نَعَمْ أَخْبَرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَسْ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ فَمَنْ عَنِ بَقَوْلِهِ يَسْ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَسْ مُحَمَّدٌ (ص) لَمْ يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّ اللَّهَ أَعْطَى مُحَمَّدًا وَ آلَ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ فَضْلًا لَا يَبْلُغُ أَحَدٌ كُنْهَ وَ صِفَةَ الْإِلَهِ مِنْ عَقْلِهِ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَسَلِّمْ عَلَى

احد الآ على الأنبياء فقال تبارك و تعالى سِلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ و قال سِلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ و قال سِلامٌ عَلَى مُوسَى و هَارُونَ و لم يقل سلام على ال نوح و لم يقل سلام على آل إبراهيم و لم يقل سلام على آل موسى و هرون و قال سِلامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ يعنى آل محمّد صلوات الله عليهم فقال قد علمت أنّ فى معدن النبوه شرح هذا و بيانه.

٥٥٦٩

و عنه عليه السلام فيما كتبه فى شرايع الدين: و الصلاه على النبى صلى الله عليه و آله واجبه فى كل موطن و عند العطاس و الرياح و غير ذلك

٥٥٧٠

و فى الخصال: مثله عن الصادق عليه السلام.

٥٥٧١

و فى الكافى و الفقيه عن الباقر عليه السلام: و صلّ على النبى كلّما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك فى أذان و غيره.

٥٥٧٢

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: لما قبض النبى صلى الله عليه و آله صلّت عليه الملائكه و المهاجرون و الأنصار فوجاً فوجاً قال:

و قال أمير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول فى صحّته و سلامته أنّما أنزلت هذه الآيه فى الصلاه على بعد قبض الله لى إنّ الله و ملائكته يصلّون الآيه

٥٥٧٣

و فيه مرفوعاً قال: إنّ موسى ناجاه الله تعالى فقال له فى مناجاته و قد ذكر محمّداً فصلّ عليه يا ابن عمران فأتى أصلى عليه و ملائكتى.

٥٥٧٤

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: لهذه الآيه ظاهر و باطن فالظاهر قوله صلّوا عليه و الباطن قوله صلّوا تسليمياً أى سلّموا لمن و صاه و استخلفه عليكم فضله و ما عهد به إليه تسليمياً قال و هذا ممّا أخبرتك أنّه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسّه و صفاء ذهنه و صحّ تمييزه.

إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

يرتكبون ما يكرهانه من الكفر و المخالفه لَعَنَهُمُ اللهُ أَبْعَدَهُمُ مِنْ رَحْمَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعِدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً يهينهم مع
الإيلام

٥٥٧٥

الْقَمِيَّ قَالَ: نَزَلَتْ فِي مَنْ غَضِبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ حَقَّهُ وَ أَخَذَ حَقَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَ أَذَاهَا وَ قَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ أَذَاهَا فِي حَيَاتِي

ص: ٢٠٢

كَمَن آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِي وَ مِنْ آذَاهَا بَعْدَ مَوْتِي كَمَن آذَاهَا فِي حَيَاتِي وَ مِنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي وَ مِنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهُ وَ هُوَ قَوْلُ
اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ

٥٥٧٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَالَ وَ هُوَ آخِذٌ بِشَعْرِهِ حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ آخِذٌ بِشَعْرِهِ فَقَالَ مِنْ
آذَى شَعْرِهِ مِنْكَ فَقَدْ آذَانِي وَ مِنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهُ وَ مِنْ آذَى اللَّهُ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ.

٥٥٧٧

وَ فِي التَّهْذِيبِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَيْلَةَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةَ مَا شَاءَ اللَّهُ فَجَاءَ
عَمْرٌ فَدَقَّ الْبَابَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَامَ النِّسَاءُ نَامَ الصَّبِيَّانِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَوْذُونِي وَ لَا
تَأْمُرُونِي إِنَّمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَسْمَعُوا وَ تَطِيعُوا.

وَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا

بِغَيْرِ جَنَائِهِ اسْتَحَقُّوا بِهَا فَقَدْ اخْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَ إِثْمًا مُبِينًا ظَاهِرًا.

٥٥٧٨

الْقَمِّيُّ: يَعْنِي عَلِيًّا وَ فَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ هِيَ جَارِيَةٌ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ.

٥٥٧٩

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ أَيْنَ الْمُؤْذُونَ لِأَوْلِيَائِي فَيَقُومُ قَوْمٌ لَيْسَ عَلَيْهِمْ وَجُوهُهُمْ
لَحْمٌ فَيَقَالُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آذَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَ نَصَبُوا لَهُمْ وَ عَانَدُوهُمْ وَ عَنَّفُوهُمْ فِي دِينِهِمْ ثُمَّ يُؤْمَرُ بِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ.

٥٥٨٠

وَ فِي الْخِصَالِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: النَّاسُ رَجُلَانِ مُؤْمِنٌ وَ جَاهِلٌ فَلَا تُؤْذَى الْمُؤْمِنُ وَ لَا تَجْهَلُ عَلَى الْجَاهِلِ فَتَكُونُ مِثْلَهُ

٥٥٨١

وَ الْقَمِّيُّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ بَهَتْ مُؤْمِنًا أَوْ مُؤْمِنَةً أَقِيمَ فِي طِينِهِ خَبَالٌ أَوْ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ.

٥٥٨٢

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا فِي مَعْنَاهُ وَ فِي آخِرِهِ: وَ سَأَلَ وَ مَا طِينَهُ خَبَالٌ قَالَ صَدِيدٌ يَخْرُجُ مِنْ فُرُوجِ الْمَوَاسِمَاتِ.

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ

يغطين وجوههن وأبدانهن بملاحفهن إذا برزن لحاجه و من للتبعيض فإن المرأة ترخي بعض جلبابها و تتلفع ببعض ذلك أذني
أن يعرفن يميزن من الإمام

ص: ٢٠٣

و القينات فلا يؤذنين فلا يؤذنهن أهل الريه بالتعرض لهنّ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً لِمَا سَلَفَ رَحِيماً بعباده حيث يراعى مصالحهم حتى الجزيات منها.

٥٥٨٣

القَمِيّ: كان سبب نزولها أنّ النساء كنّ يخرجن إلى المسجد و يصلّين خلف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فإذا كان بالليل و خرجن إلى صلاة المغرب و العشاء الآخرة و الغداة يقعد الشباب لهنّ في طريقهنّ فيؤذونهنّ و يتعرّضون لهنّ فَأَنْزَلَ اللهُ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْآيَةَ.

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُؤْمِنُونَ وَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ

شَكٌّ وَ الْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ الَّذِينَ يَرجفون أخبار السوء عن سرايا المسلمين و نحوها و أصله التحريك من الرجفه و هي الزلزله سمّي به الأخبار الكاذبه لكونه متزلزلاً- غير ثابت لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ لِنَأْمُرَنَّكَ بِقِتَالِهِمْ وَ إِجْلَانِهِمْ أَوْ مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى طَلَبِ الْجَلَاءِ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا قَلِيلاً زَمَاناً أَوْ جَوَازاً قَلِيلاً.

٥٥٨٤

القَمِيّ: نزلت في قوم منافقين كانوا في المدينة يرجفون برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله إذا خرج في بعض غزواته يقولون قتل و أسر فيغتم المسلمون لذلك و يشكون ذلك إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْآيَةَ قَالَ مَرَضٌ أَى شَكٌّ لَنُغَرِّبَنَّكَ أَى لِنَأْمُرَنَّكَ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْمَدِينَةِ.

مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلاً

٥٥٨٥

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: فوجبت عليهم اللعنه يقول الله بعد اللعنه أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلاً .

سُنَّهَ اللهُ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ

سَنَّ اللهُ ذَلِكَ فِي الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ وَ هُوَ أَنْ يَقْتُلَ الَّذِينَ نَافَقُوا الْأَنْبِيَاءَ وَ سَعَوْا فِي وَهْنِهِمْ بِالْأَرْجَافِ وَ نَحْوِهِ أَيْنَمَا ثُقِفُوا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّهَ اللهُ تَبْدِيلاً لِأَنَّهُ لَا يَبْدِلُهَا وَ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى تَبْدِيلِهَا.

يَسْئَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ

عَنْ وَقْتِ قِيَامِهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللهِ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهَا مَلَكٌ وَ لَا نَبِيٌّ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً شَيْئاً قَرِيباً.

إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعيراً

نار شديده الإيقاد.

ص: ٢٠٤

خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا

يَحْفَظُهُمْ وَلَا نَصِيرًا يَدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ.

يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ

تصرف عن جهه إلى جهه أو من حال الى حال يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَ فلن نبتلئ بهذا العذاب و قرء كما فى الظُّنُونَا و كذلك السبيل فى السَّبِيلَا .

وَ قَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا

و قرء

ساداتنا

وَ كِبَرَاءَنَا فَأَصَلُّونَا السَّبِيلَا

رَبَّنَا آتِنَاهُمْ مِنْ الْعَذَابِ

مثل مَا آتَيْنَا مِنْهُ لِأَنَّهُمْ ضَلُّوا وَ أَضَلُّونَا وَ الْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا أى لعناً هو أشد اللعن و أعظمه و قرء كثيراً بالمثلته اى كثير العدد.

القَمِيّ هى كناية عن الذين غضبوا آل محمّد صلوات الله عليهم حقهم يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَ أَطَعْنَا الرَّسُولَ يعنى فى أمير المؤمنين عليه السلام و الساده و الكبراء هما أول من بدء بظلمهم و غضبهم فَأَصَلُّونَا السَّبِيلَا أى طريق الجنه و السبيل أمير المؤمنين عليه السلام.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا

فأظهر براءته من مقولهم وَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ذَا قُرْبَى وَ وَجَاهَهُ.

٥٥٨٦

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام: انّ بنى إسرائيل كانوا يقولون ليس لموسى ما للرجال و كان موسى إذا أراد الاغتسال ذهب إلى موضع لا يراه فيه أحد من الناس فكان يوماً يغتسل على شطّ نهر و قد وضع ثيابه على صخره فأمر الله عزّ و جلّ الصخره فتباعدت عنه عليه السلام حتّى نظر بنو إسرائيل إليه فعلموا أن ليس كما قالوا فأنزل الله الآيه.

٥٥٨٧

و فى المجالس عنه عليه السلام: إنّ رضا الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا إلى موسى أنه عيّن و آذوه حتّى فَبَرَّأَهُ

اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا .

٥٥٨٨

و فى المجمع عن علي عليه السلام: ان موسى و هرون عليهما السلام صعدا الجبل فمات هرون عليه السلام فقالت بنو إسرائيل أنت قتلتته فأمر الله الملائكة

ص: ٢٠٥

فحملته حتى مرّوا به على بنى إسرائيل و تكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا أنه قد مات فبرأه الله من ذلك

٥٥٨٩

و مرفوعاً: ان موسى (ع) كان حينئذٍ ستيراً يغتسل وحده فقال ما يتستر منّا الا لعيب بجلده اما برص و اما أدبره فذهب مرّه يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمرّ الحجر بثوبه فطلبه موسى (ع) فرآه بنو إسرائيل عرياناً كأحسن الرجال خلقاً فبرأه الله ممّا قالوا .

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ

٥٥٩٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه قال لعبد بن كثير الصوفي البصري ويحك يا عباد عزّك أن عَفَّ بطنك و فرجك انّ الله عزّ و جلّ يقول في كتابه يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ قُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ اعلم انه لا يقبل الله منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً

وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

٥٥٩١

في الكافي و القمّي عن الصادق عليه السلام: في قول الله عزّ و جلّ وَ مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ فِي وِلايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ الْأئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا هكذا نزلت .

إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَسْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا

أقول: ما قيل في تفسير هذه الآية في مقام التعميم انّ المراد بالامانه التكليف و بعرضها عليهنّ النظر إلى استعدادهنّ و بآبائهنّ الآباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة و الاستعداد و بحمل الإنسان قابليته و استعدادها لها و كونه ظلوماً جهولاً لما غلب عليه من القوه الغضبيّه و الشهويّه و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب و كلّ ما ورد في تأويلها في مقام التخصيص يرجع إلى هذا المعنى كما يظهر بالتدبر .

٥٥٩٢

في العيون و المعاني عن الرضا عليه السلام: في هذه الآية قال الْأَمَانَةُ الْوِلايَةِ مِنْ أَدْعَايَا بَعْضِ حَقِّ فَقَدْ كَفَرَ .

أقول: يعنى بالولاية الامر و الإمامه يحتمل إرادته القرب من الله.

٥٥٩٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: هى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

٥٥٩٤

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام: هى الولاية فأبَيَّنَ أَنَّ يَحْمِلُنَهَا كَفْرًا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ وَ الْإِنْسَانُ أَبُو فَلَان.

٥٥٩٥

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

الْأَمَانَةُ

الولاية و الْإِنْسَانُ أَبُو الشَّرِّورِ الْمُنَافِقِ.

٥٥٩٦

و عنه عليه السلام ما ملَّخَّصه: إِنَّ اللَّهَ عَرَضَ أَرْوَاحَ الْأَنْمَةِ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَعَشِيهَا نُورَهُمْ وَ قَالَ فِى فَضْلِهِمْ مَا قَالَ ثُمَّ قَالَ فَوَلَّيْتَهُمْ أَمَانَةً عِنْدَ خَلْقِي فَأَيْتَكُمْ يَحْمِلُهَا بِأَثْقَالِهَا وَ يَدَّعِيهَا لِنَفْسِهِ فَأَبَتْ مِنْ ادِّعَاءِ مَنْزِلَتِهَا وَ تَمَنَّى مَحَلَّهَا مِنْ عَظْمِهِ رَبِّهِمْ فَلَمَّا أَسْكَنَ اللَّهُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ زَوْجَتَهُ الْجَنَّةَ وَ قَالَ لِهَمَا مَا قَالَ حَمَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَلَى تَمَنَّى مَنْزِلَتِهِمْ فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الْحَسَدِ فَخَذَلَا حَتَّى أَكَلَا مِنْ شَجَرِهِ الْحَنْطَةِ وَ سَاقَ الْحَدِيثِ إِلَى أَنْ قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ أَنْبِيَاءُ اللَّهِ بَعْدَ ذَلِكَ يَحْفَظُونَ هَذِهِ الْأَمَانَةَ وَ يَخْبِرُونَ بِهَا أَوْصِيَاءَهُمْ وَ الْمُخْلِصِينَ مِنْ أُمَّتِهِمْ فَيَأْبُونَ حَمَلَهَا وَ يَشْفِقُونَ مِنْ ادِّعَائِهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ الَّذِى قَدْ عَرَفَ بِأَصْلِ كُلِّ ظَلَمٍ مِنْهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ الْآيَةَ.

و الْقَمِيَّ

الْأَمَانَةُ

هى الإمامه و الامر و النهى و الدليل على ان الْأَمَانَةَ هى الإمامه قوله عزَّ و جلَّ لِلأَنْمَةِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا يعنى الإمامه فالأمانة هى الإمامه عرضت عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْمَآرِضِ وَ الْجِبَالِ فَأَبَيَّنَ أَنَّ يَحْمِلُنَهَا أَنْ يَدْعَوْهَا أَوْ يَغْصِبُوهَا أَهْلِهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا وَ حَمَلَهَا الْإِنْسَانُ يعنى الأول إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا .

أقول: و يدل على أن تخصيص الأمانة بالولاية و الإمامه اللتين مرجعهما واحد و الإنسان بالاول فى هذه الأخبار لا ينافى صحته إرادته عمومها لكل أمانة و تكليف و شمول الإنسان كل مكلف لما عرفت فى مقدمات الكتاب من تعميم المعانى و إرادته

و فى نهج البلاغه فى جملة وصاياه للمسلمين: ثم أداء الأمانة فقد خاب من

ليس أهلها أنّها عرضت على السماوات المبتية و الأرض المدحّوه و الجبال ذات الطول المنصوبه فلا أطول و لا اعرض و لا أعلا
و لا أعظم منها و لو امتنع شىء بطول أو عرض أو قوه أو عزّ لامتنع و لكن أشفقن من العقوبه و عقلن ما جهل من هو أضعف
منهنّ و هو الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا .

٥٥٩٨

و فى الكافى: ما يقرب منه

٥٥٩٩

و فى العوالى: انّ عليّاً عليه السلام إذا حضر وقت الصلاه يتململ و يتزلزل و يتلّون فيقال له ما لك يا أمير المؤمنين فيقول جاء
وقت الصلاه وقت أمانه عرضها الله

عَلَى السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ الْجِبَالِ فَأَيُّنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَ أَشْفَقْنَ مِنْهَا

٥٦٠٠

و فى التهذيب عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن الرجل يبعث الى الرجل يقول له ابتع لى ثوباً فيطلب له فى السوق فيكون
عنده مثل ما يجد له فى السوق فيعطيه من عنده قال لا يقربن هذا و لا يدنس نفسه انّ الله عزّ و جلّ يقول إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ الْآيَةَ
قال و إن كان عنده خير ممّا يجد له فى السوق فلا يعطيه من عنده.

أقول: لا منافاه بين هذه الأخبار حيث خصّصت الأمانه تاره بالولايه و الأخرى بما يعمّ كلّ امانه و تكليف لما عرفت فى مقدّمات
الكتاب من جواز تعميم اللفظ بحيث يشمل المعانى المحتمله كلّها باراده الحقايق تارة و التخصيص بواحد واحد اخرى ثم أقول
ما يقال فى تأويل هذه الآيه فى مقام التعميم انّ المراد بالامانه التكليف بالعبوديه لله على وجهها و التقرب بها الى الله سبحانه
كما ينبغى لكلّ عبد بحسب استعداده لها و أعظمها الخلافه الالهيه لأهلها ثم تسليم من لم يكن من أهلها لأهلها و عدم ادعاء
منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف و المراد بعرضها على السماوات و الأرض و الجبال انظر إلى استعدادهنّ لذلك و يابانهن الإباء
الطبيعى الذى هو عبارته عن عدم اللياقه لها و بحمل الإنسان اياها تحمّله لها من غير استحقاق تكبراً على أهلها و مع تقصيره
بحسب وسعه فى أدائها و بكونها ظلوماً جهولاً ما غلب عليه من القوه الغضبيّه و الشهويّه و هو وصف للجنس باعتبار الأغلب فهذه
حقائق معانيها الكليه و كلّ ما ورد فى تأويلها فى مقام التخصيص يرجع إلى هذه الحقايق كما يظهر عند التدبّر

ص: ٢٠٨

و التوفيق من الله.

لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

تعليل للحمل من حيث إنه نتيجه و ذكر التوبه فى الوعد اشعار بأن كونهم ظلوماً جهولاً فى جبلتهم لا يخليهم من فرطات و كان الله عفوراً رحيماً حيث تاب على فرطاتهم و أثناب بالفوز على طاعتهم.

٥٦٠١

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من كان كثير القراءه لسوره الأحزاب كان يوم القيامه فى جوار محمد صلى الله عليه و آله و أزواجه

٥٦٠٢

و زاد فى ثواب الأعمال: ثم قال سوره الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب و كانت أطول من سوره البقره و لكن نقصوها و حرّفوها.

ص: ٢٠٩

مَكِّيهِ عَدَدُ آيَاتِهَا خَمْسٌ وَخَمْسُونَ آيَةً شَامِي أَرْبَعٌ فِي الْبَاقِينَ اخْتِلَافُهَا آيَةً عَنِ يَمِينٍ وَشِمَالٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

كَلِمَةً نَعْمَةً مِنَ اللَّهِ فَلَهُ الْحَمْدُ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ لِأَنَّ نِعْمَهَا أَيْضًا مِنَ اللَّهِ كُلِّهَا وَ هُوَ الْحَكِيمُ الَّذِي أَحْكَمَ أَمْرَ الدَّارَيْنِ
الْخَيْرِ بِبُيُوتِ الْأَشْيَاءِ.

يَعْلَمُ مَا يَلْجُ

يَدْخُلُ فِي الْأَرْضِ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كَنْزٍ أَوْ مَيْتٍ وَ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ مَاءٍ أَوْ فُلْزٍ أَوْ نَبَاتٍ أَوْ حَيْوَانٍ وَ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَطَرٍ وَ مَلَكٍ
أَوْ رِزْقٍ وَ مَا يَعْرُجُ فِيهَا مِنْ عَمَلٍ أَوْ مَلَكٍ وَ هُوَ الرَّحِيمُ الْغُفُورُ لِلْمُقْصِرِينَ فِي شُكْرِ نِعْمِهِ.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ

إِنْكَارًا لِمَجِيئِهَا أَوْ اسْتِبْطَاءً اسْتِهْزَاءً بِالْوَعْدِ بِهِ قُلْ بَلَى وَ رَبِّي رَدَّ لِكَلَامِهِمْ وَ اثْبَاتٌ لِمَا تَفَوَّهَ لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ تَكْرِيرًا لِإِجَابَةِ
مُؤَكَّدًا بِالْقَسَمِ مَقْرَّرًا لَهُ بِوَصْفِ الْمَقْسَمِ بِهِ بِصِفَاتٍ تَقَرَّرُ إِمْكَانُهُ وَ تَنْفِي اسْتِعْجَالِهِ وَ قَرِيءٌ عِلَامٌ وَ بِالرَّفْعِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي
السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ وَ قَرِيءٌ لَا يَعْزُبُ بِالْكَسْرِ وَ لَا أَضِعُّ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبُرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ رَفَعَهُمَا بِالْإِبْتِدَاءِ وَ الْجَمْلَةِ
مُؤَكَّدَةً لِنَفْيِ الْعُزُوبِ وَ قَرِيءٌ بِالْفَتْحِ عَلَى نَفْيِ الْجِنْسِ.

٥٦٠٣

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ فَكُتِبَ مَا كَانَ وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

عَلَّه لِإِتْيَانِهَا وَ بَيَانٍ لِمَا يَقْتَضِيهِ أَوْلِيكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَ رِزْقٌ كَرِيمٌ لَا تَعْبُ فِيهِ وَ لَا مِنْ عَلَيْهِ.

وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا

بِالْإِبْطَالِ وَ تَرْهِيدِ النَّاسِ فِيهَا مُعَاجِزِينَ مُسَابِقِينَ كَيْ يَفُوتُونَا وَ قَرِيءٌ مُعْجِزِينَ أَيِ مُشْبِطِينَ عَنِ الْإِيمَانِ مِنْ أَرَادَهُ أَوْلِيكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مِنْ رِجْزٍ مِنْ

ص: ٢١٠

سَيِّءِ الْعَذَابِ أَلِيمٌ مُؤَلَّمٌ وَقُرْئِ بِالرَّفْعِ.

وَ يَرَى الَّذِينَ أَوْتُوا (١) الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ

الْقَمِيِّ قَالَ هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَدَقَ رَسُولُ اللَّهِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقُرْئِ بَرَفْعِ الْحَقِّ وَيَهْدِي إِلَى صِدْقِ الرَّاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ
الَّذِي هُوَ التَّوْحِيدُ وَالتَّدْرَعُ بِلِبَاسِ التَّقْوَى.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ هَيْلٌ نَدَلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يَعْنُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُبَيِّنُكُمْ يَحَدِّثُكُمْ بِأَعْجَبِ الْأَعْجَابِ إِذَا مُزَّقْتُمْ كُلَّ
مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أَنْكُمْ تَنْشَثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا بَعْدَ أَنْ تَفْرَقَ أَجْسَادُكُمْ كُلَّ تَمْزِيقٍ وَتَفْرِيقٍ بِحَيْثُ تَصِيرُ تَرَابًا.
أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ

جَنُونَ يَوْمَهُمْ ذَلِكَ وَ يَلْقَاهُ عَلَى لِسَانِهِ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَ الضَّلَالِ الْبُعِيدِ رَدًّا مِنْ اللَّهِ عَلَيْهِمْ تَرْدِيدُهُمْ.

أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ

مَا أَحَاطَ بِجَوَانِبِهِمْ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى كَمَالِ قَدَرِهِ اللَّهُ وَ أَنَّهُمْ فِي سُلْطَانِهِ تَجْرَى عَلَيْهِمْ قَدْرَتُهُ إِنْ نَشَأَ نَخَسِفُ بِهِمُ
الْأَرْضَ أَوْ نُسْفِطُ عَلَيْهِمْ كَسْفًا مِنَ السَّمَاءِ لِتَكْذِيبِهِمُ الْآيَاتِ بَعْدَ ظُهُورِ الْبَيِّنَاتِ وَقُرْئِ بِالْيَاءِ فِي ثَلَاثَتِهِنَّ وَ كَسْفًا بِتَحْرِيكِ السَّيْنِ إِنْ
فِي ذَلِكَ النَّظَرِ وَ الْفِكْرِ فِيهِمَا وَ مَا يَدُلُّانَ عَلَيْهِ لآيَةٍ لِدَلَالِهِ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ رَاجِعٍ إِلَى رَبِّهِ فَآئِهِ يَكُونُ كَثِيرَ التَّأَمُّلِ فِي أَمْرِهِ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي

ارْجِعِي مَعَهُ التَّسْبِيحَ.

الْقَمِيِّ أَيْ سَبَّحَى اللَّهُ وَ الطَّيْرُ أَيْ ارْجِعِي أَيْضًا أَوْ أَنْتِ وَ الطَّيْرُ وَقُرْئِ بِالرَّفْعِ وَ أَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ جَعَلْنَاهُ فِي يَدِهِ كَالشَّمْعِ يَصْرِفُهُ كَيْفَ
يَشَاءُ مِنْ غَيْرِ أَحْمَاءٍ وَ طَرَقَ.

٥٦٠٤

الْقَمِيِّ قَالَ: كَانَ دَاوُدَ إِذَا مَرَّ بِالرَّارِ يَقْرَأُ الزُّبُورَ تَسْبِيحَ الْجِبَالِ وَ الطَّيْرِ مَعَهُ

ص: ٢١١

(١-١). يعنى القرآن هُوَ الْحَقُّ أَيْ يَعْلَمُونَهُ الْحَقَّ لِأَنَّهُمْ يَتَدَبَّرُونَهُ وَ يَتَفَكَّرُونَ فِيهِ فَيَعْلَمُونَ بِالنَّظَرِ وَ الْاسْتِدْلَالِ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ قَبْلِ الْبَشَرِ

وَالْوَحُوشِ وَالْآنَ لِلَّهِ لَهُ الْحَدِيدُ مِثْلَ الشَّمْعِ حَتَّىٰ كَانَ يَتَّخِذُ مِنْهُ مَا أَحَبَّ وَقَالَ أَعْطَىٰ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ مَا لَمْ يُعْطَ أَحَدًا مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ مِنَ الْآيَاتِ عَلَّمَهُمَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَالْآنَ لَهُمَا الْحَدِيدُ وَالصَّفْرُ مِنْ غَيْرِ نَارٍ وَجَعَلَتِ الْجِبَالَ يُسْبِحْنَ مَعَ دَاوُدَ.

أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ

دُرُوعًا وَاسْعَاتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ فِي نَسْجِهَا بَحِيثٌ تَنْسَابُ حَلْقِهَا أَوْ فِي مَسَامِيرِهَا فِي الدَّقَّةِ وَالغَلْظِ فَلَا تَغْلِقُ وَلَا تَحْرَقُ.

٥٦٠٥

فِي قَرَبِ الْإِسْنَادِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: الْحَلْقَةُ بَعْدَ الْحَلْقَةِ

وَالْقَمِيَّ قَالَ الْمَسَامِيرُ الَّتِي فِي الْحَلْقَةِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ

وَ سَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ وَقَرَأَ بِالرَّفْعِ عُذُوبًا شَهْرًا وَرَوَّاحًا شَهْرًا جَرِيهَا بِالْغَدَاةِ مَسِيرَهُ شَهْرًا وَبِالْعَشِيِّ كَذَلِكَ.

٥٦٠٦

الْقَمِيَّ قَالَ: كَانَتِ الرِّيحُ تَحْمِلُ كُرْسِيَّ سُلَيْمَانَ فَتَسِيرُ بِهِ بِالْغَدَاةِ مَسِيرَهُ شَهْرًا وَبِالْعَشِيِّ مَسِيرَهُ شَهْرًا

وَ أَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ

الْقَمِيَّ الصَّفْرُ وَقِيلَ أَسَالُ لَهُ النَّحَاسُ الْمَذَابُ مِنْ مَعْدِنِهِ فَنَجَّعَ مِنْهُ نُبُوعَ الْمَاءِ مِنَ الْيَنْبُوعِ وَ لَذَلِكَ سَمَّاهُ عَيْنًا وَ كَانَ ذَلِكَ بِالْيَمَنِ وَ مِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَ مَنْ يَزِغُ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا وَ مَنْ يَعْدِلُ مِنْهُمْ عَمَّا أَمْرَانَا بِهِ مِنْ طَاعَةِ سُلَيْمَانَ نُذِقُهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ قِيلَ عَذَابُ الْآخِرَةِ وَقِيلَ عَذَابُ الدُّنْيَا.

يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ

قُصُورٍ حَصِينَةٍ وَ مَسَاكِنَ شَرِيفَةٍ سَمَّيْتُ بِهَا لِأَنَّهَا يَذُبُّ عَنْهَا وَيَحَارِبُ عَلَيْهَا وَ تَمَائِيلَ وَ صُورًا.

٥٦٠٧

فِي الْكَافِي وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَاللَّهُ مَا هِيَ تَمَائِيلُ الرِّجَالِ وَ النِّسَاءِ وَ لَكِنَّهَا الشَّجَرُ وَ شَبَّهَهُ

وَ جِفَانٍ

صَحَافٍ كَالْجَوَابِ كَالْحِيَاضِ الْكِبَارِ جَمْعُ جَابِيَةٍ مِنَ الْجَبَايَةِ وَ قَمْدُورٍ رَاسِيَاتٍ ثَابِتَاتٌ عَلَى الْإِثَافِيِّ لَا تَنْزِلُ عَنْهَا لِعَظْمِهَا إَعْمَلُوا آلَ

لِلدَّاءِ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه و جوارحه أكثر أوقاته و مع ذلك لا يوفى حقه لأن توفيقه للشكر نعمه يستدعى شكراً آخر لا إلى نهايه و لذلك قيل الشُّكُورُ من يرى عجزه عن الشكر.

ص: ٢١٢

أى على سليمان مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ أَى الْأَرْضِ فَعَلَهَا أَضَيْفَتْ إِلَيْهِ تَأْكُلُ مِثْلَهُ عَصَاهُ مِنْ نِسَاءِ إِذَا طَرَدَهُ
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ

٥٦٠٨

فى المجمع:

و فى الشواذ تَبَيَّنَتِ الْانْسِ ثُمَّ نَسَبَهَا إِلَى السَّجَادِ وَالصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَيَأْتِي ذِكْرَهَا.

٥٦٠٩

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (ع) أَنَّ آيَةَ مَوْتِكَ أَنَّ شَجْرَهُ تَخْرُجُ مِنْ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ يُقَالُ لَهَا الْخَرْنُوبَةُ قَالَ فَنَظَرَ سُلَيْمَانُ يَوْمًا فَإِذَا الشَّجْرَةُ الْخَرْنُوبَةُ قَدْ طَلَعَتْ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَقَالَ لَهَا مَا اسْمُكَ قَالَتْ
الْخَرْنُوبَةُ قَالَ فَوَلَّى سُلَيْمَانُ مَدِيرًا إِلَى مَحْرَابِهِ فَقَامَ فِيهِ مَتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ فَقَبِضَ رُوحَهُ مِنْ سَاعَتِهِ قَالَ فَجَعَلَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ
يَخْدُمُونَهُ وَيَسْعُونَ فِي أَمْرِهِ كَمَا كَانُوا وَهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ حَيٌّ لَمْ يَمِتْ يَغْدُونَ وَيُرْوَحُونَ وَهُوَ قَائِمٌ ثَابِتٌ حَتَّى دَبَّتِ الْأَرْضُ مِنْ
عَصَاهُ فَأَكَلَتْ مِثْلَهُ فَانكسرت و خرَّ سليمان إلى الأرض أ فلا تسمع لقوله عزَّ و جلَّ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ الْآيَةَ.

٥٦١٠

و فى العلل عن الباقر عليه السلام قال: أَمَرَ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (ع) الْجِنُّ فَصَنَعُوا لَهُ قَبَةَ مِنْ قَوَارِيرٍ فَبَيْنَا هُوَ مَتَكِيٌّ عَلَى عَصَاهُ فِي الْقَبَةِ
يَنْظُرُ إِلَى الْجِنِّ كَيْفَ يَعْمَلُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ إِذْ حَانَتْ مِنْهُ التَّفَاتُةُ فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ مَعَهُ فِي الْقَبَةِ فَفَزِعَ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا
الَّذِي لَا أَقْبِلُ الرِّشَاءَ وَلَا أَهَابُ الْمُلُوكَ أَنَا مَلِكُ الْمَوْتِ فَقَبِضْهُ وَهُوَ مَتَكِيٌّ عَلَى عَصَاهُ فِي الْقَبَةِ وَالْجِنُّ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ قَالَ فَمَكَّثُوا
سَنَةً يَدْبُؤُونَ لَهُ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْأَرْضَ فَأَكَلَتْ مِثْلَهُ وَهِيَ الْعَصَا فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ الْآيَةَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: فَالْجِنُّ
يَشْكُرُ الْأَرْضَ بِمَا عَمَلَتْ بِعَصَا سُلَيْمَانَ فَمَا تَكَادُ تَرَاهَا فِي مَكَانٍ إِلَّا وَعِنْدَهَا مَاءٌ وَطِينٌ.

٥٦١١

و القمى قال: لَمَّا أَوْحَى اللَّهُ إِلَى سُلَيْمَانَ أَنَّكَ مَيِّتٌ أَمَرَ الشَّيَاطِينَ أَنْ تَتَّخِذَ لَهُ بَيْتًا مِنْ قَوَارِيرٍ وَوَضَعُوهُ فِي لَجَّةِ الْبَحْرِ وَدَخَلَ
سُلَيْمَانَ فَاتَّكَى عَلَى عَصَاهُ وَكَانَ يَقْرَأُ الزُّبُورَ وَالشَّيَاطِينَ حَوْلَهُ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَلَا يَجْسُرُونَ أَنْ يَبْرَحُوا فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ حَانَتْ مِنْهُ
التَّفَاتُةُ ثُمَّ ذَكَرَ كَالْحَدِيثِ السَّابِقِ ثُمَّ قَالَ: فَلَمَّا خَرَّ عَلَى وَجْهِهِ تَبَيَّنَتِ الْانْسُ أَنَّ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ
الْمُهِينِ فَهَكَذَا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَذَلِكَ أَنَّ

الانس كانوا يقولون إنَّ الجنَّ يعلمون الغيب فلَمَّا سقطَ سليمان(ع) على وجهه علموا ان لو يعلم الجنَّ الغيب لم يعملوا سنه سليمان(ع) و هو مَيِّت و يتوهَّمونه حَيًّا.

٥٤١٢

□
و فى العيون و العلل عن الرضا عن أبيه عن أبيه عليهم السلام: انَّ سليمان بن داود(ع) قال ذات يوم لأصحابه انَّ الله تعالى وهب لى مُلْكًا لَا يَنْبَغى لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدى سَخَّر لى الریح و الجنَّ و الإنس و الطير و الوحوش و علّمنى منطق الطير و آتانى من كلِّ شىء و مع جميع ما أوتيت من الملك ما تم لى سرور يوم الى الليل و قد أحببت ان ادخل قصرى فى غد فأصعد أعلاه و انظر إلى ممالكى و لا تأذنوا لأحد على لئلا يرد على ما ينقص على يومى قالوا نعم فلَمَّا كان من الغد أخذ عصاه بيده و صعد الى على موضع من قصره و وقف متكئاً على عصاه ينظر إلى ممالكه مسروراً بما أوتى فرحاً بما اعطى إذ نظر إلى شاب حسن الوجه و اللباس قد خرج عليه من بعض زوايا قصره فلَمَّا بصر به سليمان(ع) قال له من أدخلك الى هذا القصر و قد أردت ان أخلو فيه اليوم فيأذن من دخلت قال الشاب أدخلنى هذا القصر ربّه و باذنه دخلت فقال ربّه أحقّ به منى فمن أنت قال انا ملك الموت قال و فيما جئت قال جئت لأقبض روحك قال امض لما أمرت به فهذا يوم سرورى و أبى الله عزّ و جلّ أن يكون لى سرور دون لقاءه فقبض ملك الموت روحه و هو متكى على عصاه فبقى سليمان متكئاً على عصاه و هو ميت ما شاء الله و الناس ينظرون إليه و هم يقدرّون أنّه حى فافتتوا فيه و اختلفوا فمنهم من قال قد بقى سليمان(ع) متكئاً على عصاه هذه الأيام الكثيره و لم يتعب و لم ينم و لم يأكل و لم يشرب أنّه لربنا الذى يجب علينا ان نعبده و قال قوم انَّ سليمان ساحر و أنّه يرينا أنّه واقف متكى على عصاه يسحر أعيننا و ليس كذلك فقال المؤمنون انَّ سليمان هو عبد الله و نبيّه يدبر الله أمره بما يشاء فلَمَّا اختلفوا بعث الله عزّ و جلّ الأرضه فدبت فى عصاه فلَمَّا أكلت جوفه انكسرت العصا و خرّ سليمان من قصره على وجهه فشكرت الجنّ للأرضه صنيعها فلاجل ذلك لا توجد الأرضه فى مكان الآ و عندها ماء و طين و ذلك قول الله عزّ و جلّ فَلَمَّا قَضَيْتَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّهٗ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ يَعْنَى عَصَاهُ

القَمَى

□
فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا

الآيه.

ثم

٥٤١٣

□
قال الصادق عليه السلام: و الله ما نزلت هذه الآيه هكذا و انما نزلت فلَمَّا خَرَّ

ص: ٢١٤

تَبَيَّنَتِ الْإِنْسَانُ أَنَّ الْجِنَّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْعُغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ .

٥٦١٤

و في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كيف صعدت الشياطين إلى السماء و هم أمثال الناس في الخلقه و الكثافه و قد كانوا يبنون لسليمان بن داود(ع) من البناء ما يعجز عنه ولد آدم قال غلظوا لسليمان كما سخرُوا و هم خلق رقيق غداهم التنسم و الدليل على ذلك صعودهم إلى السماء لاستراق السمع و لا يقدر الجسم الكثيف على الارتقاء إليها إلا بسلم أو سبب.

٥٦١٥

في الإكمال عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: عاش سليمان بن داود سبعمائه سنه و اثنتى عشره سنه.

لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ

لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان (١).

٥٦١٦

في المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: أنه سئل عن سبأ أ رجل هو أم امرأه فقال هو رجل من العرب ولد عشره تيامن منهم سته و تشأم منهم أربعه فأما الذين تيامنوا فالأزد و كنده و مذحج و الأشعرون و الانمار و حمير قيل ما أنمار قال الذين منهم خثعم و بجيله و أما الذين تشأموا فعامله و جذام و لحم و غسان

فِي مَسْكِنِهِمْ

موضع سكناهم قيل و هي باليمن يقال لها مآرب بينها و بين صيحاء مسيره ثلاث و قرى بالافراد ثم بفتح الكاف و كسره آية علامه داله على وجود الصانع المختار و أنه قادر على ما يشاء من الأمور العجيبه جنتان جماعتان من البساتين عن يمين و شمال جماعه عن يمين بلدهم و جماعه عن شماله كل واحد منهما في تقاربهما و تضايقهما كأنه جنه واحده كذا قيل كَلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَ اشْكُرُوا لَهُ على إرادته القول بِلَدَّة طَيْبَةٍ وَ رَبِّ غَفُورٍ وَ قرئ الكل بالنصب.

فَأَعْرَضُوا

عن الشكر فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ أى العظيم الشديد.

٥٦١٧

القمي قال: إن بحراً كان في اليمن و كان سليمان(ع) أمر جنوده أن يجروا لهم خليجاً من البحر العذب الى بلاد الهند ففعلوا ذلك و عقدوا له عقده عظيمه من

١-١). المراد من سبأ هنا القبيلة الذين هم أولاد سبأ بن يشجب.

الصخر و الكلس حتى يفيض على بلادهم و جعلوا للخليج مجارى فكانوا إذا أرادوا ان يرسلوا منه الماء أرسلوه بقدر ما يحتاجون إليه و كانت لهم جنتان عن يمين و شمال عن مسيره عشره أيام فيها يمر الماز لا يقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصى و عتوا عن امر ربهم و نهاهم الصي الحون فلم ينتهوا بعث الله عز و جل على ذلك السد الجرد و هى الفاره الكبيره فكانت تقلع الصخره التى لا تستقلها الرجال و ترمى بها فلما رأى ذلك قوم منهم هربوا و تركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك فلم يشعروا حتى غشيهم السيل و خرب بلادهم و قلع أشجارهم و هو قوله تعالى لقد كان لسبأ الآيه إلى قوله سئل العرم أى العظيم الشديد

و بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل خمط

مر بشع.

القمي و هم أم غيلان و أثل و شئ من سدري قليل قيل معطوفان على أكل لا خمط فان الأثل هو الطرفاء و لا ثمر له و وصف السدر بالقله لأن جناه و هو النبق مما يطيب اكله و لذلك تغرس فى البساتين و تسميه البدل جنتين للمشاكله و التهكم.

ذلك جزيتاها بما كفروا

بكفرانهم النعمه و هل تجازى إلا الكفور إلا البليغ فى الكفران و قرئ بالنون و نصب الكفور.

و جعلنا بينهم و بين القرى التى باركنا فيها

بالتوسعه على أهلها قيل هى قرى الشام و القمي قال مكه قرى ظاهره متواصله يظهر بعضها لبعض و قدرنا فيها السير بحيث ي قيل الغادى فى قريه و بيت فى أخرى سيروا فيها على إرادته القول ليالى و أياماً متى شئتم من ليل أو نهار آمين .

فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا

اشروا النعمه و ملوا العافيه فسألوا الله ان يجعل بينهم و بين الشام مفاوز ليتناولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل و تزود الأزواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطه و قرى بعد .

٥٦١٨

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام:

ربنا باعد

بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعدهم سفرهم افراطاً منهم فى الترفيه و عدم الاعتداد بما أنعم الله عليهم فيه و ظلّموا أنفسهم حيث بطروا النعمه فجعلناهم أحاديث يتحدث الناس بهم تعجباً و ضرب مثل

فيقولون تفرقوا أيدي سباً و مَرَفْنَاهُمْ كُلَّ مُمْرَقٍ و فَرَقْنَاهُمْ غايه التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام و أنمار بيثرب و جذام بتهامه و الأزد بعمان إن في ذلك فيما ذكر لآيات لكل صبار عن المعاصي شكور على النعم.

٥٦١٩

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال هؤلاء قوم كانت لهم قرى متصلة ينظر بعضهم إلى بعض و أنهار جاريه و اموال ظاهره فكفروا نعم الله عز و جل و غيروا ما بأنفسهم من عافيه الله فغير الله ما بهم من نعمه و إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فأرسل الله عليهم سبيل العرم فغرق قراهم و خرب ديارهم و ذهب بأموالهم و ابداهم مكان جنتهم جنتين ذواتي أكل خمط و أثل و شيء من سدر قليل .

٥٦٢٠

و في الاحتجاج عن الباقر عليه السلام في حديث الحسن البصري في هذه الآية قال عليه السلام: بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن فنحن القرى التي بارك الله فيها و ذلك قول الله عز و جل فيمن أقر بفضلنا حيث أمرهم ان يأتونا فقال و جعلنا بينهم و بين القرى التي باركنا فيها أي جعلنا بينهم و بين شيعتهم القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة و القرى الظاهره الرسل و نقله عنا الى شيعتنا و فقهاء شيعتنا و قوله سبحانه و قدرنا فيها السير و السير مثل للعلم سير به فيها ليالي و أياماً مثل لما يسير من العلم في الليالي و الأيام عنا إليهم في الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام آمين فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا ان يأخذوا منه آمين من الشك و الضلال و نقله من الحرام إلى الحلال.

٥٦٢١

و عن السجاد عليه السلام: أنما عنى بالقرى الرجال ثم تلا آيات في هذا المعنى من القرآن قيل فمن هم قال نحن هم قال أ و لم تسمع إلى قوله سيروا فيها ليالي و أياماً آمين قال آمين من الزبغ.

٥٦٢٢

و في الإكمال عن القائم عليه السلام في هذه الآية قال: نحن و الله القرى التي بارك الله فيها و أنتم القرى الظاهره.

٥٦٢٣

و في العلل عن الصادق عليه السلام في حديث أبي حنيفة الذي سبق صدره في

ص: ٢١٧

آخر المقدمه الثانيه سيروا فيها ليالى و اياما آمين قال: مع قائمنا أهل البيت عليهم السلام.

و لَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ (١) إِبْلِيسُ ظَنَّهُ

صدق في ظنه و هو قوله لأضلنهم و لأعوينهم و قرئ بالتشديد اى حقه فأتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين .

و ما كان له عليهم من سلطان

تسلط و استيلاء بوسوسه و استغواء إلا- لنعلم من يؤمن بالآخره ممن هو منها في شك ليمتيز المؤمن من الشاك أراد بحصول العلم حصول متعلقه و ربك على كل شئ حفيظ .

٥٦٢٤

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: كان تأويل هذه الآيه لما قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و الظن من إبليس حين قالوا لرسول الله صلى الله عليه و آله انه ينطق عن الهوى فظن بهم إبليس ظناً فصدقوا ظنه.

٥٦٢٥

و القمى عن الصادق عليه السلام: لما أمر الله نبيه صلى الله عليه و آله ان ينصب أمير المؤمنين عليه السلام للناس في قوله يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك في على بغدير خم فقال من كنت مولاه فعلى مولاه فجاءت الأبالسه الى إبليس الأكبر و حثوا التراب على رؤوسهم فقال لهم إبليس ما لكم قالوا إن هذا الرجل قيد عقد اليوم عقده لا يحلها شئ الى يوم القيامة فقال لهم إبليس كلا ان الذين حوله قد وعدوني فيه عده لن يخلفوني فأنزل الله عز و جل على رسوله و لقد صدق عليهم إبليس ظنه الآيه.

قل

للمشركين ادعوا الذين زعمتم آلهه من دون الله فيما يهكم من جلب نفع أو دفع ضرر لا يملكون مثقال ذره من خير أو شر في السموات و لا- في الأرض في أمرهما و ما لهم فيهما من شرك من شركه لا خلقاً و لا ملكاً و ما له منهم من ظهير يعينه على تدبير أمرهما.

و لا تنفع الشفاعه عنده

و لا تنفعهم شفاعه أيضاً كما يزعمون إلا لمن أذن

ص: ٢١٨

(١- ١). الضمير في عليهم يعود إلى أهل سبأ و قيل إلى الناس كلهم إلا من أطاع الله.

ان يشفع و قرئ بضّم الهمزه.

القَمِيّ قال لا يشفع أحد من أنبياء الله و أولياء الله و رسله يوم القيامة حتّى يأذن الله له إلا رسول الله صلّى الله عليه و آله فإنّ الله عزّ و جلّ قد اذن له فى الشفاعة من قبل يوم القيامة و الشفاعة له و للأئمّة عليهم السلام ثمّ بعد ذلك للأنبيا.

٥٦٢٦

و عن الباقر عليه السلام: ما من أحد من الأوّلين و الآخرين إلا و هو محتاج الى شفاعة رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم القيامة ثمّ إنّ لرسول الله صلّى الله عليه و آله الشفاعة فى أمّته و لنا الشفاعة فى شيعتنا و لشيعتنا الشفاعة فى أهاليهم ثمّ قال و إنّ المؤمن ليشفع فى مثل ربيعه و مضر و إنّ المؤمن ليشفع حتّى لخادمه يقول يا ربّ حقّ خدمتى كان يقينى الحرّ و البرد

حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ

يعنى يتربصون فزعين حتّى إذا كشف الفزع عن قلوبهم و قرئ على البناء للفاعل قالوا قال بعضهم لبعض ما ذا قال ربّكم قالوا الحَقّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ذُو الْعَلَوِّ وَ الْكَبْرِيَاءِ.

٥٦٢٧

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: و ذلك أنّ أهل السماوات لم يسمعوا و حيّاً فيما بين ان بعث عيسى بن مريم (ع) الى أن بعث محمّد صلّى الله عليه و آله فلما بعث الله جبرئيل الى محمّد صلّى الله عليه و آله سمع أهل السماوات صوت وحي القرآن كوقع الحديد على الصفا فصعق أهل السماوات فلما فرغ من الوحي انحدر جبرئيل كلّما مرّ بأهل سماء فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ يقول كشف عن قلوبهم فقال بعضهم لبعض ما ذا قال ربّكم قالوا الحَقّ وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ .

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

تقرير لقوله لا يملكون قُلِ اللهُ إذ لا جواب سواه و فيه أشعار بأنهم إن سكتوا أو تلعثوا فى الجواب مخافه الإلزام فهم مقرون به بقلوبهم و إنا أو إياكم لعلّى هُدى أو فى ضلالٍ مُبينٍ أى و انّ أحد الفريقين من الموحّدين و المشركين لعلّى أحد الامرين من الهدى و الضلال المبين و هو أبلغ من التصريح لأنّه فى صورته الإنصاف المسكت للخصم المشاغب قيل اختلاف الحرفين لأنّ الهادى كمن صعد مناراً ينظر الأشياء و يطلع عليها أو ركب جواداً يركضه حيث يشاء و الضّال كأنّه منغمس فى ظلام مرتبك لا يرى أو محبوس فى مطموره لا

يستطيع ان يتفصى منها.

قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ

هذا ادخل فى الإنصاف و ابلغ فى الإخبات حيث أسند الاجرام الى أنفسهم و العمل الى المخاطبين.

قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا

يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ يَحْكُمُ و يفصل بأن يدخل المحقّين الجنّه و المبطلين النار وَ هُوَ الْفَتْاحُ الْحَاكِمُ الْفَاعِلُ الْعَلِيمُ بما ينبغى أن يقضى به.

قُلْ أَرُونِى الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ

لأرى بأى صفة ألحقتهم بالله فى استحقاق العباده و هو استفسار عن شبهتهم بعد الزام الحجة عليهم زياده فى تبكيتهم كلاً ردع لهم عن المشاركة بعد إبطال المقاييسه بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الموصوف بالغلبه و كمال القدره و الحكمه و هؤلاء الملحقون متّسمه بالذله متآبئه عن قبول العلم و القدره رأساً.

وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ

الّا لرساله عامه لهم من الكفّ فإنها إذا عمّتهم فقد كفتهم ان يخرج منها أحد منهم بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ فيحملهم جهلهم على مخالفتك.

٥٦٢٨

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى أَعْطَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَرَائِعَ نُوحٍ وَ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى عَلَى نَبِينَا وَ آلِهِ وَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَى أَنْ قَالَ وَ أَرْسَلَهُ كَافَّةً إِلَى الْأَبْيَضِ وَ الْأَسْوَدِ وَ الْجَنِّ وَ الْإِنْسِ.

٥٦٢٩

و فى روضه الواعظين عن السجّاد عليه السلام: أَنَّ أَبَا طَالِبٍ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا ابْنَ أَخٍ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً أَرْسَلْتُمْ أُمَّ إِلَى قَوْمِكُمْ خَاصَّةً قَالَ لَا بَلْ إِلَى النَّاسِ أَرْسَلْتُمْ كَافَّةً الْأَبْيَضَ وَ الْأَسْوَدَ وَ الْعَرَبِيَّ وَ الْعَجَمِيَّ (١) و الذى نفسى بيده لأدعون الى هذا الأمر الأبيض و الأسود من على رؤوس الجبال و من فى لجج البحار و لا دعون

ص: ٢٢٠

١- (١). و يؤيده الحديث المروى ٥٦٣٠ عن ابن عباس (ره) عن النبي صلى الله عليه و آله قال: أعطيت خمساً و لا أقول فخرأ: بعثت إلى الأحمر و الأسود و جعلت لى الأرض طهوراً و مسجداً و أحلّ لى المغنم و لم يحل لأحد قبلى و نصرت بالرعب فهو يسير

أمامى مسيره شهر و أعطيت الشفاعة فادخرتها لأمتى يوم القيامة .

و القمى عن الصادق عليه السلام: أنه قال لرجل سأله أخبرنى عن الرسول كان عاماً للناس أليس قد قال الله عزّ و جلّ فى محكم كتابه و ما أرسى لناك إلا كافه للناس لأهل الشرق و الغرب و أهل السماء و الأرض من الجنّ و الإنس هل بلغ رسالته إليهم كلهم قال لا أدرى قال إن رسول الله لم يخرج من المدينة فكيف أبلغ أهل الشرق و الغرب ثم قال إن الله تعالى أمر جبرئيل (ع) فاقتلع الأرض بريشه من جناحه و نصبها لرسول الله صلى الله عليه و آله فكانت بين يديه مثل راحته فى كفيه ينظر إلى أهل الشرق و الغرب و يخاطب كل قوم بألسنتهم و يدعوهم إلى الله عزّ و جلّ و الى نبوته بنفسه فما بقيت قريه و لا مدينة الا و دعاهم النبى صلى الله عليه و آله بنفسه.

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ

الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا إن كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله صلى الله عليه و آله و المؤمنين.

قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَ لَا تَسْتَقْدِمُونَ

إذا فاجأكم و هو جواب تهديد فى مقابل تعنتهم و إنكارهم.

وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَ لَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

و لا- بما تقدمه من الكتب الداله على البعث و لو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم فى موضع المحاسبه يزجج بعضهم إلى بعض القول يتحاورون و يتراجعون القول يقول الذين استضعفوا لا تباع للذين استكبروا للرؤساء لو لا- أنتم لو لا- اضلالكم و صدكم إيانا عن الإيمان لكننا مؤمنين باتباع الرسول.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا أ نَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ

أنكروا أنهم كانوا صادين لهم عن الإيمان و اثبتوا أنهم هم الذين صدوا أنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى و آثروا التقليد عليه.

وَ قَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ

إضراب عن إضرابهم اى لم يكن اجرامنا الصاد بل مكركم لنا دائباً ليلاً و نهاراً حتى أغرتم

علينا رأينا إذ تأمروننا أن نكفر بالله و نجعل له أنداداً و أسيرُوا الندامة لَمَا رَأُوا الْعِذَابَ و أضمر الفريقان الندامة على الضلاله و الإضلال و أخفاها كل عن صاحبه مخافه التعيير.

٥٤٣٢

القَمِيَّ قال: يسرّون الندامة في النار إذا رأوا وليّ الله فقيل يا ابن رسول الله و ما يغنيهم إسرارهم الندامة و هم في العذاب قال يكرهون شماته الأعداء

وَ جَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا

أى فى أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم و إشعاراً بموجب اغلالهم هل يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ أى لا يفعل بهم ما يفعل الآ جزاء على أعمالهم.

وَ مَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ

تسليه لرسول الله ممّا منى به من قومه و تخصيص المتنعمين بالتكذيب لأنّ الداعى المعظم الى التكبر و المفاخره بزخارف الدنيا و الانهماك فى الشهوات و الاستهانه بمن لم يحظ منها و لذلك ضمّ المفاخره و التهكم الى التكذيب.

وَ قَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَ أَوْلَادًا

فنحن أولى بما تدعونه ان أمكن و ما نحن بمُعَذِّبِينَ امّا لأنّ العذاب لا يكون أو لأنه أكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب.

قُلْ

رَدًّا لحسبانهم إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ يوسّع لمن يشاء و يضيق على من يشاء و ليس ذلك لكرامه و هو أن و لكنّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ انّ ذلك كذلك

٥٤٣٣

فى نهج البلاغه: و امّا الأغنياء من مترفه الأمم فتعصّبوا لآثار مواقع النعم و قالوا نحن أكثر أموالاً و أولاداً و ما نحن بمُعَذِّبِينَ فان كان لا بدّ من العصبيّه فليكن تعصّبكم لمكارم الخصال و محامد الأفعال و محاسن الأمور الّتى تفاضلت فيها المجد و التّجد من بيوتات العرب و يعاسب القبائل بالأخلاق الرّغيبه و الأحلام العظيمة و الاخطار الجليله و الآثار المحموده.

وَ مَا أَمْوَالُكُمْ وَ لَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى

قربه إِلَّا مَنْ آمَنَ وَ عَمِلَ صَالِحًا بإنفاق ماله فى سبيل الله و تعليم ولده الخير و الصلاح فأولئك لهم جزاء الضّعف بما عملوا و هم فى العُرْفَاتِ آمِنُونَ من المكاره و قرئ بالتوحيد.

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ قَدْ ذَكَرَ رَجُلٌ الْأَغْنِيَاءَ وَ وَقَعَ فِيهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اسْكُتْ فَإِنَّ الْغَنَى إِذَا كَانَ وَصُولًا بِرَحْمَةٍ بَارًا بِإِخْوَانِهِ أَوْ ضَعْفٌ لِلَّهِ لَهُ الْأَجْرُ ضَعْفَيْنِ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَ مَا أَمْوَالُكُمْ إِلَّا يَهُ.

و فِي الْعِلَلِ: مَا يَقْرَبُ مِنْهُ.

وَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا

بِالرَّدِّ وَ الطَّعْنِ مُعَاجِزِينَ أَوْلِيكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ يَقْدِرُ لَهُ

هَذَا فِي شَخْصٍ وَاحِدٍ بِاعْتِبَارِ وَقْتَيْنِ وَ مَا سَبَقَ فِي شَخْصَيْنِ فَلَا تَكَرِيرَ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ عَوْضًا أَمَّا عَاجِلًا أَوْ آجَلًا وَ هُوَ خَيْرُ الرِّزَاقِينَ فَإِنَّ غَيْرَهُ وَسَطٌ فِي إِبْصَالِ رِزْقِهِ لَا حَقِيقَةَ لِرَازِقِيَّتِهِ.

الْقَمِيِّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ الرَّبَّ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى يَنْزِلُ أَمْرُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمْعَهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ وَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ الثَّلَاثِ الْأَخِيرِ وَ أَمَامَهُ مَلِكٌ يَنَادِي هَلْ مِنْ تَائِبٍ يَتَابُ عَلَيْهِ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يَغْفِرُ لَهُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى سَوْأَهُ اللَّهُمَّ أَعْطِ كُلَّ مَنْفِقٍ خَلْفًا وَ كُلَّ مُمْسِكٍ تَلْفًا إِلَى أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ عَادَ أَمْرُ الرَّبِّ إِلَى عَرْشِهِ فَيَقْسِمُ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ الْعِبَادِ ثُمَّ قَالَ وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ وَ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ .

وَ فِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ بَسَطَ يَدَهُ بِالْمَعْرُوفِ إِذَا وَجَدَهُ يَخْلِفُ اللَّهُ لَهُ مَا أَنْفَقَ فِي دُنْيَاهِ وَ يَضَاعِفُ لَهُ فِي آخِرَتِهِ.

وَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ صَدَّقَ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ

وَ فِي رِوَايَةٍ: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلْفِ سَخَتْ نَفْسُهُ بِالنَّفَقَةِ

و قيل للصادق عليه السلام: انى أنفق و لا- أرى خلفاً قال أفترى الله عزّ و جلّ أخلف وعده قيل لا قال فمّم ذلك قيل لا أدرى قال لو أنّ أحدكم اكتسب المال من حلّه لم ينفق درهماً الاّ اخلف عليه.

و عن الرضا عليه السلام قال: لمولى له هل أنفقت اليوم شيئاً فقال لا و الله فقال

عليه السلام فمن أين يخلف الله علينا.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

المستكبرين و المستضعفين ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ تقرّيعاً للمشركين و تبكيتاً و اقناطاً لهم عمّا يتوقعون من شفاعتهم و تخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم و الصالحون للخطاب منهم و قرئ بالياء فيها.

قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ

أنت الذى نواليه من دونهم لا موالاه بيننا و بينهم كأنهم بينوا بذلك براءتهم عن الرضا بعبادتهم ثم اضرَبوا عن ذلك و نفوا أنّهم عبدوهم على الحقيقه بقولهم بل كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَى الشياطين حيث أطاعوهم فى عباده غير الله أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا

إذ الامر فيه كله له لأن الدار دار جزاء و هو المجازى وحده و نقول للذّين ظلموا ذوقوا عذاب النار الّتى كنتم بها تكذّبون

وَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا

يعنون به النبى صلى الله عليه و آله إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاءَكُمْ فَيَسْتَبْعِمُكُمْ بِمَا يَسْتَبْدِعُهُ وَ قَالُوا مَا هَذَا يعنون القرآن إِلَّا إِفْكٌ كَذَبَ مُفْتَرًى عَلَى اللَّهِ وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ

وَ مَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا

تدعوهم الى ما هم عليه و ما أرسلنا إليهم قبلك من نذير يندرهم على تركه فمن اين وقع لهم هذه الشبهه.

وَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كما كذبوا و ما بلغوا معشار ما آتيناهم قيل و ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوه و طول العمر و كثره المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيّنات و الهدى.

أقول: كأنه أريد على التقديرين أنّ أولئك كانوا احرى بتكذيب رسلهم من هؤلاء و عليه يحمل

٥٦٤٢

ما رواه القمى مرفوعاً قال:

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

رسلهم و ما بلغ ما

ص: ٢٢٤

آتينا رسالهم معشار ما آتينا محمداً و آل محمداً عليهم السلام أو يحمل على أن المراد أن فضائل محمد و آله احرى بالحسد و التكذيب و إيتاء محمد و آل محمد صلى الله عليه و آله إيتاء لهم فلا ينافى الحديث ظاهر القرآن

فَكَذَّبُوا رُسُلِي

لا تكرير فيه لأن الأول مطلق و الثاني مقيد فكيف كان نكير أي إنكارى لهم بالتدمير فليحذر هؤلاء و من مثله.

قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ

أرشدكم و انصح لكم بخصله واحده (١) أن تقوموا لله معرضين عن المراء و التقليد مثني و فرادى متفرقين اثنين اثنين أو واحد واحد فان الازدحام يشوش خاطر و يخلط القول ثم تتفكروا في أمرى و ما جئت به لتعلموا حقيقته ما بصاحبكم من جنه فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد أي قدامه.

٥٦٤٣

فى الكافى و القمى عن الباقر عليه السلام قال:

إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ

بولاية على عليه السلام هى الواحده التى قال الله.

٥٦٤٤

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: أن الله جل ذكره أنزل عزائم الشرايع و آيات الفرائض فى أوقات مختلفه كما خلق السماوات و الأرض فى ستة أيام و لو شاء أن يخلقها فى أقل من لمح البصر لخلق و لكنه جعل الانباه و المداره مثلاً لأمنائه و ايجاباً للحجه على خلقه فكان أول ما قيدهم به الإقرار بالوحدانيه و الربوبيه و الشهاده بأن لا إله إلا الله فلما أقرّوا بذلك تلاه بالإقرار لنيبه بالنبوه و الشهاده له بالرساله فلما انقادوا لذلك فرض عليهم الصلاه ثم الصوم ثم الحج ثم الجهاد ثم الزكاه ثم الصدقات و ما يجرى مجراها من مال الفى فقال المنافقون هل بقى لربك علينا بعد الذى فرض علينا شىء آخر يفرضه فتذكره لتسكن أنفسنا الى أنه لم يبق غيره فأنزل الله فى ذلك قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُكُمْ بِوَاحِدِهِ يعنى الولاية فأنزل الله إِنَّمَا وَرَسُولُهُ الْآيَهُ.

قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ

على الرساله فهو لكم

ص: ٢٢٥

(١-١) . وقيل بكلمه واحده و هي كلمه التوحيد و قيل بطاعه الله.

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: و ذلك أنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله سأل قومه ان يودّوا أقاربه و لا يؤذوهم و اَمَّا قوله فَهُوَ لَكُمْ يقول ثوابه لكم.

و في المجمع عنه عليه السلام: معناه أنَّ اجر ما دعوتكم إليه من اجابتي و ذخره هو لكم دوني.

و في الكافي عنه عليه السلام يقول: اجر المودّة الذي لم أسألكم غيره

فَهُوَ لَكُمْ

تهتدون به و تنجون من عذاب يوم القيامة إِنَّ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ مَطَّلِعٌ يَعْلَمُ صَدَقِي وَ خُلُوصَ نِيَّتِي.

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ

يلقيه و ينزله على من يجتبيه من عباده عَلامُ الْغُيُوبِ .

قُلْ لِحَاقِ الْحَقِّ

الإسلامَ وَ مَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ اى الشرك بحيث لم يبق له أثر.

في الأمالي عن الرضا عن أبيه عن آباءه عليهم السلام: دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله مَكَّةَ وَ حَوْلَ الْبَيْتِ ثَلَاثِمِائَةَ وَ سِتُّونَ صَنَمًا فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بَعُودَ فِي يَدِهِ وَ يَقُولُ جَاءَ الْحَقُّ وَ زَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا

جَاءَ الْحَقُّ وَ مَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَ مَا يُعِيدُ

و في المجمع: مثله عن ابن مسعود.

قُلْ إِنَّ ضَلَلْتُ

عن الحق فَإِنَّمَا أَضِلَّ عَلَى نَفْسِي فَأَنْ وَبَالَ ضَلَالِي عَلَيْهَا وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ يَسْمَعُ كُلَّ قَوْلٍ وَيَرَى
كُلَّ فِعْلٍ وَإِنْ كَانَ خَفِيًّا.

وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزَعُوا

لَرَأَيْتَ فَطِيعًا فَلَا فُؤُتَ فَلَا يَفُوتُونَ اللَّهَ بِهِرَبٍ أَوْ حَصْنٍ.

٥٤٥٠

القَمِّيُّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِذْ فَزَعُوا

مِنَ الصَّوْتِ وَذَلِكَ الصَّوْتُ مِنَ السَّمَاءِ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ قَالَ مَنْ تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ خَسَفَ بِهِمْ.

ص: ٢٢٦

و عنه عليه السلام: لكأني أنظر إلى القائم عليه السلام و قد أسند ظهره الى الحجر و ساق الحديث إلى أن قال فإذا جاء الى البيداء يخرج إليه جيش السفياني فأمر الله عزّ و جلّ الأرض فتأخذ بأقدامهم و هو قوله عزّ و جلّ وَ لَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَ أُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ .

وَ قَالُوا آمَنَّا بِهِ

قال يعنى بالقائم من آل محمّد و قيل بمحمّد صلّى الله عليه و آله وَ أَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُوسُ التناول يعنى تناول الإيمان مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ يعنى بعد انقضاء زمان التكليف

قال: أنّهم طلبوا الهدى من حيث لا ينال و قد كان لهم مبدولاً من حيث ينال.

وَ قَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ

يعنى أوان التكليف وَ يَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ و يرجمون بالظنّ و يتكلمون بما لم يظهر لهم مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ من جانب بعيد من أمره.

وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ

قال يعنى ان لا يعدّبوا كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ قال يعنى من كان قبلهم من المكذّبين هلكوا إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ

فى المجمع عن السّجّاد و الحسن بن عليّ عليهما السلام فى هذه الآية: هو جيش البيداء يؤخذون من تحت أقدامهم

و عن النبيّ صلّى الله عليه و آله: انه ذكر فتنه تكون بين أهل المشرق و المغرب قال فيناهم كذلك يخرج عليهم السفيناني من الوادى اليابس فى فور ذلك حتّى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشاً الى المشرق و آخر إلى المدينة حتّى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونه يعنى بغداد فيقتلون فيها أكثر من ثلاثه آلاف و يفضحون أكثر من مائه امرأه و يقتلون بها ثلاثمائه كبش من بنى العيّاس ثمّ ينحدرون الى الكوفه فيخرجون ما حولها ثمّ يخرجون متوجّهين إلى الشام فتخرج رايه هدى من الكوفه فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر و يستنقذون ما فى أيديهم من السبيّ و الغنائم و يحلّ الجيش الثانى بالمدينه فينهونها ثلاثه أيام بلياليها ثمّ يخرجون متوجّهين الى مكّه حتّى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدّهم فيضربها برجله ضربه يخسف الله بهم عندها و لا يفلت

منهم الأرجلان من جهينه فلذلك جاء القول (و عند جهينه الخبر اليقين): فذلك قوله تعالى وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ فَزَعُوا الْآيَةَ

٥٤٥٥

قال و روى أصحابنا فى أحاديث المهديّ عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام: مثله. □

٥٤٥٦

فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ الحمدين جميعاً حمد سبباً و حمد فاطر فى ليله لم يزل فى ليله فى حفظ الله و كلاءته قال فان قرأهما فى نهاره لم يصبه فى نهاره مكروه و اعطى من خير الدنيا و خير الآخرة ما لم يخطر على قلبه و لم يبلغ مناه.

ص: ٢٢٨

مَكِّيهِ قَالَ الْحَسَنُ الْأَيْتِينَ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ الْآيَةَ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الْآيَةَ عَدَدَ آيَاتِهَا خَمْسًا وَأَرْبَعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

مبْدَعُهُمَا مِنَ الْفَطْرِ بِمَعْنَى الشَّقِّ كَأَنَّهُ شَقَّ الْعَدَمَ بِأَخْرَاجِهِمَا مِنْهُ لِجَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَسَائِطًا بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ يَبْلُغُونَ إِلَيْهِمْ رِسَالَاتِهِ بِالْوَحْيِ وَالْإِلْهَامِ وَالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ أَوْلَى أَجْنِحَتِهِ مَثْنِيًّا وَثَلَاثًا وَرُبَاعًا ذَوِي أَجْنِحَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ يَنْزِلُونَ بِهَا وَيَعْرَجُونَ وَيَسْرَعُونَ بِهَا نَحْوَ مَا أَمُرُوا بِهِ.

٥٦٥٧

فِي الْكَافِي عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْمَلَائِكَةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ جُزْءٌ لَهُ جَنَاحَانِ وَجُزْءٌ لَهُ ثَلَاثَةُ أَجْنِحَةٍ وَجُزْءٌ لَهُ أَرْبَعَةُ أَجْنِحَةٍ

قِيلَ لَعَلَّهُ لَمْ يَرِدْ خُصُوصِيَّةُ الْأَعْدَادِ وَنَفَى مَا زَادَ عَلَيْهَا لَمَّا

٥٦٥٨

رَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ رَأَى جِبْرَائِيلَ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ وَهُوَ سِتْمَائَةُ الْفِ جَنَاحٍ.

أَقُولُ: وَلَعَلَّهُ إِلَى ذَلِكَ أَشِيرَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ .

٥٦٥٩

وَفِي الْإِكْمَالِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَكًا يُقَالُ لَهُ دَرْدَائِيلُ كَانَ لَهُ سِتَّةُ عَشَرَ الْفِ جَنَاحٍ مَا بَيْنَ الْجَنَاحِ وَالْجَنَاحِ هَوَاءٌ وَالهَوَاءُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

٥٦٦٠

وَالْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ مُخْتَلِفَةً وَقَدْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جِبْرَائِيلَ وَهُوَ سِتْمَائَةُ جَنَاحٍ عَلَى سَاقِهِ الدَّرِّ مِثْلَ الْقَطْرِ عَلَى الْبَقْلِ قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَقَالَ: إِذَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِيكَائِيلَ بِالْهَبُوطِ إِلَى الدُّنْيَا صَارَتْ رِجْلُهُ الْيَمْنَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَالْأُخْرَى فِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ وَأَنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةَ

ص: ٢٢٩

انصافهم من برد و انصافهم من نار يقولون يا مؤلفاً بين البرد و النار ثبت قلوبنا على طاعتك و قال إنّ لله ملكاً بعُيد ما بين شحمه أذنه إلى عينه مسيره خمسمائه عام بخفقان (١) الطير و قال إنّ الملائكة لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون و أنّما يعيشون بنسيم العرش و أنّ لله عزّ و جلّ ملائكة ركعاً إلى يوم القيامة و أنّ لله عزّ و جلّ ملائكة سيّجداً إلى يوم القيامة ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام قال رسول الله صلّى الله عليه و آله ما من شيء ممّا خلق الله عزّ و جلّ أكثر من الملائكة و أنّه ليهبط في كل يوم أو في كلّ ليلة سبعون ألف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثمّ يأتون رسول الله صلّى الله عليه و آله ثمّ يأتون أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ثمّ يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فإذا كان عند السحر وضع لهم معراج إلى السماء ثمّ لا يعودون أبداً.

٥٦٦١

و قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله عزّ و جلّ خلق إسرافيل و جبرائيل و ميكائيل من تسيحه واحده و جعل لهم السمع و البصر وجوده العقل و سرعه الفهم و قال أمير المؤمنين عليه السلام في خلقه الملائكة و ملائكة خلقتهم و أسكنتهم سماواتك فليس فيهم فتره و لا- عندهم غفله و لا- فيهم معصيه هم أعلم خلقك بك و أخوف خلقك لك و أقرب خلقك منك و أعملهم بطاعتك لا يغشيه نوم العيون و لا سهو العقول و لا فتره الأبدان لم يسكنوا الأصلاب و لم يضمّمهم الأرحام و لم تخلقهم من ماء مهين انشأتهم إنشاء فأسكنتهم سماواتك و أكرمتهم بجوارك و ائتمنتهم على وحيك و جنبتهم الآفات و وقيتهم البليّات و طهرتهم من الذنوب و لو لا- قوتك لم يقووا و لو لا تثبتك لم يثبتوا و لو لا رحمتك لم يطيعوا و لو لا أنت لم يكونوا اما أنّهم على مكانتهم منك و طاعتهم اياك و منزلتهم عندك و قلّه غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفى عنهم منك لا حتقروا أعمالهم و لأزرؤا على أنفسهم و لعلموا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك سبحانه خالقاً و معبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك.

٥٦٦٢

و فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّه سئل عن قدره الله عزّ و جلّ فقام خطيباً فحمد الله و أثنى عليه ثمّ قال إنّ لله تبارك و تعالى ملائكة لو أنّ ملكاً منهم هبط

ص: ٢٣٠

الى الأرض ما وسعته لعظم خلقتة و كثره أجنحته و منهم من لو كلفت الجنّ و الإنس ان يصفوه ما و صفوه لبعده ما بين مفاصله و
حُسن تركيب صورته و كيف يوصف من ملائكته من سبع مائه عام ما بين منكبهِ و شحمه أذنيه و منهم من يسدّ الأفق بجناح من
أجنحته دون عظم بدنه و منهم من السماوات الى حيزته و منهم من قدمه على غير قرار في جوّ الهوى الأسفل و الأرضون الى
ركبته و منهم من لو القى في نقره إبهامه جميع المياه لوسعتها و منهم من لو ألقى السفينه من دموع عينيه لجرت دهر الدهرين
فتبارك الله أحسن الخالقين و في الكافي عن الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار ساعه
ثم دخلت البيت و هو يلتقط شيئاً و ادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي أراك
تلتقطه أى شىء هو قال فضله من زغب الملائكه نجمعه إذا خلونا نجعله سبجاً لأولادنا قلت جعلت فداك فأنهم ليأتونكم فقال يا
أبا حمزه أنهم ليزاحموننا على تكأتنا

و في هذا المعنى اخبار كثيره فيه و في البصائر يزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ على مقتضى حكمته.

٥٦٦٣

في التوحيد عن الصادق عليه السلام: انّ القضاء و القدر خلقان من خلق الله و الله

يزيدُ في الخلقِ ما يشاءُ

٥٦٦٤

و في المجمع عن النبي صلّى الله عليه و آله: هو الوجه الحسن و الصوت الحسن و الشعر الحسن

إنّ الله على كل شىء قديرٌ

ما يفتح الله للناس

ما يطلق لهم من رحمته كنعمه و أمن و صحه و علم و نبوه و ولايه.

٥٦٦٥

و القمّي عن الصادق عليه السلام قال: و المتعه من ذلك

فلا ممسك لها

يجبها و ما يمسهك فلا مُسَدَل له يطلقه من بعده من بعد إمساكه و هو العزيرُ الغالب على ما يشاء ليس لأحد ان ينازعه فيه
الْحَكِيمُ لا يفعل إلا بعلم و إتقان.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ

احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها و طاعه منعمها هيل من خالق غير الله يزركم من السماء و الأرض لا إله إلا هو فأنى
تؤفكون فمن أى وجه تصرفون عن التوحيد الى اشراك غيره به و قرئ غير مجروراً.

ص: ٢٣١

فَتَبَيَّرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ

بالمطر النازل منه بَعْدَ مَوْتِهَا بَعْدَ يَبْسُهَا.

٥٤٤٨

في الكافي و القمّي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه سئل عن السحاب أين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ البحر يأوى إليه فإذا أراد الله عزّ و جلّ ان يرسله أَرْسَلَ رِيحًا فَأَثَارَتَهُ فَوَكَّلَ بِهِ مَلَائِكُهُ يَضْرِبُونَهُ بِالْمَخَارِيقِ وَ هُوَ الْبَرْقُ فَيَرْتَفِعُ.

ص: ٢٣٢

و زاد فى الكافى: ثم قرأ هذه الآية وَ اللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ الْآيَةَ قَالَ وَ الْمَلِكُ اسْمُهُ الرُّعْدُ

كَذَلِكَ النُّشُورُ

أى مثل إحياء الموات أحياء الأموات و قد سبق من

٥٦٧٠

تفسير الإمام (ع) فى قصه البقره: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ يَنْزِلُ بَيْنَ نَفْخَتِي الصُّورِ بَعْدَ مَا يَنْفُخُ النَّفْخَةَ الْأُولَى مِنْ دُونَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ الْمَذَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ الْبَحْرُ الْمَسْجُورِ وَ هُوَ مَنْى كَمَنْى الرِّجَالِ فَيَمْطُرُ ذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ فَيَلْقَى الْمَاءَ الْمَنْى مَعَ الْأَمْوَاتِ الْبَالِيَةِ فَيَنْبِتُونَ مِنَ الْأَرْضِ وَ يَحْيُونَ.

٥٦٧١

وَ فِى الْمَجَالِسِ وَ الْقَمَى عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ الْخَلْقَ أَمْطَرَ السَّمَاءَ عَلَى الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً فَاجْتَمَعَتِ الْأَوْصَالُ وَ نَبَتَ اللَّحُومُ.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ

الشرف و المنفعة فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً أَى فليطلبها من عنده فَإِنَّ كَلَّهَا لَهُ.

٥٦٧٢

فِى الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِنَّ رَبَّكُمْ يَقُولُ كُلَّ يَوْمٍ أَنَا الْعَزِيزُ فَمَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيَطْعِ الْعَزِيزَ

إِلَيْهِ يَضَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحَ يَرْفَعُهُ

قيل بيان لما يطلب به العزّه و هو التّوحيد و العمل الصّالح.

وَ الْقَمَى قَالَ كَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ وَ الْإِقْرَارِ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ الْفَرَائِضِ وَ الْوَلَايَةِ تَرْفَعُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ إِلَى اللَّهِ.

٥٦٧٣

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قول المؤمن: لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله و خليفه رسول الله صلوات الله عليهما قال وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ الاعتقاد بالقلب أنّ هذا هو الحقّ من عند الله لا شكّ فيه من ربّ العالمين.

٥٦٧٤

و عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: انّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أو يكذّبه فإذا قال ابن آدم و صدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى الله و إذا قال و خالف عمله قوله ردّ قوله على عمله الخبيث و هوى به فى النار.

٥٦٧٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية قال: ولأيتنا أهل البيت و أومى بيده الى صدره فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملاً.

ص: ٢٣٣

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام: من قال لا اله إلا الله مخلصاً طمست ذنوبه كما يطمس الحرف الأسود من الرق الأبيض فإذا قال ثانيه لا اله إلا الله مخلصاً خرقت أبواب السماء و صفوف الملائكة حتى تقول الملائكة بعضها لبعض اخشعوا لعظمه أمر الله فإذا قال ثالثه مخلصاً لا اله إلا الله لم تنته دون العرش فيقول الجليل اسكنى فو عزتى و جلالى لأغفرن لقائلك بما كان فيه ثم تلا هذه الآية إليه يصعد الكلم الطيب و العمل الصالح يرفعه يعنى إذا كان عمله خالصاً ارتفع قوله و كلامه

وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ

المكرات السيئات قيل يعنى مكرات قريش للنبي صلى الله عليه و آله فى دار الندوة و تدارئهم (١) الرأى فى احدى ثلاث حبسه و قتله و اجلائه.

أقول: و يشمل مكرات أصحاب السقيفة فى رد وصية النبي صلى الله عليه و آله للوصى و غير ذلك

لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

لا يؤبه دونه ما يمكرون به و مكر أولئك هو يبور يفسد و لا ينفذ و فى العاقبه يحيق بهم.

وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا

ذكراناً و أنثاءً و ما تحمل من أنثى و لا تضع إلا بعلمه إلا معلومه له و ما يعمر من معمر و لا ينقص من عمره إلا فى كتاب القمى يعنى يكتب فى كتاب قال و هو رد على من ينكر البداء.

و فى الجوامع قيل معناه لا يطول عمر و لا ينقص إلا فى كتاب و هو ان يكتب فى اللوح لو أطاع الله فلان بقى إلى وقت كذا و إذا عصى نقص من عمره الذى وقت له و إليه

أشار رسول الله صلى الله عليه و آله: ان الصدقه و صله الرحم تعمران الديار و تزيدان فى الأعمار.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: ما نعلم شيئاً يزيد فى العمر إلا صله الرحم حتى ان الرجل يكون اجله ثلاث سنين فيكون وصولاً للرحم فيزيد الله عز و جل فى عمره ثلاثين سنة فيجعلها ثلاثاً و ثلاثين سنة و يكون اجله ثلاثاً و ثلاثين سنة فيكون قاطعاً للرحم فينقصه الله ثلاثين سنة فى عمره و يجعل اجله الى ثلاث سنين و الاخبار فى هذا

١-١) . يتدارءون الحديث أى يتدافعونہ فكلّ منهم يدفع قول صاحبه بما ينفعه من القول.

المعنى كثيره جداً إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ إشاره إلى الحفظ و الزيادة و النقص.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَ هَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ

٥٤٧٩

القمي عن الباقر عليه السلام: الأجاج هو المر

قيل هو مثل للمؤمن و الكافر وَ مِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَ تَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا اللَّثَالِي وَ الْبَوَاقِيَتِ وَ تَرَى الْفُلُكَ فِيهِ مَوَاحِرَ
(١) تشق الماء بجريها القمي يقول الْفُلُكَ مقبله و مدبره بريح واحده لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ بالنقله فيها وَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
على ذلك.

يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَ يُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَ سَيَخِرُ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ

القمي قال الجلده الرقيقه التي على ظهر النوى.

إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ

لأنهم جماد و لو سَمِعُوا على سبيل الفرض ما اسْتَجَابُوا لَكُمْ لعدم قدرتهم عليها وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُبْنِيكَ مِثْلُ
خَيْرٍ وَ لَا يَخْبِرُكَ بِالْأَمْرِ مَخْبِرٌ مِثْلُ خَيْرٍ به أخبرك و هو الله سبحانه فأنه الخبير به على الحقيقه دون سائر المخبرين و المراد
تحقيق ما اخبر به عن حال آلهتهم و نفى ما يدعون لهم.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ

في أنفسكم و أحوالكم وَ اللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ المستغنى على الإطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد.

إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ

بقوم آخرين أطوع منكم.

وَ مَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ

بمتعذر أو متعسر.

وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى

ولا تحمل نفس آثمه اثم نفس اخرى واما قوله وَ لِيَحْمِلَنَّ اَثْقَالَهُمْ وَ اَثْقَالَ مَعَ اَثْقَالِهِمْ ففى الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم مع اثقال ضلالهم و كل ذلك اوزارهم ليس فيها شىء من اوزار غيرهم وَ اِنْ

ص: ٢٣٥

(١-١). مواخر: جوارى تشق الماء شقاً.

نفس أثقلها الأوزار إلى حِمْلِهَا تحمل بعض أوزارها لا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ لم تجب بحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ و لو كان المدعو ذا قرابتها أضمر المدعو لدلاله ان تدع عليه إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ فَانَّهُم الْمُنتَفِعُونَ بالإنذار لا غير وَمَنْ تَزَكَّىٰ و من تطهر عن دنس المعاصي فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ إذ نفعه لها وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ فتجازيهم على تزكيتهم

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

الكافر و المؤمن.

وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ

و لا الباطل و لا الحق

وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ

و لا- الثواب و لا العقاب و لا لتأكيد نفى الاستواء و تكريرها على الشّقين لمزيد التأكيد و الْحَرُورُ من الحرّ غلب على السيّوم القمّي الظلّ الناس و الحرور البهائم.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأُمَمَاتُ

تمثيل آخر للمؤمنين و الكافرين أبلغ من الأول و لذلك كثر الفعل و قيل للعلماء و الجهلاء إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ هدايته فيوقفه لفهم آياته و الاتعاظ بعظاته وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ المصريين على الكفر.

إِن أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ

فما عليك إلا الانذار و اما الاستماع فلا عليك و لا حيله لك إليه في المطبوع على قلوبهم.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَ نَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ

اهل عصرٍ إِلَّا خَلَا مَضَىٰ فِيهَا نَذِيرٌ من نبي أو وصي نبي القمّي قال لكلّ زمان إمام.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: لم يمت محمّد إلا و له بعيت نذير قال فان قيل لا فقد ضيع رسول الله صلّى الله عليه و آله من في أصلاب الرجال من أمته قيل و ما يكفيهم القرآن قال بلى ان وجدوا له مفسّراً قيل و ما فسّره رسول الله صلّى الله عليه و آله قال بلى قد فسّره لرجل واحد و فسّر للأمة شأن ذلك الرّجل و هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

بِالْمَعْجَزَاتِ الشَّاهِدَةِ عَلَى نُبُوَّتِهِمْ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ كَصَحَفِ

ص: ٢٣٦

إبراهيم عليه السلام و التوراه و الإنجيل.

ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ

أى إنكارى بالعقوبه.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ

أى ذو جدد اى خطط و طرائق بيض و حمرة مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا بالشده و الضعف و غرابيب سود و منها غرابيب متحده اللون و الغريب تأكيد للأسود و حقه ان يتبع المؤكد قدم لمزيد التأكيد لما فيه من التأكيد باعتبار الإضمار و الاظهار.

وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَ الْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ

كاختلاف الثمار و الجبال إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إذ شرط الخشيه معرفه المخشى و العلم بصفاته و أفعاله فمن كان اعلم به كان أخشى منه و لذلك قال النبى صلى الله عليه و آله إِنِّي أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ أَتَقَاكُمْ لَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ تَعْلِيلٌ لَوْجُوبِ الخشيه لدلالته على أنه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه.

٥٦٨١

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: يعنى بالعلماء من صدق قوله فعله و من لم يصدق فعله قوله فليس بعالم

٥٦٨٢

و فى الحديث: أعلمكم بالله أخوفكم لله.

٥٦٨٣

و فى الكافى عن السجّاد عليه السلام: و ما العلم بالله و العمل الآ الفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه و حثه الخوف على العمل بطاعه الله و ان أرباب العلم و أتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له و رغبوا إليه و قد قال الله إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ .

٥٦٨٤

و عن الصادق عليه السلام: ان من العباده شده الخوف من الله ثم تلا هذه الآيه.

٥٦٨٥

و فى مصباح الشريعه عنه عليه السلام: دليل الخشيه التعظيم لله و التمسك بخالص الطّاعه و أوامره و الخوف و الحذر و دليلهما العلم ثم تلا هذه الآيه.

إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ

لن تكسد و لن تهلك بالخسران و التجاره تحصيل الثواب بالطاعه.

لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

على ما يقابل أعمالهم.

ص: ٢٣٧

□
 فى المجمع عن النبىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هو الشفاعة لمن وجب له النار ممَّن صنع إليه معروفًا فى الدنيا
 إِنَّهُ غُفُورٌ

لفرطاتهم شُكُورٌ لطاعاتهم اى مجازيهم عليها.

وَ الَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ

□
 يعنى القرآن هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ عالم بالبواطن و الظواهر.

ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

□
 يعنى العتره الطاهره خاصه فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ لا يعرف إمام زمانه وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ يعرف الإمام وَ مِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ
 هو الإمام.

فى البصائر عن الباقر عليه السلام: هى فى ولد على و فاطمه عليهما السلام.

و فى الكافى عنه عليه السلام قال: السابق بِالْخَيْرَاتِ الإمام و المقتصد العارف للإمام و الظالم لنفسه الذى لا يعرف الإمام.

و عن الصادق عليه السلام: أنه قيل له أنها فى الفاطميين فقال ليس حيث تذهب ليس يدخل فى هذا من أشار بسيفه و دعا الناس
 الى ضلال فقيل أى شىء الظالم لنفسه قال الجالس فى بيته لا يعرف حقَّ الإمام و المقتصد العارف بحقَّ الإمام و السابق بالخيرات
 الإمام.

□
 و عن الكاظم عليه السلام: أنه تلا هذه الآيه قال فنحن العذرين اصطفانا الله تعالى عزَّ و جلَّ وَ أَوْرَثْنَا هَذَا الْكِتَابَ فِيهِ تَبْيَانٌ كُلِّ
 شَيْءٍ.

و عن الرضا عليه السلام: أنه سئل عنها قال ولد فاطمه عليها السلام و السابق بالخيرات الإمام و المقتصد العارف بالإمام و الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام.

٥٦٩٢

و في العيون عنه عليه السلام: أراد الله بذلك العتره الطاهره و لو أراد الأئمه لكانت بأجمعها في الجنه لقول الله فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ الآيه ثم جمعهم كلهم في الجنه فقال جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا الآيه فصارت الوارثه للعتره الطاهره لا لغيرهم.

٥٦٩٣

و في الخرائج عن الزكي عليه السلام: كلهم من آل محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الظالم لنفسه الذي لا يقتر بالإمام عليه السلام و المقتصد العارف بالإمام و السابق

ص: ٢٣٨

بالخيرات الإمام عليه السلام.

٥٦٩٤

و عن الصادق عليه السلام: انّ فاطمه عليها السلام لعظمها على الله حرم الله ذريتها على النار و فيهم نزلت ثمّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الْآيَةَ
ثمّ فسر الفرق الثلاث بما مرّ.

٥٦٩٥

و فى المجمع عنه عليه السلام: الظالم لنفسه ممّا من لا يعرف حقّ الإمام و المقتصد ممّا من يعرف حقّ الإمام و السابق بالخيرات
هو الإمام و هؤلاء كلّهم مغفور لهم.

٥٦٩٦

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها و قيل له أنّها لولد فاطمه عليها السلام خاصّه فقال أمّا من سلّ سيفه و دعا الناس
إلى نفسه الى الضلال من ولد فاطمه عليها السلام فليس بداخل فى هذه الآية قيل من يدخل فيها قال الظالم لنفسه الذى لا يدعو
الناس الى ضلال و لا هدى و المقتصد ممّا أهل البيت العارف حقّ الإمام و السابق بالخيرات الإمام.

٥٦٩٧

و فى المناقب عنه عليه السلام: نزلت فى حقّنا و حقّ ذريّاتنا.

٥٦٩٨

و فى روايه عنه عن أبيه عليهما السلام: هى لنا خاصّه و إيانا عنى.

٥٦٩٩

و عن الباقر عليه السلام: هم آل محمّد صلوات الله عليهم.

٥٧٠٠

و فى المعانى عنه عليه السلام: أنّه سئل عنها فقال نزلت فىنا أهل البيت فقيل فمن الظالم لنفسه قيل من استوت حسناته و سيئاته ممّا
أهل البيت فهو الظالم لنفسه فقيل من المقتصد منكم قال العابد لله فى الحالين حتّى يأتيه اليقين فقيل فمن السابق منكم بالخيرات
قال من دعا و الله الى سبيل ربّه و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و لم يكن للمضلين عضداً و لا للخائنين خصيماً و لم يرض
بحكم الفاسقين إلاّ من خاف على نفسه و دينه و لم يجد أعواناً.

٥٧٠١

و عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عنها فقال الظالم يحوم حول نفسه و المقتصد يحوم حول قلبه و السابق يحوم حول ربه عزّ و
جلّ.

٥٧٠٢

و فى المجمع عن الباقر عليه السلام: اما الظالم لنفسه منّا فمن عمل عملاً

ص: ٢٣٩

صالحاً و آخر سيئاً و أما المقتصد فهو المتعبد المجتهد و أما السابق بالخيرات فعلى و الحسن و الحسين عليهم السلام و من قتل من آل محمّد صلوات الله عليهم شهيداً.

٥٧٠٣

و فى سعد السعود (١) عنه عليه السلام: هى لنا خاصه اما السابق بالخيرات فعلى ابن أبى طالب و الحسن و الحسين عليهم السلام و الشهيد منا و اما المقتصد فصائم بالنهار و قائم بالليل و اما الظالم لنفسه ففيه ما فى الناس و هو مغفور له

ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ

إشاره إلى التوريث أو الاصطفاء أو السبق.

جَنَاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا

٥٧٠٤

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: يعنى المقتصد و السابق.

٥٧٠٥

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله فى هذه الآيه قال: و اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب و اما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً و اما الظالم لنفسه فيحبس فى المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن

يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَ لَوْلُؤًا

و قرئ

لَوْلُؤًا بِالنَّصَبِ وَ لِبِاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ .

وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ

للمذنبين شكور للمطيعين.

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ

دار الإقامه من فضله من انعامه و تفضله لا يمسنا فيها نصبٌ تعب و لا يمسنا فيها لغوبٌ كلال إذ لا تكليف فيها و لا كد اتبع نفي

النَّصْبُ نَفِي مَا يَتَّبِعُهُ مِبَالِغُهُ الْقَمِيَّ قَالَ النَّصْبُ الْعِنَاءُ وَاللَّغُوبُ الْكَسْلُ وَالضَّجْرُ وَاللُّمَامَةُ دَارُ الْبِقَاءِ.

٥٧٠٦

فِي الْكَافِي وَالْقَمِيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ:

إِذَا دَخَلَ الْمُؤْمِنُ مَنَازِلَهُ فِي الْجَنَّةِ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجَ الْمَلِكِ وَالْكَرَامَةِ وَالْبَسَ حُلَّ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْدَرَّ وَالْيَاقُوتَ مَنْظُومًا فِي الْإِكْلِيلِ تَحْتَ التَّاجِ وَالْبَسَ سَبْعِينَ حَلَّةً حَرِيرًا بِأَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ مَنَسُوجَةً بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَاللُّؤْلُؤَ وَالْيَاقُوتَ الْأَحْمَرَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ

ص: ٢٤٠:

١- (١). من مصنفات الزاهد السيد جمال العارفين أبي القاسم علي بن موسى الطاووس الحسيني.

تعالى يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ الْآيَةِ قَالَ فَتَخْرَجُ عَلَيْهِ زَوْجَتَهُ الْحَوْرَاءُ مِنْ خِيَمَتِهَا تَمْشِي مَقْبَلَهُ وَحَوْلَهَا وَصَفَاؤُهَا عَلَيْهَا سَبْعُونَ حَلَّةً
منسوجة بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد صبغن بالمسك و عنبر و على رأسها تاج الكرامه و فى رجلها نعلان من ذهب مكللتان
بالياقوت و اللؤلؤ شراكهما ياقوت أحمر فإذا دنت من ولئى الله و هم أن يقوم إليها شوقاً تقول له يا ولئى الله ليس هذا يوم تعب و
لا نصب و لا تقم انا لك و أنت لى فيغشئها مقدار خمسمائه عام من أعوام الدنيا لا يملها و لا تملّه قال فينظر إلى عنقها فإذا عليها
قلاده من قصب ياقوت أحمر وسطها لوح مكتوب أنت يا ولئى الله حبيبي و انا الحوراء حبيبتك إليك تناهت نفسى و إلى تناهت
نفسك ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهنونه بالجنه و يزوجونه الحوراء الحديث و قد مرّ تمامه فى سورة الرعد.

٥٧٠٧

و فى سعد السعدي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَدِيثٍ يَذْكَرُ فِيهِ مَا أَعَدَّ اللهُ لِمُحِبِّي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ: فَإِذَا
دَخَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَجَدُوا الْمَلَائِكَةَ يَهْنَوْنَهُمْ بِكِرَامِهِمْ حَتَّى إِذَا اسْتَقَرُّوا قَرَارَهُمْ قِيلَ لَهُمْ هَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ
رَبَّنَا رَضِينَا فَارِضٌ عَنَّا قَالَ بَرَضَايَ عَنكُمْ وَبِحَبِّكُمْ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّ حَلَلْتُمْ دَارِي وَصَافَحْتُمُ الْمَلَائِكَةَ فَهَنِينًا هَنِينًا عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْدُودٍ
لَيْسَ فِيهِ تَنْغِيصٌ فَعِنْدَهَا قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ الْآيَةَ.

وَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ

لا- يحكم عليهم بموت ثان فيموتوا أو يستريحوا و لا- يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيدوا سعيراً كذلك تجزي كل
كفور و قرئ يجزي على بناء المفعول.

وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا

يستغيثون بالصراخ ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل يا ضمير القول أ و لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكر و جاءكم
التذير جواب من الله و توبيخ لهم و ما يتذكر فيه يتناول كل عمر يمكن فيه من التذكر.

٥٧٠٨

و فى الفقيه و الخصال و المجمع عن الصادق عليه السلام: و هو توبيخ لابن ثمانى عشره سنه

٥٧٠٩

و فى نهج البلاغه: العمر الذى أعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنه.

٥٧١٠

و فى المجمع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَرْفُوعاً: مِنْ عَمَرِهِ اللهُ سِتِّينَ سَنَةً فَقَدْ

أعذر عليه

فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ

يدفع العذاب عنهم.

إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه أحوالهم إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ

الْقَمِيِّ إِلَيْكُمْ مَقَالِيدَ التَّصَرُّفِ فِيهَا أَوْ جَعَلَ لَكُمْ خَلْفًا بَعْدَ خَلْفٍ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ جَزَاءُ كُفْرِهِ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خَسَارًا بَيَانٌ لَهُ وَالتَّكْرِيرُ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ اقْتِضَاءَ الْكُفْرِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْأَمْرَيْنِ مُسْتَقِلٌّ بِاقْتِضَاءِ قَبْحِهِ وَوَجُوبِ التَّجَنُّبِ عَنْهُ.

وَالْمُرَادُ بِالْمَقْتِ وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ مَقْتُ اللَّهِ وَالْخَسَارُ خَسَارُ الْآخِرَةِ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ كُمْ

أَخْبَرُونِي عَنْ هَؤُلَاءِ الشُّرَكَاءِ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ يَعْزِيهِمْ وَتَدْعُونَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوهُمْ شُرَكَاءَ لِلَّهِ أَوْ لِأَنفُسِهِمْ فِيمَا يَمْلِكُونَهُ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ بِدَلٍّ مِنْ أَرَأَيْتُمْ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ شَرِكُهُ مَعَ اللَّهِ فِي خَلْقِهَا فَاسْتَحَقُّوا بِذَلِكَ شَرِكُهُ فِي الْأُلُوْهِيَّةِ ذَاتِيهِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ أَى الشُّرَكَاءِ أَوْ الْمَشْرُكِينَ كِتَابًا يَنْطِقُ عَلَى أَنَا اتَّخَذْنَا شُرَكَاءَ فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ عَلَى حُجَّةٍ مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ بِأَنَّ لَهُمْ شَرِكُهُ جَعَلِيهِ وَقَرِئٌ عَلَى بَيِّنَاتٍ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لَا بَدَّ فِي مِثْلِهِ مِنْ تَعَاوُدِ الدَّلَائِلِ بَلْ إِنْ يَعْبُدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا بِأَنَّهُمْ شَفَعَاؤُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَشْفَعُونَ لَهُمْ بِالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ.

إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ

مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَوْ مِنْ بَعْدِ الزُّوَالِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا حَيْثُ أَمْسَكَهُمَا وَكَانَتَا جَدِيرَتَيْنِ بِأَنَّ تَهْدَا هَدَا كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ .

٥٧١١

فِي الْكَافِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ عَنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَحْمِلُ الْعَرْشَ أَمْ الْعَرْشُ يَحْمِلُهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَامِلُ الْعَرْشِ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا وَمَا بَيْنَهُمَا وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا الْآيَةَ.

و في الإكمال عن الرضا عليه السلام في حديث: بنا يمسك الله السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا

و عنهم عليهم السلام: لو لا ما في الأرض منا لساخت بأهلها.

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيحَادِي الْأُمَّمِ

قيل و ذلك أن قريشاً لما بلغهم أن أهل الكتاب كذبوا رسولهم قالوا لعن الله اليهود و النصارى لو أتانا رسول لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيحَادِي الْأُمَّمِ و يأتي في هذا المعنى حديث في سورة ص إن شاء الله فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ يَعْنِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَا زَادَهُمْ أَى النذير أو مجيئه إِلَّا نُفُورًا تَبَاعِثًا عَنِ الْحَقِّ.

اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ وَ لَا يَحِيقُ

و لا يحيط الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ وَ هو الماكر قيل و قد حاق بهم يوم بدر فَهَلْ يَنْظُرُونَ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ سَنَّهُ اللَّهُ فِيهِمْ تَعْذِيبٍ مَكْذُوبٍ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَ لَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا إِذْ لَا يَبْدِلُهَا بِجَعْلِ التَّعْذِيبِ غَيْرِهِ وَ لَا يَحْوِلُهَا بِنَقْلِهِ إِلَى غَيْرِهِمْ.

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

قيل استشهاد عليهم بما يشاهدونه في مسيرهم إلى الشام و اليمن و العراق من آثار الماضين و القمى قال أ و لم ينظروا في القرآن و في أخبار الأمم الهالكة وَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ لَيْسَ قَبْلَهُ وَ يَفُوتُهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ لَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا بِأَلْشَاءِ كُلِّهَا قَدِيرًا عَلَيْهَا.

وَ لَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا

من المعاصي م تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا ظَهْرَ الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ تَدْبُّ عَلَيْهَا بِشُؤْمٍ مَعَاصِيَهُمْ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا فيجازيهم على أعمالهم قد سبق ثواب قراءتها في آخر سورة سبأ.

مَكِّيهِ عِنْدَ الْجَمِيعِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ الْآيَةُ مِنْهَا وَهِيَ قَوْلُهُ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ عِدَّةُ آيَاتِهَا ثَلَاثٌ وَثَمَانُونَ آيَةً كُوفِي
اِثْنَتَانِ فِي الْبَاقِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس

قد مضى نظائره و قيل معناه يا إنسان بلغه طي.

٥٧١٤

و في المعاني عن الصادق عليه السلام: و اما يس فاسم من أسماء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ مَعْنَاهُ يَا أَيُّهَا السَّمْعُ لِلْوَحْيِ.

٥٧١٥

و في الخصال عن الباقر عليه السلام قال: إِنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرَةَ أَسْمَاءَ خَمْسَةٌ فِي الْقُرْآنِ وَ خَمْسَةٌ لَيْسَتْ فِي الْقُرْآنِ فَأَمَّا الَّتِي فِي الْقُرْآنِ فَمُحَمَّدٌ وَ أَحْمَدٌ وَ عَبْدُ اللَّهِ وَ يَسٌ وَ ن.

٥٧١٦

و في الكافي عنهما عليهما السلام: هَذَا مُحَمَّدٌ أَذِنَ لَهُمْ فِي التَّسْمِيَةِ بِهِ فَمَنْ أَذِنَ لَهُمْ فِي يَسٍ يَعْنِي التَّسْمِيَةَ وَ هُوَ اسْمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

٥٧١٧

و في العيون عن الرضا عليه السلام: فِي حَدِيثٍ لَهُ فِي مَجْلِسِ الْمَأْمُونِ قَالَ أَخْبَرُونِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى يَسَ وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ مِنْ عَنِي بِقَوْلِهِ يَسَ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ يَسَ مُحَمَّدٌ لَمْ يَشْكُ فِيهِ أَحَدٌ الْحَدِيثَ وَ قَدْ سَبَقَ تَمَامُهُ فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى صِلُوا عَلَيَّ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا وَ يَأْتِي أَيْضًا فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ مَعَ حَدِيثٍ آخَرَ مِنَ الْاِحْتِجَاجِ فِي ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

٥٧١٨

و في المجالس عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزَّ وَجَلَّ سَلَامٌ عَلَيَّ إِنْ يَأْسِينِ قَالَ:

يس

محمد و نحن آل محمد.

وَ الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ

الواو للقسم.

إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

و هو التوحيد و الاستقامه فى الأمور.

٥٧١٩

و القمى قال الصادق عليه السلام:

يس اسم رسول الله صلى الله عليه وآله و الدليل على ذلك قوله تعالى إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال على الطريق الواضح.

تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

قال القرآن و قرئ بالرفع

لُتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ

(١)

٥٧٢٠

فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

لُتُنذِرَ

القوم الذين أنت فيهم كما أنذر آباؤهم فهم غافلون عن الله و عن رسوله و عن وعيده.

٥٧٢١

:

لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ

قال مَمَّن لا يَقْرُونَ بولايه على أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام من بعده فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ قال بإمامه أمير المؤمنين و الأوصياء عليهم السلام من بعده فلما لم يَقْرُوا كانت عقوبتهم ما ذكر الله.

إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ

القَمِيَّ قد رفعوا رؤوسهم.

وَ جَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَ مِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ

٥٧٢٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقول فأعميناهم فهم لا يبصرون الهدى أخذ الله سمعهم و أبصارهم و قلوبهم فأعماهم عن الهدى.

٥٧٢٣

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: هذا في الدنيا و في الآخرة في نار جهنم مقمحون.

٥٧٢٤

القَمِيَّ: نزلت في أبي جهل بن هشام و نفر من أهل بيته و ذلك أن النبي صلى الله

ص: ٢٤٥

(١-١). عما تضمّنه القرآن و عما أنذر الله به من نزول العذاب و الغفلة مثل السهو و هو ذهاب المعنى عن النفس.

عليه وآله قام يصليّ وقد حلف أبو جهل لعنه الله لئن رآه يصليّ ليدمغنه فجاءه و معه حجر و النبيّ صلى الله عليه وآله قائم يصليّ فجعل كلما رفع الحجر ليرميه أثبت الله عزّ و جلّ يده إلى عنقه و لا يدور الحجر بيده فلما رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده ثمّ قام رجل آخر و هو من رهطه أيضاً فقال: أنا أقتله فلما دنا منه جعل يستمع قراءه رسول الله صلى الله عليه وآله فأرعب فرجع إلى أصحابه فقال حال بيني و بينه كهيئه الفحل يخطر بذنبه فخفت أن أتقدم.

وَ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

قال فلم يؤمن من أولئك الرّهط من بنى مخزوم احد.

٥٧٢٥

و في الكافي في الحديث السابق: فهم لا- يؤمنون بالله و لا بولايه علىّ عليه السلام و من بعده قيل إنّنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً فهي إلى الأذقان فهم ممّمحون قد رفعوا رؤوسهم و جعلنا من بين أيديهم سداً الآيتين تقرير لتصميمهم على الكفر و الطبع على قلوبهم بحيث لا- تغني الآيات و النذر بتمثيلهم بالذنين غلّت أعناقهم و الاغلال واصله الى أذقانهم فلا- يخليهم يطأطئون فهم ممّمحون رافعون رؤوسهم غاصّون أبصارهم في أنهم لا يلتفتون لفت الحق و لا يعطفون أعناقهم نحوه و لا يطأطئون رؤوسهم له و بمن أحاط بهم سدان فغطّى أبصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم و وراءهم في أنهم محبوسون في مطوره الجهاله ممنوعون عن النظر في الآيات و الدلائل و قرئ سداً بالضمّ و هو لغه فيه.

إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ

٥٧٢٦

في الكافي في الحديث السابق: يعنى أمير المؤمنين عليه السلام

وَ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرِهِ وَ أُجْرٍ كَرِيمٍ

إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى

الأموات بالبعث و الجهيال بالهدايه و نكتب ما قدّموا ما أسلفوا من الأعمال الصالحه و الطالحه و آثارهم كعلم علموه و خطوه مشوا بها الى المساجد و كإشاعه باطل و تأسيس ظلم.

٥٧٢٧

في المجمع: أنّ بنى سلمه كانوا في ناحيه من المدينه فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد منازلهم من المسجد و الصلاة معه فنزلت الآية

وَ كُلُّ شَيْءٍ

ص: ٢٤٦

قيل يعنى اللوح المحفوظ و القمى يعنى فى كتاب مبین

٥٧٢٨

و عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: انا و الله الإمام المبین أبین الحق من الباطل ورثته من رسول الله صلى الله عليه و آله.

٥٧٢٩

و فى المعانى عن الباقر عن أبيه عن جدّه عليهم السلام قال: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه و آله و كُـلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ قام أبو بكر و عمر من مجلسهما و قالوا- يا رسول الله هو التوراه قال لا- قالوا فهو الإنجيل قال لا قالوا فهو القرآن قال لا قال فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه و آله هو هذا أنه الامام الذى احصى الله فيه علم كل شىء.

٥٧٣٠

و فى الاحتجاج عن النبى صلى الله عليه و آله فى حديث قال: معاشر الناس ما من علم الا علمنيه ربى و انا علمته علياً و قد أحصاه الله فى و كل علم علمت فقد أحصيته فى إمام المتقين و ما من علم الا علمته علياً.

وَ اضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ

قرية أنطاكية إذ جاءها المرسلون قيل أرسلهم الله أو أرسلهم عيسى على نبينا و آله و عليه السلام بأمر الله.

إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا

فَقْوِينَ بِثَالِثٍ هُوَ شَمْعُونَ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ .

٥٧٣١

القمى عن الباقر عليه السلام انه سئل عن تفسير هذه الآية فقال: بعث الله رجلين الى أهل مدينة أنطاكية فجاءهم بما لا يعرفون فغلظوا عليهما فأخذوهما و حبسوهما فى بيت الأصنام فبعث الله الثالث فدخل المدينة فقال ارشدوني الى باب الملك قال فلما وقف على الباب قال انا رجل كنت اتعبد فى فلاه من الأرض و قد أحببت ان أعبد اله الملك فأبلغوا كلامه الملك فقال أدخلوه الى بيت الآلهة فأدخلوه فمكث سنه مع صاحبيه فقال لهما بهذا ينقل قوم من دين الى دين بالخرق أ فلا رفقتما ثم قال لهما الا تقران بمعرفتى ثم ادخل على الملك فقال له الملك بلغنى أنك كنت تعبد الهى فلم أزل و أنت اخى فسلى حاجتك فقال ما لى من حاجه أيها الملك و لكن رأيت رجلين فى بيت الآلهة فما حالهما قال الملك هذان رجلان أتيا نى بيطان دينى و يدعوانى الى اله سماوى فقال أيها الملك فمناظره جميله فان يكن الحق لهما أتبعناهما و ان يكن الحق لنا دخلا معنا فى ديننا و

كان لهما ما لنا و عليهما ما علينا قال فبعث الملك اليهما

ص: ٢٤٧

فلما دخلا إليه قال لهما صاحبهما ما اللّذى جئتما به قالآ جئنا ندعوه إلى عباده اللّذى خلق السماوات و الأرض و يخلق فى الأرحام ما يشاء و يصوّر كيف يشاء و أنبت الأشجار و الثمار و أنزل القطر من السّماء قال فقال لهما إلهكما هذا اللّذى تدعوان إليه و إلى عبادته ان جئنا بأعمى أ يقدر أن يرده صحيحاً قالآ- ان سألناه أن يفعل فعل إن شاء قال: أيها الملك علىّ بأعمى لم يبصر شيئاً قط قال فاتى به فقال لهما ادعوا الهكما ان يرده بصر هذا فقاما وصليا ركعتين فإذا عيناه مفتوحتان و هو ينظر إلى السّماء فقال أيها الملك علىّ بأعمى آخر فاتى به قال فسجد سجده ثم رفع رأسه فإذا الأعمى يبصر فقال أيها الملك حجّه بحجّه علىّ بمقعد فاتى به فقال لهما مثل ذلك فصلياً و دَعُوا اللّذى فإذا المقعد قد أطلقت رجلاه و قام يمشى فقال أيها الملك علىّ بمقعد آخر فاتى به فصنع به كما صنع أوّل مرّه فانطلق المقعد فقال أيها الملك قد أتيا بحجّتين و أتينا بمثلهما و لكن بقى شىء واحد فان كان هما فعلاه دخلت معهما فى دينهما ثم قال أيها الملك بلغنى أنّه كان للملك ابن واحد و مات فان أحياه الهما دخلت معهما فى دينهما فقال له الملك و انا أيضاً معك ثم قال لهما قد بقيت هذه الخصلة الواحدة قد مات ابن الملك فادعوا إلهكما ان يحييه قال فخزا ساجدين لله عزّ و جلّ و أطالا السجود ثم رفعا رؤوسهما و قالا للملك ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره إن شاء اللّذى قال فخرج النّاس ينظرون فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب قال فاتى به الملك فعرف أنّه ابنه فقال ما حالك يا بنى قال كنت ميتاً فرأيت رجلين بين يدي ربّى الساعه ساجدين يسألانه ان يحيينى فأحيانى قال يا بنى تعرفهما إذا رأيتهما قال نعم قال فخرج النّاس جملة الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل رجل فيقول له أبوه انظر فيقول لا ثم مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما و أشار بيده إليه ثم مرّوا أيضاً بقوم كثيرين حتّى رأى صاحبه الآخر فقال و هذا الآخر قال فقال النّبىّ عليه السلام صاحب الرجلين اما انا فقد آمنت بالهكما و علمت انّ ما جئتما به هو الحقّ قال فقال الملك و انا أيضاً آمنت بالهكما و آمن أهل مملكته كلّهم.

٥٧٣٢

و فى المجمع قال وهب بن منبه: بعث عيسى هذين الرّسولين الى أنطاكية فأياها

ص: ٢٤٨

و لم يصلا الى ملكها و طالت مدّه مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا و ذكرا الله فغضب و امر بحبسهما و جلد كل واحد منهما مائه جلده فلما كذب الرسولان و ضربا بعث عيسى عليه السلام شمعون الصّيفاً رأس الحواريين على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلده منكرّاً فجعل يعاشر حاشيه الملك حتّى آنسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه و رضى عشرته و آنس به و أكرمه ثمّ قال له ذات يوم أيّها الملك بلغنى أنّك حبست رجلين فى السجن و ضربتّهما حين دعواك إلى غير دينك فهل سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بينى و بين ذلك قال فان رأى الملك دعاهما حتّى يتطّلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من أرسلكما الى هاهنا قال الله الذى خلق كلّ شىء لا شريك له قال و ما آتاكم قال ما تتمناه فأمر الملك حتّى جاؤوا بغلام مطموس العينين و موضع عينيه كالجبّه فما زال يدعو الله حتّى انشقّ موضع البصر فأخذنا بندقتين من الطين فوضعاهما فى حدقتيه فصارا مقلتين (١) يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك أ رأيت لو سألت إلهك حتّى يصنع صنيعاً مثل هذا فيكون لك و لإلهك شرفاً فقال الملك ليس لى عنك سرّ أنّ إلهنا الذى نعبد لا يضرّ و لا ينفع ثمّ قال الملك للرّسولين ان قدر إلهكما على إحياء ميّت آمنّا به و بكما قال إلهنا قادر على كلّ شىء فقال الملك أنّ هاهنا ميّتاً مات منذ سبعة أيّام لم ندفنه حتّى يرجع أبوه و كان غائباً فجاءوا بالميّت و قد تغيّر و أروح فجعل يدعو ربهما علانيه و جعل شمعون يدعو ربه سرّاً فقام الميّت و قال لهم أنّى قد متّ منذ سبعة أيّام و ادخلت فى سبعة أوديه من النّار و انا احذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون أنّ قوله أثر فى الملك دعاه إلى الله فآمن و آمن من أهل مملكته قوم و كفر آخرون

٥٧٣٣

و قد روى مثل ذلك العياشى بإسناده عن الثمالى و غيره عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهم السلام إلا أنّ فى بعض الروايات: بعث الله الرّسولين الى أنطاكيه ثمّ بعث الثالث

٥٧٣٤

و فى بعضها: أنّ عيسى عليه السلام أوحى الله إليه ان يبعثهما ثمّ بعث وصيه شمعون ليخلصهما و ان الميّت الّذى أحياه الله بدعائهما كان ابن الملك و أنّه قد خرج من قبره ينفض التراب من رأسه فقال له يا بنى ما حالك قال كنت ميّتاً فرأيت رجلين

ص: ٢٤٩

(١-١). المقله شمه العين التى تجمع السواد و البياض.

ساجدين يسألان الله ان يحييني قال يا بنى فتعرفهما إذا رأيتهما قال نعم فأخرج الناس الى الصحراء فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل فمرّ أحدهما بعد جمع كثير فقال هذا أحدهما ثم مرّ الآخر فعرفهما وأشار بيده اليهما فأمن الملك و أهل مملكته إلى هنا كلام صاحب المجمع.

قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا

لا- مزّيه لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون و ما أنزل الرّحمن من شىء و حى و رساله إن أنتم إلا تكذّبون فى دعوى رسالته.

قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَنَا لِكُمْ لِمُرْسَلُونَ

الاستشهاد بعلم الله يجرى مجرى القسم.

وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ

تشاء منا بكم قيل ذلك لاستغرابهم ما ادعوه به و تنفّرهم عنه.

و الْقَمِيّ

تَطَيَّرْنَا بِكُمْ

قال بأسمائكم لئن لم تنتهوا عن مقاتلتكم هذه لنزجمنكم و ليمسنكم منا عذاب أليم .

قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ

سبب شؤمكم معكم و هو سوء عقيدتكم و أعمالكم أ إن ذكركم أنن و عظمت به تطيّرتم أو توعدتكم بالرّجم و التعذيب فحذف الجواب بل أنتم قوم مسرفون عادتكم الإسراف.

و جَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ

القمى قال نزلت فى حبيب النجار إلى قوله و جعلنى من المكرمين قيل إنه ممن آمن بمحمد صلى الله عليه و آله و بينهما ست مائه سنه و قيل كان فى غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرّسل أظهر دينه.

و فى المجالس عن النبىِّ صلّى عليه و آله قال: الصّدّيقون ثلاثة حبيب النّجار مؤمن آل يسّ الذى يقول اتّبِعُوا المُرسَلينَ الآيه و حزقيل مؤمن آل فرعون و على بن

ص: ٢٥٠

أبى طالب عليه السلام و هو أفضلهم.

٥٧٣٦

و فى الجوامع عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ: سَبَّاقُ الْأُمَمِ ثَلَاثَةٌ لَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ طَرْفَهُ عَيْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ صَاحِبِ
يَسَ وَ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ فَهَمُ الصَّادِقُونَ وَ عَلِيٌّ أَفْضَلُهُمْ.

٥٧٣٧

و فى الخصال عنه عليه السلام قال: ثلثه لم يكفروا بالوحى طرفه عين مؤمن آل يس و على بن أبى طالب عليه السلام و آسيه
امرأه فرعون.

إِتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتُلْكُمْ أَجْرًا

على النصح و تبليغ الرساله و هم مهتدون الى خير الدارين.

وَ مَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي

تلطف فى الإرشاد بإيراده فى معرض المناصحه لنفسه و إحاض النصح حيث أراد لهم ما أراد لنفسه و المراد تقريرهم على
تركهم عباده خالقهم إلى عباده غيره و لذلك قال وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ مبالغه فى التهديد ثم عاد الى المساق الأول فقال.

أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا

لا تنفعنى شفاعتهم وَ لَا يُنْقِذُونَ بِالنَّصْرِ وَ الْمَظَاهِرِ.

إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

بين لا يخفى على عاقل.

إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ

الذى خلقكم أو هو خطاب للرسل بعد ما أراد القوم ان يقتلوه فاسمعون فاسمعوا ايمانى.

قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ

قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من أهل الجنة أو اكراماً و اذنا له فى دخولها قال يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ .

بِمَا عَفَرَ لِي رَبِّي وَ جَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

فى الجوامع ورد فى حدیث مرفوعاً: أنه نصح قومه حياً و میتاً.

وَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ

لَا هَلَكَ لَهُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا

ص: ٢٥١

يوم بدر و الخندق بل كفينا أمرهم بصيحه و ما كُنَّا مُنْزِلِينَ و ما صَحَّ في حكمتنا ان ننزل إذ قَدَرْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَبِيًّا و جعلنا ذلك سبباً لانتصارك من قومك و قيل ما موصوله معطوفه على جُنْدِ أَى و ما كُنَّا مُنْزِلِينَ على من قبلهم من حجاره و ريح و أمطار شديده.

إِنْ كَانَتْ

ما كانت الأخذه إِلَّا صَيِّحَةً وَاِحْدَةً صَاحَ بِهَا جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ مَيِّتُونَ شَبَّهُوا بِالنَّارِ رَمزاً إِلَى أَنَّ الْحَيَّ كَالنَّارِ السَّاطِعِ وَ الْمَيِّتِ كَرَمَادِهَا.

يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ

تعالى فهذا أوانك.

٥٧٣٩

و في الجوامع عن السجّاد عليه السلام:

يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ

على الإضافة إليهم لاختصاصها بهم من حيث إنها موجهة إليهم يَا أَيُّهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ فَانَّ المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقّاء بأن يتحسروا و يتحسّر عليهم و قد تلهّف على حالهم الملائكة و المؤمنون من الثقلين.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ

وَ إِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ

ان مخفّفه من الثّقيله و ما مزیده للتأكيد و قرئ لَمَّا بالتشديد بمعنى «الآ» فيكون «إن» نافية.

وَ آيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ

و قرئ بالتشديد أَحْيَيْتُهَا وَ أَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ قِيلَ قَدَّمَ الصلّه للدلاله على أَنَّ الحَبَّ معظم ما يؤكل و يعاش به.

وَ جَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَ أَعْنَابٍ وَ فَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ

لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ

ثمر ما ذكر و قرئ بضمّتين و ما عمَلْتُهُ أَيَدِيهِمْ مِمَّا يَتَّخِذُ مِنْهُ كَالعَصِيرِ و الدَّبَسِ و نحوهما و قرئ بلا هاء و قيل «ما» نافية أَفَلَا يَشْكُرُونَ .

سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا

الأنواع و الأصناف مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنَ النَّبَاتِ و الشَّجَرِ و مِنَ أَنْفُسِهِمُ الذَّكَرَ و الْأُنْثَى و مِمَّا لَا يَعْلَمُونَ و أزواجاً مِمَّا لَا يَطَّلِعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ .

ص: ٢٥٢

القَمِيِّ عن الصادق عليه السلام: انَّ النطفه تقع من السماء إلى الأرض على النبات و الثمر و الشجر فيأكل الناس منه و البهائم فيجری فيهم.

وَ آيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ

نزيله و نكشف عن مكانه مستعار من سلخ الشاه فإذا هم مُظْلَمُونَ داخلون في الظلام.

في الكافي عن الباقر عليه السلام: يعنى قبض محمد صلى الله عليه و آله و ظهرت الظلمه فلم يبصروا فضل أهل بيته.

وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا

لحد معين ينتهى إليه دورها.

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: لا مستقر لها بنصب الزاء أى لا سكون لها فإنها متحرّكه دائماً ذلك تقدير العزيز العليم .

وَ الْقَمَرَ

و قرئ بالنصب قدّرناه قدرنا مسيره منازل و هى ثمانية و عشرون منزلاً ينزل كل ليلة فى واحد منها لا يتخطاه و لا يتقاصر عنه حتى عاد كالعرجون القديم كالشمرخ المعوج العتيق.

لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا

يصح لها و يتسهل أن تدرك القمر و لا الليل سابق النهار و كل فى فلك يسبحون يسيرون فيه بانسباط.

القَمِيِّ عن الباقر عليه السلام: يقول الشمس سلطان النهار و القمر سلطان الليل لا ينبغى للشمس أن يكون مع ضوء القمر فى الليل و لا يسبق الليل النهار يقول لا يذهب الليل حتى يدركه النهار

وَ كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ

يقول يجيء وراء الفلك الاستداره.

أقول: يعنى يجىء تابِعاً لسير الفلك على الاستداره.

٥٧٤٤

و فى المجمع عن العياشى عن الرضا عليه السلام: انّ النهار خلق قبل الليل و فى قوله تعالى وَ لَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ قَالَ اى سبقه النهار.

٥٧٤٥

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: خلق النهار قبل الليل و الشمس قبل

ص: ٢٥٣

و زاد فى الكافى: و خلق النور قبل الظلمه.

وَ آيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ

المملو أى فلك نوح عليه السلام كما فى قوله ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ و حمل الله ذريرتهم فيها حملة آبائهم الأقدمين و فى أصلابهم ذرياتهم و تخصيص الذرية لأنه ابلغ فى الامتتان و ادخل فى التعجب مع الإيجاز.

فى الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: أنه سئل فما التسعون فقال الْفُلُّ الْمَشْحُونِ اتَّخَذَ نُوحٌ فِيهِ تِسْعِينَ بَيْتًا لِلْبَهَائِمِ

و قيل

ذُرِّيَّتَهُمْ

أولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم أو صبيانهم و نسائهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لأنهن مزارعها و تخصيصهم لأن استقرارهم فيها اشق و تماسكهم فيها اعجب.

و القمى قال السفن الممتليه و كأنه ناظر الى المعنى الأخير لتعميمه الفلك.

وَ خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ

من مثل الفلك مَا يَرْكَبُونَ من الأنعام و الدواب و لا سيما الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن و الزوارق.

وَ إِنْ نَشَأْ (١) نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ

فلا مغيث لهم يحرسهم من الغرق و لا هم يُنْقَذُونَ ينجون به من الموت.

إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَ مَتَاعًا

إلا لرحمه و ليتمتع بالحياه إلى حين زمان قدر لآجالهم.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَ مَا خَلْفَكُمْ

فى المجمع عن الصادق عليه السلام: معناه اِتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ مِنَ الذَّنُوبِ وَ مَا خَلْفَكُمْ مِنَ الْعُقُوبَةِ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

لتكونوا راجين رحمه الله و جواب إذا محذوف دلّ عليه ما بعده كأنّه قيل اعرضوا.

وَ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ

لأنهم اعتادوه و تمرنوا عليه.

وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ

على محاويجكم قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا

ص: ٢٥٤

(١- ١). أَى وَ إِنْ نَشَأْ إِذَا حَمَلْنَاهُمْ فِى السَّفِينِ نُغْرِقُهُمْ بِتَهْيِيجِ الرِّيحِ وَ الْأَمْوَاجِ.

لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَوْ نُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ

أَمْ يَتَهَكَّمُ بِهِ مِنْ إِقْرَارِهِمْ بِاللَّهِ وَ تَعْلِيْقِهِمُ الْأُمُورَ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ أَمَّا إِيْهَامُ أَنَّ اللَّهَ لَمَّا كَانَ قَادِرًا عَلَى أَنْ يَطْعِمَهُمْ فَلَمْ يَطْعِمَهُمْ فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ وَ هَذَا مِنْ فِرْطِ جَهَالَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَطْعِمُ بِأَسْبَابٍ مِنْهَا حَتَّى الْأَغْنِيَاءَ عَلَى اطْعَامِ الْفُقَرَاءِ وَ تَوْفِيقِهِمْ لَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

يعنون وعد البعث.

مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً

هِيَ النَّفْخَةُ الْأُولَى تَأْخُذُهُمْ وَ هُمْ يَخِصِّمُونَ يَعْنِي يَتَخَاصِمُونَ فِي مِتَاجِرِهِمْ وَ مَعَامِلَاتِهِمْ لَا يَخْطُرُ بِيَالِهِمْ أَمْرُهَا كَقَوْلِهِ جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً .

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَ لَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ

الْقَمِّيَّ قَالَ ذَلِكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَصَاحُ فِيهِمْ صَيْحُهُ وَ هُمْ فِي أَسْوَاقِهِمْ يَتَخَاصِمُونَ فَيَمُوتُونَ كُلُّهُمْ فِي مَكَانِهِمْ لَا يَرْجِعُ أَحَدٌ إِلَىٰ مَنْزِلِهِ وَ لَا يُوَصِّيٰ بُوَصِيَّتِهِ .

٥٧٤٩

وَ فِي الْمَجْمَعِ فِي الْحَدِيثِ: تَقُومُ السَّاعَةُ وَ الرَّجُلَانِ قَدْ نَشَرَا ثَوْبَهُمَا يَتَبَايَعَانِ فَمَا يَطْوِيَانِهِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ الرَّجُلُ يَرْفَعُ أَكْلَتَهُ إِلَىٰ فِيهِ فَمَا تَصِلُ إِلَىٰ فِيهِ حَتَّى تَقُومَ وَ الرَّجُلُ يَلِيطُ حَوْضَهُ لِيَسْقِي مَاشِيَّتَهُ فَمَا يَسْقِيهَا حَتَّى تَقُومَ .

وَ نَفَخَ فِي الصُّورِ

أَي مَرَّ ثَانِيَهُ كَمَا يَأْتِي فِي سُورَةِ الزَّمْرِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ مِنَ الْقُبُورِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ (١) يَنْسِلُونَ يَسْرِعُونَ .

قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا

٥٧٥٠

فِي الْجَوَامِعِ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ قَرَأَ مِنْ بَعْثِنَا عَلَىٰ مِنَ الْجَارَةِ وَ الْمَصْدَرُ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَ صَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال: فَإِنَّ الْقَوْمَ كَانُوا فِي الْقُبُورِ فَلَمَّا قَامُوا حَسَبُوا أَنَّهُمْ كَانُوا نِيَامًا

قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ .

ص: ٢٥٥

١-١). أى إلى الموضع الذى يحكم الله فيه و لا حكم فيه لغيره هناك.

إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً

هى النفخه الأخيره فإذا هُم جميعٌ لَدَيْنَا مُخَضَّرُونَ بِمَجْرَدِ الصَّيْحَةِ وَفِي ذَلِكَ تَهْوِينِ أَمْرِ الْبَعْثِ وَ الْحَشْرِ وَ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَنْوُطُ بِهَا فِيمَا يَشَاهِدُونَهُ.

٥٧٥٢

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ وَمَا بَيْنَ الْمَوْتِ وَ الْبَعْثِ إِلَّا كُنُومُهُ نَمَتْهَا ثُمَّ اسْتَيْقَظَتْ مِنْهَا الْحَدِيثُ.

٥٧٥٣

وَ الْقَمِّيُّ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَبِثَ كَمَا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ وَ مِثْلَ مَا أَمَاتَهُمْ وَ أضعاف ذلك ثم أمات أهل سماء الدنيا ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل سماء الدنيا و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثانيه ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الثانيه و أضعاف ذلك ثم أمات أهل السماء الثالثه ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الثانيه و الثالثه و أضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك و أضعاف ذلك ثم أمات ميكائيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم أمات جبرئيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم أمات إسرافيل ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم أمات ملك الموت ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يقول الله عزَّ و جلَّ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيُرَدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ أَيْنَ الْجَبَّارُونَ أَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ الْهَاءَ آخِرَ أَيْنَ الْمُتَكَبِّرُونَ وَ نَخَوْتَهُمْ ثُمَّ يَبْعَثُ الْخَلْقَ قَالَ الرَّاوي فَقُلْتُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ كَائِنٌ طَوَّلَ ذَلِكَ فَقَالَ أَرَأَيْتَ مَا كَانَ هَلْ عَلِمْتَ بِهِ فَقُلْتُ لَا قَالَ فَكَذَلِكَ هَذَا.

فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَ لَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ

مُتَلَذِّذُونَ فِي النَّعْمَةِ وَ إِبْهَامِهِ لَتَعْظِيمِ مَا هُمْ فِيهِ.

الْقَمِّيُّ قَالَ فِي افْتِضَاضِ الْعِذَارِي فَاكِهِونَ قَالَ يَفَاكِهِونَ النِّسَاءِ وَ يَلَاعِبُونَهُنَّ.

ص: ٢٥٦

و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: شغلوا بافتضاض العذارى قال و حواجهن كالأهله و أشفار أعينهن كقوادم النسور.

هُمَّ وَ أَرْوَاهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ

السرر المزينه مُتَكُونٌ .

٥٧٥٥

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام قال:

الْأَرَائِكِ

السرر عليها الحجال.

٥٧٥٦

و عنه عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إذا جلس المؤمن على سريره اهتز سريره فرحاً فى حديث قد سبق بعضه فى أواخر سورة فاطر.

لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَ لَهُمْ مَا يَدْعُونَ

قيل افتعال من الدعاء و قيل أى يتمنون من قولهم ادع على ما شئت أى تمنه و قيل ما يدعونه فى الدنيا من الجنة و درجاتها.

سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَجِيمٍ

يقال لهم قولاً كائناً من جهته يعنى أن الله يسلم عليهم.

القَمِيَّ قال السلام منه هو الأمان.

وَ امْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ

و انفردوا عن المؤمنين و ذلك حين يسار بالمؤمنين إلى الجنة كقوله تعالى وَ يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفِرُونَ .

٥٧٥٧

القَمِيَّ قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة بقوا قياماً على أقدامهم حتى يلجمهم العرق فينادوا يا رب حاسبنا و لو إلى النار قال فيبعث الله عز و جلّ رياحاً فتضرب بينهم و ينادى مناد وَ امْتَأَزُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ فيميز بينهم فصار المجرمون فى النار و من

كان في قلبه الإيمان صار إلى الجنه.

أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ

جعلها عباده الشيطان لأنه الأمر بها المزيّن لها وقد ثبت أنّ كلّ من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده كما قال الله عزّ و
جَلَّ اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُؤُسًا لَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ حَيْثُ احْلَوْا لَهُمْ حَرَامًا وَحَرَمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا فَأَطَاعُوهُمْ وَ مِنْ عَبْد غَيْرِ الْخَالِقِ
فقد عبد هواه كما قال الله تعالى أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَ مِنْ عَبْد هَوَاهُ فَقَدْ عَبْد الشَّيْطَانَ.

ص: ٢٥٧

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: من أطاع رجلاً فى معصيته فقد عبده

و عن الباقر عليه السلام: من أصغى الى ناطق فقد عبده فان كان الناطق يروى عن الله فقد عبد الله عزّ و جلّ و إن كان الناطق يروى عن الشيطان فقد عبد الشيطان

إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ

وَ أَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
إشاره إلى ما عهد إليهم أو إلى عباده الله.

وَ لَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا

أى خلقاً كثيراً و فيه لغات متعدده و قرئ بها أ فلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ .

هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ

إِضْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ

ذوقوا حرّها اليوم بكفركم فى الدنيا.

الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ

نمنعها عن الكلام وَ تَكَلَّمْنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ .

القمى قال: إذا جمع الله عزّ و جلّ الخلق يوم القيامة دفع الى كلّ إنسان كتابه فينظرون فيه فينكرون أنّهم عملوا من ذلك شيئاً فتشهد عليهم الملائكة فيقولون يا ربّ ملائكتك يشهدون لك ثمّ يحلفون أنّهم لم يعملوا من ذلك شيئاً و هو قول الله عزّ و جلّ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ أَلْسِنَتِهِمْ وَ تَنطِقُ جِوَارِحُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و لىست تشهد الجوارح على مؤمن أنما تشهد على من حقت عليه كلمه العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز و جل فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا .

وَ لَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ

لمسحنا أعينهم حتى تصير ممسوحه فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذى اعتادوا سلوكه فأنى يُبَصِّرُونَ الطريق و جهه السلوك فضلاً عن غيره.

وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ

بتغيير صورهم و إبطال قواهم عَلَى مَكَانَتِهِمْ مكانهم بحيث يخمدون فيه.

الْقَمَىٰ يعنى فى الدنيا و قرئ مكاناتهم فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا ذَهَابًا وَلَا يَرْجِعُونَ و لا رجوعاً أو لا يرجعون عن تكذيبهم.

وَمَنْ نُعَمِّرْهُ

نظل عمره نُنَكِّشُهُ فِى الْخُلُقِ نَقْلَبُهُ فِيهِ فلا يزال يتزايد ضعفه و انتقاص بنيته و قواه عكس ما كان عليه بدو أمره و قرئ بالتخفيف أ فَمَا يَعْقِلُونَ أَنَّ مِنْ قَدَرٍ عَلَىٰ ذَلِكِ قَدْرٌ عَلَى الطمس و المسخ فأنه مشتمل عليهما و زياده غير أنه على تدرج و قرئ بالتاء.

وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ

بتعليم القرآن يعنى ليس مَا أَنزَلْنَا عَلَيْهِ مِنْ صِنَاعَةِ الشُّعْرِ فِى شَيْءٍ اى مِمَّا يَتَوَخَّاهُ الشُّعْرَاءُ مِنَ التَّخِيلَاتِ الْمُرَغَّبَةِ وَ الْمُنْفَرَةِ وَ نَحْوَهُمَا مِمَّا لَا حَقِيقَةَ لَهُ وَ لَا أَصْلَ وَ اِنَّمَا هُوَ تَمْوِيهِ مَحْضٌ مُوزوناً كان أو غير موزون و مَا يَتَّبِعِي لَهُ يعنى هذه الصناعات.

٥٧٦٢

الْقَمَىٰ قَالَ: كانت قريش تقول ان هذا الذى يقول محمد شعر فرد الله عز و جل عليهم قال و لم يقل رسول الله صلى الله عليه و آله شعراً قط.

أقول: كأن المراد أنه لم يقل كلاماً شعرياً لا أنه لم يقل كلاماً موزوناً فان الشعر يطلق على المعنيين جميعاً و لهذا عدوا القرآن شعراً مع أنه ليس بمقفى و لا موزون.

٥٧٦٣

و قد ورد فى الحديث: ان من الشعر لحكمه يعنى من الكلام الموزون و قد نقل عنه صلى الله عليه و آله كلمات موزونه ك

٥٧٦٤

قوله:

انا النبى «صلى الله عليه و آله» لا كذب

انا

ابن عبد المطلب

و قوله:

هل أنت إلا إصبع دميت

□
و في سبيل الله ما لقيت

و غير ذلك و

ما روته العامه: انه كان يتمثل بالأبيات على غير وجهها لتصير غير موزونه لم يثبت فان صحّ فلعله انما فعل ذلك لئلا يتوهموا انه شاعر و ان كلامه كلام شعريّ فانّ الوزن و القافيه ليسا بنقص في الكلام و لو كانا نقصاً ما اتى بهما أمير المؤمنين عليه السلام و قد استفاض عنه الأبيات و كذا عن ساير الأئمه و انما التّقص في الكلام الشعريّ.

قال فى المجمع و قد صحَّ: أنَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله كَانَ يَسْمَعُ الشَّعْرَ وَ يَحِثُّ عَلَيْهِ وَ قَالَ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ لَا تَزَالُ يَا حَسَّانُ مُؤَيِّدًا
بِرُوحِ الْقُدْسِ مَا نَصَرْتَنَا بِلِسَانِكَ

إِنَّهُ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

عِظُهُ وَ قُرْآنٌ مُبِينٌ كِتَابٌ سَمَاوِيٌّ يَتْلَى فِي الْمَعَابِدِ.

لِيُنذِرَ

وَ قَرِيءٌ بِالْتَّاءِ مَنْ كَانَ حَيًّا .

فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّ عَاقِلًا

وَ الْقَمِيَّ: يَعْنِي مُؤْمِنًا حَيَّ الْقَلْبَ وَ فِي مَعْنَاهُ خَبْرٌ آخِرُ مَرٍّ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ عِنْدَ قَوْلِهِ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ الْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ وَ
يَحِقُّ الْقَوْلُ وَ تَجِبُ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ الْمَصْرِيِّينَ عَلَى الْكُفْرِ.

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا

قِيلَ يَعْنِي مِمَّا تَوَلَّيْنَا أَحْدَاثَهُ وَ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى أَحْدَاثِهِ غَيْرِنَا وَ ذَكَرَ الْأَيْدِيَّ وَ اسْتَعَارَ الْعَمَلَ إِلَيْهَا اسْتِعَارَهُ تَفِيدَ مَبَالِغَهُ فِي الْإِخْتِصَاصِ وَ
التَّفَرُّدِ بِالْأَحْدَاثِ وَ الْقَمِيَّ أَيُّ بِقُوَّتِنَا خَلَقْنَاهَا أَنْعَامًا خَصَّيْهَا بِالذِّكْرِ لِمَا فِيهَا مِنْ بَدَائِعِ الْفِطْرَةِ وَ كَثْرَةِ الْمَنَافِعِ فَهُمْ لَهُمْ لِأَنَّ الْكُونَ
يَتَصَرَّفُونَ فِيهَا بِتَسْخِيرِنَا إِيَّاهَا لَهُمْ.

وَ دَلَّلْنَاهَا لَهُمْ

فَصَيَّرْنَاهَا مَنَقَادَهُمْ لِمَنْ فَانَّ الْإِبِلَ مَعَ قُوَّتِهَا وَ عِظْمَتِهَا يَسُوقُهَا الطِّفْلُ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ مَرْكُوبُهُمْ وَ مِنْهَا يَأْكُلُونَ أَيُّ يَأْكُلُونَ لِحَمِّهِ.

وَ لَهُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ

بِمَا يَكْسِبُونَ بِهَا وَ مِنَ الْجُلُودِ وَ الْأَصْوَافِ وَ الْأُوبَارِ وَ مَشَارِبُ مِنَ الْبَانِهَا أَفَلَا يَشْكُرُونَ نَعْمَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ.

وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً

أشركوها به في العبادة لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ رجاء أن ينصروهم.

□ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ

٥٧٧٠

القمي عن الباقر عليه السلام: يقول لا يستطيع الآلهة لهم نصراً وهم للآلهة جُنْدٌ مُّحَضَّرُونَ

قيل أي معدون لحفظهم و الذب عنهم او مُّحَضَّرُونَ أثرهم في النار.

□ فلا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ

□ في الله بالشرك و الإلحاد أو فيك بالتكذيب و التهجين إنا نَعْلَمُ □ ما يُسْرُونَ □ و ما يُعْلِنُونَ فنجازيهم عليه و كفى بذلك تسليه لك.

ص: ٢٦٠

أَوْ لَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ

القَمِيَّ أَي نَاطِقِ عَالِمٍ بَلِيغٍ قِيلَ تَسْلِيهِ ثَانِيهِ بِتَهْوِينِ مَا يَقُولُونَهُ فِي إِنكَارِهِمُ الْحَشْرَ.

وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا

امرأً عَجِيْبًا وَ هُوَ نَفِي الْقَدْرَةِ عَلَى إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَ نَسَبِي خُلِقُهُ خَلَقْنَا إِيَّاهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ مُنْكَرًا إِيَّاهُ مُسْتَبْعَدًا لَهُ وَ الرَّمِيمُ مَا بَلَى مِنَ الْعِظَامِ.

قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَإِنَّ قَدْرَتَهُ كَمَا كَانَتْ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ يَعْلَمُ تَفَاصِيلَ الْمَخْلُوقَاتِ وَ كَيْفِيَّةَ خَلْقِهَا وَ اجْزَائِهَا الْمُتَفَتِّتَةَ الْمُتَبَدِّدَةَ أَصُولِهَا وَ فِصُولِهَا وَ مَوَاقِعَهَا وَ طَرِيقَ تَمِيْزِهَا وَ ضَمَّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ.

٥٧٧١

العِيَاشِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جَاءَ أَبِي بِنِ خَلْفٍ فَأَخَذَ عِظْمًا بَالِيًّا مِنْ حَائِطٍ فَفَتَّهَ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا فَتَزَلْتِ.

٥٧٧٢

وَ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِثْلَهُ

٥٧٧٣

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنَّ الرُّوحَ مُقِيمَهُ فِي مَكَانِهَا رُوحَ الْمُحْسِنِ فِي ضِيَاءٍ وَ فِسْحَةٍ وَ رُوحَ الْمُسِيءِ فِي ضَيْقٍ وَ ظَلْمَةٍ وَ الْبَدْنَ يُصِيرُ تَرَابًا كَمَا مِنْهُ خَلْقٌ وَ مَا تَقْدَفُ بِهِ السَّبَاعُ وَ الْهَوَامُّ مِنْ أَجْوَافِهَا مِمَّا أَكَلْتَهُ وَ مَرَّقْتَهُ كُلَّ ذَلِكَ فِي التَّرَابِ مُحْفُوظَةً عِنْدَ مَنْ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَ يَعْلَمُ عِدَدَ الْأَشْيَاءِ وَ وَزْنَهَا وَ أَنَّ تَرَابَ الرُّوحَانِيِّينَ بِمَنْزِلَةِ الذَّهَبِ فِي التَّرَابِ فَإِذَا كَانَ حِينُ الْبَعْثِ مَطَرَتِ الْأَرْضُ مَطَرِ النُّشُورِ فَتَرَبُّو الْأَرْضَ ثُمَّ تَمَخَّضَ مَخْضَ السَّقَاءِ فَيُصِيرُ تَرَابَ الْبَشَرِ كَمُصِيرِ الذَّهَبِ مِنَ التَّرَابِ إِذَا غَسَلَ بِالْمَاءِ وَ الزَّبَدِ مِنَ اللَّبَنِ إِذَا مَخَّضَ فَتَجْمَعُ تَرَابٌ كُلُّ قَالِبٍ إِلَى قَالِبِهِ فَيُنْقَلُ بِإِذْنِ اللَّهِ الْقَادِرِ إِلَى حَيْثُ الرُّوحُ فَتَعُودُ الصُّورُ بِإِذْنِ الْمَصُورِ كَهَيْئَتِهَا وَ تَلْجُ الرُّوحُ فِيهَا فَإِذَا قَدِ اسْتَوَى لَا يَنْكُرُ مِنْ نَفْسِهِ شَيْئًا.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا

قِيلَ بَأَنَّ يَسْحَقَ الْمَرْخَ (١) عَلَى الْعَفَارِ وَ هُمَا خَضِرَاوَانٌ يَقْطُرُ مِنْهُمَا الْمَاءُ فَتَنْقَدِحُ النَّارُ.

القَمَمَى و هو المرخ و العفار يكون فى ناحيه من بلاد العرب فإذا أرادوا ان

ص: ٢٤١

١-١). المرخ شجر سريع الورى.

يستوقدوا أخذوا من ذلك الشجر ثم أخذوا عوداً فحرّكوه فيه فيستوقدون منه النار فإذا أنتم منه تُوقدون لا تشكون في أنها نار تخرج منه.

أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

مع كبر جرمهما و عظم شأنهما بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ فِي الصَّغَرِ وَالْحِقَارِ وَ قَرِئٌ يَقْدِرُ بَلَى جَوَابٌ مِنَ اللَّهِ وَ هُوَ الْخَلَاقُ الْعَلِيمُ كَثِيرُ الْمَخْلُوقَاتِ وَالْمَعْلُومَاتِ.

٥٧٧٤

في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: و اما الجدل بالتي هي أحسن فهو ما امر الله به نبيه صلى الله عليه و آله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت و احيائه له فقال حاكياً عنه وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ الْآيَةَ فَأَرَادَ مِنْ نَبِيِّهِ أَنْ يَجَادَلَ الْمَبْطِلَ الَّذِي قَالَ كَيْفَ يَجُورُ أَنْ يَبْعَثَ هَذِهِ الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ قَالَ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ أَلَيْسَ بِمَنْ يَبْدَأُهَا لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ شَيْءٍ أَنْ يَبْعَثَ بِهَا بَلْ ابْتَدَأَهَا أَصْعَبُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَتِهَا ثُمَّ قَالَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا أَيُّ إِذَا أَكْمَنَ النَّارَ الْحَارَةَ فِي الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ الرَّطْبِ ثُمَّ يَسْتَخْرِجُهَا فَعَرَفْتُمْ أَنَّهُ عَلَى إِعَادَةِ مَنْ بَلَى أَقْدَرَ ثُمَّ قَالَ أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ الْآيَةَ أَيُّ إِذَا كَانَ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَعْظَمَ وَ ابْعَدَ فِي أَوْهَامِكُمْ وَ قَدْرِكُمْ أَنْ تَقْدَرُوا عَلَيْهِ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي فَكَيْفَ جَوَزْتُمْ مِنَ اللَّهِ خَلْقَ هَذَا الْأَعْجَبِ عِنْدَكُمْ وَ الْأَصْعَبِ لَدَيْكُمْ وَ لَمْ تَجُوزُوا مِنْهُ مَا هُوَ أَسْهَلُ عِنْدَكُمْ مِنْ إِعَادَةِ الْبَالِي.

إِنَّمَا أَمْرُهُ

إنما شأنه إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ تَكُونُ فَيَكُونُ فَهُوَ يَكُونُ أَيُّ يَحْدُثُ وَ قَرِئٌ بِالنَّصْبِ وَ هُوَ تَمَثِيلٌ لِتَأْثِيرِ قُدْرَتِهِ فِي مَرَادِهِ بِأَمْرِ الْمَطَاعِ لِلْمَطِيعِ فِي حُصُولِ الْأُمُورِ مِنْ غَيْرِ امْتِنَاعٍ وَ تَوَقُّفٍ وَ اِفْتِقَارٍ إِلَى مَزَاوِلِهِ عَمَلٍ وَ اسْتِعْمَالِ آلِهِ قَطْعًا لِمَادَّةِ الشَّبْهِهِ.

٥٧٧٥

في العيون عن الرضا عليه السلام:

كُنْ

منه صنع و ما يكون به المصنوع.

٥٧٧٦

و في نهج البلاغه: إنَّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه

٥٧٧٧

قال: يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضم

٥٧٧٨

وقال: يريد بلا همّه وقد سبق أخبار آخر في هذا المعنى في سورة البقره وغيرها.

ص: ٢٤٢

و القمى قال خزائنه فى الكاف و التون.

فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ

تنزيه له عميا ضربوا له و تعجيب عميا قالوا فيه و مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ما يقوم به ذلك الشىء من عالم الأرواح و الملائكه و إليه تُزَجُّونَ وعد و وعيد للمقرين و المنكرين و قرئ بفتح التاء.

٥٧٧٩

فى ثواب الأعمال عن الباقر عليه السلام: من قرأ يس فى عمره مره واحده كتب الله له بكل خلق فى الدنيا و بكل خلق فى الآخره و فى السماء بكل واحد ألفى الف حسنه و محى عنه مثل ذلك و لم يصبه فقر و لا عزم و لا هدم و لا نصب و لا جنون و لا جذام و لا وسواس و لا داء يضره و خفف الله عنه سكرات الموت و أهواله و ولى قبض روحه و كان ممن يضمن الله له السعه فى معيشته و الفرح عند لقائه و الرضا بالثواب فى آخرته و قال الله للملائكه أجمعين من فى السماوات و من فى الأرض قد رضيت عن فلان فاستغفروا له.

٥٧٨٠

و فيه و فى المجمع عن الصادق عليه السلام: ان لكل شىء قلباً و ان قلب القرآن يس الحديث و ذكر فيه ثواباً كثيراً لقراءتها.

ص: ٢٦٣

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

مَكِّيهِ عَمِدَد آيَهَا مَائِه وَا حَدِي وَ ثَمَانُونَ آيَه بَصْرِي وَ آيَتَان فِي الْبَاقِي وَ اخْتِلَافُهَا آيَتَان وَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ غَيْرَ الْبَصْرِي وَ كُلَّهُمْ يَعُدُونَ وَ إِن كَانُوا لَيَقُولُونَ غَيْرَ أَبِي جَعْفَرٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الصَّافَّاتِ صَفًّا

الْقَمِيَّ قَالَ الْمَلَائِكَةُ وَ الْأَنْبِيَاءُ وَ مَنْ صَفَّ اللَّهُ وَ عَبْدَهُ.

فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا

قَالَ الَّذِينَ يَزْجُرُونَ النَّاسَ.

فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا

قَالَ الَّذِينَ يَقْرءُونَ الْكِتَابَ مِنَ النَّاسِ قَالَ فَهُوَ قِسْمٌ وَ جَوَابُهُ.

إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ

رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ رَبُّ الْمَشَارِقِ

مَشَارِقِ الْكَوَاكِبِ أَوْ مَشَارِقِ الشَّمْسِ فَإِنَّ لَهَا كُلَّ يَوْمٍ مَشْرِقًا وَ بِحَسَبِهَا الْمَغَارِبُ وَ لَذَا اكَتْفَى بِذِكْرِهَا مَعَ أَنَّ الشَّرُوقَ أَدَلُّ عَلَى الْقَدْرَةِ وَ أْبْلَغُ فِي النِّعْمَةِ.

إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا

الْقُرْبَى مِنْكُمْ بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ وَ قُرَى بِنُتْوِينَ زِينَهُ وَ جَزَّ الْكَوَاكِبِ وَ نَصَبَهَا.

وَ حَفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ

بَرَمَى الشَّهْبِ الْقَمِيَّ قَالَ الْمَارِدِ الْخَيْثُ.

لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى

الْمَلَائِكَةُ وَ اِشْرَافُهُمْ وَ قُرَى بِالْتَشْدِيدِ مِنَ التَّسْمَعِ وَ هُوَ تَطَلَّبُ السَّمَاعِ وَ يُقَدَّفُونَ وَ يَرْمُونَ.

القَمَىٰ يعنى الكواكب التى يرمون بها مِنْ كُلِّ جَانِبٍ من جوانب السماء إذا قصدوا صعوده.

دُحُورًا

للدَّحُورِ وَهُوَ الطَّرْدُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ .

ص: ٢٦٤

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: أى دائم موجه قد وصل الى قلوبهم.

□
إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ

اختلس كلام الملائكة مسارقه فَأَتْبَعَهُ فَتَبِعَهُ شَهَابٌ ثاقِبٌ مضيء كأنه يثقب الجوّ بضوئه و الشهاب ما يرى كأنّ كوكباً انقضّ القَمِيّ و هو ما يرمون به فيحرقون.

و عن الصادق عليه السلام فى حديث المعراج قال: فصعد جبرئيل فصعدت معه إلى السماء الدنيا و عليها ملك يقال له إسماعيل و هو صاحب الخطفه التى قال الله إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثاقِبٌ و تحته سبعون ألف ملك تحت كل ملك سبعون الف ملك الحديث و قد مرّ.

فَاسْتَفْتِهِمْ

فاستخبرهم أَمْهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا (١) من الملائكة و السّموات و الأرض و ما بينهما و المشارق و الكواكب و الشّهب الثّواب إنا خلقناهم من طين لازب .

القَمِيّ يعنى يلزق باليد.

بَلْ عَجِبْتَ

□
من قدره الله و إنكارهم البعث

:

و قرئ بضمّ التاء.

و نسبها فى الجوامع الى علىّ عليه السلام

وَ يَسْحَرُونَ

من تعجّبك أو ممّن يصفنى بالقدره.

وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ

وَإِذَا وَعُوا بَشْيءٍ لَا يُتَعَذُّونَ بِهِ أَوْ إِذَا ذُكِّرُوا عَلَىٰ صَحَّةِ الْحَشْرِ مَا يَنْتَفِعُونَ بِهِ لِبِلَادَتِهِمْ وَقَلَّ فِكْرُهُمْ.

وَإِذَا رَأَوْا آيَةً

مُعْجِزَةً تَدَلُّ عَلَىٰ صِدْقِ الْقَائِلِ بِهِ يَسْتَسْخِرُونَ بِالْغَوْنِ فِي السَّخْرِ يَهْوِي السَّخْرِيُّ وَيَقُولُونَ أَنَّهُ سِحْرٌ أَوْ يُسْتَدْعَىٰ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ أَنْ يَسْخَرُوا مِنْهَا.

وَقَالُوا إِنَّا هَذَا

يَعْنُونَ مَا يَرُونَهُ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ظَاهِرٌ سِحْرِيَّتِهِ.

أَ إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

بِالْغَوَا فِي الْإِنكَارِ وَلَا سِيْمَا فِي

ص: ٢٦٥

١-١). وقيل من الأمم الماضية والقرون السالفة. يريد أنهم ليسوا بأحكام خلقاً من غيرهم ممن أهلكنا من الأمم.

هذه الحال و قرئ بطرح الهمزة الأولى تاره و الثانيه اخرى.

أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ

و قرئ بسكون الواو فى أ و.

قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ

صاغرون.

فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ

فإنما البعثة صيحه واحده هى النفخه الثانيه من زجر الرّاعى غنمه إذا صاح عليها فإذا هم ينظرون فإذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون أو ينتظرون ما يفعل بهم.

وَ قَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ

يوم الحساب و المجازاه.

هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ

جواب الملائكه أو قول بعضهم لبعض و الْفَضْلِ الْقَضَاءِ و الفرق بين المحسن و المسىء.

أُحْشِرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا

الْقَمِيَّ قَالَ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ وَأَشْبَاهَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ .
مِنْ دُونِ اللَّهِ

من الأصنام و غيرها زياده فى تحسيرهم و تخجيلهم فأهدوهم إلى صراطِ الْجَحِيمِ .

٥٧٨٤

الْقَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقول ادعوهم الى طريق الجحيم.

وَقَفُّوهُمْ

احبسوهم فى الموقف إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ قِيلَ عَنْ عَقَائِدِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

٥٧٨٥

وَالْقَمَى قَالَ: عَنْ وَلايَه أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٥٧٨٦

و: مِثْلَهُ فِى الْأَمَالِى وَالْعِيُونَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .

٥٧٨٧

و فِى الْعِلَلِ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ فِى تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ: لَا يَجَاوِزُ قَدَمًا عَبْدٌ حَتَّى يَسْتَلَّ عَنْ أَرْبَعٍ عَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ وَ عَنْ عَمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَ عَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ جَمَعَهُ وَ فِيمَا أَنْفَقَهُ وَ عَنْ حَبْنِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

ص: ٢٦٦

مَا لَكُمْ لَا تَنصَرُونَ

لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص و هو توبيخ و تفريع.

بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ

منقادون لعجزهم أو متسالمون يسلم بعضهم بعضاً و يخذله.

القميّ يعنى العذاب.

وَ أَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ.

قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ

قيل يعنى عن أقوى الوجوه و أيمنه.

قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

وَ مَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ

فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتُ قُوَّةٍ

القميّ قال العذاب.

فَأَعْوَبْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ

فَأَنَّهُمْ

فإنّ الأتباع و المتبوعين يؤمئذ في العذاب مشتريكون كما كانوا في الغوايه مشتركين.

إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ

بالمشركين.

إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ

وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ

يعنون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ

ردّ عليهم بأنّ ما جاء به من التوحيد حقّ قام به البرهان و تطابق عليه المرسلون.

ص: ٢٦٧

إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ

بالإشراك و تكذيب الرسول.

وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

استثناء منقطع.

أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ

فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ

٥٧٨٨

في الكافي عن الباقر عليه السلام عن النبي ﷺ صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه أهل الجنة قال: واما قوله أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ قال يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه واما قوله فَوَاكِهَ وَهُمْ مُكْرَمُونَ قال فياتهم لا يشتهون شيئاً في الجنة الا أكرموا به.

فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ

عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ

بإناء فيه خمر من معين من شراب معين او نهر معين أي جار ظاهر للعيون أو خارج من العيون وصف به خمر الجنة لأنها تجرى كالماء.

بَيْضَاءَ لَدَّهُ لِلشَّارِبِينَ

قيل وصفها بلذّه اما للمبالغه أو لأنها تأتيث لذّ بمعنى لذيد.

□ □ لا فِيهَا عَوْلٌ

غائله و فساد كما فى خمر الدنيا كالخمار و لا هُم عَنْهَا يُتَزَفُونَ قيل أى يسكرون من نزف إذا ذهب عقله.

و القمى أى لا يطردون منها و قرئ بكسر الزاى.

وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ

قصرن ابصارهنّ على أزواجهنّ عيّن عيناء فسرت تاره بواسعات العيون لحسانها و اخرى بالشديده بياض العين الشديده سوادها.

ص: ٢٦٨

كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ

شبههنَّ بيض النعام الذى تكنه بريشها مصوناً من الغبار و نحوه فى الصفا و البياض المخلوط بأدنى صفره فإنه أحسن الوان الأبدان كذا قيل .

فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ

عن المعارف و الفضائل و ما جرى لهم و عليهم فى الدنيا فإنه ألد اللذات كما قيل و ما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام .

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ

فى مكالمتهم إني كان لى قرين جليس فى الدنيا .

يَقُولُ أَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ

يؤبىخنى على التصديق بالبعث .

أ إِذَا مِتْنَا وَ كُنَّا تُرَابًا وَ عِظَامًا أَ إِنَّا لَمَدِينُونَ

لمجزيون من الدين بمعنى الجراء .

قَالَ

أى ذلك القائل لجلسائه هل أنتم مُطَّلَعُونَ الى أهل النار لأريكم ذلك القرين و قيل و القائل هو الله أو بعض الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا على أهل النار لأريكم ذلك القرين فتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم .

فَاطَّلَعَ

عليهم فرآه أى قرينه فى سواء الجحيم .

٥٧٨٩

القمى عن الباقر عليه السلام: يقول فى وسط الجحيم .

قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ

إن كدت لتهلكنى بالإغواء .

وَلَوْ لَا نِعْمَةُ رَبِّي

بِالْهِدَايَةِ وَالْعَصْمَةِ لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ مَعَكَ فِيهَا.

أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ

عَظَفَ عَلَى مَحذُوفٍ أَى نَحْنُ مَخْلُودُونَ مَنْعَمُونَ فَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ أَى بِمَنْ شَأْنُهُ الْمَوْتُ.

إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى

الَّتِي كَانَتْ فِي الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ كَالْكَفَّارِ.

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

٥٧٩٠

الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَ أَهْلُ النَّارِ النَّارَ جِئَءَ بِالموتِ فَيَذْبَحُ كَالكَبْشِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ ثُمَّ يُقَالُ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ أَبَدًا فَيَقُولُ أَهْلُ الْجَنَّةِ أَفَلَمَّا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ الْآيَاتِ.

أَ ذَلِكَ خَيْرٌ نَزْلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ

شَجَرُهُ ثَمَرُهَا نَزَلَ أَهْلُ النَّارِ وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ مَا ذَكَرَ مِنَ النِّعَمِ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ بِمَنْزِلِهِ مَا يُقَامُ لِلنَّازِلِ وَ لَهُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ مَا يُقَصِّرُ عَنْهُ الْإِفْهَامُ وَ كَذَلِكَ الرَّقُومِ لِأَهْلِ النَّارِ قِيلَ هُوَ اسْمُ شَجَرَةٍ صَغِيرَةٍ الْوَرَقُ ذَفْرُهُ مَرَّةً تَكُونُ بِتَهَامِهِ سَمِّيَتْ بِهِ الشَّجَرَةُ الْمَوْصُوفَةُ.

إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ

مَحْنَةٌ وَ عَذَابًا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ أَوْ ابْتِلَاءٌ فِي الدُّنْيَا.

٥٧٩١

فِي الْمَجْمَعِ: رَوَى أَنَّ قَرِيشًا لَمَّا سَمِعَتْ هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ قَالَتْ مَا نَعْرِفُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ الرَّقُومِ بِكَلَامِ الْبَرْبَرِ التَّمْرُ وَ الزَّبَدُ وَ فِي رِوَايَةٍ: بَلَّغَهُ الْيَمَنُ فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ لِحَارِيْتِهِ يَا حَارِيْتَهُ زَقَمِينَا فَأَتَتْهُ الْحَارِيْتَةُ بِتَمْرٍ وَ زَبَدٍ فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ تَزَقَمُوا بِهَذَا الَّذِي يَخَوْفُكُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَيَزَعُمُ أَنَّ النَّارَ تَنْبِتُ الشَّجَرَ وَ النَّارُ تَحْرِقُ الشَّجَرَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ .

إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ

مَنْبَتُهَا فِي قَعْرِ جَهَنَّمَ وَ أَغْصَانُهَا تَرْفَعُ إِلَى دَرَكَاتِهَا.

طَلْعُهَا

حَمَلُهَا مُسْتَعَارٌ مِنَ طَلْعِ التَّمْرِ كَأَنَّهُ رُؤْسُ الشَّيْطَانِ فِي تَنَاهِ الْقَبْحِ وَ الْهَوْلِ قِيلَ هُوَ تَشْبِيهُهُ بِالمَتَخَيَّلِ كَتَشْبِيهِهِ الْفَاتِقِ فِي الْحَسَنِ بِالْمَلِكِ.

فَإِنَّهُمْ لَا يَكُلُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الْبُطُونَ

لَغَلَبَهُ الْجُوعُ.

ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا

أى بعد ما شبعوا منها و غلبهم العطش و طال

ص: ٢٧٠

استقأوهم لَشُوبًا مِنْ حَمِيمٍ لَشْرَابًا مِنْ غَسَاقٍ أَوْ صَدِيدٍ مَشُوبًا بِمَاءٍ حَمِيمٍ يَقْطَعُ أَمْعَاءَهُمْ.

ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ

فَإِنَّ الزُّقُومَ وَالْحَمِيمَ نَزَلَ يُقَدِّمُ إِلَيْهِمْ قَبْلَ دُخُولِهَا وَقِيلَ الْحَمِيمُ خَارِجٌ عَنْهَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ يوردون إليه كما يورد الإبل إلى الماء ثم يردون إلى الجحيم.

إِنَّهُمْ أَفْوًا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ

فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ

تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال و الاهراع الاسراع الشديد كأنهم يزعجون على الإسراع على أثرهم و فيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقّف على بحث و نظر.

وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ

قَبْلَ قَوْمِكَ أَكْثَرَ الْأُولِينَ .

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ

أَنْبِيَاءَ أَنْذَرُوهُمْ مِنَ الْعَوَاقِبِ.

فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ

من الشدّه و الفظاعه.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ

الَّذِينَ تَتَّبِعُوا بآذَانِهِمْ فَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ وَ قَرَأَ بِالْفَتْحِ أَيُّ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لِدِينِهِ وَ الْخَطَابُ مَعَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْمَقْصُودُ خُطَابُ قَوْمِهِ فَانْتَهَمُوا أَيْضًا سَمِعُوا أَخْبَارَهُمْ وَ رَأَوْا آثَارَهُمْ.

وَلَقَدْ نَادَانُوحٌ

شُرُوعٌ فِي تَفْصِيلِ الْقِصَصِ بَعْدَ إِجْمَالِهَا أَيُّ وَ لَقَدْ دَعَانَا حِينَ آتَيْسَ مِنْ قَوْمِهِ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ أَيُّ فَاجْتَبَاهُ أَحْسَنَ الْإِجَابَةِ فَوَاللَّهِ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ نَحْنُ.

وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ

من أذى قومه و الغرق.

وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ

اذْهَلِكْ مِنْ هَلِكٍ.

٥٧٩٢

القَمِّي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية: يقول الحقّ و النبوه و الكتاب

ص: ٢٧١

و الإيمان في عقبه و ليس كل من في الأرض من بنى آدم من ولد نوح قال الله عز و جل في كتابه اِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَ أَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَ مَنْ آمَنَ وَ لِمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ وَ قَالَ أَيْضاً ذُرِّيَّتَهُ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ .

وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ

من الأمم.

سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ

قيل أى تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِيهِمُ التَّحِيَّةُ بهذه الكلمة و الدعاء بثبوتها في الملائكة و الثقلين و قيل بل هو سَلَامٌ من الله عليه و مفعول تَرَكْنَا محذوف مثل التنا.

٥٧٩٣

و في الإكمال عن الصادق عليه السلام في حديث: و بشرهم نوح بهود و أمرهم باتباعه و ان يقيموا الوصية كل عام فينظروا فيها و يكون عيداً لهم كما أمرهم آدم فظهرت الجبرية من ولد حام و يافث فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم جرت على سام بعد نوح الدولة لحام و يافث و هو قول الله عز و جل وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ يقول تركت على نوح دولة الجبارين و يعزى الله محمداً صلى الله عليه و آله بذلك قال و وُلِدَ لِحَامِ السِّندِ و الهند و الحبش و ولد لسام العرب و العجم و جرت عليهم الدولة و كانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم حتى بعث الله عز و جل هوداً.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

يعنى أنه مجازاه له على إحسانه.

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ

يعنى كفار قومه.

وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ

مَنْ شَاعِعَهُ فِي الْإِيمَانِ وَ أَصُولِ الشَّرِيعَةِ لِأَبْرَاهِيمَ

٥٧٩٤

فِي الْمَجْمَعِ وَالْقَمِيِّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لِيَهْتَنُّكُمْ الْأَسْمُ قِيلَ وَ مَا هُوَ قَالَ الشَّيْعَةَ قِيلَ إِنَّ النَّاسَ يَعَيِّرُونَنَا بِذَلِكَ قَالَ أَمَا تَسْمَعُ قَوْلَ اللَّهِ وَ إِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِأِبْرَاهِيمَ وَ قَوْلَهُ فَاسْتَعَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ .

إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

من حبِّ الدنيا و قد مضى في معناه أخبار

ص: ٢٧٢

فى سورة الشعراء.

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ

أَفِئْكَآ آلهة دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ

آلهة دُونَ اللَّهِ

إِئْكَآ

فقدّم للعناية.

فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ

بمن هو حقيق بالعبادة حتى أشركتم به غيره و أمنتهم من عذابه.

فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ

فَرَأَى مَوَاقِعَهَا وَ اتصالاتها.

فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ

قيل أراهم أنه استدلل بها على أنه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم لأنهم كانوا منجمين و ذلك حين سأله ان يعيد معهم و كان أغلب أسقامهم الطاعون و كانوا يخافون العدوى.

٥٧٩٥

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: و الله ما كان سقيماً و ما كذب

٥٧٩٦

و فى المعانى و القمى عن الصادق عليه السلام مثله و زاد: و إنما عنى سقيماً فى دينه مرتاداً.

٥٧٩٧

قال فى المعانى و قد روى: أنه عنى بقوله إِنِّي سَقِيمٌ أى سأسقم و كلّ ميّت سقيم و قد قال الله عزّ و جلّ لَنبِيّه إِنَّا كَ مَيِّتٌ أى ستموت.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: أنه حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقالَ إني سَيَقِيمُ لما يحلّ بالحسين.

و العياشى عنه عليه السلام قال: إنَّ الله تبارك و تعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقاً اقرب إليه منها و ليست بأكرم خلقه إليه فإذا أراد امرأً ألقاه إليه فألقاه الى النجوم فجرت به.

فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ

الى عيد لهم.

فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ

فذهب إليها فى خفيه فقالَ أى للأصنام استهزاء أَلَا تَأْكُلُونَ يعنى الطَّعام الذى كان عندهم.

مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ

بجوابي

فَرَاغَ عَلَيْهِمْ

فمال عليهم مستخفياً و التعديه بعلی للاستعلاء و كراهه الميل ضَرْباً بِالْيَمِينِ (١) يضربهم ضرباً بها.

فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ

الى إبراهيم بعد ما رجعوا فرأوا أصنامهم مكسّره و بحثوا عن كاسرها فظنوا أنه هو كما شرحه في قوله مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَةِ الْآيَةَ يَزِفُونَ يسرعون و قرئ على البناء للمفعول اى يحملون على الزّيف.

قَالَ أَ تَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ

ما تنحتونه من الأصنام.

وَ اللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ

و ما تعملونه فإنّ جوهرها بخلقها و نحتها باقتداره.

قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ

في النار الشديده.

فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا

فأنه لما قهرهم بالحجّه قصدوا تعذيبه بذلك لئلا يظهر للعامة عجزهم فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ الْأَذْلِينَ يابطال كيدهم و جعله برهاناً منيراً على علوّ شأنه حيث جعل النار عليه برداً و سلاماً و قد مضت قصّته في سورة الأنبياء.

وَ قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّهْدِينِ

٥٨٠٠

في الكافي عن الصادق عليه السلام : يعنى بيت المقدس.

٥٨٠١

و في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب من اشتبه عليه من الآيات قال: و لقد أعلمتك أنّ ربّ شيء من كتاب الله

تأويله على غير تنزيله ولا يشبهه كلام البشر و سأبئك بطرف منه فيكفى إن شاء الله من ذلك قول إبراهيم إني ذاهب إلى ربي سيهدين فذهابه إلى ربه توجهه إليه عباده واجتهاداً وقربه إلى الله جلّ وعزّ أ لا ترى أنّ تأويله على غير تنزيله.

رَبُّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ

بعض الصالحين يعينني على الدعوه

ص: ٢٧٤

١-١). وقيل معناه بالقسم الذي سبق و هو قوله «تَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ».

و الطاعه و يؤنسى في الغربه يعنى الولد لأن لفظه الهبه غالبه فيه.

فَبَشِّرْنَا بِغُلَامٍ حَلِيمٍ

قيل ما نعت الله نبياً بالحلم لعزه وجوده غير إبراهيم و ابنه.

فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ

أى فلما وجد و بلغ ان يسعى معه فى أعماله قَالَ يَا بَنِيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى من الرأى قيل و أنما شاوره و هو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع و يأمن عليه ان سلم و ليوطن نفسه عليه فيهنون و يكتسب المثوبه بالانقياد قبل نزوله و قرءَ مَاذَا تَرَى بضم التاء و كسر الزاء قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ مَا تُوْمَرُ به و أنما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ .

فَلَمَّا أَسْلَمَا

استسلما لأمر الله أو أسلم الذبيح نفسه و إبراهيم ابنه.

٥٨٠٢

و فى المجمع عن أمير المؤمنين و الصادق عليهما السلام: أنهما قرءا فلما سلما من التسليم وَ تَلَّهُ لِلْجَبِينِ صرعه على شقه فوق جبينه على الأرض و هو احد جانبي الجبهه.

وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ

قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا

بالعزم و الإتيان بما كان تحت قدرتك من ذلك و جواب «لما» محذوف تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال و لا يحيط به المقال من استبشارهما و شكرهما لله على ما أنعم عليهما من رفع البلاء بعد حلوله و التوفيق لما لم يوفق غيرهما لمثله و إظهار فضلها به على العالمين مع إحراز الثواب العظيم الى غير ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين .

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ

الابتلاء البين الذى يتميز فيه المخلص من غيره أو المحنه البينه الصعوبه فانه لا أصعب منها.

وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ

بما بدله عظيم القدر أو الجثّه سمين.

ص: ٢٧٥

العياشي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل كم كان بين بشاره إبراهيم عليه السلام بإسماعيل وبين بشارته باسحق قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ يعنى إسماعيل و هي أول بشاره بشر الله بها إبراهيم عليه السلام في الولد و لما ولد لإبراهيم اسحق عليهما السلام من ساره و بلغ اسحق ثلاث سنين اقبل إسماعيل الى اسحق و هو في حجر إبراهيم فنخاه و جلس في مجلسه فبصرت به ساره فقالت يا إبراهيم نخى ابن هاجر ابني من حجرك و يجلس هو مكانه لا- و الله لا تجاورني هاجر و ابنها في بلاد أبداً فتحهما عني و كان إبراهيم عليه السلام مكرماً لساره يعزها و يعرف حقها و ذلك لأنها كانت من ولد الأنبياء و بنت خالته فشق ذلك على إبراهيم عليه السلام و اغتم لفراق إسماعيل فلما كان في الليل اتى إبراهيم آت من ربه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل عليه السلام بموسم مكه فأصبح إبراهيم عليه السلام حزينا للرؤيا التي رآها فلما حضر موسم ذلك العام حمل إبراهيم عليه السلام هاجر و إسماعيل في ذى الحجة من ارض الشام فانطلق بهما الى مكه ليذبحه في الموسم فبدأ بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعد خرج إلى منى حاجاً و قضى نسكه بمنى ثم رجع إلى مكه فطاف بالبيت اسبوعاً ثم انطلقا فلما صاروا في السعى قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك في الموسم عامي هذا ما ذا ترى قال يا أبت أفعلم ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به إبراهيم عليه السلام الى منى و ذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمره الوسطى و أضجعه لجنبه الأيسر و أخذ الشفرة ليذبحه نودي أن يا إبراهيم عليه السلام قد صدقت الرؤيا الى آخره و فدى إسماعيل عليه السلام بكبش عظيم فذبحه و تصدق بلحمه على المساكين.

٥٨٠٤

و عنه عليه السلام: أنه سئل عن صاحب الذبح فقال هو إسماعيل عليه السلام.

٥٨٠٥

و عن الباقر عليه السلام: مثله.

٥٨٠٦

و القمي عن الصادق عليه السلام: مثله.

٥٨٠٧

و في الفقيه عنه عليه السلام: أنه سئل عن الذبيح من كان فقال إسماعيل عليه السلام لأن الله تعالى ذكر قصته في كتابه ثم قال و بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ

ص: ٢٧٤

قال وقد اختلف الروايات في الذبيح فمنها ما ورد بأنه إسماعيل عليه السلام ومنها ما ورد بأنه إسحق ولا سبيل الى ردّ الاخبار متى صحّ طرقها و كان الذبيح إسماعيل لكن اسحق لما ولد بعد ذلك تمنى أن يكون هو الذى امر أبوه بذبحه و كان يصبر لأمر الله و يسلم له كصبر أخيه و تسليمه فينال بذلك درجته فى الثواب فعلم الله ذلك من قلبه فسمّاه الله بين ملائكته ذبيحاً لتمتية لذلك قال و قد ذكرت اسناد ذلك فى كتاب النبوه متصلاً بالصادق عليه السلام.

أقول: و يؤيد هذا أنّ البشاره بإسحاق كانت مقرونه بولاده يعقوب فلا يناسب الامر بذبحه مراهقاً.

٥٨٠٨

و فى الكافى عنهما عليهما السلام: يذكران أنه لما كان يوم الترويه قال جبرئيل لإبراهيم عليه السلام ترو من الماء فسميت الترويه ثم أتى منى فأبّاه بها ثم غدا به الى عرفات فضرب خباه بنمره دون عرفه فبنى مسجداً بأحجار بيض و كان يعرف اثر مسجد إبراهيم عليه السلام حتى ادخل فى هذا المسجد الذى بنمره حيث يصلّى الإمام يوم عرفه فصلّى بها الظهر و العصر ثم عمد به الى عرفات فقال هذه عرفات فاعرف بها مناسكك و اعترف بذنبك فسمى عرفات ثم أفاض الى المزدلفه فسميت المزدلفه لأنه ازدلف إليها ثم قام على المشعر الحرام فأمر الله ان يذبح ابنه و قد رأى فيه شمائله و خلانقه و انس ما كان إليه فلما أصبح أفاض من المشعر الى منى فقال لأمه زورى البيت أنت و احتبس الغلام فقال يا بنى هات الحمار و السكين حتى اقرب القربان سئل الراوى ما أراد بالحمار و السكين قال أراد أن يذبحه ثم يحمله فيجّهزه و يدفنه قال فجاء الغلام بالحمار و السكين فقال يا أبت أين القربان قال ربك يعلم اين هو يا بنى أنت و الله هو ان الله قد أمرنى بذبحك فمأنظر مم ذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر سجدنى إن شاء الله من الصابرين قال فلما عزم على الذبح قال يا أبت خمر وجهى و شدّ وثاقى قال يا بنى الوثاق مع الذبح و الله لا اجمعهما عليك اليوم قال الباقر عليه السلام فطرح له قرطان الحمار ثم أضجعه عليه و أخذ المديه فوضعها على حلقه قال فأقبل شيخ فقال ما تريد من هذا الغلام قال أريد أن أذبحه فقال سبحان الله

ص: ٢٧٧

غلام لم يعص الله طرفه عين تذبجه فقال نعم ان الله قد امرني بذبحه فقال بل ربك ينهاك عن ذبحه و انما امرك بهذا الشيطان في منامك قال ويلك الكلام الذي سمعت هو الذي بلغ بي ما ترى لا والله لا اكلمك ثم عزم على الذبح فقال الشيخ يا ابراهيم انك امام يقتدى بك فان ذبحت ولدك ذبح الناس اولادهم فمهلاً فابى ان يكلمه ثم قال عليه السلام فأضجعه عند الجمره الوسطى ثم أخذ المديه فوضعها على حلقه ثم رفع رأسه إلى السماء ثم انتحى عليه المديه فقلبها جبرئيل عليه السلام عن حلقه فنظر ابراهيم فإذا هي مقلوبه فقلبها ابراهيم عليه السلام على حدها و قلبها جبرئيل عليه السلام على قفاها ففعل ذلك مراراً ثم نودي من ميسره مسجد الخيف (١) يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا و اجتزر الغلام من تحته و تناول جبرئيل الكبش من قلبه بشير فوضعه تحته و خرج الشيخ الخبيث حتى لحق بالعجوز حين نظرت إلى البيت و البيت في وسط الوادى فقال ما شيخ رأيته بمنى فنعت نعت ابراهيم عليه السلام قالت ذاك بعلى قال فما وصيف رأيته معه و نعت نعتة فقالت ذاك ابني قال فاني رأيته أضجعه و أخذ المديه ليذبحه قالت كلاً ما رأيته ابراهيم (ع) ارحم الناس و كيف رأيته يذبح ابنه قال و رب السماء و الأرض و رب هذه البنيه لقد رأيته أضجعه و أخذ المديه ليذبحه قالت لم قال زعم أن ربه أمره بذبحه قالت فحق له ان يطيع ربه قال فلما قضت مناسكها فرقت أن يكون قد نزل في ابنها شيء فكأني انظر إليها مسرعه في الوادى واضعه يدها على رأسها و هي تقول رب لا تؤاخذني بما عملت بأم إسماعيل قال فلما جاءت ساره فأخبرت الخبر قامت الى ابنها تنظر فإذا اثر السكين خدوشاً في حلقه ففزعته و اشتكت و كان بدو مرضها الذي هلك فيه قال عليه السلام أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول الله صلى الله عليه و آله عند الجمره الوسطى فلم يزل مضربهم يتوارثون به كابر عن كابر حتى كان آخر من ارتحل منه علي بن الحسين عليهما السلام في شيء كان بين بني هاشم و بين بني أمية فارتحل فضرب بالعرين.

٥٨٠٩

و العياشي و القمي عن الصادق عليه السلام: ما يقرب منه زياده و نقصان.

ص: ٢٧٨

(١-١). الخيف ما انحدر عن غلظ الجبل و ارتفع عن مسيل الماء و منه سمي مسجد الخيف بمنى

و زاد القمّي: و نزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى نزل من السماء و كان يأكل في سواد و يمشى في سواد اقرن قيل ما كان لونه قال كان أملح أغبر.

□
و في العيون عن الرضا عليه السلام قال: لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكَبِشَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْهِ تَمَنَّى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكُونَ قَدْ ذَبَحَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِيَدِهِ وَ أَنَّهُ لَمْ يَأْمُرْ بِذَبْحِ الْكَبِشِ مَكَانَهُ لِيَرْجِعَ إِلَيْهِ قَلْبُهُ مَا يَرْجِعُ إِلَى قَلْبِ الْوَالِدِ الَّذِي يَذْبَحُ أَعَزَّ وَلَدُهُ بِيَدِهِ فَيَسْتَحَقُّ بِذَلِكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَحَبِّ خَلْقِي إِلَيْكَ قَالَ يَا رَبِّ مَا خَلَقْتَ خَلْقًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَبِيبِكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ نَفْسِكَ قَالَ بَلْ هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي قَالَ فَوَلَدَهُ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ وَلَدِكَ قَالَ بَلْ وَلَدَهُ قَالَ فَذَبَحَ وَلَدَهُ ظَلَمًا عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْجَعَ لِقَلْبِكَ أَوْ ذَبَحَ وَلَدَكَ بِيَدِكَ فِي طَاعَتِي قَالَ يَا رَبِّ بَلْ ذَبَحَهُ عَلَى أَيْدِي أَعْدَائِهِ أَوْجَعَ لِقَلْبِي قَالَ يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ طَائِفَهُ تَزْعُمُ أَنَّهَا مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَتَقْتُلُ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ مِنْ بَعْدِهِ ظَلَمًا وَ عَدْوَانًا كَمَا يَذْبَحُ الْكَبِشَ وَ يَسْتَوْجِبُونَ بِذَلِكَ سَخَطِي فَجَزَعُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِذَلِكَ فَتَوَجَّعَ قَلْبُهُ وَ أَقْبَلَ بِيكِي فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ فَدَيْتَ جِزْعَكَ عَلَى ابْنِكَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامَ لَوْ ذَبَحْتَهُ بِيَدِكَ بِجِزْعِكَ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَ قَتَلْتَهُ وَ أَوْجِيتَ لَكَ أَرْفَعَ دَرَجَاتِ أَهْلِ الثَّوَابِ عَلَى الْمَصَائِبِ وَ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَ سِئَلُ عَنْ مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ قَالَ يَعْنِي إِسْمَاعِيلَ بِنَ إِِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ عَبْدِ اللَّهِ بِنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَمَّا إِسْمَاعِيلُ فَهُوَ الْغَلَامُ الْحَلِيمُ الَّذِي بَشَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ إِبْرَاهِيمَ (ع) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ وَ هُوَ لَمَّا عَمِلَ مِثْلَ عَمَلِهِ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ فَلَمَّا عَزَمَ عَلَى ذَبْحِهِ فَدَاهُ اللَّهُ بِذَبْحِ عَظِيمٍ بِكَبِشٍ أَمْلَحٍ يَأْكُلُ فِي سَوَادٍ وَ يَشْرَبُ فِي سَوَادٍ وَ يَنْظُرُ فِي سَوَادٍ وَ يَمْشِي فِي سَوَادٍ وَ يَبُولُ وَ يَبْعَرُ فِي سَوَادٍ وَ كَانَ يَرْتَعُ قَبْلَ ذَلِكَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَرْبَعِينَ عَامًا وَ مَا خَرَجَ مِنْ

رحم أنتى و إنما قال الله تعالى له كن فكان ليفتدى به إسماعيل عليه السلام فكل ما يذبح بمنى فهو فديه لإسماعيل إلى يوم القيامة فهذا أحد الذبيحين ثم ذكر قصه الذبيح الآخر ثم قال و العله التي من أجلها دفع الله عز و جل الذبح عن إسماعيل عليه السلام هي العله التي من أجلها دفع الله الذبح عن عبد الله و هي كون النبي صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام فى صلبهما فيبركه النبي صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السلام دفع الله الذبح عنهما عليهما السلام فلم تجر السنه فى الناس بقتل أولادهم و لولا- ذلك لوجب على الناس كل اضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم و كل ما يتقرب به الناس من اضحيه فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة.

٥٨١٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: لو خلق الله مضغه هى أطيب من الصّان لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

(ع) سبق بيانه فى قصه نوح (ع).

كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

وَ بَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ

وَ بَارَكْنَا عَلَيْهِ

على إبراهيم (ع) و على إسحاق أفضنا عليهما بركات الدين و الدنيا و من ذريتهما مُحْسِنٌ وَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ بالكفر و المعاصى مُبِينٌ ظاهر ظلمه و فى ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له فى الهدى و الضلال و أنّ الظلم فى أعقابهما لا يعود عليهما بنقيصه و عيب.

وَ لَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ

أنعمنا عليهما بالنبوه و غيرها من المنافع الدينيه و الدنيويه.

وَ نَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ

من تغلب الفرعون أو الغرق.

ص: ٢٨٠

وَنَصَرْنَا هُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ

على فرعون و قومه.

وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ

البلِغ في بيانه و هو التوراه.

وَ هَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

الطريق الموصل إلى الحق و الصواب.

وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ

.

سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَ هَارُونَ

.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

.

إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

سبق مثل ذلك.

وَ إِنَّا لِلْمُرْسَلِينَ

.

إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ

.

أَتَدْعُونَ بَعْلًا

أَ تَعْبُدُونَهُ وَ تَطْلُبُونَ الْخَيْرَ مِنْهُ الْقَمِيَّ قَالَ كَانَ لَهُمْ صَنَمٌ يَسْمُونَهُ بَعْلًا قَالَ وَ سَمِيَ الرَّبِّ بَعْلًا وَ تَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ وَ تَتْرَكُونَ

عبادته.

اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ

و قرئ بالنصب.

فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ

أى فى العذاب.

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى.

و تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ

سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

القَمِيَّ ثُمَّ ذَكَرَ عَزَّ وَجَلَّ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ فَقَالَ يَسُوعُ مُحَمَّدٌ وَ آلَ مُحَمَّدٍ الْأَتْمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٥٨١٣

و فى المعانى عن الصادق عن أبيه عن آبائه عن على عليهم السلام فى هذه الآية قال:

يس محمد و نحن إِبْرَاهِيمَ .

ص: ٢٨١

و فى الجوامع عن ابن عباس:

آلُ يَاسِينَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَيَسُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ وَقَدْ مَضَى فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى وَ سَلُّوا تَسْلِيمًا وَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ يَسُ أَخْبَارٌ فِي تَسْمِيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِيَسُ وَ يُؤَيِّدُ هَذِهِ الْقِرَاءَةَ كَوْنَهُمَا مَفْصُولَيْنِ فِي مَصْحَفِ إِمَامِهِمْ وَ قَرَأَ إِبْرَاهِيمُ يَسِينَ فَقِيلَ هُوَ لَغَةٌ فِي الْيَاسِ كَسِينَا وَ سَنِينَ وَ قِيلَ جَمَعَ لَهُ أُرِيدَ بِهِ هُوَ وَ اتَّبَاعُهُ وَ فِيهِ أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ مَعْرَفًا وَ قِيلَ يَسُ اسْمٌ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عَلَى قِرَاءَةِ آلِ يَاسِينَ لِيُنَاسِبَ مَا بَعْدَهُ وَ نَظْمَ سَائِرِ الْقِصَصِ كَمَا فِي قِرَاءَةِ الْيَاسِينَ .

وَ فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ سَمَّى النَّبِيَّ بِهَذَا الْاِسْمِ حَيْثُ قَالَ يَسُ وَ الْقُرْآنَ الْحَكِيمَ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَعَلَّمَهُ أَنَّهُمْ يَسْقُطُونَ سَلَامًا عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَمَا اسْقَطُوا غَيْرَهُ وَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى قِرَاءَةِ آلِ يَسُ وَ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِمْ آلَ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

وَ إِنْ لَوْ طَأَّ لَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ

إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَ أَهْلَهُ أَجْمَعِينَ

إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ

ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ

وَ قَدْ مَضَى تَفْسِيرُهَا.

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ

قيل أى على منازلهم فى متاجركم إلى الشّام فإنّ سدوم فى طريقه مُصْبِحِينَ داخلين فى الصباح.

وَ بِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ

أفليس فيكم عقل تعتبرون به.

٥٨١٦

وفى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال تمرّون عليهم فى القرآن إذا قرأتم القرآن تقرأون ما قصّ الله عليكم من خبرهم.

ص: ٢٨٢

إِذْ أَبَقَ

هرب و أصل الإباق الهرب من السيّد لكن لما كان هربه من قومه بغير إذن ربّه حسن إطلاقه عليه إلى الفلّك المشحون المملوّ.

فَسَاهَمَ

فقارع اهله فكان من المُدْحِضِينَ فصار من المغلوبين بالقرعه و أصله المزلق عن مقام الظفر.

٥٨١٧

في الفقيه عن الباقر عليه السلام في حديث قال: أنّه لما ركب مع القوم فوقفت السفينه في اللّجه و استهموا فوق السهم على يونس ثلاث مرّات قال فمضى يونس الى صدر السفينه فإذا الحوت فاتح فاه فرمى بنفسه.

٥٨١٨

و عن الصادق عليه السلام: ما تقارع قوم ففوضوا أمرهم إلى الله عزّ و جلّ الآ خرج سهم المحقّ

٥٨١٩

و قال: أيّ قضيه أعدل من القرعه إذا فوضوا الامر إلى الله أليس الله عزّ و جلّ يقول فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحِضِينَ .

٥٨٢٠

و في الكافي عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَ هُوَ مُلِيمٌ

داخل في الملامه أو آت بما يلام عليه أو مليم نفسه.

٥٨٢١

القَمِيّ عن الصادق عليه السلام في قصّه يونس و قومه كما سبق ذكر صدره في سورته قال: فغضب يونس و مرّ على وجهه مغاضباً لله كما حكى الله حتّى انتهى الى ساحل البحر فإذا سفينه قد شحنت و أرادوا ان يدفعوها فسألهم يونس ان يحملوه فحملوه فلمّا توسّطوا البحر بعث الله حوتاً عظيماً فحبس عليهم السفينه فنظر إليه يونس ففزع منه و صار الى مؤخر السفينه فدار

إليه الحوت ففتح فاه فخرج أهل السفينه فقالوا فينا عاص فتساهموا فخرج يونس و هو قول الله عزّ و جلّ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَأَخْرَجُوهُ فَأَلْقَوْهُ فِي الْبَحْرِ فَالْتَقَمَهُ وَ مَرَّ بِهِ فِي الْمَاءِ.

فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ

الذّٰكرين لله كثيراً بالتسبيح.

لَلْبَثِّ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر أو نبت وهو سقيم مما ناله.

وَ أَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ

من شجره تنبسط على وجه الأرض ولا تقوم على ساق القمي قال الدبا.

وَ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ

٥٨٢٢

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنه قرأ و يزيدون بالواو.

٥٨٢٣

و في الكافي عنه عليه السلام:

يزيدون

ثلاثين ألفاً.

فَأَمَّنُوا فَمَرَّغْتَهُمْ إِلَىٰ جِبِينٍ

الى أجلهم المقضى.

٥٨٢٤

القمي عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان الحوت قد طاف به في أقطار الأرض و البحار و مرّ بقارون إلى أن قال فتأدى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين كما سبق ذكره في سورة القصص قال: فاستجاب له و أمر الحوت ان يلفظه فلفظه على ساحل البحر و قد ذهب جلده و لحمه و أنبت الله عليه شجرة من يقطين و هي الدبا فأظلته من الشمس فسكن ثم أمر الله الشجرة ففتحت عنه و وقعت الشمس عليه فجزع فأوحى الله إليه يا يونس لم لم ترحم مائة ألف أو يزيدون و أنت تجزع من الم ساعة قال يا رب عفوك عفوك فرد الله عليه بدنه و رجع إلى قومه و آمنوا به.

٥٨٢٥

و عن الباقر عليه السلام قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثه أيام فنادى في الظلمات ظلمه بطن الحوت و ظلمه الليل و ظلمه البحر أن لا إله إلا أنت سبيحانك إني كنت من الظالمين فاستجاب له ربه فأخرجه الحوت الى الساحل ثم قذفه فألقاه بالساحل و أنبت الله عليه شجرة من يقطين و هو القرع فكان يمصه و يستظل به و بورقه و كان تساقط شعره ورق جلدته و كان يونس يسبح الله و يذكر الله بالليل و النهار فلما ان قوى و اشتد بعث الله دوده فأكلت أسفل القرع قد بليت القرعه ثم يبست فسق ذلك على يونس فظل حزينا فأوحى الله إليه ما لك حزينا يا يونس قال يا رب هذه الشجرة التي كانت تنفعي سلطت عليها دوده فيبست قال يا يونس أ حزنت لشجره لم تزرعها

و لم تسقها و لم تعن بها ان يبست حين استغنيت عنها و لم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائه ألف ينزل عليهم العذاب ان أهل نينوا قد آمنوا و اتقوا فارجح إليهم فانطلق يونس الى قومه فلمّا دنى من نينوا استحيى ان يدخل فقال لراع لقيه ائت أهل نينوى فقل لهم ان هذا يونس قد جاء قال الرّاعى أ تكذب أ ما تستحيى و يونس قد غرق فى البحر و ذهب قال له يونس اللهم ان هذه الشّاه تشهد لك انى يونس و نطق الشاه له بأنّه يونس فلمّا اتى الرّاعى قومه و أخبرهم أخذوه و همّوا بضربه فقال إنّ لى بينه بما أقول قالوا فمن يشهد لك قال هذه الشّاه تشهد فشهدت بأنّه صادق و انّ يونس قد ردّه الله إليكم فخرجوا يطلبونه فوجدوه فجاءوا به و آمنوا و حسن إيمانهم فمتّعهم الله إلى حين و هو الموت و أجارهم من ذلك العذاب.

فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَ لَهُمُ الْبُنُونَ

القَمِيّ قال قالت قريش انّ الملائكه هم بنات الله فردّ الله عليهم.

أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَ هُمْ شَاهِدُونَ

إذ لا يمكن معرفه مثل ذلك الا بالمشاهده.

أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إَفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ

وَلَدَ اللَّهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

فيما يتدّينون به.

أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ

استفهام إنكار و استبعاد و قرئ بكسر الهمزه بحذف الهمزه لدلاله أم بعدها عليها أو بإضمار القول اى لكاذبون فى قولهم اصطفى.

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

بما لا يرتضيه عقل.

أَفَلَا تَذَكَّرُونَ

انه منزه عن ذلك.

أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ

حجّه واضحه نزلت عليكم من السماء بأنّ الملائكه بناته.

فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ

الذی أنزل علیکم إِنَّ كُنتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ.

وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا

الْقَمَىٰ يَعْنِي أَنَّهُمْ قَالُوا الْجِنَّةُ بَنَاتُ اللَّهِ وَقِيلَ يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ سَمَّوْا بِهَا لِاسْتِتَارِهِمْ

ص: ٢٨٥

و قيل قالوا إِنَّ اللَّهَ لَصَاحِرُ الْجَنِّ فَخَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ وَ قِيلَ قَالُوا اللَّهُ وَ الشَّيْطَانُ أَخْوَانُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا وَ لَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمُحْضَرُونَ .

القَمِيَّ يَعْنِي إِنَّهُمْ فِي النَّارِ .

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ

مِنَ الْوَلَدِ وَ النَّسَبِ .

إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

فَأْتِكُمْ وَ مَا تَعْبُدُونَ

عُودَ إِلَى خُطَابِهِمْ .

مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ

عَلَى اللَّهِ بِفَاتِنِينَ مُفْسِدِينَ النَّاسَ بِالْإِغْوَاءِ .

إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحُ الْجَحِيمِ

إِلَّا مَنْ سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَصِلَاهَا لَا مَحَالَةَ .

وَ مَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ

٥٨٢٦

القَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: نَزَلَتْ فِي الْأَثَمَةِ وَ الْأَوْصِيَاءِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

وَ قِيلَ هِيَ حِكَايَةُ اعْتِرَافِ الْمَلَائِكَةِ بِالْعِبُودِيَّةِ لِلرَّدِّ عَلَى عِبَادَتِهِمْ وَ الْمَعْنَى وَ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ فِي الْمَعْرِفَةِ وَ الْعِبَادَةِ وَ الْإِنْتِهَاءِ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فِي تَدْبِيرِ الْعَالَمِ قِيلَ وَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ حِكَايَةُ قَوْلِهِمْ .

وَ إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ

فِي أَدَاءِ الطَّاعَةِ وَ مَنَازِلِ الخِدْمَةِ .

وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ

□
المنزّهون الله عما لا يليق به ولعلّ الأول إشارة الى درجاتهم في الطاعة وهذا في المعرفه

٥٨٢٧

في نهج البلاغه في وصف الملائكه: صافون لا يترايلون و مسبحون لا يسأمون

٥٨٢٨

و القمّي: قال جبرئيل يا محمد [□] إِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ [□] وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ .

٥٨٢٩

و عن الصادق عليه السلام: كُنَّا أَنْوَارًا صَفْوَفًا حَوْلَ الْعَرْشِ نَسْبِحُ فَيَسْبِحُ أَهْلُ

ص: ٢٨٤

السماء بتسييحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبّحنا فسبّح أهل الأرض بتسييحنا وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفُّوْنَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ الحديث.

وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ

أى مشركوا قريش.

لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ

كتاباً من الكتب التى نزلت عليهم.

لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ

أخلصنا العباده له و لم نخالف مثلهم.

فَكَفَرُوا بِهِ

لما جاءهم الذكر الذى هو أشرف الأذكار و المهيمن عليها.

٥٨٣٠

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام: هم كفّار قريش كانوا يقولون لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ قَاتِلَ اللَّهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى كَيْفَ كَذَّبُوا أَنْبِيَائَهُمْ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كَانَ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَكَفَرُوا بِهِ حِينَ جَاءَهُمْ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَسَوْفَ يَغْلَمُونَ عَاقِبَهُ كَفَرَهُمْ.

وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ

أى وعدنا لهم بالنصر و الغلبه و هو قوله.

إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ

وَإِن جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ

فَتَوَلَّ عَنْهُمْ

فأعرض عنهم حتّى حين هو الموعد لنصرك عليهم قيل هو يوم بدر و قيل يوم الفتح.

وَ أَبْصِرْهُمْ

على ما ينالهم حيثئذ و المراد بالأمر الدلالة على أنّ ذلك كائن قريب كأنه قدّامه فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ما قضينا لك من التأييد و النصره و الثواب فى الآخرة و سوف للوعيد لا للتباعد.

أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ

روى أنه لما نزل فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قالوا متى هذا فنزل.

ص: ٢٨٧

فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ

فإذا نزل العذاب بفنائهم شبّهه بجيش هجمهم فأناخ بفنائهم بغته فسَاءَ صَيْبًا حُ الْمُنْدَرِينَ صباحهم قيل الصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت نزول العذاب و لما كثرت فيهم الهجوم و الغاره فى الصباح سموا الغاره صباحاً و ان وقعت فى وقت آخر.

وَ تَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ

وَ أَنْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ

تأكيد الى تأكيد و اطلاق بعد تقييد للشعار بأنه يبصر و أنهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من أصناف المسره و أنواع المساءه أو الأول لعذاب الدنيا و الثانى لعذاب الآخرة. و القمى فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ يعنى العذاب إذا نزل بينى أميّه و أشياعهم فى آخر الزمان فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ قال أبصروا حين لا ينفعهم البصر قال فهذه فى أهل الشبهات و الضلالات من أهل القبله.

سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ

عَمَّا قاله المشركون.

٥٨٣١

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: انّ الله علا ذكره كان و لا شىء غيره و كان عزيزاً و لا عزّ كان قبل عزّه و ذلك قوله سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ .

٥٨٣٢

و فى الكافى عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

وَ سَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم.

وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

على ما أفاض عليهم و على من اتبعهم من النعم و حسن العاقبه و فيه تعليم المؤمنين كيف يحمدونه و يسلمون على رسله.

٥٨٣٣

و فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه سُبحانَ رَبِّكَ
الآيات الثلاث.

٥٨٣٤

و فى الفقيه و المجمع عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

٥٨٣٥

و فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ سورة الصافات فى كل يوم جمعه لم يزل محفوظاً من كل آفة
مدفوعاً عنه كل بئيه فى الحياه الدنيا

ص: ٢٨٨

مرزوقاً في الدنيا في أوسع ما يكون من الرزق و لم يصبه الله في ماله و ولده و لآ بدنه بسوء من كلّ شيطان رجيم و لا من جبار
عند و إن مات في يومه أو ليلته بعثه الله شهيداً و أدخله الجنّة مع الشهداء في درجه من الجنّة.

٥٨٣٦

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام: أنه لم تقرأ عند مكروب من موت قطّ إلاّ عجل الله تعالى راحته إن شاء الله.

ص: ٢٨٩

عَدَد آيَهَا ثَمَان وَ ثَمَانُونَ آيَه كُوفِيٌّ وَ سِتُّ حِجَازِيٌّ بَصْرِيٌّ شَامِيٌّ بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ص

قد سبق تأويله.

٥٨٣٧

وَ فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ أَمَّا ص فَعَيْنٌ تَتَّبَعُ مِنَ تَحْتِ الْعَرْشِ وَ هِيَ الَّتِي تَوْضَأُ مِنْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا عَرَجَ بِهِ وَ يَدْخُلُهَا جِبْرَائِيلُ كُلَّ يَوْمٍ دَخَلَهُ فَيَنْغَمِسُ فِيهَا ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْهَا فَيَنْفُضُ أَجْنَحَتَهُ فَلَيْسَ مِنْ قَطْرِهِ تَقَطَّرُ مِنْ أَجْنَحَتِهِ إِلَّا خَلَقَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى مِنْهَا مَلَكًا يُسَبِّحُ اللَّهَ وَ يَقْدَسُهُ وَ يَكْبِرُهُ وَ يَحْمَدُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٥٨٣٨

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ: ثُمَّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ يَا مُحَمَّدُ ادْنُ مِنْ صَادٍ فَاغْسِلْ مَسَاجِدَكَ وَ طَهِّرْهَا وَ صَلِّ لِرَبِّكَ فَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ صَادٍ وَ هُوَ مَاءٌ يَسِيلُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ الْأَيْمَنِ الْحَدِيثِ.

٥٨٣٩

وَ فِي الْعُلَلِ عَنِ الْكَاسِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي حَدِيثٍ: أَنَّهُ سَأَلَ وَ مَا صَادُ الَّذِي أَمَرَ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنْهُ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَمَّا أُسْرِيَ بِهِ فَقَالَ عَيْنٌ تَنْفَجِرُ مِنْ رُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهَا مَاءُ الْحَيَاءِ وَ هُوَ مَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ صَ وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ .

٥٨٤٠

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى اقْسَمَ بِهِ.

وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ

مَقْسَمٌ بِهِ عَطْفًا عَلَى صَادٍ وَ جَوَابُهُ مَحذُوفٌ أَيْ أَنَّهُ لِحَقِّ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى.

بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَ شِقَاقِهِ

أَيْ مَا كَفَرَ بِهِ مِنْ كَفْرِ لَخْلَلٍ وَ جَدِّ فِيهِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي اسْتِكْبَارِهِ عَنِ الْحَقِّ وَ خِلَافِ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ لِذَلِكَ كَفَرُوا بِهِ.

ص: ٢٩٠

و القمى قال هو قسم و جوابه بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا و هو يرجع إلى ما قلناه.

كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ

وعيد لهم على كفرهم به استكباراً و شقاقاً فَنَادُوا اسْتَغَاثَهُ وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ أَى لیس الحین حین منجى و مفرّ زیدت التاء على لا للتأكيد.

وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

بشر مثلهم وَ قَالَ الْكَافِرُونَ وَضِعَ فِيهِ الظاهر موضع الضمير غضباً عليهم و ذمّاً لهم و اشعاراً بأنّ كفرهم جسيـرهم على هذا القول هذا ساحرٌ فيما يظهره معجزه كذابٌ فيما يقول على الله.

أَجْعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ

بليغ فى العجب فانه خلاف ما أطبق عليه آباؤنا.

وَ انْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا

قائلين بعضهم لبعض امشوا و اصبروا و اثبتوا على آلهتكم على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته إن هذا لشيءٌ يراد قيل أى ان هذا لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له و قيل ان هذا الذى يدعيه من الرياسه و الترفع على العرب لشيء يريد كل أحد.

مَا سَمِعْنَا بِهَذَا

بالذى يقوله فى المله الآخره فى المله التى أدركنا عليها آباؤنا إن هذا إلا اختلاقٌ كذب اختلقه.

٥٨٤١

القمى قال: نزلت بمكّه لما أظهر رسول الله صلى الله عليه و آله الدعوه بمكّه اجتمعت قريش الى أبى طالب عليه السلام و قالوا يا أبا طالب ان ابن أخيك قد سفّه أحلامنا و سب آلهتنا و أفسد شباننا و فرّق جماعتنا فإن كان الذى يحمله على ذلك العيـد جمعنا له مالاً- حتى يكون أغنى رجل فى قريش و نملكه علينا فأخبر أبو طالب رسول الله صلى الله عليه و آله فقال لو وضعوا الشمس فى يمينى و القمر فى يسارى ما أردته و لكن يعطونى كلمه يملكون بها العرب و يدين لهم بها العجم و يكونون ملوكاً فى الجنه فقال لهم أبو طالب ذلك فقالوا نعم و عشر كلمات فقال لهم رسول الله صلى الله عليه و آله يشهدون أن لا إله إلا الله و انى رسول الله صلى الله عليه و آله فقالوا ندد ثلاثمائه و ستين الهأ و نعبد الهأ واحداً فأنزل الله سبحانه بَلِ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا اخْتِلاقٌ أى تخليط أ أنزل عليه الذكر إلى قوله من الأحزاب .

ص: ٢٩١

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام و معه قوم من قريش فدخلوا على أبى طالب فقال إن ابن أخيك قد آذانا و آذى آلهتنا فادعه و مُره فليُكف عن آلهتنا و نكف عن الهه قال فبعث أبو طالب إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فدعاه فلما دخل النبى صلى الله عليه و آله لم ير فى البيت الا مشركاً فقال السلام على من اتبع الهدى ثم جلس فخبّره أبو طالب بما جاءوا له فقال أ و هل لهم فى كلمه خير لهم من هذا يسودون بها العرب و يطئون أعناقهم فقال أبو جهل نعم و ما هذه الكلمه قال تقولون لا إله إلا الله قال فوضعوا أصابعهم فى آذانهم و خرجوا هُرَاباً و هم يقولون مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فى الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ فَأَنْزَلَ اللهُ فى قولهم ص وَ الْقُرْآنِ إِلَى قَوْلِهِ إِلَّا اخْتِلَافٌ .

أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا

إنكار لاختصاصه بالوحى و هو مثلهم أو أدون منهم فى الشرف و الرياسه لقولهم لَوْ لَا نُنَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْبِينَ عَظِيمٍ و أمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن إلا الحسد و قصور النظر على الحطام الدينوى بل هُمْ فى شكٍّ مِنْ ذِكْرِي فى القرآن و الوحى لميلهم الى التقليد و اعراضهم عن الدليل بل لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ بِل لَمْ يَذُوقُوا عَذَابِي بعد فإذا ذاقوه زال شكهم و المعنى أَنَّهُمْ لا يَصَدِّقُونَ به حَتَّى يَمَسَّهُمُ الْعَذَابُ فيلجئهم الى تصديقه.

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ

بل أ عندهم خزائن رحمته و فى تصرفهم حَتَّى يصيبوا بها من شاءوا و يصرفوها عَمَّنْ شاءوا فيتخيروا للنّبوه بعض صنابيرهم يعنى أن النبوه عطيه من الله يتفضّل بها على من يشاء من عباده لا مانع له فأنه الْعَزِيزِ الْغَالِبِ الذى لا يغلب الْوَهَّابِ الذى له ان يهب كل ما يشاء لمن يشاء.

أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

ام لهم مدخل فى هذا العالم الذى هو جزء يسير من خزائنه فَلْيَبْتَغُوا فى الْأَسْبَابِ أى ان كان لهم ذلك فليصعدوا فى المعارج التى يتوصل بها إلى العرش حَتَّى يستوتوا عليه و يدبّروا امر العالم فينزلوا الوحى الى من يستصوبون و هو غايه التّهكّم لهم و قيل أريد بالأسباب السماوات لأنها أسباب الحوادث السفليّه.

جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ

أى هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل.

القَمِيّ يعنى الذين تحزّبوا عليك يوم الخندق و قيل مَهْزُومٌ أى مكسور عمّا قريب فمن اين لهم التدابير الإلهيه و التصرف فى الأمور الربانيه أو فلا تكثرث لما يقولون و هنالك إشاره إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الابتداء لهذا القول.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ

٥٨٤٣

فى العلل عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن قوله تعالى وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ لَأَيِّ شَيْءٍ سَمِيَ ذَا الْأَوْتَادِ فَقَالَ لِأَنَّهُ كَانَ إِذَا عَذَّبَ رَجُلًا بَسَطَهُ عَلَى الْأَرْضِ عَلَى وَجْهِهِ وَ مَدَّ يَدَيْهِ وَ رَجْلَيْهِ فَأَوْتَدَهَا بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ فِي الْأَرْضِ وَ رُبَّمَا بَسَطَهُ عَلَى خَشَبٍ مَبْسُوطٍ فَوْتَدَ رَجْلَيْهِ وَ يَدَيْهِ بِأَرْبَعَةِ أَوْتَادٍ ثُمَّ تَرَكَهُ عَلَى حَالِهِ حَتَّى يَمُوتَ فَسَمَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ.

و القَمِيّ عمل الْأَوْتَادِ التى أراد أن يصعد بها إلى السماء.

وَ تَمُودٌ وَ قَوْمُ لُوطٍ وَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ

و أصحاب الغيضة و هم قوم شعيب أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ يعنى المتحزبين على الرسل الذى جعل الجند المهزوم منهم.

إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ

وَ مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ

و ما ينتظر قومك أو الأحزاب جميعاً إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً هى النفخة مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ قِيلَ أى من توقّف مقدار فَوَاقٍ و هو ما بين الحلبتين أو رجوع و ترداد فأنه فيه يرجع اللبن الى الضرع و القَمِيّ أى لا يفيقون من العذاب و قرء بضّم الفاء و هما لغتان.

وَ قَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا

قسطننا من العذاب الذى توعدنا به فى

٥٨٤٤

المعانى عن أمير المؤمنين عليه السلام فى معناه قال: نصيبهم من العذاب

قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ

استعجلوا ذلك استهزاء.

إِضْبِرْ عَلَيَّ مَا يَقُولُونَ وَ اذْكُرْ عِبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ

٥٨٤٥

فى التوحيد عن الباقر عليه السلام: اليد فى كلام العرب القوه و النعمه ثم تلا هذه الآيه

إِنَّهُ أُوَّابٌ

قيل أى

ص: ٢٩٣

رَجَاعٍ إِلَىٰ مَرْضَاهُ اللَّهُ لِقَوَّتِهِ فِي الدِّينِ.

وَالْقَمِيِّ أَي دَعَاءٍ قَبْلَ كَانَ يَصُومُ يَوْمًا وَيُفْطِرُ يَوْمًا وَيَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ.

إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ

قَدْ سَبَقَ تَفْسِيرُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَسَبَا بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ حِينَ تَشْرُقُ الشَّمْسُ أَي تَضِيءُ وَيَصْفُو شِعَاعَهَا.

وَ الطَّيْرَ مَحْشُورَةً

إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ كُلُّ لَّهُ أَوَابٌ كُلٌّ مِنَ الْجِبَالِ وَالطَّيْرِ لِأَجْلِ تَسْبِيحِهِ رَجَاعٍ إِلَى التَّسْبِيحِ.

وَ شَدَّدْنَا مُلْكَهُ

وَقَوَيْنَاهُ بِالْهَيْبَةِ وَالنَّصْرَةِ وَكَثَرَهُ الْجُنُودَ.

وَ آتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ

قِيلَ هُوَ فَصْلُ الْخِطَابِ يَتَمَيَّزُ الْحَقُّ عَنِ الْبَاطِلِ وَقِيلَ الْكَلَامُ الْمَفْصُولُ الَّذِي لَا يَشْتَبِهُ عَلَى السَّامِعِ.

٥٨٤٦

وَفِي الْعَيُونِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ مَعْرِفَةُ اللَّغَاتِ.

٥٨٤٧

وَفِي الْجَوَامِعِ عَنِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هُوَ قَوْلُهُ الْبَيِّنَةُ عَلَى الْمَدْعَى وَالْيَمِينُ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ

٥٨٤٨

وَقَدْ وَرَدَ إِخْبَارٌ كَثِيرٌ بِأَنَّ: ائْتَمْنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامَ أَعْطَوْا الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابَ .

وَ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ

فِيهِ تَعْجِيبٌ وَ تَشْوِيقٌ إِلَى اسْتِمَاعِهِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ تَصَعَّدُوا سُورَ الْغُرْفَةِ.

إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ

لَأَنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَيْهِ مِنْ فَوْقٍ وَ فِي يَوْمِ الْاِحْتِجَابِ وَ الْحِرْسِ عَلَى الْبَابِ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِيًّا مَانَ بَغِيًّا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا

بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ وَلَا تَجْرُ فِي الْحُكُومِ وَ أَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ الِى وَسْطِهِ وَ هُوَ الْعَدْلُ.

إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَ تِسْعُونَ نَعَجَةً وَ لِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ

هِيَ الْأَنْثَى مِنَ الضَّانِ وَ قَدْ يَكْنَى بِهَا عَنِ الْمَرْأَةِ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا مَلَكْنِيهَا وَ أَصْلَهُ وَ اجْعَلْنِي أَكْفَلَهَا أَوْ اجْعَلْهَا كَفْلِي أَي نَصِيْبِي وَ عَزَّنِي فِي الْخِطَابِ وَ غَلْبَنِي فِي مَخَاطَبْتِهِ آيَاتِي.

ص: ٢٩٤

قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ بُعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ

الشركاء التي خلطوا أموالهم جمع خليط لئبغى ليتعدى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ مَا مَزِيدُهُ لِلإِبْهَامِ وَالتَّعَجُّبُ مِنْ قَلْتِهِمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ اِمْتَحَنَاهُ بِتِلْكَ الْحُكْمِ هَلْ تَتَّبِعُهُ بِهَا فَاسِدٌ تَغْفَرُ رَبُّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا سَاجِدًا وَأَنَابَ وَرَجَعَ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ.

فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ

أى ما استغفر عنه وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ لِقَرْبِهِ بَعْدَ الْمَغْفَرَةِ وَحُسْنِ مَآبٍ مَرَجِعٍ فِي الْجَنَّةِ.

يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ

قد سبق فى سورة لقمان كلام فى خلافه داود عليه السلام.

٥٨٤٩

وفى العيون عن الرضا عليه السلام فى حديث عصمه الأنبياء قال: واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقيل يقولون إن داود عليه السلام كان يصلى فى محرابه إذ تصوّر له إبليس على صورته طير أحسن ما يكون من الطيور فقطع داود(ع) صلواته وقام ليأخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج فى أثره فطار الطير إلى السطح فصعد السطح فى طلبه فسقط الطير فى دار أوريا بن حيان فاطلع داود(ع) فى أثر الطير فإذا بامرأه أوريا تغتسل فلما نظر إليها هواها و كان قد أخرج أوريا فى بعض غزواته فكتب إلى صاحبه ان قدّم أوريا امام التابوت فقدّم فظفر أوريا بالمشركين فصعب ذلك على داود(ع) فكتب إليه ثانيه ان قدّمه امام التابوت فقدّم فقتل أوريا فتزوج داود(ع) بامرأته قال فضرب الرضا عليه السلام يده على جبهته وقال إنا لله وإنا إليه راجعون لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله الى التهاون بصلواته حتى خرج فى أثر الطير ثم بالفاحشه ثم بالقتل فقيل يا ابن رسول الله فما كانت خطيئته فقال و يحك ان داود(ع) انما ظنّ انه ما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً هو أعلم منه فبعث الله عزّ وجلّ إليه الملكين ف تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ فَقَالَ لَهُ خَصِيْمَانِ بَعَىٰ بَعْضُهُمَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَ اهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تَشِعٌّ وَ تَشِيْعُونَ نَعَجَهُ وَ لِي نَعَجَهُ وَاحِدَةً فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَ عَزَّنِي فِي

ص: ٢٩٥

الْخِطَابِ فَعَجَّلَ دَاوُدَ (ع) عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَقَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجْتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَ لَمْ يَسْأَلِ الْمَدْعَى الْبَيْنَةَ عَلَىٰ ذَلِكَ وَ لَمْ يَقْبَلِ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ فَيَقُولُ لَهُ مَا تَقُولُ فَكَانَ هَذَا خَطِيئَتَهُ رَسْمَ حَكْمٍ لَا- مَا ذَهَبْتُمْ إِلَيْهِ إِلَّا تَسْمَعُ اللَّهُ يَقُولُ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ إِلَىٰ آخِرِ الْأَيَّامِ فَقِيلَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ فَمَا قَصَّيْتَهُ مَعَ أُورِيَا قَالَ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْمَرْأَةَ فِي أَيَّامِ دَاوُدَ (ع) كَانَتْ إِذَا مَاتَ بَعْلُهَا أَوْ قَتَلَ لَا تَتَزَوَّجُ بَعْدَهُ أَبَدًا فَأَوَّلُ مَنْ أَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَىٰ أَنْ يَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةِ قَتْلِ بَعْلِهَا دَاوُدَ (ع) فَتَزَوَّجَ بِامْرَأَةِ أُورِيَا لَمَّا قَتَلَ وَ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا فَذَلِكَ الَّذِي شَقَّ عَلَى النَّاسِ مِنْ قَبْلِ أُورِيَا.

٥٨٥٠

و القمّي عن الصادق عليه السلام: ما يقرب ممّا روته العامّة و كذب الرضا عليه السلام كما مرّ مع زيادات و فيه ما فيه

٥٨٥١

و عن الباقر عليه السلام فى قوله:

وَ ظَنَّ دَاوُدُ (ع) اى علم و أَنَابَ اى تاب و ذكر أنّ دَاوُدَ (ع) كتب إلى صاحبه ان لا تقدّم أوريا بين يدي التابوت و ردّه فقدّم أوريا إلى أهله و مكث ثمانية أيّام ثم مات.

٥٨٥٢

و فى المجالس عن الصادق عليه السلام قال: إنّ رضا الناس لا يملك و ألسنتهم لا تضبط أ لم ينسبوا الى داود (ع) أنّه تبع الطير حتّى نظر إلى امرأه أوريا فهواها و أنّه قدّم زوجها امام التابوت حتّى قتل ثم تزوّج بها.

٥٨٥٣

و فى المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: انه قال لا أوتى برجل يزعم أنّ داود (ع) تزوّج امرأه أوريا إلا جلدته حدّين حدّ للنّبوه و حدّ للإسلام

٥٨٥٤

و روى أنّه قال: من حدّث بحديث داود (ع) على ما يرويه القصاص جلدته مائه و ستين.

وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بِاطِّلَاءٍ

لَا حَكْمَهُ فِيهِ ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ بِسَبَبِ هَذَا الظَّنِّ.

أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ

إنكار للتسوية أم نجعل المتقين كالفجار قيل كأنه أنكر التسوية أولاً- بين المؤمنين و الكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين و

المجرمين منهم و يجوز أن يكون تكريراً للإنكار الأول باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسويه من الحكيم الرحيم.

ص: ٢٩٤

و القمّي عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أمير المؤمنين و أصحابه كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ قال حبر و زيق و أصحابهما أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ أمير المؤمنين كَالْفَجَّارِ حبر و زلام و أصحابهما و هذه الألفاظ كنايةات عن الثلاثة.

و في الكافي عنه عليه السلام قال: لا يَنْبَغِي لأهل الحق ان ينزلوا أنفسهم منزله أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزله أهل الباطل أ لم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا الْآيَةَ.

في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان لأهل التقوى علامات يعرفون بها: صدق الحديث و أداء الأمانة و الوفاء بالعهد و قلّة الفخر و التحيّل و صلته الأرحام و رحمه الضّعفاء و قلّة المواتاة للنساء و بذل المعروف و حسن الخلق و سعة الحلم و اتباع العلم فيما يقرب إلى الله تعالى

و في روايه أخرى عنه عليه السلام قال: الفاجر إن ائتمنته خانك و إن صاحبتة شانك و إن وثقت به لم ينصحك.

كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ

نَفَاعٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ الثاقبه.

القمّي عن الصادق عليه السلام:

لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ

أمير المؤمنين و الأئمّه عليهم السلام فهم أولوا الألباب قال و كان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها و يقول ما أعطى أحد قبلي و لا بعدى مثل ما أعطيت.

وَ وَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ

أى نِعْمَ الْعَبْدُ سليمان إِنَّهُ أَوْابٌ كثير الرجوع إلى الله بالتوبه و الذكر.

إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ

بعد الظهر أَصْفَاتُ الْجِيَادِ الصَّافِنِ الْخَيْلِ الَّذِي يَقُومُ عَلَى طَرَفِ سَنْبُكٍ يَدٍ أَوْ رَجُلٍ وَهُوَ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَحْمُودَةِ فِي الْخَيْلِ وَ
الْجِيَادُ قَيْلٌ جَمْعُ جَوَادٍ أَوْ جُودٍ وَهُوَ الَّذِي يَسْرَعُ فِي جَرِيهِ وَقَيْلٌ الَّذِي يَجُودُ بِالرُّكُضِ وَقَيْلٌ جَمْعُ جَيْدٍ.

ص: ٢٩٧

فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي

قيل أصل أَحْبَبْتُ ان يعِدِّي بعلى لأنه بمعنى آثرت لكن لما أئيب مناب أئبت عددي تعديته بعن و قيل هو بمعنى تقاعدت و حُبَّ الْخَيْرِ مفعول له و الْخَيْرِ المال الكثير و المراد به هنا الخيل التي شغلته عن الذكر

٥٨٦٠

و في الحديث: الخيل معقود بنواصيها الخير

حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ

غربت الشمس شبّه غروبها بتواري المخبأه بحجابها و اضمارها من غير ذكر لدلاله العشى عليه.

رُدُّوْهَا عَلَيَّ

الضمير للشمس فَطَفِقَ مَسْحًا فَأَخَذَ يَمْسَحُ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَ الْأَعْنَاقِ .

٥٨٦١

في الفقيه عن الصادق عليه السلام قال: إن سليمان بن داود(ع) عرض عليه ذات يوم بالعشى الخيل فاشتغل بالنظر إليها حتى توارت الشمس بالحجاب فقال للملائكة ردوا الشمس علي حتى أصلي صلاتي في وقتها فردوها فقام فمسح ساقيه و عنقه و امر أصحابه الذين فاتتهم الصلاة معه بمثل ذلك و كان ذلك وضوءهم للصلاه ثم قام فصلّى فلما فرغ غابت الشمس و طلعت النجوم و ذلك قول الله عزّ و جلّ وَ وَهَبْنَا لِداوُدَ سُلَيْمَانَ إِلَى قَوْلِهِ وَ الْأَعْنَاقِ .

٥٨٦٢

و في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: ان هذه الخيل كانت شغلته عن صلاه العصر حتى فات وقتها قال و في روايات أصحابنا انه فاته أول الوقت.

٥٨٦٣

و في الكافي و الفقيه عن الباقر عليه السلام: انه سئل عن قول الله عزّ و جلّ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا قال يعنى مفروضاً و ليس يعنى وقت فوتها إذا جاز ذلك الوقت ثم صلاها لم يكن صلاته هذه مؤذاه و لو كان ذلك كذلك لهلك سليمان بن داود(ع) حين صلاها لغير وقتها و لكنّه متى ما ذكرها صلاها.

٥٨٦٤

و في العلل عنه عليه السلام: ما يقرب منه.

و فى المجمع قال ابن عباس: سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس؟ قلت بلى سمعت كعباً يقول
اشتغل سليمان بعرض الأفراس

ص: ٢٩٨

حَتَّى فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ فَقَالَ رُدُّوْهَا عَلَيَّ يَعْنِي الْأَفْرَاسَ وَ كَانَتْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ سَوْقِهَا وَ أَعْنَاقِهَا بِالسَّيْفِ قَتَلَهَا فَسَلَبَهُ اللَّهُ مَلِكَهُ
أَرْبَعَةَ عَشَرَ يَوْمًا لِأَنَّهُ ظَلَمَ الْخَيْلَ بِقَتْلِهَا فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَذَبَ كَعْبٌ لَكِنْ اشْتَغَلَ سَلِيمَانُ بِعَرْضِ الْأَفْرَاسِ ذَاتَ يَوْمٍ لِأَنَّهُ أَرَادَ
جِهَادَ الْعَدُوِّ حَتَّى تَوَارَتْ الشَّمْسُ بِالْحِجَابِ فَقَالَ يَا مَرَّ اللَّهُ لِلْمَلَائِكَةِ الْمُؤَكِّدِينَ بِالشَّمْسِ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَرَدَّتْ فَصَلَّى الْعَصْرَ فِي وَقْتِهَا
وَ إِنَّ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ لَا يَظْلَمُونَ وَ لَا يَأْمُرُونَ بِالظُّلْمِ لِأَنَّهُمْ مَعْصُومُونَ مُطَهَّرُونَ.

٥٨٦٦

وَ الْقَمِيَّ ذَكَرَ قَرِيبًا مِمَّا قَالَه كَعْبٌ ثُمَّ رَوَى قِصَّةَ خَاتَمِهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ: أَنَّهُ ضَلَّ عَنْهُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا بِسَبَبِ قَتْلِ الْخَيْلِ سَرَقَهُ
شَيْطَانٌ وَ جَلَسَ مَكَانَهُ فِي تِلْكَ الْمَدَّةِ إِلَى آخِرِ مَا ذَكَرَهُ مِمَّا لَا يَلِيْقُ بِالْأَنْبِيَاءِ إِلَّا إِذَا كَانَ مَرْمُوزًا وَ أُرِيدَ بِهِ شَيْءٌ آخَرَ كَمَا سَبَقَ مِثْلَهُ
فِي قِصَّةِ هَارُوتَ وَ مَارُوتَ.

وَ لَقَدْ فَتَنَّا سَلِيمَانَ وَ أَلْقَيْنَا عَلَيَّ كُرْسِيَّهُ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ

٥٨٦٧

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: أَنَّ سَلِيمَانَ قَالَ يَوْمًا فِي مَجْلِسِهِ لِأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً تَلِدُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ
غُلَامًا يُضْرَبُ بِالسَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ لَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَطَافَ عَلَيْهِنَّ فَلَمْ تَحْمَلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً جَاءَتْ بِشَقِّ وَ لَدَّ قَالَ ثُمَّ
قَالَ فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَرَسَانًا وَ الْجَسَدَ الَّذِي كَانَ عَلَيٌّ
كُرْسِيَّهُ كَانَ هَذَا

٥٨٦٨

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْجِنَّ وَ الشَّيَاطِينَ لَمَّا وَ لَدَ لِسَلِيمَانَ (ع) ابْنُ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِنْ عَاشَ لَهُ وَ لَدٌ لِنَلْقِيَنَّ مِنْهُ مَا لَقِينَا مِنْ
أَبِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ فَاشْفَقَ مِنْهُمْ عَلَيْهِ فَاسْتَرْضَعَهُ فِي الْمَزْنِ وَ هُوَ السَّحَابُ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَ قَدْ وَضَعَ عَلَيٌّ كُرْسِيَّهُ مَيِّتًا تَنْبِيْهَا عَلَيٌّ أَنَّ الْحَذَرَ
لَا يَنْفَعُ مِنَ الْقَدْرِ وَ أَنَّمَا عَوْتَبَ عَلِيٌّ خَوْفَهُ مِنَ الشَّيَاطِينِ

وَ قِيلَ الْجَسَدَ ذَاكَ الشَّيْطَانُ الَّذِي كَانَ قَدْ جَلَسَ مَكَانَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ سَمَّى بِالْجَسَدِ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ لِأَنَّهُ كَانَ مُتَمَثِّلًا بِمَا لَمْ يَكُنْ
كَذَلِكَ وَ هَذَا قَوْلُ الْعَامَّةِ الرَّائِيْنَ لِتِلْكَ الْقِصَّةِ الَّتِي فِيهَا ذَكَرَ الْخَاتَمُ إِلَّا أَنَّهُمْ ذَكَرُوا فِي سَبَبِ ابْتِلَائِهِ بِسَبَبِ مَلِكِهِ أَنَّهُ كَانَتْ امْرَأَتُهُ
تَعْبُدُ فِي بَيْتِهِ صُورَةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ هُوَ لَمْ يَشْعُرْ بِذَلِكَ.

قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ

فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ

فذلَّلناها لطاعته إجابته لدعوته تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً لِيْنَهُ لَا تَزْعُجُ حَيْثُ أَصَابَ أَرَادَ.

وَ الشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَ غَوَاصٍ

وَ آخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ

قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر كذا قيل ، و القمى هم الذين عصوا سليمان حين سلبه الله ملكه و قد سبق بعض هذه القصة في سورة سبأ.

هَذَا عَطَاؤُنَا

أى هذا الذى أعطيناك من الملك و البسطه و التسلط على ما لم يسلط به غيرك عَطَاؤُنَا فَأَمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ فَأَعْطِ مَنْ شِئْتَ وَ اَمْنَعِ مَنْ شِئْتَ بِغَيْرِ حِسَابٍ غير محاسب على مننه و إمساكه لتفويض التصرف فيه إليك.

وَ إِنْ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى

في الآخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وَ حُسْنُ مَا بِ هُوَ الْجَنَّةِ.

٥٨٦٩

في العلل عن الكاظم عليه السلام: انه سئل أ يجوز أن يكون نبى الله بخيلاً؟ فقال لا فليل فقول سليمان(ع) رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِيْدٍ مِنْ بَعْدِي مَا وَجَّهَهُ وَ مَا مَعْنَاهُ فَقَالَ الْمَلِكُ مَلِكَانِ مَلِكٌ مَأْخُودٌ بِالْغَلْبَةِ وَ الْجُورِ وَ إِجْبَارِ النَّاسِ وَ مَلِكٌ مَأْخُودٌ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ كَمَلِكِ آلِ إِبْرَاهِيمَ وَ مَلِكِ طَالُوتَ وَ ذِي الْقَرْنَيْنِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَخِيْدٍ مِنْ بَعْدِي أَنْ يَقُولَ أَنَّهُ مَأْخُودٌ بِالْغَلْبَةِ وَ الْجُورِ وَ إِجْبَارِ النَّاسِ فَسَخَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ وَ جَعَلَ غَدَوَهَا شَهْرًا وَ رَوَاحَهَا شَهْرًا وَ سَخَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَهُ الشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَ غَوَاصٍ وَ عَلَّمَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَ مَكَّنَ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَعَلِمَ النَّاسَ فِي وَقْتِهِ وَ بَعْدَهُ أَنْ مَلِكُهُ لَا يَشْبَهُهُ مَلِكُ الْمَلُوكِ الْجَبَّارِينَ مِنَ النَّاسِ وَ الْمَالِكِينَ بِالْغَلْبَةِ وَ الْجُورِ قِيلَ فَقَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله «رَحِمَ اللَّهُ أَخِي سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ (ع) مَا كَانَ أَبْخَلَهُ» فَقَالَ لِقَوْلِهِ وَجْهَانِ أَحَدُهُمَا مَا كَانَ أَبْخَلَهُ بَعْضُهُ وَ سَوْءُ الْقَوْلِ فِيهِ وَ الْوَجْهَ الْآخَرَ يَقُولُ مَا كَانَ أَبْخَلَهُ إِنْ كَانَ أَرَادَ مَا كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ الْجَهَّالِ.

ص: ٣٠٠

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى هذا عَطَاؤُنَا الْآيَةَ قَالَ:

أعطى سليمان(ع) ملكاً عظيماً ثم جرت هذه الآية فى رسول الله صلى الله عليه وآله فكان له ان يعطى من شاء و ما شاء و يمنع من شاء ما شاء و أعطاه أفضل مما أعطى سليمان(ع) لقوله ما آتاكمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ و ما نهاكمُ عنه فَانْتَهُوا .

و عن الرضا عليه السلام: انه قيل له حقاً علينا ان نسألکم قال نعم قيل حقاً عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك إلينا إن شئنا فعلنا و إن شئنا لم نفعل أ ما تسمع قول الله تعالى هذا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

وَ اذْكَرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ

بتعب و قرئ بفتح النون و بفتحيتين و عذاب ألم و هو حكاية لكلامه.

أُرْكُضْ بِرِجْلِكَ

حكاية لما أجيب به اى اضرب برجلك إلى الأرض هذا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَ شَرَابٌ أى فضربها فنبعت عين فقيل هذا مُغْتَسَلٌ أى تغتسل به و تشرب منه فيرى باطنك و ظاهرک.

وَ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَ مِثْلَهُمْ مَعَهُمْ

بأن أحيناهم بعد موتهم.

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل كيف أوتى مثلهم معهم قال أحبى لهم من ولده الذين كانوا ماتوا قبل ذلك بآجالهم مثل الذين هلكوا يومئذ.

و القمى عنه عليه السلام قال: أحبى الله له أهله الذين كانوا قبل البئيه و احبى له الذين ماتوا و هو فى البئيه

رَحْمَةً مِنَّا وَ ذِكْرَى لَأُولَى الْأَلْبَابِ

لينتظروا الفرج بالصبر و اللجأ إلى الله فيما يحق بهم.

وَ خُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا

حزمه صغيره من خشب فأضرب به ولا تحنث

٥٨٧٤

و ذلك: أنه حلف ان يضرب زوجته في أمر ثم ندم عليه فحلف الله يمينه بذلك و هي رخصه باقيه في الحدود كما ورد عنهم عليهم السلام

إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا

فيما أصابه في النفس و الأهل و المال نعم العبد أيوب (ع) إنه أوأب مقبل بشراشره على الله.

٥٨٧٥

في العلل عن الصادق عليه السلام قال: أنما كانت بئيه أيوب (ع) التي ابتلى بها

ص: ٣٠١

في الدنيا لنعمه أنعم الله بها عليه فأدى شكرها و كان إبليس في ذلك الزمان لا يحجب دون العرش فلياً صعد عمل أيوب (ع) بأداء شكر النعمة حسده إبليس فقال يا رب ان أيوب (ع) لم يؤد شكر هذه النعمة الا بما أعطيته فلو حلت بينه وبين دنياه ما أدى إليك شكر نعمه فسأطني على دنياه حتى تعلم أنه لا يؤدى شكر نعمه فقال قد سأطتك على دنياه فلم يدع له دنيا ولا ولداً الا أهلك كل ذلك و هو يحمد الله عز و جل ثم رجع إليه فقال يا رب ان أيوب يعلم أنك سترد إليه دنياه التي أخذتها منه فسأطني على بدنه تعلم أنه لا يؤدى شكر نعمه قال عز و جل قد سأطتك على بدنه ما عدا عينيه و قلبه و لسانه و سمعه قال فانقض مبادراً خشيه ان تدركه رحمه الله عز و جل فيحول بينه و بينه فنفض في منخريره من نار السموم فصار جسده نقطاً نقطاً.

٥٨٧٦

و عن الكاظم عليه السلام مثله و زاد: قلما اشتدت به البلاء و كان في آخر بلتيه جاء أصحابه فقالوا يا أيوب ما نعلم أحداً ابتلى بمثل هذه البلية الا لسيريره شر فلعلك أسررت سوء في الذي تبدى لنا قال فعند ذلك ناجى أيوب (ع) ربه عز و جل فقال رب ابتليتني بهذه البلية و أنت تعلم انه لم يعرض لي أمران قط الا التزمت أخشنيهما على بدني و لم آكل أكلة قط الا و على خواني يتيم فلو ان لي منك مقعد الخصم لأدليت بحجتي قال فعرضت له سحابه فنطق فيها ناطق فقال يا أيوب ادل بحجتك قال فشد عليه ميزره و جثا على ركبتيه فقال ابتليتني بهذه البلية و أنت تعلم أنه لم يعرض لي أمران قط الا التزمت أخشنيهما على بدني و لم آكل اكلة من طعام الا و على خواني يتيم قال فقيل له يا أيوب من حب إليك الطاعة قال فأخذ كفاً من تراب فوضعه في فيه ثم قال أنت يا رب.

٥٨٧٧

و عن الصادق عليه السلام: ان الله تبارك و تعالى ابتلى أيوب (ع) بلا ذنب فصبر حتى عير و ان الأنبياء لا يصبرون على التعيير.

٥٨٧٨

و في الكافي عنه عليه السلام: ان الله تعالى يبتلى المؤمن بكل بلية و يميتة بكل ميتة و لا يبتليه بذهاب عقله أ ما ترى أيوب (ع) كيف سلط إبليس على ماله و على اهله و على كل شيء منه و لم يسلطه على عقله ترك له يوحد الله عز و جل

٥٨٧٩

و في روايه: فسأط

ص: ٣٠٢

و فى الخصال و العلل عنه عليه السلام: ابتلى أيوب سبع سنين بلا ذنب.

و فى الخصال عنه عن أبيه عليهما السلام قال: انّ أيوب عليه السلام ابتلى بغير ذنب سبع سنين و انّ الأنبياء معصومون لا يذنبون و لا- يزيغون و لا- يرتكبون ذنباً صغيراً و لا- كبيراً و قال إنّ أيوب مع جميع ما ابتلى به لم تنتن له رائحة و لا قبحت له صورته و لا خرجت منه مده (١) من دم و لا قيح و لا استقدره أحد رآه و لا استوحش منه أحد شاهده و لا تدوّد شىء من جسده و هكذا يصنع الله عزّ و جلّ بجميع من يبتليه من أنبيائه و أوليائه المكرّمين عليه و أنّما اجتنبه الناس لفقره و ضعفه فى ظاهر أمره لجهلهم بما له عند ربّه تعالى ذكره من التأييد و الفرج و قد قال النبىّ صلى الله عليه و آله أعظم الناس بلاء الأنبياء ثمّ الأولياء ثمّ الأمثل فالأمثل و أنّما ابتلاه الله بالبلاء العظيم الذى يهون معه على جميع الناس لثلاثاً يدعوا له معه الربوبية إذا شاهدوا ما أراد الله تعالى ذكره ان يوصله إليه من عظام نعمه متى شاهدوه ليستدلّوا بذلك على أنّ الثواب من الله تعالى على ضربين استحقاق و اختصاص و لثلاثاً- يحقّروا ضعيفاً لضعفه و لا فقيراً لفقره و لا مريضاً لمرضه و ليعلموا أنّه يسقم من يشاء متى شاء كيف شاء بأى شىء شاء و يجعل ذلك عبرة لمن يشاء و شقاوه لمن يشاء و سعادته لمن يشاء و هو عزّ و جلّ فى جميع ذلك عدل فى قضائه و حكيم فى أفعاله لا يفعل بعباده الاّ الاصلح لهم و لا قوه الاّ بالله.

و القمّي عن الصادق عليه السلام: أنّه سئل عن بليّه أيوب (ع) التى ابتلى بها فى الدنيا لأىّ علّه كانت قال لنعمه أنعم الله عزّ و جلّ عليه بها فى الدنيا و أدّى شكرها و كان فى ذلك الزمان لا يحجب إبليس عن دون العرش فلما سعد و رأى شكر نعمه أيوب (ع) حسده إبليس فقال يا ربّ انّ أيوب لم يؤدّ إليك شكر هذه النعمة الاّ بما أعطيته من الدنيا و لو حرمته دنياه ما أدّى إليك شكر نعمه أبداً فسألنى على دنياه حتّى تعلم أنّه لا يؤدّى إليك شكر نعمه أبداً فقل له قد سلطتك على ماله و ولده قال فانحدر إبليس فلم يبق له مالاّ و لا ولداً الاّ أعطبه فازداد أيوب

لله شكراً وحمداً قال سلطنى على زرعه قال قد فعلت فجمع شياطينه فنفخ فيه فاحترق فازداد أيوب (ع) لله شكراً وحمداً فقال يا رب سلطنى على غنمه فسلطه على غنمه فأهلكها فازداد أيوب (ع) لله شكراً وحمداً فقال يا رب سلطنى على بدنه فسلطه على بدنه ما خلا عقله و عينه فنفخ فيه إبليس فصار قرحه واحده من قرنه إلى قدمه فبقى فى ذلك دهن طويلاً يحمده الله و يشكره حتى وقع فى بدنه الدود فكانت تخرج من بدنه فيردّها فيقول لها ارجعى الى موضعك الذى خلقك الله منه و تنت حتى أخرجوه أهل القرية من القرية و ألقوه فى المزبله خارج القرية و كانت امرأته رحمته بنت يوسف بن يعقوب ابن إسحاق بن إبراهيم (ع) تتصدق من الناس و تأتيه بما تجده قال فلما طال عليه البلاء و رأى إبليس صبره اتى أصحاباً لأيوب (ع) كانوا رهباناً فى الجبال و قال لهم مروا بنا الى هذا العبد المبتلى فنسأله عن بليته فركبوا بغالاً شهياً فجاءوا فلما دنوا منه نفرت بغالهم من تنه ريحه فنظر بعضهم إلى بعض ثم مشوا إليه و كان فيهم شاب حدث السن فقعدوا إليه فقالوا يا أيوب لو أخبرتنا بذنبك لعل الله كان يملكنا إذا سألناه و ما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذى لم يتل به أحداً إلا من امر كنت تستره فقال أيوب و عزه ربي أنه ليعلم أنى ما أكلت طعاماً إلا و يتيم او ضعيف يأكل معى و ما عرض لى أمران كلاهما طاعة لله إلا أخذت بأشدهما على بدنى فقال الشاب سوءه لكم عيرتم نبي الله حتى أظهر من عباده ربه ما كان يسترها فقال أيوب يا رب لو جلست مجلس الحكم منك لأدليت بحجتي بعث الله عز و جلّ إليه غمامه فقال يا أيوب ادل بحجتك فقد أقعدتك مقعد الحكم و ها انا ذا قريب و لم أزل فقال يا رب أنك لتعلم أنه لم يعرض لى أمران قط كلاهما لك طاعة إلا أخذت بأشدهما على نفسى أ لم أحمدك أ لم أشكرك أ لم اسبحك قال فنودى من الغمامه بعشره آلاف لسان يا أيوب من صيرك تعبد الله و الناس عنه غافلون و تحمده و تسبحه و تكبره و الناس عنه غافلون اتمنى على الله بما لله فيه المنه عليك قال فأخذ التراب فوضعه فى فيه ثم قال لك العتيب يا رب أنت فعلت ذلك بى فأنزل الله عليه ملكاً فركض برجله فخرج الماء فغسله بذلك الماء فعاد أحسن ما كان و أطراً و أنبت الله عليه روضه خضراء و ردّ عليه اهله و ماله و ولده و زرعه و قعد معه الملك يحدثه

و يؤنسه فأقبلت امرأته معها الكسره فلمّا انتهت إلى الموضع إذ الموضع متغيّر و إذا رجّلتان جالسان فبكت و صاحت و قالت يا أيّوب ما دهاك فنادها أيّوب فأقبلت فلمّا رأته و قد ردّ الله عليه بدنه و نعمته سجدت لله عزّ و جلّ شكراً فرأى ذوابتها مقطوعه و ذلك أنّها سألت قوماً ان يعطوها ما تحمله الى أيّوب من الطعام و كانت حسنه الذوائب فقالوا لها بيعينا ذؤابتك هذه حتّى نعطيك فقتعتها و دفعتها إليهم و أخذت منهم طعاماً لأَيّوب فلمّا رآها مقطوعه الشعر غضب و حلف عليها ان يضربها مائه فأخبرته أنّه كان سببه كيت و كيت فاغتم أيّوب من ذلك فأوحى الله عزّ و جلّ إليه خذ بيدك ضغناً فأضرب به و لا تحنث فأخذ عذفاً مشتملاً على مائه شمراخ فضربها ضربه واحده فخرج من يمينه قال فردّ الله عليه اهله الذين ماتوا قبل البلاء و ردّ عليه اهله الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلّهم أحياهم الله له فعاشوا معه و سئل أيّوب (ع) بعد ما عافاه الله أىّ شىء كان أشدّ عليك ممّا مرّ عليك فقال شماته الأعداء قال فأمطر الله عليه فى داره جراد الذهب و كان يجمعه فكان إذا ذهب الريح منه بشىء عدا خلفه فردّه فقال له جبرئيل أ ما تشع يا أيّوب قال و من يشع من رزق ربّه عزّ و جلّ.

أقول: لعلّ المراد ببدنه الذى قيل فى الروايه الأولى أنّه لم يتن رائحته و لم يتدوّد بدنه الأصلى الذى يرفع من الأنبياء و الأوصياء إلى السماء الذى خلق من طينته خلقت منها أرواح المؤمنين و ببدنه الذى قيل فى هذه الروايه أنّه أنتن و تدوّد بدنه العنصرى الذى هو كالغلاف لذلك و لا مبالاه للخواص به فلا تنافى بين الروايتين.

وَ اذْكُرْ عِبَادَنَا اِبْرَاهِيمَ وَ اسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ اُولَى الْاَيْدِى وَ الْاَبْصَارِ

٥٨٨٣

القمى عن الباقر عليه السلام قال: أولوا القوه فى العباده و البصر فيها.

إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصِهِ

جعلناهم خالصين لنا بخصله خالصه لا شوب فيها هى ذكوى الدار أى تذكّرهم للآخره دائماً فإنّ خلوصهم فى الطاعه بسببها و ذلك لأنّه كان مطمح نظرهم فيما يأتون و يذرون جوار الله و الفوز بلاقائه و اطلاق الدار للاشعار بأنّها الدار الحقيقيه و الدنيا معبر.

وَ إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْاَخْيَارِ

ص: ٣٠٥

وَ اذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ

قيل هو ابن أخطوب استخلفه إلياس على بنى إسرائيل ثم استنبا و ذا الكفل هو يوشع بن نون كما مر في سورة الأنبياء و كُلُّ مِّنَ الْأَخْيَارِ .

هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَّآبٍ

مرجع .

جَنَّاتٍ عَدْنٍ مَّفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ

مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَ شَرَابٍ

قيل الاقتصار على الفاكهه للاشعار بأن مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذى للتحلل و لا تحلل ثمه .

وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ

لا ينظرن إلى غير أزواجهن أثراب لدات بعضهن لبعض لا عجوز فيهن و لا صبيبه .

هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ

لأجله و قرئ بالياء .

إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ

انقطاع .

هذا

الأمر هذا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَّآبٍ .

جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا فَيَنْسُ الْمِهَادُ

القَمِيَّ و هم الأول و الثاني و بنو أمية .

هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَ غَسَاقٌ

و قرئ بالتخفيف هو ما يغسق اى يسيل من صديد أهل النار.

و القمى قال الغساق واد فى جهنم فيه ثلاثمائة و ثلاثون قصراً فى كل قصر ثلاثمائة بيت فى كل بيت أربعون زاويه فى كل زاويه شجاع فى كل شجاع ثلاثمائة و ثلاثون عقرباً فى حمة كل عقرب ثلاثمائة و ثلاثون قلّه من سمّ لو أنّ عقرباً نضحت سمّها على أهل جهنم لوسعهم سمّها.

وَ آخِرُ

و قرئ

وَ آخِرُ عَلَى الْجَمْعِ مِنْ شَكْلِهِ قِيلَ مِنْ مِثْلِ الْمَذُوقِ أَوْ الْعَذَابِ فِي الشَّدَّةِ أَوْ مِثْلِ الذَّائِقِ أَوْ أَصْنَافِ الْقَمَى وَ هُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ.

هَذَا فَوْجٌ مُفْتَحِمٌ مَعَكُمْ

حكايه ما يقال لرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار

ص: ٣٠٦

و دخل معهم فوج تبعهم فى الضلال و الاقتحام ركوب الشده و الدخول فيها.

٥٨٨٤

فى المجمع و القمى عن النبى صلى الله عليه و آله: ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالمرح

لا مزحجاً بهم

دعاء من المتبعين على اتباعهم انهم صالوا النار القمى فيقول بنو اميه لا مزحجاً بهم .

قالوا

اى الاتباع للرساء بل انتم لا مزحجاً بكم بل انتم احق بما قلتم لضلالكم و اضراركم انتم قدتمتموه لنا القمى فيقول بنو فلان بل انتم لا مزحجاً بكم انتم قدتمتموه لنا بدأت بظلم آل محمد صلوات الله عليهم فبئس القرا فبئس المقر جهنم.

قالوا

القمى ثم يقول بنو اميه ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضغفاً فى النار و ذلك ان تزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من العذاب قال يعنون الأول و الثانى.

و قالوا ما لنا لا نرى رجلاً كنا نعددهم من الاشرار

القمى ثم يقول اعداء آل محمد صلوات الله عليهم فى النار ما لنا لا نرى رجلاً كنا نعددهم من الاشرار فى الدنيا و هم شيعه امير المؤمنين عليه السلام.

اتخذناهم سخرية

هزوا صفة اخرى لرجلاً و قرى بالضم و بهمزه الاستفهام على انه انكار لانفسهم و تأنيب لها فى الاستسخرار منهم أم زاعت عنهم الأبصار مالت فلا- نريهم و «أم» معادله ل ما لنا لا نرى على ان المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم كأنهم قالوا ليسوا هاهنا أم زاعت عنهم أبصارنا.

ان ذلك لحق تخصم أهل النار

فيما بينهم.

القمى

و ذلك

قول الصادق عليه السلام: أنكم لفي الجنة تجبرون و في النار تطلبون و زاد في البصائر: فلا توجدون.

و في الكافي عنه عليه السلام قال: لقد ذكركم الله إذ حكي عن عدوكم في النار بقوله وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى الْآيَةَ قَالَ وَاللَّهِ مَا عَنِ اللَّهِ وَلَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَكُمْ صرتم عند أهل هذا العالم من أشرار الناس و أنتم و الله في الجنة تجبرون و في النار تطلبون.

و في روايه: اما و الله لا- يدخل النار منكم اثنان لا و الله و لا واحد و الله انكم الذين قال الله تعالى و قالوا ما لنا الآيه ثم قال: طلبوكم و الله في النار فما وجدوا منكم أحداً

و في أخرى: إذا استقر أهل النار في النار يتفقّدونكم فلا يرون منكم أحداً فيقول بعضهم لبعض ما لنا الآيه قال و ذلك قول الله تعالى إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ يَتَخَاصِمُونَ فِيكُمْ كَمَا كَانُوا يَقُولُونَ فِي الدُّنْيَا.

و في المجمع و الجوامع: ما يقرب منه.

قُلْ

يا محمد للمشركين إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ أَنذَرَكُم عَذَابَ اللَّهِ وَ مَا مِنِ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ وَ لَا يَتَّبِعُصُّ الْقَهَّارُ لِكُلِّ شَيْءٍ.
رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

منه خلقها و إليه أمرها العزیز الذي لا يغلب إذا عاقب العفار الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء و في هذه الأوصاف تقرير للتوحيد و وعد و وعيد للموحدين و المشركين و تكرير ما يشعر بالوعيد و تقديمه لأن المدعى هو الانذار.

قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ

أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ

قيل أي ما انبأكم به و قيل ما بعده من نبأ آدم.

و القمى یعنی أمير المؤمنين عليه السلام.

و في البصائر عن الباقر عليه السلام: هو و الله أمير المؤمنين عليه السلام

و عن الصادق عليه السلام: النبأ الإمامه.

مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ

إذ الأطلاع على كلام الملائكة و تقاولهم لا يحصل إلا بالوحي.

إِن يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ

أى الألائما و قرئ أنما بالكسر على الحكايه.

٥٨٩٢

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام فى حديث المعراج و قد مرَّ صدوره فى أوّل سورة بنى إسرائيل (ع) قال: فلَمَّا انتهى به إلى صدره المنتهى تخلف عنه جبرئيل

ص: ٣٠٨

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل أ في هذا الموضع تخذلى فقال تقدم امامك فوالله لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه أحد من خلق الله قبلك فرأيت من نور ربى و حال بينى و بينه السبحه سئل الإمام عليه السلام و ما السبحه فأومى بوجهه إلى الأرض و بيده إلى السماء و هو يقول جلال ربى ثلاث مرات قال يا محمد قلت لبيك يا رب قال فيم اختصم الملائه الأعلى قال قلت سبحانك لا علم لى إلا ما علمتنى قال فوضع يده اى يد القدره بين كتفى فوجدت بردها بين ثدىى قال فلم يسألنى عما مضى و لا عما بقى إلا علمته فقال يا محمد فيم اختصم الملائه الأعلى قال قلت فى الكفارات و الدرجات و الحسنات فقال لى يا محمد قد انقطع أكلك و انقضت نبوتك فمن وصيك فقلت يا رب قد بلوت خلقك فلم أر أحداً من خلقك أطوع لى من على فقال و لى يا محمد فقلت يا رب أنى قد بلوت خلقك فلم أر فى خلقك أحداً أشد حباً لى من على بن أبى طالب عليه السلام قال و لى يا محمد فبشّره بأنه رايه الهدى و إمام أوليائى و نور لمن أطاعنى و الكلمه التى ألزمتها المتقين من أحبّه فقد أحببى و من أبغضه فقد أبغضنى مع ما أنى اخصّه بما لم أخصّ به أحداً فقلت يا رب اخى و صاحبى و وزيرى و وارثى فقال إنه امر قد سبق أنه مبتلى و مبتلى به مع ما أنى قد نحلته و نحلته و نحلته أربعه أشياء عقدها بيده و لا يفصح بها عقدها.

٥٨٩٣

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله قال: قال لى ربى أ تدرى فيم يختصم الملائه الأعلى فقلت لا. قال اختصموا فى الكفارات و الدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء فى السبرات و نقل الأقدام الى الجماعات و انتظار الصلاه بعد الصلاه و اما الدرجات فإفشاء السلام و إطعام الطعام و الصلاه بالليل و الناس نيام.

٥٨٩٤

و فى الخصال: بنحو آخر قريب منه.

إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ

فَإِذَا سَوَّيْتُهُ

عدلت خلقته و نفخت فيه من روجى و أحييته بنفخ الروح فيه و اضافته إلى نفسه لشرفه و طهارته.

فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ

فخرّوا له ساجدين تكرمه و تبجيلاً له و قد مرّ الكلام فيه فى سورة البقره.

ص: ٣٠٩

فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ

إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

تَعْظُمَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي عِلْمِ اللَّهِ.

قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي

٥٨٩٥

في العيون و التوحيد عن الرضا عليه السلام قال: يعنى بقدرتى و قوتى.

٥٨٩٦

و الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِيَدِهِ لَمْ يَحْتَجَّ فِي خَلْقِ آدَمَ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ فَيَقُولُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَفْتَرَى اللَّهُ يَبْعَثُ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ تَكْبَرْتَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ عَلَا وَ اسْتَحَقَّ التَّفَوُّقَ.

قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَ خَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ

مَرَّ بِيَانِهِ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ.

قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ

وَ إِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ

قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ

إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

مرّ بيانه فى سورة الحجر.

قَالَ فَبِعِزَّتِكَ

فبسلطانك و قهرک تُأْغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ .

إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ

الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ أَوْ أَخْلَصُوا قُلُوبَهُمْ لِلَّهِ عَلَى اخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ.

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ

أى فاحقّ الحقّ و أقوله.

و القمى فقال الله الحقّ اى أنّك تفعل ذلك و الحقّ أقوله و قرء برفع الأوّل على الابتداء اى الْحَقُّ يمينى أو الخبر اى انا الْحَقُّ .

ص : ٣١٠

لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ

قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ

على التبليغ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ الْمُتَصَّعِينَ.

٥٨٩٧

□
في الكافي عن الباقر عليه السلام: قال لأعداء الله أولياء الشيطان اهل التكذيب و الإنكار قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ يقول متكلفاً ان أسألكم □ ما لستم بأهله فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض أ ما يكفي محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنْ يَكُونَ قَهْرَنَا عَشْرِينَ سَنَةً حَتَّى يَرِيدَ أَنْ يَحْمِلَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيَّ رِقَابَنَا فَقَالُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا وَمَا هُوَ إِلَّا شَيْءٌ يَقُولُهُ يَرِيدُ أَنْ يَرْفَعَ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَيَّ رِقَابَنَا وَلَنْ قَتَلَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَوْ مَاتَ لَنْتَزِعَنَّهَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ لَا نَعِيدُهَا فِيهِمْ أَبَدًا.

٥٨٩٨

□
و في التوحيد عن الرضا عن أمير المؤمنين عليهما السلام: انَّ المسلمين قالوا لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ أَكْرَهْتَ يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ عَلَى الْإِسْلَامِ لَكُنَّ عِدَدُنَا وَ قَوِينَا عَلَى عِدُونَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كُنْتُ لِأَلْقَى اللهُ تَعَالَى بِبَدْعِهِ لَمْ يَحْدِثْ إِلَيَّ فِيهَا شَيْئًا

□ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ

٥٨٩٩

□
في الجوامع عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: لِلْمُتَكَلِّفِ ثَلَاثَ عِلَامَاتٍ يَنَازِعُ مِنْ فَوْقِهِ وَ يَتَعَاطَى مَا لَا يَنَالُ وَ يَقُولُ مَا لَا يَعْلَمُ.

٥٩٠٠

و في الخصال عن الصادق عليه السلام عن لقمان: مثله.

٥٩٠١

□
و عنه عليه السلام: و من العلماء من يضع نفسه للفتاوى و يقول سلونى و لعله لا- يصيب حرفاً واحداً و الله لا يحب الْمُتَكَلِّفِينَ فذاك في الدرر السَّادس من النار.

و فى مصباح الشريعة عنه عليه السلام قال: المتكلف مخطئ و إن أصاب المتكلف لا يستجلب فى عاقبه أمره الآ الهوان و فى الوقت الآ- التعب و العناء و الشقاء و المتكلف ظاهره و باطنه نفاق و هما جناحان بهما يطير المتكلف و ليس فى الجملة من اخلاق الصالحين و لا من اشعار المتقين التكلف فى أى باب كان قال

اللّٰهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ .

□
إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

عِظَةٌ لِلْعَالَمِينَ .

وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ

من الوعد و الوعيد بَعْدَ حِينٍ .

٥٩٠٣

فى الكافى عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: عند خروج القائم عليه السلام.

٥٩٠٤

فى ثواب الأعمال و المجمع عن العياشى عن الباقر عليه السلام: من قرأ سورة ص فى ليله الجمعة أعطى من خير الدنيا و الآخرة ما لم يعط أحداً من الناس إلا- نبى مرسل أو ملك مقرب و أدخله الله الجنة و كل من أحب من أهل بيته حتى خادمه الذى يخدمه و إن لم يكن فى حد عياله و لا حد من يشفع فيه.

ص: ٣١٢

سُورَةُ الزَّمَرِ

و تسمى أيضاً سورة الغرف و هي مكيه كلها و قيل سوى ثلاث آيات نزلن بالمدينه قُلْ يَا عِبَادِيَ إِلَىٰ آخِرِهِنَّ وَقِيلَ غَيْرَ آيَةٍ قُلْ
يَا عِبَادِيَ عُدِّدُوا أَيَّهَا خَمْسٌ وَسَبْعُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ

من الشرك و الریاء.

أَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ

لأنه المتفرد بصفات الألوهية و الاطلاع على الاسرار و الضمائر و الذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله
زلفى بإضمار القول إن الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون من أمور الدين فيعاقب كلاً بقدر استحقاقه و قيل بإدخال المحق
الجنة و المبطل النار و الضمير للكفرة و مقابلهم أو لهم و لمعبودهم فأنهم يرجون شفاعتهم و هم يلعنونهم.

٥٩٠٥

فى الاحتجاج عن النبى صلى الله عليه و آله فى حديث: ثم اقبل صلى الله عليه و آله على مشركى العرب فقال و أنتم فلم عبدتم
الأصنام من دون الله فقالوا نتقرب بذلك إلى الله تعالى فقال أو هى سامعه مطيعه لربها عابده له حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله
قالوا لا قال فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم قالوا نعم قال فلان تعبدكم هى لو كان يجوز منها العباده اخرى من أن تعبدوها إذا لم
يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم و عواقبكم و الحكيم فيما يكلفكم.

٥٩٠٦

و فى قرب الإسناد عن الصادق عن أبيه عليهما السلام: ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال إن الله تبارك و تعالى يأتى يوم
القيامة بكل شىء يعبد من دونه من

ص: ٣١٣

شمس أو قمر أو غير ذلك ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد فيقول من عبد غيره ربنا أنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زُلْفَى قال فيقول الله تبارك و تعالی للملائكة اذهبوا بهم و بما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت فإن أولئك عنها مبعدون

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي

لَا يُوَفِّقُ لِلْإِهْتِدَاءِ إِلَى الْحَقِّ مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ فَانَّهُمَا فَاقِدَا الْبَصِيرَةَ.

لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا

كما زعموا و نسبوا إليه الملائكة و المسيح و عزيز لاصطفى لاختار مما يخلق ما يشاء قيل أى ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا إليه من شاءوا بل كان يختص من خلقه من يشاء لذلك نظيره لو أردنا أن نتخذ لهواً لاتخذناه من لدنا سبحانه عن الشريك و صاحبه و الولد هو الله الواحد القهار

٥٩٠٧

: ليس له فى الأشياء شبيهه و لا- ينقسم فى وجود و لا- عقل و لا- وهم كذا فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى معنى واحديته تعالى.

خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ

يغشى كل واحد منهما الآخر كأنه يلف عليه لف اللباس باللبس أو يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافه أو يجعله كاراً عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامه و سيخر الشمس و القمر كل يجرى لأجل مسمى ألا هو العزيز الغالب على كل شىء الغفار حيث لم يعاجل بالعقوبه.

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا

قد سبق تفسيره فى سوره النساء و أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج أهلى و وحشى من البقر و الضان و المعز و بختى و عراب من الإبل كما مر بيانه فى سوره الأنعام.

٥٩٠٨

فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى هذه الآيه قال: انزاله ذلك خلقه إياه

يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ

حيواناً سوياً من بعد عظام مكسوه لحمًا من بعد عظام عاريه من بعد مضغه من بعد علقه من بعد نطفه

٥٩٠٩

فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ: أَمْ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَشَغَفَ الْأَسْتَارِ نَظْفَهُ دَهَاقًا وَعَلَقَهُ مَحَاقًا وَجَنِينًا رَاضِعًا وَوَلِيدًا وَيَافِعًا

فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ

ص: ٣١٤

فى المجمع عن الباقر عليه السلام و القمى قال: ظلمه البطن و ظلمه الرّحم و ظلمه المشيمه.

و فى التوحيد عن الصادق عليه السلام مثله و زاد: حيث لا حيله له فى طلب غذاء و لا دفع أذى و لا استجلاب منفعه و لا دفع مضره فأنه يجرى إليه من دم الحيض ما يغذوه كما يغذو الماء النبات فلا يزال ذلك غذاؤه حتى إذا أكمل خلقه و استحکم بدنه و قوى أديمه على مباشره الهواء و بصره على ملاقاه الضياء هاج الطلق بأمه فأزعجه أشدّ إزعاج فأعنفه حتى يولد

ذِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ

الذى هذه أفعاله هو المستحقّ لعبادتكم و المالك له المُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِذْ لَا يشارِكه فى الخلق غيره فَأَنْتِ تُضَيِّرُونَ يعدل بكم عن عبادته الى الإشراك.

إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ

عن إيمانكم و لَا يَرْضَى لِجَاهِهِ الْكُفْرَ لاستضرارهم به رحمه عليهم و إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ لَأَنَّهُ سَبَّبَ فَلَا حِكْمَ و قرئ ياسكان الهاء و بإشباع ضمّتها.

القمى فهذا كفر النعم

و فى المحاسن مرفوعاً: قال الكفرها هنا الخلاف و الشكر الولاية و المعرفة

و لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

بالمحاسبه و المجازاه إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فلا يخفى عليه خافيه من أعمالكم.

وَ إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ

لزوال ما يناع العقل فى الدلاله على ان مبدأ الكلّ منه سبحانه ثُمَّ إِذَا حَوَّلَهُ أَعْطَاهُ تَفَضُّلاً فَإِنَّ التَّحْوِيلَ مَخْتَصٌّ بِالتَّفَضُّلِ نِعْمَةً مِنْهُ من الله نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ أَى الضَّرِّ الذى كان يدعو الله الى كشفه مِنْ قَبْلُ من قبل النعمه و جَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً شُرَكَاءَ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ و قرئ بفتح الياء قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ امر تهديد فيه اشعار بأنّ الكفر نوع تشهى لا مستند له و اقناط للكافرين من التمتع فى الآخرة القمى نزلت فى أبى فلان.

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال نزلت فى أبى الفصيل أنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله
عنده ساحراً فكان إذا مسّه الضر يعنى

ص: ٣١٥

السِّقَمِ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ يَعْنِي تَائِبًا إِلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ فِي رَسُولِ اللَّهِ مَا يَقُولُ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ يَعْنِي الْعَافِيَةَ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلِ يَعْنِي نَسِيَ التَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِمَّا كَانَ يَقُولُ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ سَاحِرٌ وَلِذَلِكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ يَعْنِي امْرُوتَكَ عَلَى النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْ رَسُولِهِ قَالَ ثُمَّ عَطَفَ الْقَوْلَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْبِرُ بِحَالِهِ وَفَضْلِهِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَقَالَ.

٥٩١٤

:

أَمَّنْ هُوَ قَانَتْ أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ أَوْ أَنَّهُ سَاحِرٌ كَذَّابٌ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ثُمَّ قَالَ هَذَا تَأْوِيلُهُ.

٥٩١٥

و فِيهِ وَفِي الْعِلَلِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا قَالَ: يَعْنِي صَلَاةَ اللَّيْلِ.

٥٩١٦

و فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّمَا نَحْنُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَعَدُوْنَا الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ وَشِيعَتُنَا أُولُوا الْأَلْبَابِ .

٥٩١٧

و عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَقَدْ ذَكَرْنَا اللَّهَ وَشِيعَتَنَا وَعَدُوْنَا فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كِتَابِهِ فَقَالَ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْآيَةُ ثُمَّ فَسَّرَهَا بِمَا ذَكَرَ وَعَنِ الْحَسَنِ الْمَجْتَبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

و الْقَمِّيِّ

أُولُوا الْأَلْبَابِ

هَمْ أُولُو الْعُقُولِ وَ قَرِئَ أَمْ مَنْ هُوَ بِتَخْفِيفِ الْمِيمِ.

قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ

بِزُورٍ طَاعَتُهُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً الظَّرْفِ أَمَّا مُتَعَلِّقٌ بِأَحْسَنُوا أَوْ بِحَسَنِهِ وَعَلَى الْأَوَّلِ تَشْمَلُ الْحَسَنَةَ حَسَنَةَ الدَّارَيْنِ وَ عَلَى الثَّانِي لَا يَنَافِي نَيْلُ حَسَنَةِ الْآخِرَةِ أَيْضًا وَ الْحَسَنَةَ فِي الدُّنْيَا كَالصَّحَّةِ وَ الْعَافِيَةِ.

□
فِي الْأَمَالِي عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْمَلُ لثَلَاثٍ مِنَ الثَّوَابِ أَمَّا لِخَيْرِ فَإِنَّ اللَّهَ يَشْبِهُهُ بِعَمَلِهِ فِي دُنْيَاهُ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ
ثُمَّ قَالَ فَمَنْ أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي

ص: ٣١٦

الدنيا لم يحاسبهم به في الآخرة وَ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ فَمَنْ تَعَسَّرَ عَلَيْهِ التَّوَفُّرُ عَلَى الْإِحْسَانِ فِي وَطْنِهِ فَلْيَهَاجِرْ إِلَى حَيْثُ تَمَكَّنَ مِنْهُ

إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ

على مشاق الطاعة من احتمال البلاء و مهاجره الأوطان لها أَجْرُهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ اجْر لا يهتدى إليه حساب الحساب.

٥٩١٩

العتاشى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزان و لم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية.

٥٩٢٠

و فى الكافى عنه عليه السلام: إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيضربونه فيقال لهم من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصى الله فيقول الله عز و جل صدقوا أدخلوهم الجنة و هو قول الله عز و جل إِنَّمَا يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ .

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ

موحداً له.

وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ

مقدمهم فى الدنيا و الآخرة.

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي

بترك الإخلاص عذاب يوم عظيم

قُلْ اللَّهُ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي

امثالاً لأمره.

فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ

تهديد و خذلان لهم قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الْكَامِلِينَ فِي الْخَسِرَانِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ .

٥٩٢١

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يقولُ غُنُوبًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ .

لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ

اطباق منها تظلمهم وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ أَطْبَاقٌ قِيلَ وَ هِيَ ظِلُّ الْآخِرِينَ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ذَلِكَ الْعَذَابُ هُوَ الَّذِي

ص: ٣١٧

يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه [□]يا عبادِ فَاتَّقُونِ و لا تتعرضوا لما يوجب سخطى.

و الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ [□]

البالغ غايه الطغيان أَنْ يَعْتَدُوا [□]وَأَنبَأُوا إِلَى اللَّهِ و اقبلوا إليه بشر اشرهم عما سواه لَهُمُ الْبُشْرَى [□]بالثواب على ألسنه الرسل و على السنه الملائكه عند حضور الموت.

٥٩٢٢

فى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: أنتم هم و من أطاع جبّاراً فقد عبده

فَبَشِّرْ عِبَادِ [□]

الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ

يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ وَ يُؤْتِرُونَ الْأَفْضَلَ.

٥٩٢٣

فى الكافى عن الكاظم عليه السلام: انّ الله بشر أهل العقل و الفهم فى كتابه فقال فَبَشِّرْ [□].

٥٩٢٤

و عن الصادق عليه السلام: هو الذى يسمع الحديث فيحدّث به كما سمعه لا يزيد فيه و لا ينقص منه، [□]

٥٩٢٥

و فى روايه: هم المسلمون لآل محمّد صلوات الله عليهم الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه و لم ينقصوا منه [□]جاؤوا به كما سمعوه

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ [□]

لدينه و أُولَئِكَ هُمُ أُولُوا الْأَلْبَابِ الْعُقُولِ السَّليمة عن منازعه الوهم و العاده.

أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ [□]

إنكار و استبعاد لانقاده من حقّ عليه الكلمه من النار بالسعى فى دعائه الى الإيمان و دلاله على أنّ من حكم عليه بالعذاب

كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه.

لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ

علا بعضها فوق بعض مَمَيَّنَةٌ بَنِيَتْ بِنَاءِ الْمَنَازِلِ عَلَى الْأَرْضِ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ .

٥٩٢٦

في الكافي و القمّي عن الباقر عليه السلام: سأل عليّ رسول الله صلوات الله عليهما عن تفسير هذه الآية بما ذا بنيت هذه الغرف يا رسول الله فقال يا عليّ عليه

ص: ٣١٨

السلام تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدَّرِّ والياقوت والزبرجد سقوفها الذهب محبوكه بالفَضِّه لكلِّ غرفه منها ألف باب من ذهب على كلِّ باب منها ملك موكل به وفيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفه وحشوها المسك والعنبر والكافور وذلك قول الله تعالى وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ الْحَدِيثِ وَقَدْ سَبَقَ بَعْضُهُ فِي سُورَةِ الْفَاطِرِ وَبَعْضُهُ فِي سُورَةِ الرَّعْدِ.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٍ فِي الْأَرْضِ

عيوناً وركايا ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ يَثُورُ عَنْ مَنبَتِهِ بِالْجِفَافِ فَتَرَاهُ مُضِيْفَرًّا مِنْ بَيْسِهِ ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا فَتَاتًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَرِهَ لِتَذْكَرَ آيَاتِهِ لَا يَدَّ مِنْ صَانِعِ حَكِيمٍ ذَبْرَهُ وَسَوَاءٌ وَبَأَنَّهُ مِثْلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَلَا يَغْتَرَّ بِهَا لِأُولَى الْأَلْبَابِ إِذْ لَا يَتَذَكَّرُ بِهِ غَيْرِهِمْ.

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ

حَتَّى تَمَكَّنَ فِيهِ بَيْسَرٌ فَهُوَ عَلِيٌّ نُورٌ مِنْ رَبِّهِ .

٥٩٢٧

فِي رُوضَةِ الْوَاعِظِينَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ فَقَالَ إِنَّ النَّورَ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ انْفَسَخَ لَهُ وَانْشَرَحَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلْ لَذَلِكَ عِلْمُهُ يَعْرِفُ بِهَا قَالَ التَّجَافَى عَنِ دَارِ الْغُرُورِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ وَالِاسْتِعْدَادَ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوَلِهِ.

وَالْقَمِّيُّ قَالَ نَزَلَتْ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَالْعَامَّةُ نَزَلَتْ فِي حَمْزِهِ وَعَلِيٌّ وَمَا بَعْدَهُ فِي أَبِي لَهَبٍ وَوَلَدِهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذِكْرِهِ وَهِيَ أَشَدُّ تَأْتِيًّا عَنْ قَبُولِهِ مِنَ الْقَاسِيَةِ عَنْهُ بِسَبَبِ آخِرِ فَمَنْ ابْلَغَ هُنَا.

٥٩٢٨

الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامِ: الْقَسْوَةُ وَالرَّقَّةُ مِنَ الْقَلْبِ وَهُوَ قَوْلُهُ فَوَيْلٌ الْآيَةَ

أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ

اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ

يَعْنِي الْقُرْآنَ كِتَابًا مُشَابِهًا يَشْبَهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي الْإِعْجَازِ وَتَجَاوُبِ النَّظْمِ وَصِحَّةِ الْمَعْنَى وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْمَنَافِعِ الْعَامَّةِ كَذَا قِيلَ مَثَانِي

ثنى فيه القول يتكرر كذا ورد في أحد وجوه تسميه فاتحه الكتاب بها وقد مر لها معان اخر في سورة الحجر و إنما وصف الواحد بالجمع لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل و ان جعل مثنى تميزاً لمتشابهاً يكون المعنى متشابهه تصاريفه قيل الفائدة في التكرير و التثنيه ان النفوس تنفر عن النصيحة و المواعظ فما لم يكرر عليها عوداً بعد بدء لم يرسخ فيها.

أقول: و هو قوله سبحانه وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ

تَفْشَعِرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ

تنقبض و تشمتر خوفاً مما فيه من الوعيد و هو مثل فى شدّه الخوف.

٥٩٢٩

فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله قال: إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تتحات عنه ذنوبه كما يتحات عن الشجرة اليابسه ورقها

ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ

تطمئن إليه بالرحمه و عموم المغفره ذلك هدى الله يهيدى به من يشاء و من يضلل الله و من يخذه فما له من هاد يخرج منه الضلال.

أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ

يجعله درعه يقى به نفسه لأنه يكون مغلوله يده الى عنقه فلا يقدر أن يتقى إلا بوجهه سوء العذاب يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف فى نظائره و قيل للظالمين أى لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلاً عليهم بالظلم و اشعاراً بالموجب لما يقال لهم ذوقوا ما كنتم تكسبون أى وبأله.

كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ

من الجبهه التى كانت لا تخطر ببالهم ان الشر يأتهم منها.

فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ

الذل فى الحياه الدنيا كالمسح و الخسف و القتل و السبى و الاجلاء و لعذاب الأخره المعد لهم أكبر لشدته و دوامه لو كانوا يعلمون .

لاعتبروا به و اجتنبوا عنه.

وَ لَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ

يحتاج إليه الناظر في أمر دينه لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ يَتَّعِظُونَ بِهِ.

ص: ٣٢٠

قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ

لا اختلال فيه بوجه ما لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ .

□
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا

للمشرك و الموحّد رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ □ متنازعون مختلفون وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ خَالصًا لَوَاحِدٍ لَيْسَ لغيره عليه سبيل و
قريئًا سَلَمًا قِيلَ مِثْلَ لِمُشْرِكٍ عَلَى مَا يَتَضَيِّعُ مَذْهَبَهُ مِنْ أَنْ يَدَّعَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ مَعْبُودِيهِ عِبُودِيَّتَهُ وَ يَتَنَازَعُونَ فِيهِ بَعْدَ مُتَشَارِكٍ
فيه جمع يتجادبون و يتعاورونه في مهامهم المختلفه في تحييره و توزع قلبه و الموحّد بمن خلص لواحده ليس لغيره عليه سبيل.

□
و القمّي مثل ضربه الله عزّ و جلّ لأمر المؤمنين عليه السلام و لشركائه الذين ظلموه و غضبوه قوله مُتَشَاكِسُونَ أَي متباغضون و
قوله وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ أمير المؤمنين سلم لرسول الله صلوات الله عليهما.

٥٩٣٠

□
و في المعاني عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: أَلَا □ و إني مخصوص في القرآن بأسماء احذروا ان تغلبوا عليها فتضلوا في دينكم
أنا السَّلْمُ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يقول الله عزّ و جلّ وَ رَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ .

٥٩٣١

□
في المجمع عنه عليه السلام: أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله.

٥٩٣٢

و العياشي عن الباقر عليه السلام: الرجل السلم لرجل حقاً عليّ و شيعة.

٥٩٣٣

□
و في الكافي عنه عليه السلام: أَمَا الْعَدَى فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ □ فلان الأول يجمع المتفرقون ولايته و هم في ذلك يلعن بعضهم
بعضاً و يبرء بعضهم من بعض و أَمَا رَجُلٌ سَلَمٌ لِرَجُلٍ □ فلان الأول حقاً و شيعة.

أقول: أراد عليه السلام بفلان الأول في أول ما قال أبا بكر فإنه كان أول الخلفاء باطلاً و فيما قاله ثانياً أمير المؤمنين عليه السلام
فانه كان أول الخلفاء حقاً و إنما قيّد الثاني بقوله حقاً و لم يقيّد الأول بقوله باطلاً لاحتياج الثاني الي تلك القرينه في فهم المراد
منه بخلاف الأول كما لا يخفى فالوجه في تخالف أصحاب أبي بكر انّ أبا بكر لم يكن سلماً لله و لرسوله لا في أمر الاماره و لا
فيما يتبنّى عليها من الأحكام

ص: ٣٢١

□ كان أصحابه أصحاب أهواء وآراء وهي مما يجرى فيه الاختلاف بخلاف أمير المؤمنين عليه السلام و شيعته فانهم كانوا سلماً لله و لرسوله و كانوا أصحاب نص من الله و رسوله و لا- اختلاف فيه و لذلك أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام اعتقدوه مفترض الطاعة بخلاف أصحاب أبي بكر

□ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ □

□ لا يشاركه فيه سواه لأنه المنعم بالذات بل أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ فيشركون به غيره لفرط جهلهم.

□ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ

□ فَإِنَّ الْكُلَّ بِصَدَدِ الْمَوْتِ.

□ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ

□ القمى يعنى أمير المؤمنين عليه السلام و من غصبه حقه.

□ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَ كَذَبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ □

□ قال يعنى بما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله من الحق و ولايه أمير المؤمنين عليه السلام أليس في جهنم مثوى مقام للكافرين .

□ وَ الَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ

5934

□ فى المجمع عنهم عليهم السلام و القمى:

□ جَاءَ بِالصِّدْقِ □

□ محمد وَ صَدَّقَ بِهِ أمير المؤمنين عليه السلام.

□ لَهُمْ مَا يَشَاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ □

لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا

فضلاً عن غيره وَ يَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ فيعد لهم محاسن أعمالهم بأحسنها في زياده الأجر و عظمه لفرط إخلاصهم فيها.

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ

و قرئ

عباده

و يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ

قيل قالت قريش انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعبيك اياها.

و القمى يعنى يقولون لك يا محمد اعفنا من على عليه السلام وَ يُخَوِّفُونَكَ بِأَنَّهُمْ يَلِجُونَ بِالْكَفَّارِ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

ص: ٣٢٢

وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ

إِذْ لَا رَادَّ لِفَعْلِهِ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ غَالِبٍ مَنِيعٍ ذِي انْتِقَامٍ يَنْتَقِمُ مِنْ أَعْدَائِهِ.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

لوضوح البرهان على تفرده بالخالق هو الله ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان أراد الله ان يصيبنى ضرراً هبل يكشفته أو أرادنى برحمته بنفع هبل هُنَّ بعد ما تحققت ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان أراد الله ان يصيبنى ضرراً هبل يكشفته أو أرادنى برحمته بنفع هبل هُنَّ مُمَسِكَاتٌ رَحْمَتِهِ فِيمَسْكُنُهَا عَنِّي وَ قَرِئٌ بِتَنْوِينِ التَّاءِ يَنْ وَ نَسْبِ الْمَفْعُولِينَ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ كَافِيًا فِي أَصَابِهِ الْخَيْرِ وَ رَفْعِ الضَّرْرِ

٥٩٣٥

وَ رَوَى: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَأَلَهُمْ فَسَكَتُوا فَزَلَّتْ وَ فِي إِيرَادِ الضَّمَائِرِ مُؤَنَّثَاتٍ عَلَى مَا يَصِفُونَهَا بِهِ تَنْبِيهِ عَلَى كَمَالِ ضَعْفِهَا عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ لَعَلَّهُمْ بِأَنَّ الْكَلَّ مِنْهُ.

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانَتِكُمْ

على حالكم و قرئ مَكَانَاتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ أَي عَلَى مَكَانَتِي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ .

مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ

مِنَ الْمَغْلُوبِ فِي الدَّارَيْنِ فَإِنْ خَزَى أَعْدَائِهِ دَلِيلُ غَلْبَتِهِ وَ قَدْ أَخْزَاهُمُ اللَّهُ يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ دَائِمٌ وَ هُوَ عَذَابُ النَّارِ.

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ

لِمَصَالِحِهِمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَ مَعَادِهِمْ بِالْحَقِّ مُتَّبَسِّئًا بِهِ فَمَنْ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ نَفْعٌ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا فَإِنَّ وَ بِاللَّهِ لَا يَتَخَطَّاهَا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ لِتَجْبِرَهُمْ عَلَى الْهُدَى وَ أَنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ.

اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا

أَي يَقْبِضُهَا عَنِ الْأَبْدَانِ بِأَنْ يَقْطَعِ تَعَلُّقَهَا عَنْهَا وَ تَصَرَّفَهَا فِيهَا ظَاهِرًا وَ بَاطِنًا وَ ذَلِكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْ ظَاهِرًا لَا بَاطِنًا وَ هِيَ فِي النَّوْمِ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ لَا يَرُدُّهَا إِلَى الْبَدَنِ وَ يُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى النَّائِمَةِ إِلَى بَدْنِهَا عِنْدَ يَقِظِهِ إِلَى أَجَلٍ مُسَيَّمٍ هُوَ الْوَقْتُ الْمَضْرُوبُ لِمَوْتِهِ.

٥٩٣٦

العياشي عن الباقر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلا عرجت نفسه إلى السماء

و بقيت روحه في بدنه و صار بينهما سبب كشعاع الشمس فان أذن الله في قبض الأرواح أجابت الروح النفس و ان اذن الله في رد الروح أجابت النفس الروح و هو قوله سبحانه الله يتوفى الأنفس حين موتها الآية فما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل و ما رأت فيما بين السماء و الأرض فهو مما يخيله الشيطان و لا تأويل له و قد مضى الوجه في التوفيق بين نسبة التوفى تاره إلى الله و أخرى إلى ملك الموت و أخرى إلى ملائكة أخر في سورة النساء

إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ

على كمال قدرته و حكمته و شمول رحمته لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ .

أَمْ اتَّخَذُوا

بل اتخذ قريش من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله قل أ و لو كانوا لا يملكون شيئاً و لا يعقلون أ يشفعون و لو كانوا على هذه الصفة كما تشهدونهم.

قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً

لا- يشفع أحد إلا- باذنه له ملك السموات و الأرض لا يملك أحد أن يتكلم في أمره دون إذنه و رضاه ثم إليه ترجعون في القيامة.

وَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ

دون آلهتهم إسمأزت قلوب الذين لا- يؤمنون بالآخرة انقبضت و نفرت و إذا ذكر الذين من دونه قيل يعني الأوثان إذا هم يستبشرون لفرط افتنانهم بها و نسيانهم حق الله سبحانه، القمى نزلت في فلان و فلان.

٥٩٣٧

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: انه سئل عنها فقال إذا ذكر الله وحده بطاعه من أمر الله بطاعته من آل محمد صلوات الله عليهم إسمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة و إذا ذكر الذين لم يأمر الله بطاعتهم إذا هم يستبشرون .

قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني و بينهم فأني تحيرت في كفرهم و عجزت في عنادهم و شدة شكيمتهم.

وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ

ص: ٣٢٤

العذاب يوم القيامة

وعيد شديد و اقنط كلى لهم من الخلاص و يبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون زياده مبالغه فيه و هو نظير قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم فى الوعد.

و بدأ لهم سيئات ما كسبوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن

و أحاط بهم جزاؤه.

فإذا مس الإنسان ضرر دعانا ثم إذا حولناه نعمه منا

أعطيناها إياها تفضلاً قال إنما أوتيته على علم على علم منى بوجوه كسبه أو بأنى سأعطاه لما لى من استحقاقه كذا قيل بل هى فتنه امتحان له أيشكر أم يكفر و لكن أكثرهم لا يعلمون ذلك.

قد قالها الذين من قبلهم

يعنى هذه الكلمه كقارون و قومه فإنه قاله و رضى به قومه فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا.

فأصابهم سيئات ما كسبوا و الذين ظلموا من هؤلاء

المشركين بالعتو سيبيهم سيئات ما كسبوا كما أصاب أولئك و قد أصابهم بالقحط و القتل و ما هم بمعجزين فائتين.

أ و لم يعلموا أن الله يسطر الرزق لمن يشاء و يقدر إن فى ذلك لآيات لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ

قل يا عبادى الذين أشرفوا على أنفسهم

أفراطا فى الجنايه عليها بالإسراف فى المعاصى لا تقنطوا من رحمه الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم و القمى قال نزلت فى شيعه على بن أبى طالب عليه السلام خاصه.

٥٩٣٨

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام: لقد ذكركم الله فى كتابه إذ يقول يا عبادى الآيه قال و الله ما أراد بهذا غيركم.

٥٩٣٩

و فى المعانى و القمى عن الباقر عليه السلام قال: و فى شيعه ولد فاطمه عليها السلام أنزل الله عز و جل هذه الآيه خاصه.

و فى المحاسن عن الصادق عليه السلام: ما على مله إبراهيم غيركم و ما يقبل الآ

ص: ٣٢٥

منكم و لا يغفر الذنوب الا لكم.

٥٩٤١

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال ما في القرآن آية أوسع من يا عبادي الذين أشرفوا الآية.

٥٩٤٢

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: ما أحب أن لي الدنيا و ما فيها بهذه الآية.

وَ أَتَيْتُمَا إِلَى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمْتُمَا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ

وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَ أَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ

بمجيئه فتداركون به.

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ

كراهه أَنْ تَقُولَ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ بِمَا قَصَرْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ فِي حَقِّهِ وَ طَاعَتِهِ وَ قَرْبِهِ.

٥٩٤٣

في المحاسن عن الباقر عليه السلام: ان أشد الناس حسره يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه و هو قوله عز و جل أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ الْآيَةَ.

٥٩٤٤

و في الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الآية قال:

جَنبِ اللَّهِ

أمير المؤمنين عليه السلام و كذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرّفع إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم.

٥٩٤٥

و في الإكمال و العياشي عن الباقر عليه السلام: نحن جنب الله .

و فى المناقب عنه و عن أبىه و عن ابنه عليهم السلام: هذه الآيه جَنَّبِ اللّٰهَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ حَجَّهَ اللّٰهَ عَلَيَّ عَلَى الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. □

و عن الرضا عليه السلام قال: فى ولايه على عليه السلام.

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: انا جَنَّبِ اللّٰهَ □

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام فى حديث: و قد زاد جَلَّ ذَكَرَهُ فى التبيان و اثبات الحجّه بقوله فى أصفیائه و أولیائه أَنْ

تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ

تعريفاً للخليفة قريشهم أ لا ترى أنك تقول فلان إلى جنب فلان إذا أردت أن تصف قربه منه أنما جعل الله تبارك و تعالیٰ في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره و غير أنبيائه و حججه في أرضه لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من إسقاط أسماء حججه منه و تليسههم ذلك على الأمة ليعينوهم على باطلهم فأثبت فيه الرموز و أعمى قلوبهم و أبصارهم لما عليهم في تركها و ترك غيرها من الخطاب الدال على ما أحدثوه فيه و أن كنت لمن الساعرين المستهزين بأهله يعني فرطت و أنا ساخر.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي

بالإرشاد إلى الحق لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ الشرك و المعاصي.

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ

في العقيدة و العمل و لو للدلالة على أنه لا يخلو من هذه الأقوال تحيراً أو تعللاً بما لا طائل تحته.

بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكْ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ

رد من الله عليه لما تضمنه قوله لو أن الله هداني من معنى النفي.

القمي يعني بالآيات الأئمة عليهم السلام.

وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ

٥٩٥٠

القمي عن الصادق عليه السلام: في هذه الآية قال من ادعى أنه إمام و ليس بإمام قيل و إن كان علويًا فاطميًا قال و إن كان علويًا فاطميًا.

٥٩٥١

و في الكافي و العياشي: مثله

أ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

مقام للمتكبرين عن الإيمان و الطاعة.

القَمِيّ عنه عليه السلام قال: إِنَّ فِي جَهَنَّمَ لَوَادِيًّا لِلْمُتَكَبِّرِينَ يَقَالُ لَهُ سَقَرٌ شَكَا إِلَى اللَّهِ شِدَّةَ حَرِّهِ وَ سَأَلَهُ أَنْ يَتَنَفَّسَ فَأُذِنَ لَهُ فَتَنَفَّسَ فَأَحْرَقَ جَهَنَّمَ.

وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ

بِفَلَاحِهِمْ وَ قَرَىٰ بِالْجَمْعِ لَا يَمَسُّهُمْ

ص: ٣٢٧

السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ

يتولى التصرف فيه.

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

مفاتيحها لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية عن قدرته وحفظه لها والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون.

قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ

٥٩٥٣

في الجوامع روى: أنهم قالوا استلم بعض آلهتنا تؤمن باللهك فنزلت.

وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

من الرسل لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين.

بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ

رد لما أمره به وكن من الشاكرين إنعامه عليك القمى هذه مخاطبه للنبي صلى الله عليه وآله والمعنى لأمته وهو ما

٥٩٥٤

قال الصادق عليه السلام:

إن الله عز وجل بعث نبيه صلى الله عليه وآله بإياك أعنى واسمعى يا جاره والدليل على ذلك قوله تعالى بل الله فاعبد وكن من الشاكرين وقد علم أن نبيه صلى الله عليه وآله يعبده ويشكره ولكن استعبد نبيه بالدعاء إليه تأديباً لأمته.

٥٩٥٥

وعن الباقر عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي عليه السلام من بعدك ليحبطن

و في الكافي عن الصادق عليه السلام: يعني ان اشركت في الولاية غيره قال بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدُوهُ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ يعني بَلِ اللّٰهُ فَاعْبُدُوهُ
بِالطَّاعَةِ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ان عضدتك بأخيك و ابن عمك.

وَ مَا (١) قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ

ما قدرُوا عظمته في أنفسهم حقَّ تعظيمه حيث وصفوه بما لا يليق به.

ص: ٣٢٨

(١- ١). أي ما عظم الله حقَّ عظمته إذ عبدوا غيره و أمروا نبيه(ص) بعباده غيره.

فى التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام فى خطبه له لما شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود فى صفاته ذى الأقطار و النواحي المختلفه فى طبقاته و كان عزّ و جلّ الموجود بنفسه لا- بأداته انتفى أن يكون قِدره حَقَّ قَدْرِهِ فقال تنزيهاً بنفسه عن مشاركه الأنداد و ارتفاعها عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفره العباد وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ الْآيَه فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتّبعه ليتوسّل بينك و بين معرفته و أتمّ به و استضىء بنور هدايته فإنّها نعمه و حكمه أوتيتها فخذ ما أوتيت و كن من الشاكرين و ما ذلك الشيطان عليه ممّا ليس فى القرآن عليك فرضه و لا فى سنّه الرسول و أنتم الهدى عليهم السلام اثره فكل علمه إلى الله عزّ و جلّ فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك.

و عن الباقر عليه السلام: إنّ الله لا يوصف و كيف يوصف و قد قال فى كتابه وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ فَلَا يوصف بقدر الآ كان أعظم من ذلك.

و القمى قال نزلت فى الخوارج و الأراض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه تنبيه على عظمته و حقاره المخلوقات العظام التى تتخبر فيها الأوهام بالإضافه الى قدرته و دلالته على أنّ تخريب العالم أهون شىء عليه كذا قيل و القبضه المرّه من القبض أطلقت بمعنى القبضه و هى المقدار المقبوض بالكفّ.

فى التوحيد عن الصادق عليه السلام:

قَبْضَتُهُ

يعنى ملكه لا يملكها معه أحد قال اليمين و اليد القدره و القوه

مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ

يعنى بقوته و قدرته سبحانه و تعالى عمّا يُشْرِكُونَ .

وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ

يعنى المرّه الأولى فصعق من فى السماوات و من فى الأراض خروا ميّتين إلا من شاء الله .

فى المجمع روى مرفوعاً: هم جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت.

و فى روايه: ان النبى صلى الله عليه و آله سأل جبرئيل عن هذه الآيه من ذَا الَّذِي لَمْ يَشَأْ اللَّهُ ان يصعقهم قال هم الشهداء
متقلدون أسيافهم حول العرش

تُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى □

نفخه أخرى فَإِذَا هُمْ فِيهَا □ يَنْظُرُونَ قَائِمُونَ من قبورهم يقبلون أبصارهم فى الجواب.

ص: ٣٢٩

□ □
 القمّي عن السّجّاد عليه السلام: أنّه سئل عن النفختين كم بينهما قال ما شاء الله قيل فأخبرني يا ابن رسول الله كيف ينفخ فيه فقال
 أمّا النفخة الأولى فإنّ الله عزّ وجلّ يأمر إسرافيل فيهبط إلى الدنيا و معه الصّور و للصّور رأس واحد و طرفان و بين رأس كلّ
 طرف منهما الى الآخر مثل ما بين السماء و الأرض فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدنيا و معه الصّور قالوا قد أذن الله
 في موت أهل الأرض و في موت أهل السماء قال فيهبط إسرافيل بحظيره بيت المقدس و هو مستقبل الكعبة فإذا رآه أهل
 الأرض قالوا قد أذن الله تعالى في موت أهل الأرض فينفخ فيه نفخة فيخرج الصوت من الطّرف الذي يلي الأرض فلا يبقى في
 الأرض ذو روح إلاّ صعق و مات و يخرج الصوت من الطرف الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات ذو روح إلاّ صعق و
 مات إلاّ إسرافيل قال فيقول الله لإسرافيل يا إسرافيل مُتْ فيموت إسرافيل فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثمّ يأمر السماوات فتتمور
 و يأمر الجبال فتسير و هو قوله تعالى يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاوَاتُ مَورًا وَ تَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا يعنى تبسط و تبدل الأرض غير الأرض يعنى
 بأرض لم تكسب عليها الذنوب بارزه ليس عليها جبال و لا نبات كما دحاها أول مرّه و يعيد عرشه على الماء كما كان أول مرّه
 مستقلاً بعظمته و قدرته قال فعند ذلك ينادى الجبار تبارك و تعالى بصوت من قبله جهورّي يسمع أقطار السماوات و الأرضين
 لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فلا يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار عزّ وجلّ مجيباً لنفسه لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ و انا قهرت الخلائق كلّهم و
 أمّتهم أنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدى لا شريك لي و لا وزير و انا خلقت خلقى بيدي و انا أمّتهم بمشيئتي و انا أحييهم بقدرتي
 قال فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصّور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلاّ
 حيّ و قام كما كان و يعود حمله العرش و يحضر الجنّه و الثّمار و يحشر الخلائق للحساب قال الزّاوي فرأيت عليّ بن الحسين
 عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.

□
 و عن الصادق عليه السلام: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً فاجتمعت الأوصال و نبتت
 اللّحوم و قال اتى جبرئيل رسول الله صلّى الله عليه و آله فأخذ بيده و أخرجه الى البقيع فانتهى به إلى قبر فصوت بصاحبه

فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل ابيض الرأس و اللحية يمسح التراب عن رأسه و هو يقول الحمد لله و الله أكبر فقال جبرئيل عد بإذن الله تعالى ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال قم بإذن الله فخرج منه رجل مسود الوجه و هو يقول يا حسرتاه يا ثوراه ثم قال له جبرئيل عد إلى ما كنت فيه بإذن الله عز و جل فقال يا محمّد هكذا يحشرون يوم القيامة فالمؤمنون يقولون هذا القول و هؤلاء يقولون ما ترى.

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا

قيل بما اقام فيها من العدل سمّاه نوراً لأنه يزین به البقاع و يظهر الحقوق كما سمى الظلم ظلمه ف

٥٩٦٣

في الحديث: الظلم ظلمات يوم القيامة.

٥٩٦٤

و القمى عن الصادق عليه السلام فى هذه الآيه قال: ربّ الأرض إمام الأرض قيل فإذا خرج يكون ما ذا قال إذا يستغنى الناس عن ضوء الشمس و نور القمر و يجتزون بنور الإمام عليه السلام.

٥٩٦٥

و فى إرشاد المفيد عنه عليه السلام قال: إذا قام قائمنا أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا و استغنى العباد عن ضوء الشمس و نور القمر و ذهب الظلمه و وُضِعَ الْكِتَابُ لِلْحِسَابِ وَ جِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَدَاءِ

القمى الشهداء الأئمة عليهم السلام و الدليل على ذلك قوله تعالى فى سورة الحج لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَ تَكُونُوا أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْأئِمَّةِ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ بِالْحَقِّ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ .

وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ

جزاؤه وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ فلا يفوته شىء من أفعالهم.

وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا

أفواجاً متفرقة بعضها فى أثر بعض على تفاوت أقدامهم فى الضلاله و الشراره حتى إذا جاؤها فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا لِيَدْخُلُوهَا و قريئ بتخفيف التاء و قال لهم خزنتها تقرّباً و تويحاً أ لم يأتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم آيات ربكم و يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَ لَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ كلمه الله بالعذاب علينا و هو الحكم عليهم بالشقاوه و أنهم من أهل النار.

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ

قد مضى اخبار بيان أبواب جهنم في سورة الحجر.

وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ

اسراعاً بهم إلى دار الكرامه و يساقون راكبين كما مر في سورة مريم (ع) زُمرًا على تفاوت مراتبهم في الشرف و علو الطبقة حتى إذا جاؤوها و فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا قيل حذف جواب إذا للدلاله على أن لهم حينئذ من الكرامه و التعظيم ما لا يحيط به الوصف و ان أبواب الجنه تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين و قال لهم خَزَنَتُهَا سِلامٌ عَلَيْكُمْ لا- يعتريكم بعد مكروه طَبْتُمْ طَهَرْتُمْ من دنس المعاصي.

الْقَمِيَّ أَى طاب مواليكم لأنه لا يدخل الجنه الا طيب المولد فَاَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ .

٥٩٦٦

في الخصال عن الصادق عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليهم السلام قال: إنَّ للجنه ثمانيه أبواب باب يدخل منه النبيون و الصديقون و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون و خمسه أبواب يدخل منها شيعتنا و محبونا فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو و أقول ربِّ سلم شيعتي و محبى و أنصارى و أوليائى و من تولانى فى دار الدنيا فإذا النداء من بطنان العرش قد أجيبت دعوتك و شفعت فى شيعتك و يشفع كل رجل من شيعتى و من تولانى و نصرنى و حارب من حاربنى بفعل أو قول فى سبعين ألفاً من جيرانه و أقربائه و باب يدخل منه سائر المسلمين ممن يشهد أن لا إله إلا الله و لم يكن فى قلبه مثقال ذره من بغضنا أهل البيت.

٥٩٦٧

و عن الباقر عليه السلام: أحسنوا الظنَّ بالله و اعلموا انَّ للجنه ثمانيه أبواب عرض كل باب منها مسيره أربعمائى سنه.

وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَدَقْنَا وَعَدَّهُ

بالبعث و الثواب وَ أَوْرَثْنَا الْأَرْضَ .

٥٩٦٨

الْقَمِيَّ عن الباقر عليه السلام: يعنى أرض الجنه

نَسَبُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

الجنه.

مصدقين مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ذَاكِرِينَ لَهُ بِوصفَى جلاله و إكرامه تَلَذُّذًا بِهِ و فيه اشعار بأنَّ منتهى درجات العليين و أعلى لذائذهم هو الاستغراق فى صفات الحقِّ وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بَيْنَ الْخَلْقِ وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَى عَلَى مَا قُضِيَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَ الْقَائِلُونَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ.

٥٩٦٩

فى ثواب الأعمال عن الصادق عليه السلام: من قرأ سُورَةَ الزمر استخفافاً من لسانه أعطاه الله من شرف الدنيا و الآخرة و أعزّه بلا مال و لا عشيره حتّى يهابه من يراه و حرّم جسده على النار و بُنى له فى الجنّة ألف مدينة فى كلّ مدينة ألف قصر فى كلّ قصر مائة حوراء و له مع هذا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ وَ عَيْنَانِ نَضَاحَتَانِ وَ جَنَّتَانِ مِيدَاهُمَاتَانِ وَ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فى الْحَيَامِ وَ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ وَ مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانٍ .

٥٩٧٠

و فى المجمع: مثله بدون قوله استخفافاً من لسانه و قوله ذَوَاتَا أَفْنَانٍ إِلَى آخِرِهِ

ص: ٣٣٣

مَكِّيَّةٌ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَقَتَادَةُ الْآيَتَيْنِ مِنْهَا نَزَلْنَا بِالْمَدِينَةِ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ إِلَى قَوْلِهِ لَا يَعْلَمُونَ عَدَدَ آيَاتِهَا خَمْسٌ وَثَمَانُونَ آيَةً
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

قد سبق تأويله.

٥٩٧١

و في المعاني عن الصادق عليه السلام: و اما حم فمعناه الحميد المجيد.

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ

ذِي الْفَضْلِ بترك العقاب المستحق لا إله إلا هو فيجب الإقبال الكلي على عبادته إليه المصير فيجازى المطيع والعاصي.

مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ

بالتعن فيها و ادحاض الحق إلا الذين كفروا

٥٩٧٢

في الإكمال عن النبي صلى الله عليه و آله قال: لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً و من جادل في آيات الله فقد كفر ثم تلا هذه الآية.

٥٩٧٣

و روى عنه صلى الله عليه و آله: ان جدلاً في القرآن كفر و انما نكر لجواز الجدل لحل عقده و استنباط حقائقه و قطع تشبث أهل الزيغ به و رد مطاعنهم فيه فلا يعزرك تقلبهم في البلاد بالتجارات المربحة فانهم مأخوذون عن قريب بكفرهم أخذ من قبلهم.

كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ

و الذين تحزبوا على الرسل و ناصبواهم بعد قوم نوح كعاد و ثمود و همّت كل أمّة من هؤلاء برسولهم ليأخذوه

لِيَتِمَّ كُنُوفًا مِّنْ أَسَابِئِهِ بِمَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ لِيُذْخِرُوا بِهِ الْحَقَّ لِيُزِيلُوهُ بِهِ فَأَخَذَتْهُمُ الْإِهْلَاقُ جَزَاءَ لَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ فَاثْمَرُونَ عَلَى دِيَارِهِمْ وَ تَرُونَ أَثْرَهُ أَوْ تَتَلَوْنَ قِصَصَهُمْ فِي الْقُرْآنِ وَ هُوَ تَقْرِيرٌ فِيهِ تَعْجِيبٌ .
وَ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ

٥٩٧٤

القَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَعْنِي بَنِي أُمِّيهِ .

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

يَذْكُرُونَ اللَّهَ بِمَجَامِعِ الثَّنَاءِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ أَخْبِرَ عَنْهُمْ بِالْإِيمَانِ إِظْهَارًا لِفَضْلِهِ وَ تَعْظِيمًا لِأَهْلِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِوَلَايَتِنَا .

٥٩٧٥

فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَسْقُطُونَ الذُّنُوبَ عَنْ ظُهُورِ شِيعَتِنَا كَمَا يَسْقُطُ الرِّيحُ الْوَرَقَ فِي أَوَانِ سُقُوطِهِ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ الْآيَةَ قَالَ اسْتَغْفَرَهُمْ وَ اللَّهُ لَكُمْ دُونَ هَذَا الْخَلْقِ رَبَّنَا

يَقُولُونَ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَ عِلْمًا فَاعْفُ رَّبَّنَا لِلَّذِينَ تَابُوا وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَ قِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ .

رَبَّنَا وَ أَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَ مَنْ صَلَّحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أَزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ

لِيَتِمَّ سُرُورَهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يَمْتَنَعُ عَلَيْهِ مَقْدُورُ الْحَكِيمِ الَّذِي لَا يَفْعَلُ إِلَّا مَا تَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ وَ مِنْ ذَلِكَ الْوَفَاءُ بِالْوَعْدِ .

وَ قِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَ مَنْ تَقِيَ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُهُ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

القَمِيَّ

الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَعْنِي رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْأَوْصِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ يَحْمِلُونَ عِلْمَ اللَّهِ وَ مَنْ حَوْلَهُ يَعْنِي الْمَلَائِكَةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَعْنِي شِيعَةَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ لِلَّذِينَ تَابُوا مِنْ وِلَايَةِ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ وَ بَنِي أُمِّيهِ وَ اتَّبَعُوا سَبِيلَكَ أَيْ وِلَايَةَ وَلِيِّ اللَّهِ وَ مَنْ صَلَّحَ يَعْنِي مَنْ تَوَلَّى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَلِكَ صَلَاحُهُمْ فَقَدْ رَحِمْتُهُ يَعْنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لِمَنْ نَجَّاهُ اللَّهُ مِنْ هَوْلَاءِ يَعْنِي وِلَايَةَ فُلَانٍ وَ فُلَانٍ .

و في الكافي مرفوعاً: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَعْطَى التَّائِبِينَ ثَلَاثَ خِصَالٍ لَوْ أُعْطِيَ خِصْلَهُ مِنْهَا جَمِيعَ أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنَجَّوْا بِهَا
ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنَادُونَ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُقَالُ لَهُمْ لَمَقَّتْ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَيْ لَمَقَّتْ اللَّهُ إِيَّاكُمْ أَكْبَرُ مِنْ مَقَّتِكُمْ أَنْفُسُكُمْ الْأَمَارَةُ بِالسُّوءِ إِذْ تُدْعَوْنَ
إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ الْقَمِيَّ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَعْنِي بَنِي أُمِّيهِ إِلَى الْإِيمَانِ يَعْنِي إِلَى وِلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَخِيَّتْنَا اثْنَتَيْنِ

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ.

أَقُولُ: لَعَلَّ الْمُرَادَ أَنَّ التَّثْنِيَةَ أَمَّا تَتَحَقَّقُ بِالرَّجْعَةِ أَوْ يَقُولُونَ ذَلِكَ فِي الرَّجْعَةِ بِسَبَبِ الْإِحْيَاءِ وَالْإِمَاتَةِ اللَّتَيْنِ فِي الْقَبْرِ لِلسُّؤَالِ

فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ

فَهَلْ إِلَى نَوْعٍ خُرُوجٍ مِنَ الْعَذَابِ مِنْ طَرِيقٍ فَنَسْلُكُهُ وَذَلِكَ إِنَّمَا يَقُولُونَهُ مِنْ فِرْطِ قَنُوطِهِمْ تَعَلُّلاً وَتَحْيِيراً وَلِذَلِكَ أَجِيبُوا بِمَا أَجِيبُوا.

ذَلِكُمْ

الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ بِأَنَّهُ بِسَبَبِ أَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا بِالْإِشْرَاكِ.

الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَقُولُ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَحْدَهُ بِوِلَايَةِ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ بِوِلَايَتِهِ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ مِنْ لَيْسَتْ لَهُ وِلَايَةٌ
تُؤْمِنُوا بِأَنَّ لَهُ وِلَايَةً.

و فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ

و أهل الولايه كَفَرْتُمْ

فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ

من أن يشرك به و يُسَوِّى بغيره حيث حكم عليكم بالعذاب السرمذ.

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ

الدَّالَّة عَلَى التَّوْحِيدِ وَ سَائِر مَا يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَ وَ يُنَزَّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا أَسْبَابَ رِزْقٍ وَ مَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ يَرْجِعُ عَنِ الْإِنكَارِ
بِالْإِقْبَالِ عَلَيْهَا وَ التَّفَكُّرِ فِيهَا.

فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ

مِنَ الشِّرْكِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ إِخْلَاصَكُمْ وَ شَقَّ عَلَيْهِمْ.

ص: ٣٣٦

رَفِيعِ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهٖ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

القَمِّيَّ قال روح القدس و هو خاصّ برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ الأئمة عليهم السلام لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ القِيَامَةِ.

٥٩٨٠

في المعاني عن الصادق عليه السلام و القمّي قال: يوم يلتقي أهل السماء و أهل الأرض.

يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ

خارجون من قبورهم لا- يسترهم شيء لا- يَخْفَى عَلَيَّ اللهُ مِنْهُمْ شَيْءٌ من أعيانهم و أعمالهم و أحوالهم لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ لِلَّهِ
الوَاحِدِ القَهَّارِ حكاية لما يسئل عنه و لما يجاب به بما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب و ارتفاع الوسائط و أمّا حقيقته
الحال فناطقه بذلك دائماً.

الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ

إذ لا يشغله شأن عن شأن.

٥٩٨١

في التوحيد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث تفسير الحروف قال:

و الميم ملك الله يوم لا- مالك غيره و يقول الله لِمَنِ المُلْكُ اليَوْمَ ثم تنطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه فيقولون لِلَّهِ الواحدِ
القَهَّارِ فيقول الله جلّ جلاله اليَوْمَ تُجْزَى الآيَةُ.

٥٩٨٢

و في نهج البلاغة: و أنّه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت و
لا مكان و لا حين و لا زمان عدت عند ذلك الآجال و الأوقات و زالت السنون و الساعات فلا شيء إلا الواحد القهّار الذي إليه
مصير جميع الأمور بلا قدره منها كان ابتداء خلقها و بغير امتناع منها كان فناؤها و لو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها

و قد مضى حديث آخر في هذا المعنى في أواخر سورة الزمر.

٥٩٨٣

و القمّي عن الصادق عليه السلام في حديث إمامته الله أهل الأرض و أهل السماء و الملائكة قال: ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق

و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك ثم يقول

ص: ٣٣٧

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَيُرَدُّ عَلَى نَفْسِهِ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ اَيْنَ الْجَبَّارُونَ اَيْنَ الَّذِينَ ادَّعَوْا مَعِيَ اَلْهَىٰ آخِرَ اَيْنِ الْمُتَكَبِّرُونَ وَ نَخَوْتَهُمْ ثُمَّ يَبِيعُ الْخَلْقَ.

وَ أَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ

أَي الْقِيَامَةِ سَمَّيْتُ بِهَا لِأَزُوفِهَا أَي قَرَبِهَا إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ فَانْهَاجَ تَرْتَفِعُ عَنْ أَمَاكِنِهَا فَتَلْتَصِقُ بِحُلُوقِهِمْ فَلَا تَعُودُ فَيَتَرَوَّحُوا وَ لَا تَخْرُجُ فَيَسْتَرِيحُوا كَاطْمِينٍ عَلَى الْغَمِّ الْقَمِيِّ قَالَ مَغْمُومِينَ مَكْرُوبِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ قَرِيبٍ مُشْفِقٍ وَ لَا شَفِيعٍ يُطَاعُ يَشْفَعُ.

٥٩٨٤

فِي التَّوْحِيدِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَرْتَكِبُ ذَنْبًا إِلَّا سَاءَ ذَلِكَ وَ نَدِمَ عَلَيْهِ.

وَ قَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَفَى بِالنَّدَمِ تَوْبَهُ وَ قَالَ مِنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ وَ سَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ فَإِنْ مِنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَى ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ وَ لَمْ تَجِبْ لَهُ الشَّفَاعَةُ وَ كَانَ ظَالِمًا وَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَ لَا شَفِيعٍ يُطَاعُ.

يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ

اسْتِرَاقَ النَّظَرِ.

٥٩٨٥

فِي الْمَعَانِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّهُ سئِلَ عَنْ مَعْنَاهَا فَقَالَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ وَ كَأَنَّهُ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ فَذَلِكَ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ .

٥٩٨٦

وَ فِي الْمَجْمَعِ فِي حَدِيثِ ابْنِ أَبِي سَرْحٍ: فَقَالَ لَهُ عَبَادُ بْنُ بَشِيرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ عَيْنِي مَا زَالَتْ فِي عَيْنِكَ أَنْتَ تَنْتَظِرُ أَنْ تَوْمِيَ إِلَيَّ فَأَقْتُلَهُ فَقَالَ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَا يَكُونُ لَهُمْ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ

وَ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ

مِنَ الضَّمَائِرِ.

وَ اللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ

وَ قَرَأَ بِالتَّاءِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ تَهَكَّمُ بِهِمْ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ تَقْرِيرٌ لِعَلْمِهِ بِخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَ قَضَائِهِ بِالْحَقِّ وَ وَعِيدِهِ لَهُمْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَ يَفْعَلُونَ وَ تَعْرِيزِ بِحَالِ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ .

أَوْ لَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ لِلْعَاقِبَةِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ

ما لحال الذين كذبوا الرُّسل قبلهم كعاد و ثمود كانوا هم أشدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً قدره و تمكَّنا و قرئ منكم و آثاراً في الأرضِ مثل القلاع و المدائن الحصينه فَأَخَذَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ

ص: ٣٣٨

مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ

يمنع العذاب عنهم.

ذَلِكَ

الْأَخَذَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ مَتِمَّكَنَ مِمَّا يَرِيدُهُ غَايَةُ التَّمَكُّنِ شَدِيدُ الْعِقَابِ لَا يُؤْبَهُ بِعِقَابِ دُونَ عِقَابِهِ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا

بِالْمُعْجَزَاتِ وَ سُلْطَانٍ مُّبِينٍ وَ حُجَّةٍ قَاهِرَةٍ ظَاهِرَةٍ.

إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ

يعنون موسى عليه السلام.

فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَ اسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ

أَيُّ أَعِيدُوا عَلَيْهِمْ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ بِهِمْ أَوْلَا كَيْ يَصُدُّوا عَنْ مَظَاهِرِهِ مُوسَىٰ وَ مَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ فِي ضِيَاعٍ.

وَ قَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَ لْيَدْعُ رَبَّهُ

قاله تجلداً و عدم مبالاه بدعائه قيل كانوا يكفونه عن قتله و يقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر و لو قتله ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة و تعلله بذلك مع كونه سفكاً في أهون شيء دليل على أنه تيقن أنه نبي فخاف من قتله أو ظن أنه لو حاوله لم يتيسر له.

٥٩٨٧

في العلل عن الصادق عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية ما كان يمنعها قال منعته رشده و لا يقتل الأنبياء و لا أولاد الأنبياء الآ

إِنِّي أَخَافُ

ان لم اقتله أن يبدل دينكم ان يغير ما أنتم عليه من عبادته و عبادة الأصنام كقوله وَ يَذَرِكْ وَ آلِهَتِكَ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ مَا يَفْسِدُ دُنْيَاكُمْ مِنَ التَّحَارِبِ وَ التَّهَارِجِ وَ قَرَأَ بِالْوَاوِ عَلَىٰ مَعْنَى الْجَمْعِ وَ بَفَتْحِ الْيَاءِ وَ الْهَاءِ وَ رَفْعِ الْفُسَادِ .

وَ قَالَ مُوسَىٰ

أى لقومه لما سمع كلامه إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ .

وَ قَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ

من أقربائه.

٥٩٨٨

فى العيون عن الرضا عليه السلام: كان ابن خاله

٥٩٨٩

و فى خبر آخر: كان ابن عمه كما

ص: ٣٣٩

يَأْتِي يَكْتُمُ إِيمَانَهُ الْقَمِيَّ قَالَ كَتَمَ إِيمَانَهُ سِتِّ مَائَةِ سَنَةٍ.

٥٩٩٠

و في المجمع عن الصادق عليه السلام: التقية من ديني و دين آبائي و لا دين لمن لا تقية له

٥٩٩١

و: التقية ترس الله في الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام لقتل.

٥٩٩٢

و في المجالس عن النبي صلى الله عليه و آله: الصديقون ثلاثة و عد منهم حزقيل مؤمن آل فرعون و قد مرّ تمامه أ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أ تَقْصِدُونَ قَتْلَهُ أَنْ يَقُولَ لَأَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَحْدَهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ أَضَافَهُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ ذِكْرِ الْبَيِّنَاتِ احْتِجَاجًا عَلَيْهِمْ وَ اسْتِدْرَاجًا لَهُمْ إِلَى الاعْتِرَافِ بِهِ ثُمَّ أَخَذَهُمْ بِالِاحْتِجَاجِ مِنْ بَابِ الْاِحْتِيَاطِ وَ إِنَّ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ لَا يَتَخَطَّاهُ وَ بِالْكَذِبِ فِيحْتَاجُ فِي دَفْعِهِ إِلَى قَتْلِهِ وَ إِنَّ يَكُ صَادِقًا يُصَبِّحُكُمْ بِغَضِّ الَّذِي يَعِدُّكُمْ فَلَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَصِيْبَكُمْ بَعْضُهُ وَ فِيهِ مَبَالِغُهُ فِي التَّحْذِيرِ وَ إِظْهَارِ لِلانصاف و عدم التعصب و لذلك قدّم كونه كاذباً إنَّ الله لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ قِيلَ احْتِجَاجٌ ثَالِثٌ ذُو وَجْهَيْنِ أَحَدُهُمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ مُسْرِفًا كَذَّابًا لَمَا هَدَاهُ اللَّهُ إِلَى الْبَيِّنَاتِ وَ لَمَا عَضَدَهُ بِتِلْكَ الْمَعْجِزَاتِ وَ ثَانِيَهُمَا أَنَّ مِنْ خَذَلَهُ اللَّهُ وَ أَهْلَكَهُ فَلَا حَاجَةَ لَكُمْ إِلَى قَتْلِهِ وَ لَعَلَّهُ أَرَادَ بِهِ الْمَعْنَى الْأَوَّلَ وَ خِيَلُ إِلَيْهِمُ الثَّانِي لِثَلَاثِينَ شَكِيمَتِهِمْ وَ عَرَّضَ بِهِ فِرْعَوْنَ بِأَنَّهُ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ لَا يَهْدِيهِ اللَّهُ سَبِيلَ الصَّوَابِ.

يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ

غَالِبِينَ عَالِينَ فِي الْأَرْضِ أَرْضِ مِصْرَ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا أَى فَلَا تَفْسُدُوا أَمْرَكُمْ وَ لَا تَتَعَرَّضُوا لِبَأْسِ اللَّهِ بِقَتْلِهِ فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَنَا لَمْ يَمْنَعْنَا مِنْهُ أَحَدٌ وَ إِنَّمَا أَدْرَجَ نَفْسَهُ فِيهِ لِيُرِيَهُمْ أَنَّهُ مَعَهُمْ وَ مَسَاهَمَهُمْ فِيمَا يَنْصَحُ لَهُمْ قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ مَا أُشِيرُ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَ اسْتَصَوَّبَهُ مِنْ قَتْلِهِ وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ طَرِيقَ الصَّوَابِ.

وَ قَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ

فِي تَكْذِيبِهِ وَ التَّعَرُّضِ لَهُ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ مِثْلَ أَيَّامِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ الْمُتَحَرِّبُهُ عَلَى الرِّسْلِ يَعْنِي وَقَائِعَهُمْ وَ جَمْعَ الْأَحْزَابِ مَعَ التَّفْسِيرِ أَغْنَى عَنْ جَمِيعِ الْيَوْمِ.

مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَ عَادٍ وَ ثَمُودَ

مِثْلَ سَنَةِ اللَّهِ فِيهِمْ حِينَ اسْتَأْصَلَهُمْ وَ أَهْلَكَهُمْ جِزَاءَ بِمَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَ إِيْذَاءِ الرِّسْلِ وَ الَّذِيْنَ مِنْ بَعْدِهِمْ كَقَوْمِ لُوطَ وَ مَا

اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ

فلا يعاقبهم بغير ذنب و لا يخلى الظالم منهم بغير انتقام.

وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ

يوم ينادى فيه بعضهم بعضاً.

٥٩٩٣

فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

يَوْمَ التَّنَادِ

يوم ينادى فيه بعضهم بعضاً

٥٩٩٤

فى المعانى عن الصادق عليه السلام:

يَوْمَ التَّنَادِ

يوم ينادى أهل النار أهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله .

يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ

يعصمكم من عذابه و مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ .

و لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ

موسى بِالْبَيِّنَاتِ بِالْمُعْجَزَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ مِنَ الدِّينِ .

٥٩٩٥

فى المجمع عن الباقر عليه السلام فى حديث: أنه سئل كان يوسف رسولاً نبياً فقال نعم أ ما تسمع قول الله تعالى لَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ و قد مرّ تمامه فى سورة يوسف (ع) حَتَّى إِذَا هَلَكَ مَاتَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ فى العصيان مَنْ هُوَ مُشْرِفٌ مُرْتَابٌ شَاكٌّ فيما يشهد به البيّنات لغلبيه الوهم و الانهماك فى التقليد.

الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فى آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ

بغير حجّه أتاهم بل ائماً بتقليد أو شبهه داحضه كبر مقتاً عند الله و عند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار و قرئ قلب بالتثوين.

و قال فرعون يا هامان ابن لي صرحاً

بناء مكشوفاً عالياً من صرح الشىء إذا ظهر لعلّى أبلغ الأسباب الطريق.

أسباب السماوات فأطلع إلى إله موسى

و قرئ بالنصب على جواب الترجى و إنى لما طئنه كاذباً فى دعوى الرسالة و كذلك زين لفرعون سوء عمله و صيد عن السبيل سبيل الرشاد و قرئ و صيد على أن فرعون صد الناس عن الهدى بأمثال هذه التمويهات و الشبهات و ما كيد فرعون إلا فى تباب أى خسار.

ص: ٣٤١

وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ

بِالدَّلَالَةِ سَبِيلَ الرَّشَادِ .

يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ

تَمْتَعُ بِسُرْعَةِ زَوَالِهَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ لَخُلُودِهَا .

مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا

عَدْلًا مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ بِغَيْرِ تَقْدِيرٍ وَ
مَوَازِنَةٍ بِالْعَمَلِ بَلْ أضعَافًا مضاعفة فضلًا من الله ورحمه .

وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّارِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ

بِرَبوبيته علمٌ و المراد نفى المعلوم و الاشعار بأن الألوهية لا بد لها من برهان و اعتقادها لا يصح إلا عن ايقان و أنا أدعوكم إلى
العزيم العفار المستجمع لصفات الألوهية من كمال قدره و الغلبة و التمکن من المجازاة و القدره على التعذيب و الغفران .

لَا جَزْمَ

لَا رَدَّ لِمَا دَعَا إِلَيْهِ وَ جَرَمَ بِمَعْنَى حَقٌّ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ قِيلَ أَيْ حَقٌّ عَدَمَ دَعْوَةِ آلِهَتِكُمْ
إِلَى عِبَادَتِهَا أَوْ عَدَمَ دَعْوَةِ مُسْتَجَابِهِ لَهَا وَ أَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ بِالموت وَ أَنَّ المُسْرِفِينَ فِي الضَّلَالَةِ وَ الطَّغْيَانِ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ .

فَسْتَذْكُرُونَ

عند معاينه العذاب ما أقول لكم من النصيحة و أفوض أمري إلى الله ليعصمني من كل سوء إن الله بصير بالعباد فيحرسهم .

فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَّرُوا

شذائد مكرهم القمى يعنى مؤمن آل فرعون و حاق بال فزعون سوء العذاب .

فى دینه.

٥٩٩٧

و القمى عنه عليه السلام: و الله لقد قطعوه إرباً إرباً و لكن فَوْقَهُ اللهُ ان يفتنوه فى دینه.

ص: ٣٤٢

□
 و في الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث له قال: كان حزقييل يدعوهم إلى توحيد الله و نبوه موسى (ع) و تفضيل محمد على جميع رسل الله و خلقه و تفضيل على ابن أبي طالب و الخيار من الأئمة عليهم السلام على ساير أوصياء النبيين و إلى البراءة من ربوبيه فرعون فوشى به الواشون إلى فرعون و قالوا إن حزقييل يدعو إلى مخالفتك و يعين أعداءك على مضادتك فقال لهم فرعون ابن عمى و خليفتى على ملكى و ولئى عهدى ان فعل ما قلتى فقد استحق العذاب على كفره بنعمتى و ان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العذاب لإيثاركم الدخول فى مساءه فجاء بحزقييل و جاء بهم فكاشفوه و قالوا أ أنت تجحد ربوبيه فرعون الملك و تكفر بنعماه فقال حزقييل أيها الملك هل جرّبت على كذباً قطّ قال لا قال فسلهم من ربهم قالوا فرعون هذا قال و من خالقكم قالوا فرعون هذا قال و من رازقكم الكافل لمعايشكم و الدافع عنكم مكارهكم قالوا فرعون هذا قال حزقييل أيها الملك فأشهدك و كل من حضرك أنّ ربهم هو ربى و خالقهم هو خالقي و رازقهم هو رازقى و مصلح معايشهم هو مصلح معايشى لا رب لى و لا رازق غير ربهم و خالقهم و رازقهم و أشهدك و من حضرك أنّ كل رب و رازق و خالق سوى ربهم و خالقهم و رازقهم فأنا برىء منه و من ربوبيته و كافر بألهيته يقول حزقييل هذا و هو يعنى أنّ ربهم هو الله ربى و لم يقل إنّ الذى قالوا إنّ ربهم هو ربى و خفى هذا المعنى على فرعون و من حضره و توهم و توهموا أنّه يقول فرعون ربى و خالقي و رازقى فقال لهم فرعون يا رجال السوء يا طلاب الفساد فى ملكى و مريدى الفتنة بينى و بين ابن عمى و هو عضدى أنتم المستحقون لعذابى لارادتكم فساد أمرى و إهلاك ابن عمى و الفت فى عضدى ثم امر بالأوتاد فجعل فى ساق كل واحد منهم وتد و فى صدره وتد و مرّ أصحاب أمشاط الحديد فشققوا بها لحومهم من أبدانهم فذلك ما قال الله تعالى فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا بِهِ لَمَّا وشوا به إلى فرعون ليهلكوه و حاق بآل فرعون سوء العذاب و هم الذين وشوا بحزقييل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد و مشط عن أبدانهم لحومها بالامشاط.

□
 النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا

في المجمع عن الصادق عليه السلام: ذلك في الدنيا قبل يوم القيامة لأن في نار

القيامة لا يكون غدوً و عشيً ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوً و عشيً فيما بين ذلك هم من السعداء لا و لكن لهذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة أ لم تسمع قوله عز و جل و يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ الْآيَةَ.

و القمى قال عنى ذلك فى الدنيا قبل يوم القيامة و ذلك أنّ فى القيامة لا يكون غدوً و لا عشاء لأنّ الغدوً و العشاء انما يكون فى الشمس و القمر و ليس فى جنان الخلد و نيرانها شمس و لا قمر.

٦٠٠٠

قال: و سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآيه فقال ما يقول الناس فيها فليل يقولون إنّها فى نار الخلد و هم لا يعذبون فيما بين ذلك فقال فهم من السعداء ثم قال انما هذا فى الدنيا و اما فى نار الخلد فهو قوله و يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ الْآيَةَ.

٦٠٠١

و فى الكافى عنه عليه السلام: انّ ارواح الكفار فى نار جهنم يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا يقولون ربنا لا تقم لنا الساعه و لا تنجز لنا ما وعدتنا و لا تلحق آخرنا بأولنا.

٦٠٠٢

و عن الباقر عليه السلام: انّ لله تعالى ناراً فى المشرق خلقها ليسكنها ارواح الكفار و يأكلون من زقومها و يشربون من حميمها ليلهم فإذا طلع الفجر هاجت الى واد باليمن يقال له برهوت أشدّ حرّاً من نار الدنيا كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون فإذا كان المساء عادوا إلى النار فهم كذلك إلى يوم القيامة.

٦٠٠٣

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله قال: إنّ أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة و العشي ان كان من أهل الجنة فمن الجنة و إن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة

و يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ

و قرئ

ادخلوا بضمتين.

وَ إِذِ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ

بالدفع أو الحمل.

٦٠٠٤

فى مصباح المتهدء فى خطبه لأمير المؤمنى علىه السلام: خطب بها يوم الغدير وقرأ فيها هذه الآيه ثم أفتدرون الاستكبار ما هو
هو ترك الطاعة لمن أمروا

ص: ٣٤٤

بطاعته و الترفع على من ندبوا الى متابعته و القرآن ينطق من هذا عن كثير.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا

نحن و أنتم فكيف نغنى عنكم و لو قدرنا لأغنيا عن أنفسنا إِنَّ اللَّهَ فَدَّ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ و لا معقب لحكمه.

و قَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ

قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ

أرادوا به إلزامهم الحجّة و توبيخهم على اضعفهم أوقات الدعاء و تعطيلهم أسباب الإجابة قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا فَإِنَّا لَا نَجْتَرِي فِيهِ إِذْ لَمْ يُوْذَنَ لَنَا فِي الدَّعَاءِ لَأَمْثَالِكُمْ و فيه اقناط لهم عن الإجابة و مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ فِي ضِيَاعٍ لَا يَجَابُ.

إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ

القَمِيَّ يعنى الأئمة عليهم السلام.

٦٠٥

و عن الصادق عليه السلام: ذلك و الله فى الرجعه أ ما علمت أنّ أنبياء كثيره لم ينصروا فى الدنيا و قتلوا و الأئمة عليهم السلام من بعدهم قتلوا و لم ينصروا و ذلك فى الرجعه.

يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ

لبطلانها و قرئ بالتاء وَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ البعد من الرحمة وَ لَهُمْ سُوءُ الدَّارِ جَهَنَّمَ.

وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ

ما يهتدى به فى الدين من المعجزات و الصحف و الشرايع وَ أَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ و تركنا عليهم بعده من ذلك التوراه

هُدًى وَ ذِكْرَىٰ

هدايه و تذكره لِأُولَى الْأَلْبَابِ لذوى العقول السليمه.

فَاصْبِرْ

علي أذى المشركين إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بِالنَّصْرِ وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْيِكَ لِتَرْكِ الْأَوْلِيِّ وَالْإِهْتِمَامِ بِأَمْرِ الْعَدِيِّ وَاسْتِخْرَاجِ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَيْشِيِّ وَالْإِبْكَارِ .

(٥٦) إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ

عَامٌّ فِي كُلِّ مَجَادَلٍ

ص: ٣٤٥

مبطل و ان نزلت في مشركي مكة أو اليهود على ما قيل إن في صُدُورِهِمْ إِلَّا كَثِيرٌ أَلَّا عَظْمَهُ وَ تَكْبِيرٌ عَنِ الْحَقِّ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ بِالْغَى
مقتضى تلك العظمة لأن الله مذلهم فاستعد بالله فالتجى إليه إنه هو السميع البصير لأقوالكم و أفعالكم.

(٥٧) لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ

فمن قدر على خلقها أولاً- من غير أصل قدر على خلق الناس ثانياً من أصل كذا قيل وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ لِأَنَّهُمْ لَا
ينظرون و لا يتأملون لفرط غفلتهم و أتباعهم أهوائهم.

وَ مَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَ الْبَصِيرُ

الجاهل و المستبصر وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ لَا الْمُسِيءُ وَ الْمُحْسِنُ وَ الْمُسِيءُ فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حَالٌ يَظْهَرُ فِيهَا
التفاوت و هي ما بعد البعث قليلاً مَا تَدَّكَّرُونَ وَ قَرِئَ بِالتَّاءِ.

إِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا

في مجيئها وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ لَا يَصَدِّقُونَ بِهَا لِقُصُورِ نَظَرِهِمْ عَلَى ظَاهِرِ مَا يَحْسَبُونَ بِهِ.

وَ قَالَ رَبُّكُمْ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي

دَعَائِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ صَاغِرِينَ وَ قَرِئَ سَيَدْخُلُونَ بِضَمِّ الْيَاءِ وَ فَتْحِ الْخَاءِ.

٦٠٠٦

في الكافي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: هو الدعاء و أفضل العباده الدعاء.

٦٠٠٧

و عنه عليه السلام: أنه سئل أي العباده أفضل فقال له ما من شيء أفضل عند الله عزّ و جلّ من أن يسئل و يطلب ما عنده و ما من
أحد أبغض إلى الله عزّ و جلّ ممّن يستكبر عن عبادته و لا يسئل ما عنده.

٦٠٠٨

و عن الصادق عليه السلام: ادع و لا تقل قد فرغ من الأمر فإنّ الدعاء هو العباده إنّ الله يقول و تلا هذه الآية.

٦٠٠٩

و في الصحيفه السجّاديه بعد ذكر هذه الآية: فَسَمَّيْتَ دُعَاءَكَ عِبَادَةً وَ تَزَكَّهُ اسْتِكْبَاراً وَ تَوَعَّدْتَ عَلَى تَزَكِهِ دُخُولَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ .

و فى الاحتجاج عن الصادق عليه السلام: أنه سئل أ ليس يقول الله أدعُونى □

ص: ٣٤٦

أَسْتَجِبْ لَكُمْ

و قد نرى المضطرَّ يدعوهُ و لا يجاب له و المظلوم يستنصره على عدوِّه فلا ينصره قال ويحك ما يدعوهُ أحدٌ إلا استجاب له أما الظالم فدعاؤه مردود إلى أن يتوب و أمّا المحقُّ فإذا دعاه استجاب له و صرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه أو ادخر له ثواباً جزيلاً ليوم حاجته إليه و إن لم يكن الأمرُ العذى سئل العبد خيراً له ان أعطاه امسك عنه و المؤمن العارف بالله ربّما عزَّ عليه أن يدعوهُ فيما لا يدرى أصواب ذلك أم خطأ و قد مضى أخبار آخر في هذا المعنى في سورة البقره عند قوله تعالى أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ .

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَشْكُنُوا فِيهِ

لتستريحوا فيه بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي الى ضعف المحركات أو هدوء الحواس و النهار مُبَصِّراً يبصر فيه أو به و اسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغه إنَّ اللهَ لَعَدُوٌّ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ فَضْلٌ لا يوازيه فضلٌ و لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ لجهلهم بالمنعم و اغفالهم عن مواقع النعم.

ذِكْرُ اللَّهِ رَبِّكُمْ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَاتَى تُؤَفَّكُونَ

تصرفون عن عبادته إلى عباده غيره.

كَذَلِكَ يُؤَفِّكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَاراً وَ السَّمَاءَ بِنَاءً وَ صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ

بأن خلقكم منتصب القامه بادی البشره متناسب الأعضاء و التخطيطات متهيئاً لمزاولة الصنایع و اكتساب الكمالات و رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ اللذائذ ذِكْرُكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَبَارِكْ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فَانَّ كُلَّ مَا سِوَاهُ مَرْبُوبٌ مُفْتَقِرٌ بِالذَّاتِ مُعْرَضٌ لِلزَّوَالِ .

هُوَ الْحَيُّ

المتفرد بالحياه الذاتيه لا إِلَهَ إِلا هُوَ لا أحد يساويه أو يدانيه في ذاته و صفاته فَادْعُوهُ فَاعْبُدُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ مِنَ الشَّرْكِ وَ الرِّيَاءِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قائلين له.

٦٠١١

القَمِيِّ عَنِ السَّجَادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِذَا قَالَ أَحَدُكُمْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ فليقل الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَانَّ اللَّهَ يَقُولُ هُوَ الْحَيُّ الْآيَهُ .

ص: ٣٤٧

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمِرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِلرَّبِّ الْعَالَمِينَ

ان أنقاد و أخلص له ديني.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا

ثُمَّ يَبْقِيَكُمْ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ مِنْ قَبْلِ الشَّيْخُوخَةِ أَوْ بُلُوغِ الْأَشَدِّ وَ لِتَبْلُغُوا وَيَفْعَلَ ذَلِكَ لِتَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَ قَتَلَ الْمَوْتَ وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْحَجَجِ وَالْعَبْرِ.

هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَ يُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا

فَإِذَا أَرَادَهُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ مِنْ غَيْرِ عُدَّةٍ وَ تَجَسُّمٍ كَلَفَهُ بِلا صوت و لا حرف و الفاء الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضَرَّفُونَ

عن التصديق بها.

الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَ بِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ

جزاء تكذيبهم.

إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَ السَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ

بها.

فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ

يحرقون.

ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا

ضاعوا عننا فلم نجد ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعوا من قبل شيئاً بل تبين لنا اننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم.

فى الكافى و القمى عن الباقر علىه السلام: فاما النصاب من اهل القبله فانهم يخذ لهم خدًا إلى النار التى خلقها الله فى المشرق
فیدخل علیهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فوره الحمیم إلى یوم القیامه ثم مصیرهم إلى الحمیم ثم فى النار یسجرون ثم قیل
لهم أين ما كنتم تُشركون من دون الله أى أين إمامكم الذى اتخذتموه دون الإمام الذى جعل الله للناس إماماً.

و في البصائر عنه عليه السلام قال: كنت خلف أبي وهو على بغلته فنفرت بغلته فإذا هو شيخ في عنقه سلسله و رجل يتبعه فقال يا علي بن الحسين اسقني فقال الرجل لا تسقه لا سقاه الله و كان الشيخ معاويه

و في هذا المعنى أخبار أخر كذلك يُضِلُّ اللهُ الْكَافِرِينَ حَتَّى لَا يَهْتَدُوا إِلَى شَيْءٍ يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ.

القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية قال: فقد سمَّاهم الله كافرين مشركين بأن كذبوا بالكتاب و قد أرسل الله رسله بالكتاب و بتأويله فمن كذب بالكتاب أو كذب بما أرسل الله به رسله من تأويل الكتاب فهو مشرك كافر.

ذَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ

تبطرون و تتكبرون بغير الحق و هو الشرك و الطغيان و بما كُنتُمْ تَمْرَحُونَ تتوسعون في الفرح.

أَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ

الأبواب السبعة المقسومه لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم.

فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ

باهلاك الكفار و تعذيبهم حق كائن لا محاله فإما نرينك فان نرك و ما مزيده لتأكيد الشرطيه و لذلك لحقت النون الفعل بغض الذي نعدهم و هو القتل و الأسر أو تتوفينك قبل أن تراه فإلينا يُزَجَعُونَ يوم القيامة فنجازيهم بأعمالهم.

و لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ

في الخصال عنهم عليهم السلام: ان عددهم مائه ألف و أربعه و عشرون ألفاً.

و في المجمع عن علي: بعث الله نبياً اسود لم يقص علينا قصته

و ما كان لرسول أن يأتيه إلا بإذن الله

فإنَّ المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضت حكمته ليس لهم اختيار في إثثار بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها فإذا جاء أمرُ الله بالعذاب في الدنيا والآخرة قُضِيَ بِالْحَقِّ بِإِنجاء المحقِّ و تعذيب المبطل و خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُطِيعُونَ المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها.

ص: ٣٤٩

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ

فَإِنَّ مِنْهَا مَا يُؤْكَلُ كَالْغَنَمِ وَمِنْهَا مَا يُؤْكَلُ وَيُرَكَبُ كَالْإِبِلِ وَالْبَقَرِ.

وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ

كَالْأَلْبَانِ وَالْجُلُودِ وَالْأُوبَارِ وَ لِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ بِالسَّفَارَةِ عَلَيْهَا وَعَلَيْهَا فِي الْبَرِّ وَعَلَى الْفُلْكِ فِي الْبَحْرِ تُحْمَلُونَ .

وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ

الداله على كمال قدرته و فرط رحمته فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ فَانْهَاجَهَا لظهورها لَا تقبل الإنكار.

أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ

منهم قُوَّةً وَ آثَاراً فِي الْأَرْضِ مَا بَقِيَ مِنْهُمْ مِنَ الْقُصُورِ وَالْمَصَانِعِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ مَا الْأُولَى تَحْتَمِلُ النَّافِيَةَ وَالِاسْتِفْهَامِيَّةَ وَ الثَّانِيَةَ الْمَوْصُولَةَ وَالْمَصْدَرِيَّةَ.

فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ

وَ اسْتَحَقَرُوا عِلْمَ الرُّسُلِ وَ حَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ .

فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا

شَدَّهُ عَذَابِنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ يَعْنُونَ الْأَصْنَامَ.

فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا

لأنه غير مقبول حينئذ سُبِّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ سَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ سَنَّهُ مَاضِيَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَ خَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ أَيَّ وَقْتِ رُؤْيَتِهِمُ الْبَأْسِ اسْتَعِيرَ اسْمَ الْمَكَانِ لِلزَّمَانِ.

٦٠١٧

فِي الْعِيُونَ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سَأَلَ لِأَيِّ عِلَّةٍ غَرِقَ اللَّهُ تَعَالَى فِرْعَوْنُ وَ قَدْ آمَنَ بِهِ وَ أَقْرَبَ تَوْحِيدِهِ قَالَ لِأَنَّهُ آمَنَ عِنْدَ رُؤْيِهِ الْبَأْسِ وَ الْإِيمَانَ عِنْدَ رُؤْيِهِ الْبَأْسِ غَيْرَ مَقْبُولٍ وَ ذَلِكَ حَكْمَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ فِي السِّلْفِ وَ الْخَلْفِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا الْآيَتِينَ.

٦٠١٨

وفى الكافى: قدم الى المتوكل رجل نصرانى فجر بامرأه مسلمه فأراد ان يقيم عليه الحدّ فأسلم فقيل قد هدم إيمانه شركه و فعله
وقيل يضرب ثلاثه حدود وقيل غير

ص: ٣٥٠

ذلك فأرسل المتوكل الى الهادى عليه السلام و سأله عن ذلك فكتب عليه السلام يضرب حتى يموت فأنكروا ذلك و قالوا لهذا شىء لم ينطق به كتاب و لم تجيء به سنّه فسلوه ثانياً البيان فكتب هاتين الآيتين بعد البسملة فأمر به المتوكل فضرب حتى مات.

٦٠١٩

□
فى ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام قال: من قرأ حم المؤمن فى كلّ ليله غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر و الزمه كلمه التقوى و جعل الآخره خيراً له من الدنيا.

٦٠٢٠

و عن الصادق عليه السلام: الحواميم رياحين القرآن.

ص: ٣٥١

مَكِّيَّةٌ عَدَدُ آيَاتِهَا ثَلَاثٌ وَخَمْسُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كِتَابٌ فَصَّلَتْ آيَاتُهُ

الْقَمِيَّ أَى بَيْنَ حَلَالِهَا وَحَرَامِهَا وَأَحْكَامِهَا وَسُنَنِهَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ .

بَشِيرًا وَنَذِيرًا

الْقَمِيَّ يَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُنذِرُ الظَّالِمِينَ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ عَنْ تَدْبِيرِهِ وَقَبُولَهُ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ سَمَاعَ تَأْمَلٍ وَطَاعِهِ .

وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ

فِي اغْطِيهِ وَفِي آذَانِنَا وَقُرْصَمِّمِ وَاصِلِهِ الثَّقَلِ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ يَمْنَعُنَا عَنِ التَّوَاصُلِ .

الْقَمِيَّ أَى تَدْعُونَا إِلَى مَا لَا نَفْهَمُهُ وَلَا نَعْقِلُهُ قِيلَ وَهَذِهِ تَمَثِيلَاتٌ لِنَبْوِّ قُلُوبِهِمْ عَنِ ادْرَاكِ مَا يَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ وَاعْتِقَادِهِمْ وَمَجِّ أَسْمَاعِهِمْ لَهُ وَامْتِنَاعِ مَوَاصِلَتِهِمْ وَمَوَافَقَتِهِمْ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاعْمَلْ عَلَى دِينِكَ إِنَّا عَامِلُونَ عَلَى دِينِنَا .

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ

لست ملكاً ولا جتياً لا يمكنكم التلقى منه ولا أدعوكم الى ما ينبو عنه العقول و الاسماع و انما أدعوكم إلى التوحيد و الاستقامه فى العمل فاستقيموا فى أفعالكم متوجهين إليه و استغفروه

مِمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ مِنْ فِرطِ جَهَالَتِهِمْ وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِاللَّهِ.

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

لِبِخْلِهِمْ وَعَدَمِ إِشْفَاقِهِمْ عَلَى الْخَلْقِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ .

٦٠٢١

القَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أ تَرَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ طَلَبَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ وَهُمْ يَشْرِكُونَ بِهِ حَيْثُ يَقُولُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ قِيلَ جَعَلْتَ فِدَاكَ فَسَّرَهُ لِي فَقَالَ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِالْإِمَامِ الْأَوَّلِ وَهُمْ بِالْآئِمَّةِ الْآخِرِينَ كَافِرُونَ أَمَّا دَعَا اللَّهَ الْعِبَادَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ فَإِذَا آمَنُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمُ الْفَرَائِضَ .

أقول: هذا الحديث يدل على ما هو التحقيق عندي من أن الكفار غير مكلفين بالاحكام الشرعيه ما داموا باقين على الكفر

٦٠٢٢

و عن ابن عباس: أي لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد و لعله أنما أول الزكاه بالتطهير لما ذكر.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ

لا يمن به عليهم.

قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ

وَ جَعَلَ فِيهَا رِوَاسِيًا مِنْ فَوْقِهَا وَ بَارَكَ فِيهَا

وَ أَكْثَرَ خَيْرِهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ لِلسَّائِلِينَ

٦٠٢٣

القَمِّيُّ: معنی یومین ای وقتین ابتداء الخلق و انقضائه قال وَ بَارَكَ فِيهَا وَ قَدَّرَ فِيهَا أَقْوَانَهَا أَي لا تزول و تبقى فی أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءٍ یعنی فی أَرْبَعَةِ أَوْقَاتٍ وَ هِيَ الَّتِي يَخْرُجُ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِيهَا أَقْوَاتُ الْعَالَمِ مِنَ النَّاسِ وَ الْبَهَائِمِ وَ الطَّيْرِ وَ حَشْرَاتِ الْأَرْضِ وَ مَا فِي الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ مِنَ الْخَلْقِ مِنَ الثَّمَارِ وَ النَّبَاتِ وَ الشَّجَرِ وَ مَا يَكُونُ فِيهَا مَعَاشُ الْحَيَوَانَ كُلِّهِ وَ هُوَ الرَّبِيعُ وَ الصَّيْفُ وَ الْخَرِيفُ وَ الشِّتَاءُ فَفِي الشِّتَاءِ يَرْسِلُ اللَّهُ الرِّيحَ وَ الْأَمْطَارَ وَ الْأَنْدَاءَ وَ الطَّلُوبَ مِنَ السَّمَاءِ فَيَلْقَحُ الْأَرْضَ وَ الشَّجَرَةَ وَ هُوَ وَقْتُ بَارِدٍ ثُمَّ يَجِيءُ بَعْدَ الرَّبِيعِ وَ هُوَ وَقْتُ مَعْتَدِلٍ حَارٍّ وَ بَارِدٍ فَيَخْرُجُ الثَّمَرُ مِنَ الشَّجَرِ وَ الْأَرْضُ نَبَاتُهَا فَيَكُونُ اخْضَرَ ضَعِيفًا ثُمَّ يَجِيءُ وَقْتُ الصَّيْفِ وَ هُوَ حَارٌّ فَيَنْضِجُ الثَّمَارُ وَ يَصْلُبُ الْحَبُوبُ

التي هي أوقات العالم و جميع الحيوان ثم يجيء بعد وقت الخريف فيطيه و يبرده و لو كان الوقت كله شيئاً واحداً لم يخرج النبات من الأرض لأنه لو كان الوقت كله ربيعاً لم ينضج الثمار و لم يبلغ الحبوب و لو كان كله صيفاً لاحترق كل شيء في الأرض و لم يكن للحيوان معاش و لا قوت و لو كان الوقت كله خريفاً و لم يتقدمه شيء من هذه الأوقات لم يكن شيء يتقوّته العالم فجعل الله هذه الأوقات في أربعه أوقات في الشتاء و الربيع و الصيف و الخريف و قام به العالم و استوى و بقى و سمى الله هذه الأوقات أياماً للسائلين يعني المحتاجين لأن كل محتاج سائل و في العالم من خلق الله من لا يسأل و لا يقدر عليه من الحيوان كثير فهم سائلون و ان لم يسألوا.

أقول: يعني أنهم سائلون بلسان الحال و هو افصح و أبلغ من لسان المقال و قد سبق تفسير آخر الآيه في سورة الأعراف

و قرئ

سواء بالجزء.

ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ

قيل أى قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا توجه توجهاً لا يلوى الى غيره و ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدّة إذ لا مدّه قبل خلق السماء وَ هِيَ دُخَانٌ ظَلْمَانِيٌّ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً شتتما ذلك أو أبيتما قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ منقادين بالذات تمثيل لتأثير قدرته فيهما و تأثرهما بالذات عنها بأمر المطاع و إجابته المطيع الطائع كقوله كُنْ فَيَكُونُ او هو نوع من الكلام باطناً من دون حرف و لا صوت.

٦٠٢٤

الْقَمِيّ: سئل الرضا عليه السلام عمّن كَلَّمَ الله لاء من الجنّ و لا من الانس فقال السماوات و الأرض في قوله ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ .

فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

فخلقهن خلقاً إبداعياً في يومين القمّيّ يعني في وقتين إبداء و انقضاء و أوحى في كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرها شأنها و ما يتأتى منها بأن حملها عليه اختياراً أو طبعاً و قيل أوحى الى أهلها بأوامره.

و القمّيّ هذا وحي تقدير و تدبير وَ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ بِالنجوم وَ حَفِظْنَا مِنَ الشَّيْطَانِ الْمَسْتَرِقِ وَ سائر الآفات.

٦٠٢٥

في الإكمال عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: النَّجْمُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتْ

النجوم ذهب أهل السماء و أهل بيتى أمان لأهل الأرض فإذا ذهب أهل بيتى ذهب أهل الأرض

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

البالغ فى القدره و العلم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا

عن الإيمان بعد هذا البيان.

الْقَمِيَّ وَ هُم قَرِيشٌ وَ هُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ .

إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ

أى من جميع جوانبهم و اجتهدوا بهم من كل جهه أو من جهه الدنيا بالإنذار بما جرى على الكفار فيها و من جهه الآخرة بالتحذير عما أعد لهم فيها و الذين أرسلوا إليهم و الذين أرسلوا من قبل ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا إرسل الرسل لأنزل ملائكة برسالته فإننا بما أرسلتم به على زعمكم كافرون إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا.

فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ

فتعظّموا فيها على أهلها بغير استحقاق و قالوا من أشد منا قوة اغتروا بقوتهم و شوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع الصخره فيقلعها بيده أ و لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة قدره و كانوا باياتنا يجحدون يعرفون أنها حق و ينكرونها.

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا

٦٠٢٦

الْقَمِيَّ عَنْ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الصَّرْصَرُ الْبَارِدُ فِي أَيَّامِ نَحْسَاتِ قَالِ مِيَاشِيمِ

وَ قَرِيٍّ بِالسَّكُونِ لِنُدَيْقَتِهِمْ عَذَابِ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَ هُمْ لَا يُنْصَرُونَ بِدَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ.

وَ أَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ

فَذَلَّلْنَاهُمْ عَلَى الْحَقِّ بِنَصَبِ الْحَجَجِ وَ إِسْرَالِ الرِّسْلِ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَاخْتَارُوا الضَّلَالَهَ عَلَى الْهُدَى .

٦٠٢٧

فى التوحد عن الصادق عليه السلام: عَرَفْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ هُم يَعْرِفُونَ.

٤٠٢٨

وفى الاعتقادات عنه عليه السلام: وجوب الطاعات و تحريم المعاصى و هم

ص: ٣٥٥

يعرفون

فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ

وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ

وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ

و قرئ بالنون و ضمّ الشين فهُم يُوزَعُونَ القمى أى يجيئون من كلّ ناحيه.

٦٠٢٩

و عن الباقر عليه السلام: يحبس أولهم على آخرهم يعنى ليتلاحقوا.

حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا

إِذَا حَضَرُوهَا و ما مزيده لتأكيد اتصال الشهاده بالحضور شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَ أَبْصَارُهُمْ وَ جُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ بأن ينطقها الله.

وَ قَالُوا لِيُجْلِدِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ

القمى نزلت فى يوم تعرض عليهم أعمالهم فينكرونها فيقولون ما علمنا شيئاً فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم.

٦٠٣٠

قال الصادق عليه السلام: فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً و هو قول الله عزّ و جلّ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عِزًّا وَ جَلًّا جَمِيعاً فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَ هُمُ الَّذِينَ غَضِبُوا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فعند ذلك يختم الله على ألسنتهم و ينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرّم الله و يشهد البصر بما نظر به الى ما حرّم الله عزّ و جلّ و تشهد اليدان بما أخذتا و تشهد الرّجلان بما سعتا فيما حرّم الله عزّ و جلّ و يشهد الفرج بما ارتكب مما حرّم الله ثم انطق الله عزّ و جلّ ألسنتهم فيقولون هم لِيُجْلِدِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا الْآيَةَ.

وَ مَا كُنْتُمْ تَشْتَرُونَ

قال اى من الله أن يشهد عليكم سمعكم و لا أبصاركم و لا جلودكم قال الجلود الفروج.

و فى الكافى عنه عليه السلام فى هذه الآيه قال: يعنى بالجلود الفروج و الأفخاذ

و فى الفقيه عن أمير المؤمنين عليه السلام فيها قال: يعنى بالجلود الفروج

وَ لَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ

فلذلك اجترأتم على ما فعلتم و قيل معنى الآيه

كنتم تستترون الناس عند ارتكاب الفواحش مخافه الفضاحه و ما ظننتم ان أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عليها و قيل بل معناه و ما كنتم تتركون المعاصى حذراً ان يشهد عليكم جوارحكم بها لأنكم ما تظنون ذلك و لكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيراً مما تعملون لجهلكم بالله فهان عليكم ارتكاب المعاصى لذلك.

و ذلكم ظنكم الذى ظننتم برّبكم أزداكم فأصبحتُم من الخاسرين

إذ صار ما منحوا للاستسعاد به فى الدارين سبباً لشقاء المنزلين.

٤٠٣٣

القمى عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ان آخر عبد يؤمر به إلى النار فإذا أمر به التفت فيقول الجبار جلّ جلاله ردّوه فيردّونه فيقول له لم التفت إلى فيقول يا رب لم يكن ظنى بك هذا فيقول و ما كان ظنك بى فيقول يا رب كان ظنى بك ان تغفر لى خطيئتي و تسكننى جنتك قال فيقول الجبار يا ملائكتى لا و عزتى و جلالى و آلائى و علوى و ارتفاع مكانى ما ظن بى عدى هذا ساعه من خير قطّ و لو ظن بى ساعه من خير ما روعته بالنار أجزوا له كذبه و أدخلوه الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس من عبد يظن بالله عزّ و جلّ خيراً الا كان عند ظنه به و ذلك قوله عزّ و جلّ و ذلكم ظنكم الذى ظننتم برّبكم أزداكم فأصبحتُم من الخاسرين .

فإن يصبروا فالنار مثوى لهم

لا خلاص لهم عنها و إن يستعجبوا يسئلوا العتبى و هى الرجوع الى ما يحبون فلما هم من المعنين أى لا يجابوا إلى ذلك و نظيره قوله تعالى حكاية أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص .

و قيضنا

و قدرنا لهم قرناء القمى يعنى الشياطين من الجنّ و الإنس فزئوا لهم ما بين أيديهم من أمر الدنيا و اتباع الشهوات و ما خلفهم من امر الآخرة و إنكاره و حقّ عليهم القول أى كلمه العذاب فى أمم فى جمله امم قد خلت من قبلهم من الجنّ و البانس و قد عملوا مثل أعمالهم إنهم كانوا خاسرين .

و قال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن و الغوا فيه

و عارضوه بالخرافات القمى و صيروه سخرية و لغوا لعلكم تغلبون تغلبونه على قراءته.

ص: ٣٥٧

فَلَنَدِيْقَنَّ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا عَذَابًا شَدِيْدًا وَّ لَنَجْزِيَنَّهُمْ اُسُوْا الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ

سيئات أعمالهم و قد سبق مثله.

ذٰلِكَ جَزَاءُ اَعْدَاءِ اللّٰهِ النَّارُ لَهُمْ فِيْهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءٌ بِمَا كَانُوْا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُوْنَ

ينكرون الحق.

وَ قَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رَبَّنَا اَرِنَا الَّذِيْنَ اَضَلّٰنَا مِنَ الْجِنِّ وَ الْاِنْسِ

شيطاني النوعين الحاملين على الضلاله و العصيان.

٦٠٣٤

في المجمع عن أمير المؤمنين عليه السلام: يعنون إبليس الأبالسه و قابيل ابن آدم أوّل من أبدع المعصيه.

٦٠٣٥

و القمّي قال العالم عليه السلام:

مِنَ الْجِنِّ

إبليس الذي ردّ عليه قتل رسول الله صلّى الله عليه و آله و أضلّ الناس بالمعاصي و جاء بعد وفاه رسول الله صلّى الله عليه و آله الى أبي بكر فبايعه و من الانس فلان.

٦٠٣٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: هما ثمّ قال و كان فلان شيطاناً.

أقول: لعلّ ذلك لأنّ ولد الزنا يخلق من مائى الزانى و الشيطان معاً

٦٠٣٧

و في روايه:

هما و الله هما ثلاثاً

و قرئ

أرنا بالتخفيف نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَفْدَامِنَا نَدَسَّهْمَا انتِقَامًا مِنْهُمَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ذَلًّا وَ مَكَانًا.

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ

اعترافاً بربوبيته و إقراراً بوحدانيته ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى مَقْتَضَاهُ. الْقَمِيُّ قَالَ عَلَى و لايه أمير المؤمنين عليه السلام و يأتي ما فى معناه

٦٠٣٨

و فى نهج البلاغه: و انى متكلّم بعده الله و حجّته قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا الْآيَةَ و قد قلت ربنا الله فاستقيموا على كتابه و على منهاج أمره و على الطريقه الصالحه من عبادته ثم لا تمرقوا منها و لا تبدعوا فيها و لا تخالفوا عنها فانّ اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامه

تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ

٦٠٣٩

فى المجمع عن الصادق عليه السلام و القمى: قال عند الموت

أَلَّا تَخَافُوا

ما

ص: ٣٥٨

تقدمون عليه وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا خَلَفْتُمْ وَابْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ فِي الدُّنْيَا.

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

الْقَمِيَّ قَالَ كُنَّا نَحْرُسُكُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَفِي الْآخِرَةِ قَالَ أَيُّ عِنْدَ الْمَوْتِ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُي أَنْفُسِكُمْ وَ لَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ مَا تَتَمَنُونَ مِنَ الدَّعَاءِ بِمَعْنَى الطَّلَبِ.

نَزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ

٦٠٤٠

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

إِسْتَقَامُوا عَلَى الْأَثَمَةِ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

٦٠٤١

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سئِلَ مَا الْإِسْتِقَامَةُ قَالَ هِيَ وَاللَّهُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ.

٦٠٤٢

وَ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا أَيُّ نَحْرُسُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَ عِنْدَ الْمَوْتِ فِي الْآخِرَةِ .

٦٠٤٣

وَ الْقَمِيَّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا يَمُوتُ مَوَالٍ لَنَا مَبْغُضٍ لِأَعْدَائِنَا إِلَّا وَ يَحْضُرُهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فَيُرُونَهُ وَ يَبْشُرُونَهُ وَ إِنْ كَانَ غَيْرَ مَوَالٍ يَرَاهُمْ بِحَيْثُ يَسُوءُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ (يَا حَارِ هَمْدَانُ مَنْ يَمِتُ يَرْنِي) مَنْ مُؤْمِنٌ أَوْ مُنَافِقٌ قَبْلًا .

٦٠٤٤

وَ فِي تَفْسِيرِ الْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: لَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ خَائِفًا مِنْ سُوءِ الْعَاقِبَةِ وَ لَا- يَتَيَقَّنُ الْوَصُولَ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ وَقْتُ نَزْعِ رُوحِهِ وَ ظَهُورِ مَلِكِ الْمَوْتِ لَهُ وَ ذَلِكَ أَنَّ مَلِكَ الْمَوْتِ يَرُدُّ عَلَى الْمُؤْمِنِ وَ هُوَ فِي شِدَّةِ عِلَّتِهِ وَ عَظِيمِ ضَيْقِ صَدْرِهِ بِمَا يَخْلُفُهُ مِنْ أَمْوَالِهِ وَ بِمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ اضْطِرَابِ

أحواله من معامليه و عياله و قد بقيت في نفسه حسراتها و اقتطع دون امانتيه فلم ينلها فيقول له ملك الموت ما لك تتجرع

ص: ٣٥٩

غصصك قال لا اضطراب أحوالى و اقتطاعك لى دون آمالى فيقول له ملك الموت و هل يحزن عاقل من فقد درهم زائف و اعتياض ألف ضعف الدنيا فيقول لا- فيقول ملك الموت فانظر فوقك فينظر فيرى درجات الجنان و قصورها التى يقصر دونها الأمانى فيقول ملك الموت تلك منازلك و نعمك و أموالك و أهلك و عيالك و من كان من أهلك هاهنا و ذريتك صالحاً فهم هنالك معك أ فترضى بدلاً ممّا هاهنا فيقول بلى و الله ثم يقول انظر فينظر فيرى محمّداً و علياً و الطيبين من آلهم عليهم السلام فى على عليين فيقول أ و تريهم هؤلاء ساداتك و ائمتك هم هناك جلاسك و اناسك أ فما ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هنا فيقول بلى و ربّى فذلك ما قال الله عزّ و جلّ إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استيقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا و لا تحزنوا فما أمامكم من الأهل فقد كفيتموها و لا تحزنوا على ما تخلفونه من الذرارى و العيال فهذا الذى شاهدتموه فى الجنان بدلاً منهم و أبشروا بالجنّة التى كنتم تؤعدون هؤلاء أولياؤكم و هؤلاء ساداتكم اناسكم و جلاسكم.

٦٠٤٥

و فى البصائر عن الباقر عليه السلام: انه قيل له يبلغنا أنّ الملائكة تنزل عليكم قال إي و الله لتنزل علينا فتطأ فرشنا أ ما تقرأ كتاب الله تعالى إنّ الذين قالوا ربّنا الله الآيه.

٦٠٤٦

و فى الخرايج عن الصادق عليه السلام: فى هذه الآيه قال اما و الله لرّبما وسدناهم الوسائد فى منزلنا و قال هم الطف بصبيانا منا بهم و ربما التقطنا من زغبها.

٦٠٤٧

و فى الكافى عنه عن أبيه عن جدّه عليهم السلام فى حديث ليله القدر قال: زعم ابن عبّاس أنّه من الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استيقاموا فقلت له هل رأيت الملائكة تخبرك بولايتها لك فى الدنيا و الآخرة مع الامن من الخوف و الحزن قال فقال إنّ الله تبارك و تعالى يقول إنّما المؤمنون إخوة و قد دخل فى هذا جميع الأمّة فاستضحكت ثمّ قلت صدقت يا ابن عبّاس.

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا (١) مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ

إلى عبادته و عمّل صالحاً فيما بينه

ص: ٣٦٠

(١- ١). صورته صورته الاستفهام و المراد به النفى، تقديره و ليس أحد أمس قولاً ممن دعى إلى طاعه الله.

وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ

نخس شبه به وسوسته فاستعد بالله من شره و لا تطعه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لاسْتِعَاذَتِكَ الْعَلِيمُ بِبَيْتِكَ الْقَمِيِّ الْمُخَاطَبِ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ الْمَعْنَى لِلنَّاسِ .

وَ مِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَ النَّهَارُ وَ الشَّمْسُ وَ الْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَ لَا لِلْقَمَرِ

لأنهما مخلوقان مأموران مثلكم وَ اسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ

٦٠٥٢

: فَإِنَّ السُّجُودَ أَخْصَّ الْعِبَادَاتِ هُنَا مَوْضِعَ السُّجُودِ كَمَا رَوَاهُ فِي الْمَجْمَعِ عَنْهُمْ

فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا

عَنِ الْإِمْتِثَالِ فَالَّذِينَ عِنْدَ

ص: ٣٦١

من الملائكة يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَى دَائِمًا وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ وَ هُمْ لَا يَمْلُونَ.

وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً

يابسه متطامنه مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ انتفخت بالنبات إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا بَعْدَ مَوْتِهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ

يميلون عن الاستقامه فى آيَاتِنَا بِالطَّغْنِ وَ التَّحْرِيفِ وَ التَّأْوِيلِ بِالْبَاطِلِ وَ الإلغاء فيها لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا فَنَجَازِيهِمْ عَلَى الْحَادِثِمْ وَ قَدْ مَضَى فِي هَذَا كَلَامٍ فِي الْمَقْدَمَةِ السَّادِسَةِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ.

عن أمير المؤمنين عليه السلام أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَعِيدٌ بِالْمَجَازَاهِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ

بدل من إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ أَوْ مُسْتَأْنَفٍ وَ خَبْرٌ أَنَّ مَحْذُوفٌ أَوْ خَبْرُهُ أَوْلَيْكَ يُنَادُونَ كَذَا قِيلَ .

٦٠٥٣

وَ الْقَمَىٰ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

بِالذِّكْرِ

يعنى بالقرآن

وَ إِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ

لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ

قال لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ قَبْلِ التَّوْرَةِ وَ لَا مِنْ قَبْلِ الْإِنْجِيلِ وَ الزَّبُورِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ أَى لَا يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِهِ كِتَابٌ يَبْطُلُهُ.

٦٠٥٤

و فى المجمع عنهما عليهما السلام: ليس فى إخباره عمًا مضى باطل ولا فى إخباره عمًا يكون فى المستقبل باطل بل إخباره كلُّها موافقه لمخبراتها

تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ

أى حَكِيمٍ حَمِيدٍ يَحْمَدُهُ كُلُّ مَخْلُوقٍ بِمَا ظَهَرَ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ.

مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ

لأنبيائه وَ ذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ لِأَعْدَائِهِمْ.

وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا

قيل جواب لقولهم هلا نزل هذا القرآن بلغه العجم لقالوا لو لا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ بَيِّنَاتٍ بِلِسَانِ نَفْقِهِ ءَ أَعْجَمِيٍّ وَ عَرَبِيٍّ أ كَلَامٍ أَعْجَمِيٍّ وَ مَخَاطَبِ عَرَبِيٍّ، الْقَمِّيُّ لَوْ كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا كَيْفَ نَتَعَلَّمُهُ وَ لِسَانَنَا عَرَبِيٌّ

ص: ٣٦٢

وأتانا بقرآن أعجمي فأحب أن ينزل بلسانهم وفيه قال الله و﴿مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ وَالْأَعْجَمِيَّ يُقَالُ لِلَّذِي لَا يَفْهَمُ كَلَامَهُ وَيُقَالُ لِكَلَامِهِ وَقُرِئَ الْعَجَمِيَّ بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَتَوْحِيدِ الْهَمْزِ عَلَى أَنْ يَكُونَ مَنْسُوبًا إِلَى الْعَجَمِ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى إِلَى الْحَقِّ وَشَفَاءٌ مِنَ الشُّكِّ وَالشَّبَهَةِ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى لِتَصَاتِمِهِمْ عَنْ سَمَاعِهِ وَتَعَامِيهِمْ مِنَ الْآيَاتِ أُولَئِكَ يُتَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ تَمَثِيلٌ لِعَدَمِ قَبُولِهِمْ وَاسْتِمَاعِهِمْ لَهُ بِمَنْ يَصَاحُ بِهِ مِنْ مَسَافَةِ بَعِيدِهِ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ

﴿كَمَا اخْتَلَفَ فِي الْقُرْآنِ وَهُوَ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.﴾

٦٠٥٥

في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: اختلفوا كما اختلف هذه الأمة في الكتاب و سيختلفون في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير فيقدمهم فيضرب أعناقهم

﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ

بِالْمَهَالِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِاسْتِصْوَاحِ الْمَكْذِبِينَ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِنَ الْقُرْآنِ مُرِيبٍ مُوجِبٍ لِلْاضْطِرَابِ.

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ

﴿نَفَعَهُ وَمَنْ أَشَاءَ فَعَلْنَاهَا ضَرَّهُ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ فَيَفْعَلُ بِهِمْ مَا لَيْسَ لَهُ أَنْ يَفْعَلَهُ.

إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ

إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو و﴿تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامٍ﴾ من أوعيتها جمع كم بالكسر و قرئ من ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع و﴿تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ مقروناً بعلمه واقعاً حسب تعلقه به و ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ بزعمكم القمى يعنى ما كانوا يعبدون من دون الله قالوا آذناك أعلمناك ما منا من شهيد من أحد منا يشهد لهم بالشركه إذ تبرأنا منهم لما عاينا الحال و السؤال للتوبيخ أو ما من أحد منا يشاهدهم لأنهم ضلوا عنا.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ

يَعْبُدُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُوا وَيَقْنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ مَهْرَبٍ.

﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ

الْقَمَى أَى لَا يَمَلُّ وَلَا يَعَى مِنْ أَنْ يَدْعُو

لنفسه بالخير وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّ قَنُوطٌ قِيلَ أَى يَأْسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ وَفِرْجِهِ.

وَ لَيْتُنْ أَدْفَنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضِرَاءِ مَسَّتُهُ

بتفريجها عنه لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي حَقِّي اسْتَحَقَّهُ لِمَا لِي مِنَ الْفَضْلِ وَالْعَمَلِ أَوْلَى دَائِمًا لَا- يَزُولُ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً تَقُومُ وَ لَيْتُنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى أَى وَ لَيْتُنْ قَامَتْ عَلَى التَّوْهَمِ كَانَ لِي عِنْدَ اللَّهِ الْحَالَةَ الْحَسَنَى مِنَ الْكِرَامَةِ وَ ذَلِكَ لِاعْتِقَادِهِ أَنَّ مَا أَصَابَهُ مِنَ نِعَمِ الدُّنْيَا فَلَا اسْتِحْقَاقَ لَا يَنْفَكَ عَنْهُ فَلَنْبَتَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا فَلَنْجَزِيَنَّهُمْ بِحَقِيقَةِ أَعْمَالِهِمْ وَ لِيَنْصِرَنَّهُمْ خِلَافَ مَا اعْتَقَدُوا فِيهَا وَ لَنْدَبِقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابِ غَلِيظٍ لَا يُمْكِنُهُمْ التَّفْصِي عَنْهُ.

وَ إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ

عَنِ الشُّكْرِ وَ نَأَى بِجَانِبِهِ وَ انْحَرَفَ عَنْهُ وَ ذَهَبَ بِنَفْسِهِ وَ تَبَاعَدَ عَنْهُ بِكَلْبِيَّتِهِ تَكْبُرًا وَ الْجَانِبَ مَجَازً عَنِ النَّفْسِ كَالْجَنْبِ فِي قَوْلِهِ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَالْفَقْرِ وَ الْمَرَضِ وَ الشَّدَّةِ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ كَثِيرٍ.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ

أَخْبَرُونِي إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ أَى الْقُرْآنُ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ وَ اتِّبَاعِ دَلِيلٍ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ مِنْ أَضَلِّ مِنْكُمْ فَوْضِعَ الْمَوْصُولِ مَوْضِعَ الضَّمِيرِ شَرْحًا لِحَالِهِمْ وَ تَعْلِيلًا لِمَزِيدِ ضَلَالِهِمْ.

سُنُرِيَهُمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ

قِيلَ يَعْنِي سُنُرِيَهُمْ حُجُوجُنَا وَ دَلَائِلُنَا عَلَى مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَ مَا يَتَّبِعُهُ فِي آفَاقِ الْعَالَمِ وَ أَقْطَارِ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ وَ النُّجُومِ وَ الْجِبَالِ وَ الْبِحَارِ وَ الْأَشْجَارِ وَ الدُّوَابِّ وَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَ مَا فِيهَا مِنْ لَطَائِفِ الصَّنْعَةِ وَ وَدَائِعِ الْحِكْمَةِ حَتَّى يَظْهَرَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ .

أَقُولُ: هُوَ لَاءِ الْقَوْمِ يَسْتَشْهَدُونَ بِالصَّنَائِعِ عَلَى الصَّانِعِ كَمَا هُوَ دَابُّ الْمَتَوَسِّطِينَ مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لَا يَرْضُونَ بِمَحْضِ التَّقْلِيدِ وَ يَرُونَ أَنْفُسَهُمْ فَوْقَ ذَلِكَ

الْقَمِيِّ

فِي الْآفَاقِ

الْكُسُوفِ وَ الزَّلَازِلِ وَ مَا يَعْرِضُ فِي السَّمَاءِ مِنَ الْآيَاتِ وَ أَمَّا فِي أَنْفُسِهِمْ فَمَرَّةٌ بِالْجُوعِ وَ مَرَّةٌ بِالْعَطَشِ وَ مَرَّةٌ يَشْبَعُ وَ مَرَّةٌ يَرُوي وَ مَرَّةٌ يَمْرُضُ وَ مَرَّةٌ يَصِحُّ وَ مَرَّةٌ يَسْتَعْنِي وَ مَرَّةٌ يَفْتَقِرُ وَ مَرَّةٌ يَرْضَى وَ مَرَّةٌ يَغْضَبُ وَ مَرَّةٌ يَخَافُ وَ مَرَّةٌ يَأْمَنُ فَهَذَا مِنْ عَظْمِ دَلَالَةِ اللَّهِ عَلَى التَّوْحِيدِ.

قال الشاعر و في كل شيء له آية تدل على أنه واحد.

أقول: و هذا تخصيص للآيات ببعضها مما يناسب افهام العوام.

٦٠٥٦

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: نريهم في أنفسهم المسخ و نريهم في الأفاق انتقاض الآفاق عليهم فيرون قدره الله عز و جل في أنفسهم و في الآفاق قيل حتى يتبين لهم أنه الحق قال خروج القائم عليه السلام هو الحق من عند الله عز و جل يراه الخلق لا بد منه و في روايه خسف و مسخ و قذف سئل حتى يتبين قال دع ذا ذاك قيام القائم عليه السلام.

٦٠٥٧

و في إرشاد المفيد عن الكاظم عليه السلام قال: الفتن في آفاق الأرض و المسخ في اعداء الحق.

أقول: كأنه عليه السلام أراد أن ذلك إنما يكون في الرجعه و عند ظهور القائم عليه السلام حيث يرون من العجائب و الغرائب في الآفاق و في الأنفس ما يتبين لهم به أن الإمامه و الولاية و ظهور الامام حق فهذا للجاحدين

أَوْ لَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ

يعنى أ و لم يكفك شهاده ربك على كل شيء دليلاً عليه.

أقول: هذا للخواص الذين يستشهدون بالله على الله و لهذا خصه به في الخطاب.

٦٠٥٨

و في مصباح الشريعه قال الصادق عليه السلام: العبودية جوهره كنهها الربوبية فما فقد من العبوديه وجد في الربوبيه و ما خفى عن الربوبيه أصيب في العبوديه قال الله تعالى سنريهم آياتنا في الأفاق إلى قوله شهيد أي موجود في غيبتك و حضرتك.

أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيئِهِ

شك من لقاء ربهم بالبعث و الجزاء ألا إنه بكل شيء محيط عالم به مقتدر عليه لا يفوته شيء و تأويله استفاد مما في المصباح.

٦٠٥٩

في ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ حم السجده كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره و سروراً و عاش في الدنيا محموداً مغبوطاً.

٦٠٦٠

و في الخصال عنه عليه السلام: انّ العزائم أربع و عدّ منها هذه السوره كما مرّ في الم السجده.

ص: ٣٦٥

سوره حمعسق و تسمى سوره الشورى

و هي مكيه عدد آيها ثلاث و خمسون آيه كوفى و خمسون فى الباقي بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

عسق

٦٠٦١

فى المعانى عن الصادق عليه السلام: معناه الحكيم المثير العالم السميع القادر القوى.

٦٠٦٢

و القمى عن الباقر عليه السلام: هو حرف من اسم الله الأعظم المقطوع يؤلفه الرسول و الإمام عليهما السلام فيكون الاسم الأعظم الذى إذا دُعى الله به أجاب

٦٠٦٣

و عنه عليه السلام: عس عدد سنى القائم عليه السلام و قاف جبل محيط بالدنيا من زمرده خضراء فخضره السماء من ذلك الجبل و علم كل شىء فى عسق .

كَذَلِكَ يُوحى إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

و قرئ

يوحى بفتح الحاء.

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

تَكَادُ السَّمَاوَاتُ

و قرئ بالياء يَتَفَطَّرْنَ يتشققن من عظمه الله.

القَمِّي عن الباقر عليه السلام: يتصدعن

و قري

يَنْفَطِرْنَ

مِنْ فَوْقِهِنَّ

من جهتهنَّ فوقانيه أو من فوق الأرضين وَ الْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ القَمِّي قال للمؤمنين من الشيعة التوايين خاصه و لفظ الآية عام و المعنى خاص.

ص: ٣٦٦

و فى الجوامع عن الصادق عليه السلام:

وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ

من المؤمنين

□ □
أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ

□ □
وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ

رقيب على أحوالهم و أعمالهم فيجازيهم بها و ما أنت يا محمد عليهم بوكيل .

□ □
وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى

أهل أم القرى و هى مكه و قد مرّ وجه تسميتها فى سورة الأنعام و من حولها سائر الأرض و تُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ يوم القيامة يجمع فيه الخلائق لا ريب فيه اعتراض فريق فى الجنة و فريق فى السعير .

٦٠٦٦

□ □
فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال: خطب رسول الله صلى الله عليه و آله الناس ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفه ثم قال أ تدرّون أيها الناس ما فى كفى قالوا الله و رسوله أعلم فقال فيها أسماء أهل الجنة و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم رفع يده الشمال فقال أيها الناس أ تدرّون ما فى كفى قالوا الله و رسوله أعلم فقال أسماء أهل النار و أسماء آبائهم و قبائلهم إلى يوم القيامة ثم قال حكم الله و عدل حكم الله و عدل

□ □
فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ

□ □
وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً

□ □
مهتدين القمى لو شاء أن يجعلهم كلهم معصومين مثل الملائكة بلا طباع لقدر عليه و لكن يدخل من يشاء فى رحمته بالهداية و الظالمون ما لهم من ولى و لا نصير أى و يدعهم بغير ولى و لا نصير فى عذابه.

□ □
أَمْ اتَّخَذُوا

بَلْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

□
وَ مَا اٰخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ

القَمِّي

وَ مَا اٰخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ

□
من المذاهب و اخترتم لأنفسكم من الأديان فحكم ذلك كله إلى الله يوم القيامة و قيل و ما اختلفتم فيه من تأويل متشابه
فارجعوا إلى المحكم من كتاب الله ذلكم الله ربّي عليه توكلت في مجامع الأمور و إليه أنيب ارجع.

□
فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

القَمِّي يعنى

ص: ٣٦٧

النساء وَ مِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا قَالِ يَعْنِي ذَكَرًا وَ أَنْثَى دَذَرُواكُمْ فِيهِ يَبْثِكُمْ وَ يَكْتُرِكُمْ الْقَمَى يَعْنِي النَّسْلَ الَّذِي يَكُونُ مِنَ الذُّكُورِ وَ الْإِنَاثِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ رَدَّ اللَّهُ عَلَى مَنْ وَصَفَ اللَّهَ قَيْلَ الْكَافِ زَائِدَةً وَ قَيْلَ بَلِ الْمَرَادُ الْمَبَالِغَةُ فِي نَفْيِ الْمِثْلِ عَنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا نَفَى عَنْ مَنْ يَنَاسِبُهُ وَ يَسُدُّ مَسَدَهُ كَانَ نَفْيُهُ عَنْهُ أَوْلَى فِي خُطْبِهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ إِذْ كَانَ الشَّيْءُ مِنْ مِثْلِهِ فَكَانَ لَا يَشْبَهُ مَكُونَهُ رَوَاهَا فِي مَصْبَاحِ الْمُتَهَجِّدِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لِكُلِّ مَا يَسْمَعُ وَ يَبْصُرُ.

لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ

خَزَائِنُهُمَا يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَ يَقْدِرُ يَوْسَعُ وَ يَقْتَرُ عَلَى وَفْقِ مِشِيئِهِ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ فَيَفْعَلُهُ عَلَى مَا يَنْبَغِي.

شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى

أَي شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ دِينَ نُوْحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مِنْ بَيْنَهُمَا مِنْ أَرْبَابِ الشَّرَائِعِ وَ هُوَ الْأَصْلُ وَ الْمَشْتَرِكُ فِيمَا بَيْنَهُمُ الْقَمَى مُخَاطَبُهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ قَالَ أَي تَعَلَّمُوا الدِّينَ يَعْنِي التَّوْحِيدَ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ إِيْتَاءَ الزَّكَاةِ وَ صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ حَجَّ الْبَيْتِ وَ السَّيِّنِ وَ الْأَحْكَامَ الَّتِي فِي الْكُتُبِ وَ الْإِقْرَارَ بِوَلَايَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَ لَا تَخْتَلَفُوا فِيهِ كَبَّرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ عَظَمَ عَلَيْهِمْ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ قَالَ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الشَّرَائِعِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ يَخْتَارُ وَ يَجْتَلِبُ إِلَى الدِّينِ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ بِالْإِرْشَادِ وَ التَّوْفِيقِ مَنْ يُنِيبُ مِنْ يَقْبَلُ إِلَيْهِ الْقَمَى وَ هُمُ الْأَتْمَةُ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ وَ اجْتَبَاهُمْ.

٦٠٦٧

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ

قَالَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَنَايَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ يَشَاءُ كَنَايَهُ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٦٠٦٨

وَ فِي الْكَافِي عَنْ الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ: نَحْنُ الَّذِينَ شَرَعَ اللَّهُ لَنَا دِينَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ شَرَعَ لَكُمْ يَا آلَ مُحَمَّدٍ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ قَدْ وَصَّيْنَا بِمَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى فَقَدْ عَلَّمْنَا وَ بَلَّغْنَا عِلْمَ مَا عَلَّمْنَا وَ اسْتَوْدَعْنَا عِلْمَهُمْ نَحْنُ وَرَثَةُ أَوْلَى الْعِزْمِ مِنَ الرِّسْلِ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يَا آلَ مُحَمَّدٍ

ص: ٣٦٨

و كونوا على جماعه كبر على المشركين من أشرك بولايه على عليه السلام ما تدعوهم إليه من ولايه على عليه السلام ان الله يا محمد يهدي إليه من ينب من يجيبك إلى ولايه على عليه السلام.

٦٠٦٩

و فى البصائر عنه عن السجاد عليهما السلام و فى الكافى عنه عليه السلام: فى قول الله عزّ و جلّ كبر على المشركين بولايه على عليه السلام ما تدعوهم إليه يا محمد من ولايه على عليه السلام هكذا فى الكتاب مخطوطه.

٦٠٧٠

و عن الباقر عليه السلام: ان الله عزّ و جلّ بعث نوحاً إلى قومه أن اعبدوا الله و اتقوه و أطيعون ثم دعاهم إلى الله وحده و ان يعبدوه و لا يشركوا به شيئاً ثم بعث الأنبياء على ذلك إلى أن قد بلغوا محمداً صلى الله عليه و آله و عليهم فدعاهم إلى أن يعبدوا الله و لا يشركوا به شيئاً و قال شرع لكم من الدين إلى قوله من ينب فبعث الأنبياء الى قومهم بشهاده ان لا إله إلا الله و الإقرار بما جاء من عند الله فمن آمن مخلصاً و مات على ذلك أدخله الله الجنة بذلك و ذلك أن الله ليس بظلام للعبيد و ذلك أن الله لم يكن يعدب عبدا حتى يغلظ عليه فى القتل و المعاصى التى أوجب الله عليه بها النار و لمن عمل بها فلما استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة و منهاجاً و الشرعه و المنهاج سبيل و سنه.

و ما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم

القمي قال لم يتفرقوا بجهل و لكنهم تفرقوا لما جاءهم و عرفوه فحسد بعضهم بعضاً و بغى بعضهم على بعض لما رأوا من تفاضيل أمير المؤمنين عليه السلام بأمر الله فتفرقوا فى المذاهب و أخذوا بالآراء و الأهواء و لو لا كلمه سبقت من ربك بالامهال إلى أجل مسمى لقصى بينهم .

القمي قالوا لو لا ان الله قد قدر ذلك أن يكون فى التقدير الأول لقصى بينهم إذا اختلفوا و اهلكهم و لم ينظرهم و لكن أخرهم إلى أجل مسمى المقدر و ان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب قال كناية عن الذين نقضوا امر رسول الله صلى الله عليه و آله.

فَلذَلِكَ فَادُعْ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ

قال يعنى لهذه الأمور و الدين الذى تقدم ذكره و موالاه أمير المؤمنين عليه السلام فادُع .

٦٠٧١

و عن الصادق عليه السلام: يعنى إلى ولايه أمير المؤمنين عليه السلام

وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ

فيه وَ قُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ يَعْنِي جَمِيعَ الْكُتُبِ الْمُنزَلَةِ وَ أُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَ رَبُّكُمْ خَالِقُ الْكُلِّ وَ مَتَوَلَّى أَمْرَهُ
لَنَا أَعْمَالًا لَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَ كَلِّ مَجَازَى بَعْلَمَهُ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ لَا حِجَابَ بَمَعْنَى لَا خُصُومَةَ إِذَا الْحَقُّ قَدْ ظَهَرَ وَ لَمْ يَبْقَ
لِلْمُحَاجَّةِ مَجَالٌ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ مَرَجِعُ الْكُلِّ.

وَ الَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ

فِي دِينِهِ مِنْ بَعِيدٍ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ لَدِينِهِ أَوْ لِرَسُولِهِ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ الْقَمِيَّ يَحْتَجُّونَ عَلَى اللَّهِ بَعْدَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ
عَلَيْهِمُ الرِّسَالَ فَبَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِمُ الرِّسَالَ وَ الْكُتُبَ فَغَيَّرُوا وَ بَدَّلُوا ثُمَّ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَحُجَّتُهُمْ عَلَى اللَّهِ دَاحِضَةٌ أَيْ بَاطِلَةٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَ عَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَعَانِدَتِهِمْ.

اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَ الْمِيزَانَ

القَمِيَّ قَالَ الْمِيزَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ إِيَّانَهَا.

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا

اسْتَهْزَأَ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا خَائِفُونَ مِنْهَا مَعَ اعْتِنَاءٍ بِهَا لِتَوَقُّعِ الثَّوَابِ وَ يَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ الْكَائِنُ لَا مَحَالَةَ إِلَّا إِنَّ الَّذِينَ
يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ .

القَمِيَّ كُنَايَةٌ عَنِ الْقِيَامَةِ فَانَّهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَقِمْ لَنَا السَّاعَةَ فَأَتَانَا بِمَا تَعَدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ
فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَّا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ أَيْ يَخَاصِمُونَ.

اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ

بِرَبِّهِمْ بِصَنُوفٍ مِنَ الْبَرِّ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ قَلِيلٌ أَوْ يَرْزُقُهُ كَمَا يَشَاءُ فَيُخَصِّصُ كَلًّا مِنْ عِبَادِهِ بِنُوعٍ مِنَ الْبَرِّ عَلَى مَا اقْتَضَتْهُ حِكْمَتُهُ وَ هُوَ
الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ

المنيع الذي لا يغلب.

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ

ثَوَابَهَا شَبَّهَهُ بِالزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَائِدُهُ تَحْصُلُ بِعَمَلِ الدُّنْيَا وَ لِذَلِكَ قِيلَ الدُّنْيَا مَزْرَعَةُ الْآخِرَةِ نَزِدُ لَهُ فِي حَرْثِهِ فَنَعُطُهُ بِالْوَاحِدِ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ فَمَا فَوْقَهَا وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا شَيْئًا مِنْهَا عَلَى مَا قَسَمْنَا لَهُ وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ إِذِ الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَ انَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى.

٦٠٧٢

الْقَمِّيُّ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: الْمَالُ وَ الْبَنُونَ حَرْثُ الدُّنْيَا وَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ حَرْثُ الْآخِرَةِ وَ قَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ.

٦٠٧٣

وَ فِي الْكَافِي عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ لِمَنْفَعَةِ الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ وَ مَنْ أَرَادَ بِهِ خَيْرَ الْآخِرَةِ أَعْطَاهُ اللَّهُ خَيْرَ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ.

٦٠٧٤

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الدُّنْيَا فَفُزَّ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ وَ جَعَلَ الْفَقْرَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَ لَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ وَ مَنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ الْآخِرَةَ جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهُ وَ جَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَ أَتَتْهُ الدُّنْيَا وَ هِيَ رَاغِمَةٌ.

٦٠٧٥

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قِيلَ لَهُ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَزُرُّكَ مَنْ يَشَاءُ قَالَ وَ لَإِيَّاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ قَالَ مَعْرِفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْأَئِمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قِيلَ نَزِدُ لَهُ فِي حَرْثِهِ قَالَ نَزِيدُهُ مِنْهَا يَسْتَوْفِي نَصِيبَهُ مِنْ دَوْلَتِهِمْ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ قَالَ لَيْسَ لَهُ فِي دَوْلَةِ الْحَقِّ مَعَ الْإِمَامِ نَصِيبٌ.

أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ

كَالشِّرْكِ وَ انْكَارِ الْبَعْثِ وَ الْعَمَلِ لِلدُّنْيَا وَ لَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَضْلِ لَقَضَى بَيْنَهُمْ .

٦٠٧٦

فِي الْكَافِي عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: لَوْ لَا مَا تَقَدَّمَ فِيهِمْ مِنَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ مَا أَبْقَى الْقَائِمَ مِنْهُمْ أَحَدًا.

أَقُولُ: يَعْنِي قَائِمَ كُلِّ عَصْرٍ

وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا

خَائِفِينَ مِمَّا ارْتَكَبُوا وَعَمَلُوا وَهُوَ وَاقِعٌ

ص: ٣٧١

أى ما يخافونه وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ (١) عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ .
ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

و قرئ

يبشر من أبشره قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ عَلَى مَا أَعْطَاهُ مِنَ التَّبْلِيغِ أَجْرًا نَفْعًا مِنْكُمْ

٦٠٧٧

:

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى

أن تودوا قرابتي و عترتي و تحفظوني فيهم.

كذا في المجمع عن السجّاد و الباقر و الصادق عليهم السلام

٦٠٧٨

و في الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لما رجع رسول الله من حجّه الوداع و قدم المدينة أتته الأنصار فقال يا رسول الله انّ الله تعالى قد أحسن إلينا و شرفنا بك و بنزولك بين ظهرانينا فقد فرّح الله صديقنا و كبت عدونا و قد تأتيتك و فود فلا تجد ما تعطيههم فيشمت بك العدو فنحبّ ان تأخذ ثلث أموالنا حتّى إذا قدم عليك وفد مكّه وجدت ما تعطيههم فلم يردّ رسول الله صلّى الله عليه و آله عليهم شيئاً و كان ينتظر ما يأتيه من ربّه فنزل عليه جبرئيل و قال قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى و لم يقبل أموالهم فقال المنافقون ما أنزل الله هذا على محمّد صلّى الله عليه و آله و ما يريد إلا ان يرفع بضجع ابن عمّه و يحمل علينا أهل بيته يقول أمس من كنت مولاه فعلىّ مولاه و اليوم قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى .

٦٠٧٩

و في قرب الإسناد عنه عن آبائه عليهم السلام: لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلّى الله عليه و آله قام رسول الله صلّى الله عليه و آله فقال أيها الناس انّ الله تبارك و تعالى قد فرض لى عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه قال فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فقال مثل ذلك ثمّ قام فيهم فقال مثل ذلك في اليوم الثالث فلم يتكلّم أحد فقال أيها الناس انه ليس من ذهب و لا فضه و لا مطعم و لا مشرب قالوا فالفقه اذن قال انّ الله تبارك و تعالى أنزل علىّ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فقالوا اما هذه فنعم.

قال الصادق عليه السلام فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر سلمان و أبو ذرّ و عمّار

ص: ٣٧٢

١-١). أى لَهُمْ مَا يَتَمَنُونَ و يشتهون يوم القيامة.

والمقداد بن الأسود الكندي و جابر بن عبد الله الأنصاري و مولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُقَالُ لَهُ الْبَيْتُ وَ زَيْدُ بْنُ أَرْقَمٍ.

٦٠٨٠

و فى العيون عن الرضا عليه السلام: ما يقرب منه مع بسط و بيان

٦٠٨١

و فى الجوامع روى: أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ أَتَرُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْأَلُ عَلَى مَا يَتَعَاطَاهُ أَجْرًا فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَ يَأْتِي أَخْبَارٌ أُخْرَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَنْ قَرِيبٍ إِنْ شَاءَ اللهُ.

٦٠٨٢

و فى المحاسن عن الباقر عليه السلام: أَنَّهُ سئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ هِيَ وَ اللهُ فَرِيضَةٌ مِنَ اللهِ عَلَى الْعِبَادِ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ.

٦٠٨٣

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: مَا يَقُولُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ الْآيَةَ قِيلَ إِنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهَا لِأَقْرَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ كَذَبُوا أَنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا خَاصَّةً فِي أَهْلِ الْبَيْتِ فِي عَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَصْحَابِ الْكِسَاءِ.

٦٠٨٤

و فى المجمع عن ابن عباس قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ الْآيَةَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْنَا اللهُ بِمَوَالَتِهِمْ قَالَ عَلِيٌّ وَ فَاطِمَةُ وَ وَلَدُهُمَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٦٠٨٥

و عن علي عليه السلام قال: فِينَا فِي آلِ حَمِ آيَةٍ لَا يَحْفَظُ مَوَدَّتَنَا إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ تَمَّ قِرَاءَةَ هَذِهِ الْآيَةِ.

٦٠٨٦

و عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنْ اللهُ خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى وَ خَلَقْتَ أَنَا وَ عَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ فَانَا أَصْلُهَا وَ عَلِيٌّ فَرْعُهَا وَ فَاطِمَةُ لِقَاحُهَا وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ثَمَارُهَا وَ أَشْيَاعُنَا أَوْرَاقُهَا فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَضَنِ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَا وَ مِنْ زَاغِ هَوَى وَ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللهِ بَيْنَ الصِّفَا وَ الْمَرُوهِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ حَتَّى يَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِيِ ثُمَّ لَمْ يَدْرِكْ مُحَبَّتَنَا أَكْبَهَ اللهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ ثُمَّ تَلَا قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ الْآيَةَ.

و فى الكافى عن الباقر عليه السلام: أنه سئل عنها فقال هم الأئمّة عليهم السلام

ص: ٣٧٣

و في الخصال عن عليّ عليه السلام قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من لم يحبّ عترتي فهو لإحدى ثلاث أَمَا منافق و أَمَا
لزنيه و أَمَا حملت به أمه في غير طهر

وَ مَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ

في المجمع عن الصادق عليه السلام: أنها نزلت فينا أهل البيت أصحاب الكساء عليهم السلام.

و عن الحسن المجتبي عليه السلام: أنه قال في خطبه انا من أهل بيت الذين افترض الله موَدّتهم على كل مسلم فقال قُلْ لَا
أَسْئَلُكُمْ إِلَى قَوْلِهِ حُسْنًا قَالَ فَاقْتَرَفَ الْحَسَنَةَ مَوَدَّتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: في هذه الآية قال من توالى الأوصياء من آل محمد صلوات الله عليهم و اتبع آثارهم فذاك
نزيده و لآيه من مضى من النبيين و المؤمنين الأولين حتّى يصل و لايتهم الى آدم عليه السلام.

و عنه عليه السلام: الاقتراف التسليم لنا و الصدق علينا و ان لا يكذب علينا.

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ

بإمساك الوحي و قيل استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على أنه أنما يجتري عليه من كان مختوماً على قلبه جاهلاً بربه فاما من
كان ذا بصيره و معرفه فلا و كأنه قال فَإِنْ يَشِئِ اللَّهُ خذلانك يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ لتجتري بالافتراء عليه وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ الْمَفْتَرَى وَ
يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

في الكافي عن الباقر عليه السلام: يقول لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك و لا بموَدّتهم و قد قال الله
تعالى وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ يقول يُحِقُّ لِأَهْلِ بَيْتِكَ الْوَلَايَةَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ يقول بما القوه في صدورهم
من العداوه لأهل بيتك و الظلم بعدك.

القَمِيّ عنه عليه السلام قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالُوا إِنَّا قَدْ آوَيْنَا وَنَصَرْنَا فَخَذَ طَائِفَهُ مِنْ أَمْوَالِنَا فَاسْتَعَنَ بِهَا عَلَى مَا نَابَكَ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ

و جَلَّ قُلٌّ لَا أَسِيْلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا يَعْنِي عَلَى النَّبُوَّةِ إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى أَي فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا تَرَى أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ وَ فِي نَفْسِ ذَلِكَ الرَّجُلِ شَيْءٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَلَا يَسْلَمُ صَدْرُهُ فَأَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَنْ لَا يَكُونَ فِي نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ شَيْءٌ عَلَى أُمَّتِهِ فَفَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى فَانْصَرَفُوا مِنْ عِنْدِهِ وَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ عَرَضْنَا عَلَيْهِ أَمْوَالَنَا فَقَالَ لَا قَاتِلُوا عَنْ أَهْلِ بَيْتِي مِنْ بَعْدِي وَ قَالَتْ طَائِفَةٌ مَا قَالَ هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ جَحَدُوهُ وَ قَالُوا كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمُ عَلَى قَلْبِكَ قَالَ لَوْ افْتَرَيْتَ وَ يَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ يَعْنِي يَبْطِلُهُ وَ يُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ يَعْنِي بِالْأَثْمَةِ وَ الْقَائِمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ.

وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَ يَغْفِرُ عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ

وَ قَرَأَ بِالْيَاءِ.

٦٠٩٥

فِي الْعِيُونِ عَنْ سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالُوا إِنَّ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَوْنَةٌ فِي نَفْسِكَ وَ فِيْمَنْ يَأْتِيكَ مِنَ الْوَفُودِ وَ هَذِهِ أَمْوَالُنَا مَعَ دِمَائِنَا فَاحْكُمْ بَارًا مَاجُورًا أَعْطَ مَا شِئْتَ وَ أَمْسَكَ مَا شِئْتَ مِنْ غَيْرِ حَرْجٍ قَالَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَيْهِ الرُّوحَ الْأَمِينَ فَقَالَ قُلُّ يَا مُحَمَّدُ لَا أَسِيْلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى يَعْنِي أَنْ تَوَدُّوا قُرَابَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَرَجُوا فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ مَا حَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى تَرْكِ مَا عَرَضْنَا عَلَيْهِ إِلَّا لِيَحْتَنَّا عَلَى قُرَابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ إِنْ هُوَ إِلَّا شَيْءٌ افْتَرَاهُ مُحَمَّدٌ فِي مَجْلِسِهِ وَ كَانَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِمْ عَظِيمًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلُّ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَى بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ فَبَعَثَ إِلَيْهِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ هَلْ مِنْ حَدِيثٍ فَقَالُوا إِي وَ اللَّهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ قَالَ بَعْضُنَا كَلَامًا عَظِيمًا كَرِهْنَاهُ فَتَلَا عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الْآيَةَ فَبَكَوْا وَ اشْتَدَّ بَكَائُهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ وَ هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ الْآيَةَ.

وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

ص: ٣٧٥

٦٠٩٦

في المجمع عن ابن عباس: ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحکم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها نأتى رسول الله صلى الله عليه وآله ونقول له أنه يعروك أمور هذه أموالنا تحکم فيها غير حرج ولا محذور عليك فأتوه في ذلك فنزلت قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ الْآيَةَ فَقَرَأَهَا عَلَيْهِمْ وَقَالَ تَوَدُّونَ قِرَابَتِي مِنْ بَعْدِي فَخَرَجُوا مِنْ عِنْدِهِ مُسَلِّمِينَ لِقَوْلِهِ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ افْتَرَاهُ فِي مَجْلِسِهِ أَرَادَ أَنْ يذَلِّلَنَا لِقِرَابَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَنَزَلَتْ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ فَتَلَاهَا عَلَيْهِمْ فَبَكَوْا وَاشْتَدَّ عَلَيْهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ الْآيَةَ فَأَرْسَلْنَا فِي أَثَرِهِمْ فَبَشَّرَهُمْ وَقَالَ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ الَّذِينَ سَلَّمُوا لِقَوْلِهِ.

٦٠٩٧

و في الكافي عن الباقر عليه السلام: في قوله تعالى وَ يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا هُوَ الْمُؤْمِنُ يَدْعُو لِأَخِيهِ بظهر الغيب فيقول له الملك آمين و يقول العزيز الجبار و لك مثل ما سألت و قد أعطيت ما سألت لحبك إياه.

٦٠٩٨

و في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

وَ يَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

الشِّفَاعَةُ لِمَنْ وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ مِمَّنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا.

وَ لَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ

لتكبروا و أفسدوا بطراً.

٦٠٩٩

القمي قال الصادق عليه السلام: لو فعل لفعلوا و لكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض و استعبدهم بذلك و لو جعلهم كلهم أغنياء لبغوا و لكن ينزل بقدر ما يشاء قال بما يعلم أنه يصلحهم في دينهم و دنياهم

إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ

٦١٠٠

فى الحديث القدسى: انّ من عبادى من لا يصلحه الا الغنى و لو أفقرته لأفسده و انّ من عبادى من لا يصلحه الا الفقر و لو أغنيته لأفسده و ذلك انى ادبر عبادى لعلمى بقلوبهم.

وَ هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ الْغَيْثَ

المطر الذى يغيشهم من الجذب و لذلك خصّ بالنافع و قرى ينزل بالتشديد من بعيد ما قنطوا ايسوا منه و ينشر رحمته فى كل شىء من السهل و الجبل و النبات و الحيوان و هو الولي الذى يتولى عباده باحسانه و نشر رحمته الحميد المستحق للحمد.

ص: ٣٧٤

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ

وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ

فبسبب معاصيكم وقرئ بدون الفاء وَيَغْفُوا عَنْ كَثِيرٍ مِنَ الذُّنُوبِ فَلَا يِعَاقِبُ عَلَيْهَا وَالْآيَةُ مَخْصُوصَةٌ بِالْمُجْرِمِينَ فَإِنَّ مَا أَصَابَ غَيْرَهُمْ فَلِزِيَادَةِ الْأَجْرِ.

٦١٠١

في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال: ليس من التواء عرق ولا نكبه حجر ولا عثره قدم ولا خدش عود الآ بذنوب و لما ما يعفو الله أكثر فمن عجزل الله عقوبه ذنبه في الدنيا فان الله أجل و أكرم و أعظم من أن يعود في عقوبته في الآخره.

٦١٠٢

و فيه و القمى عنه عليه السلام: أنه سئل أ رأيت ما أصاب علياً و أهل بيته من هؤلاء من بعده أ هو بما كسبت أيديهم و هم أهل بيت طهاره معصومون فقال إن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يتوب إلى الله و يستغفره في كل يوم و ليله مائه مره من غير ذنب ان الله يخص أولياءه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

٦١٠٣

و في المجمع عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: خير آيه في كتاب الله هذه الآية يا علي ما من خدش عود و لا نكبه قدم الآ بذنوب و ما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه و ما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من أن يثنى على عبده.

وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ

فائتين ما قضى عليكم من المصائب و مَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ يَحْرُسُكُمْ عَنْهَا وَلَا نَصِيرٌ يَدْفَعُهَا عَنْكُمْ.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ

السفن الجاربه في البجر كالأعلام كالجبال

إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ

فيقين ثوابت على ظهر البحر إن في ذلك لآيات لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ لِكُلِّ مَنْ وَكَلْ هَمَّتْهُ وَ حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللَّهِ وَ

التفكر في آلائه أو لكل مؤمن كامل الايمان

٤١٠٤

: فان الايمان نصفان نصف صبر و نصف شكر كما ورد في الحديث .

ص: ٣٧٧

او يهلكهنّ يعنى أهلها بإرسال الرياح العاصفه المغرقه بما كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ بانجائهم.

وَ يَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا

قيل عطف على عله مقدره مثل لينتقم منهم و يعلم و قرئ بالرفع على الاستيناف ما لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ محيد من العذاب.

فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

تمتعون به مدّه حياتكم و ما عند الله من ثواب الآخره خَيْرٌ وَأَبْقَى لخلوص نفعه و دوامه لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ .

وَ الَّذِينَ يَجْتَبِئُونَ كِبَايِرَ الْأِثْمِ وَ الْفَوَاحِشَ

و قرئ

كبير الإثم و قد سبق تفسير الكبائر فى سورة النساء و إِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ .

٦١٠٥

و القمى عن الباقر عليه السلام قال: من كظم غيظاً و هو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً و ايماناً يوم القيامة قال و من ملك نفسه إذا رغب و إذا رهب و إذا غضب حرّم الله جسده على النار.

و فى هذا المعنى فى الكافى و غيره أخبار كثيرة.

وَ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ

قبلوا ما أمروا به و القمى قال فى إقامه الامام.

وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ أَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ

تشاور بينهم و لا ينفردون برأى حتى يتشاوروا و يجتمعوا عليه و ذلك من فرط تيقظهم فى الأمور.

و القمى يشاورون الإمام عليه السلام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم كما قال الله وَ لَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ

٦١٠٦

و فى المجمع عن النبى صلى الله عليه و آله: ما من رجل يشاور أحداً إلا هدى الى الرشد

وَمِمَّا زَقَّاهُمْ يُنْفِقُونَ

فى سبيل الخير.

وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ

على ما جعله الله لهم كراهه التذلل و هو وصفهم بالشجاعه بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل و هو لا ينافى وصفهم بالغفران
فإن الغفران ينبى عن عجز المغفور و الانتصار يشعر عن مقاومه

ص: ٣٧٨

الخصم و الحلم عن العاجز محمود و عن المتغلب مذموم لأنه إجراء و إغراء على البغى.

وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا

سَمِيَ الثَّانِيهِ سَيِّئُهُ لِلزَّادِجِ أَوْ لِأَنَّهَا تَسُوءُ مِنْ تَنْزَلِ بِهِ وَ هَذَا مَنَعُ عَنِ التَّعَدَى فِي الْإِنْتِصَارِ فَمَنْ عَفَا وَ أَصْلَحَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ عَدُوِّهِ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ عِندَهُ مَبْهُمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَظَمِ الْمَوْعُودِ.

٦١٠٧

فِي الْمَجْمَعِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى مُنَادٌ مَنْ كَانَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ مَنْ ذَا الَّذِي أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ فَيُقَالُ الْعَافُونَ عَنِ النَّاسِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

٦١٠٨

وَ فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

عَلَيْكُمْ بِالْعَفْوِ فَإِنَّ الْعَفْوَ لَا يَزِيدُ الْعَبْدَ إِلَّا عِزًّا فَتَعَاوَا يَعِزَّكُمْ اللَّهُ

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ

الْمُبْتَدِئِينَ بِالسَّيِّئَةِ وَ الْمُتَجَاوِزِينَ فِي الْإِنْتِقَامِ.

وَ لَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ

بَعْدَ مَا ظَلَمَ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ بِالْمَعَاتِبَةِ وَ الْمَعَاقِبَةِ.

٦١٠٩

فِي الْخِصَالِ عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَ حَقٌّ مِنْ أَسْأَأِكَ أَنْ تَعْفُو عَنْهُ وَ أَنْ عَلِمْتَ أَنَّ الْعَفْوَ يَضُرُّ انْتَصَرْتَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ .

٦١١٠

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ:

ثَلَاثَةٌ أَنْ لَمْ تَظْلِمْهُمْ ظَلَمُوكَ السُّفْلَةَ وَ الرَّوْجَةَ وَ الْمَمْلُوكَ.

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ

يبتدؤونهم بالإضرار و يطلبون ما لا يستحقونه تجبراً عليهم و يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ عَلَى ظَلْمِهِمْ و
بغِيهِمْ.

وَلَمَنْ صَبَرَ

عَلَى الْأَذَى وَ غَفَرَ و لم ينتصر إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ أَي إِنَّ ذَلِكَ مِنْهُ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ .

ص: ٣٧٩

وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ

من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله إياه وَ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ حِينَ يَرُونَهُ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ أَى من رجعه إلى الدنيا.

وَ تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا

أى على النار و يدلّ عليه العذاب خاشعِينَ مِنَ الذُّلِّ متذللين متقاصرين ممّا يلحقهم من الذلّ يُنظَرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ أَى يتبدى نظرهم إلى النار من تحريك لأجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر إلى السيف وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ بالتعريض للعذاب المخلد يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ .

٦١١١

القَمِيّ عن الباقر عليه السلام قال:

وَ لَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ يعنى القائم عليه السلام و أصحابه إذا قام انتصر من بنى أمّيه و من المكذبين و النصاب هو و أصحابه و هو قول الله تعالى إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ الْآيَةَ وَ تَرَى الظَّالِمِينَ آلَ مُحَمَّدٍ صلوات الله عليهم حتّهم لَمَّا رَأُوا الْعَذَابَ و علىّ هو العذاب فى هذا الوجه يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ فنوالى عليّاً عليه السلام وَ تَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الذُّلِّ لعلّى عليه السلام يُنظَرُونَ الى علىّ عليه السلام مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يعنى آل محمد صلوات الله عليهم و شيعتهم أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ من آل محمد صلوات الله عليهم حتّهم فى عَذَابٍ مُّقِيمٍ قال و الله يعنى النصاب الذين نصبوا العداوه لأمير المؤمنين عليه السلام و ذريته و المكذبين.

وَ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يُنصِرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ

الى الهدى و النجاه.

اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ

من الله مِنْ مَلَجًا يَوْمَئِذٍ وَ مَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ إنكار لما اقترتموه لأنه مثبت فى صحائف أعمالكم يشهد عليه جوارحكم.

فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا

رقياً.

ص: ٣٨٠

إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ

وقد بلغت وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرَحَّ بِهَا وَإِنْ تُصَبِّهُمُ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ بليغ الكفران ينسى النعمة رأساً و يذكر البليه و يعظمها و لم يتأمل سببها و إنما صدر الأولى ب إذا و الثانيه ب إِنَّ لَأَنَّ إِذَاقَهُ النِّعْمَةَ مُحَقَّقَهُ بِخِلَافِ أَصَابِهِ البليه و إنما اقام عله الجزاء مقامه فى الثانيه و وضع الظاهر موضع المضمر للدلاله على أَنَّ هَذَا الْجِنْسَ مُوسِمٌ بِكُفْرَانِ النِّعْمَةِ.

لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

فله ان يقسم النعمة و البليه كيف شاء يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَاً وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَ إِنِئَاً وَ يَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ

٦١١٢

الْقَمِّيَّ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئَاً يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُنَّ ذِكْرٌ وَ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُمْ أُنْثَى أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَاناً وَ إِنِئَاً أَى يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ ذُكْرَاناً وَ إِنِئَاً جَمِيعاً يَجْمَعُ لَهُ الْبَنِينَ وَ الْبَنَاتِ أَى يَهَبُهُمْ جَمِيعاً لِوَأَحَدٍ.

وَ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا

بأن يشاهد ملكاً فيسمع منه أو يقع فى قلبه من غير مشاهده أحد و أصل الوحي الكلام الخفى الذى يدرك بسرعه أو مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ بأن يسمع صوتاً من غير مشاهده أو يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِي بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ فَيَسْمَعُ مِنَ الرَّسُولِ.

الْقَمِّيَّ قَالَ وَحَى مُشَافَهُهُ وَ وَحَى الْهَامُ وَ هُوَ الَّذِى يَقَعُ فِى الْقَلْبِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا كَلَّمَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ كَمَا كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى مِنَ النَّارِ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِي بِأَذْنِهِ مَا يَشَاءُ قَالَ وَحَى مُشَافَهُهُ يَعْنِي إِلَى النَّاسِ إِنَّهُ عَلِيٌّ عَنِ صِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ حَكِيمٌ يَفْعَلُ مَا يَقْتَضِيهِ حِكْمَتُهُ.

وَ كَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا

أى أرسلناه إليك بالوحي.

٦١١٣

فِي الْكَافِي عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَلِقُ مِنَ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ أَعْظَمَ مِنْ جِبْرَائِيلَ وَ مِيكَائِيلَ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ

عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الأئمة عليهم السلام من بعده

٦١١٤

وفي روايه: منذ أنزل الله ذلك الروح على محمد صلى الله عليه

ص: ٣٨١

و آله ما صعد إلى السماء و أنه لفينا.

مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ

أى قبل الوحي و لكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا .

٦١١٥

فى الكافى عن الصادق عليه السلام: انه سئل عن العلم ا هو شىء يتعلمه العالم من افواه الرجال ام فى الكتاب عندكم تقرأونه فتعلمون منه قال الامر اعظم من ذلك و اوجب ا ما سمعت قول الله عز و جل و كذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب و لا الايمان ثم قال اى شىء يقول اصحابكم فى هذه الاية ا يقرءون انه كان فى حال لا يدري ما الكتاب و لا الايمان فقلت لا ادري جعلت فداك ما يقولون فقال بلى قد كان فى حال لا يدري ما الكتاب و لا الايمان حتى بعث الله عز و جل الروح التى ذكر فى الكتاب فما اوحاها اليه علم بها العلم و الفهم و هى الروح التى يعطيها الله عز و جل من شاء فاذا اعطاها عبداً علمه الفهم.

٦١١٦

و القمى عن الباقر عليه السلام:

و لكن جعلناه نوراً

قال يعنى علياً عليه السلام و على هو النور هدى به من هدى من خلقه و انك لتهدى الى صراط مستقيم قال يعنى انك لتامر بولايه على عليه السلام و تدعو اليها و على عليه السلام هو الصراط المستقيم

صراط الله الذى له ما فى السموات و ما فى الارض

قال يعنى علياً عليه السلام انه جعل خازنه على ما فى السموات و ما فى الارض من شىء و ائتمنه عليه.

٦١١٧

و فى الكافى عن الصادق عليه السلام قال:

و انك لتهدى الى صراط مستقيم يقول تدعو اى الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط و التعلقات و فيه وعد و وعيد للمطيعين و المجرمين.

٦١١٨

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: وقع مصحف فى البحر فوجدوه وقد ذهب ما فىه الآ هذه الآيه أَلَّا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ .

ص: ٣٨٢

□
 فى ثواب الأعمال و المجمع عن الصادق عليه السلام: من قرأ حمعسق بعثه الله يوم القيامة و وجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله عزّ و جلّ فيقول عبدى أدمنت قراءه حمعسق و لم تدر ما ثوابها أما لو دريت ما هى و ما ثوابها لما مللت قراءتها و لكن سأجزيك جزاءك أدخلوه الجنة و له فيها قصر من ياقوته حمراء أبوابها و شرفها و درجها منها يرى ظاهرها من باطنها و باطنها من ظاهرها و له فيها حوران من حور العين و الف جارية و الف غلام من الغلمان المخمدين الذين وصفهم الله تعالى.

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

مَكِّيهِ عِدَدُ آيَاتِهَا تِسْعٌ وَثَمَانُونَ آيَةً بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا

اقسم بالقرآن على أنه جعله قرآناً عربياً و هو من البدائع لتناسب القسم و المقسم عليه لعلكم تغفلون لكي تفهموا معانيه.

وَ إِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ

فى اللوح المحفوظ فإنه أصل الكتب السماوية و قرئ ام الكتاب بالكسر لَدَيْنَا لَعَلِّي رَفِيعُ الشَّانِ حَكِيمٌ ذُو حَكْمَةٍ بِالْغَةِ كَذَا قِيلَ .

٦١٢٠

و فى المعانى عن الصادق عليه السلام: هو أمير المؤمنين عليه السلام فى أم الكتاب يعنى الفاتحة فإنه مكتوب فيها فى قوله تعالى
إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ قَالَ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ هو أمير المؤمنين عليه السلام و معرفته.

و القمى ما فى معناه.

أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا

أ نهملكم فنضرب عنكم الذكر أى ندوده و نبعده و نعرض عنكم اعراضاً.

القمى استفهام اى ندعكم مهملين لا نحتج عليكم برسول الله صلى الله عليه و آله أو بإمام أو بحجج أن كُنتُمْ قَوْمًا مُّشْرِكِينَ لان
كُنتُمْ و قرئ ان بالكسر اخراجاً للمحقق مخرج المشكوك استجهالاً لهم.

وَ كَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ

وَ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ

تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله عن استهزاء قومه.

ص: ٣٨٤

و عن أبيه عليهما السلام: و ان خرجت برّاً فقل الذي قال الله عزّ و جلّ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا الْآيَةَ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَقُولُهَا عِنْدَ رُكُوبِهِ فَيَقَعُ مِنْ بَعِيرٍ أَوْ دَابَّةٍ فَيَصِيبُهُ شَيْءٌ يَأْذَنُ اللَّهُ.

ص: ٣٨٥

وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا

قيل متصل بقوله وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ أَى وَ جَعَلُوا لَهُ بعد ذلك الاعتراف مِنْ عِبَادِهِ ولداً فقالوا الملائكة بنات الله سَمَاه جزء لأن الولد بضعه من والده القمى قوله وَ جَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا قال قالت قريش ان الملائكة هم بنات الله إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ظاهر الكفران.

أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ

معنى الهمزه فى أم الإنكار و التعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزء حتى جعلوا له من مخلوقاته اجزاء أخص مما اختير لهم و ابغض الأشياء إليهم بحيث إذا بشر بها أحدهم اشتد غمّه به كما قال.

وَ إِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا

بما جعل لله شبيهاً و ذلك أن كل ولد من كل شىء شبهه و جنسه ظلَّ وَجْهَهُ مُسَوِّدًا صار وجهه اسود فى الغايه لما يعتريه من الكآبه وَ هُوَ كَظِيمٌ مملوء قلبه من الكرب.

أَوْ مَنْ يُنشِئُوا فِي الْحَلِيِّه

او يجعلون له من يترى فى الزينه يعنى البنات وَ هُوَ فِي الْحِصَمِ فى المجادله غَيْرُ مُبِينٍ للحججه يقال قلما تتكلم امرأه بحجتها الا تكلمت بالحججه عليها و قرئ ينشأ بالتشديد اى يربى.

وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا

كفر آخر تضمنه مقالهم شنع به عليهم و هو جعلهم أكمل العباد و أكرمهم على الله أنقصهم رأياً و اخصهم صنفاً و قرئ عند الرحمن على تمثيل زلفاهم أَ شَهِدُوا خَلَقَهُمْ احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثاً فان ذلك مما يعلم بالمشاهده و هو تجهيل و تهكم بهم و قرئ ء أَ شَهِدُوا خَلَقَهُمْ بهمزه مضمومه بعد همزه الاستفهام سَتُكْتَبُ شَهِادَتُهُمُ التى شهدوا بها على الملائكة وَ يُسْتَلُونَ عنها يوم القيامة.

وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ

أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ

من قبل القرآن ينطق على صحه ما قالوه فهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ .

بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ

أى لا حججه لهم على ذلك من جهه العقل و لا من جهه النظر و إنما جنحوا فيه الى تقليد آباءهم الجهله و الأمه الطريقه التى تؤم.

وَ كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ

تسليه لرسول الله صلى الله عليه و آله و دلالة على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم و فى تخصيص المترفين اشعار بأن التمتع و حب البطاله صرفهم عن النظر إلى التقليد.

قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ

يعنى أ تتبعون آباءكم و لو جئتم بدين أهدي من دين آباءكم و هو حكاية امر ماض أوحى الى النذير أو خطاب لنبينا صلى الله عليه و آله و قرىء قال اى النذير قالوا إنما بما أرسلتم به كافرون أى و إن كان أهدي اقناتاً للنذير من أن ينظروا أو يتفكروا فيه.

فَأَتَقَمْنَا مِنْهُمْ

بالاستيصال فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ و لا تكثر بتكذيبهم.

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

و اذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد و تمسك بالبرهان أو ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فإنه أشرف آباءهم لأبيه و قومه إننى براء مما تعبدون برىء من عبادتكم أو معبودكم مصدر نعت به.

إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ

هدايه بعد هدايه.

وَ جَعَلَهَا

أى كلمه التوحيد كلمه باقية فى عقبه فى ذريته ليكون فيهم أبداً من يوحد الله و يدعو الى توحيده و يكون اماماً و حججه على الخلائق لعلهم يرجعون يرجع من أشرك منهم بدعاء من وحده.

٦١٢٣

و فى الإكمال عن السجود عليه السلام قال: فىنا نزلت هذه الآيه و جعلها كلمه باقية فى عقبه و الإمامه فى عقب الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة.

٦١٢٤

و فى العلل عن الباقر عليه السلام و فى المعانى و المناقب و المجمع عن الصادق عليه السلام: مثله.

ص: ٣٨٧

و في الاحتجاج عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي خُطْبَةِ الْغَدِيرِ: مَعَاشِرَ النَّاسِ الْقُرْآنَ يَعْرِفُكُمْ أَنَّ الْأَثْمَةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ وَلَدِهِ وَ عَرَفْتُمْ أَنَّهُمْ مِنِّي وَ أَنَا مِنْهُمْ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَ جَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ وَ قُلْتُ لَنْ تَضَلُّوا مَا أَنْ تَمْسُكْتُمْ بِهِمَا.

و في المناقب: ان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سئل عن هذه الآية فقال الإمامه في عقب الحسين عليه السلام يخرج من صلبه تسعه من الأئمة منه مهدي هذه الأئمة

و القمى

لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ

يعنى الأئمة عليهم السلام يَرْجِعُونَ إلى الدنيا.

بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءِ وَ آبَاءَهُمْ

هَؤُلَاءِ الْمَعَاصِرِينَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ آبَائِهِمْ بِالْمَدِّ فِي الْعُمُرِ وَ النِّعْمَةِ فَاعْتَرَوْا بِذَلِكَ وَ انْهَمَكُوا فِي الشَّهَوَاتِ حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَ رَسُولٌ مُبِينٌ .

وَ لَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ

لِيَتَّبِعَهُمْ عَنْ غَفْلَتِهِمْ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَ إِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ضَمُّوا إِلَى شُرَكَاهُمْ مَعَانِدَةَ الْحَقِّ وَ الْاسْتِخْفَافَ بِهِ.

وَ قَالُوا لَوْ لَا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَيَّ رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْشِيِّينَ

من إحدى القريتين بمكة و الطائف عظيم الجاه و المال كالوليد بن مغيرة بمكة و عروه بن مسعود الثقفي بالطائف فإن الرسالة منصب عظيم لا يليق إلا بعظيم و لم يعلموا أنها رتبة روحانيه تستدعى عظيم النفس بالتحلى بالفضائل و الكمالات القدسيه لا التزخرف بالزخارف الدنيويه.

أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ

إنكار فيه تجهيل و تعجب من تحكّمهم و المراد بالرحمة النبوه نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ هم عاجزون عن تدبيرها وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ وَ أَوْقَعْنَا بَيْنَهُمُ التَّفَاوُتَ فِي الرِّزْقِ وَ غَيْرِهِ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا لِيَسْتَعْمَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي حَوَائِجِهِمْ فَيَحْصِلُ بَيْنَهُمْ تَأَلُّفٌ وَ تَضَامُنٌ وَ يَنْتَظِمُ بِذَلِكَ نِظَامَ الْعَالَمِ لَا لِكَمَالٍ فِي الْمَوْسِعِ وَ لَا لِنَقْصٍ فِي الْمَقْتَرِ ثُمَّ إِنَّهُ لَا اعْتِرَاضَ لَهُمْ عَلَيْنَا فِي ذَلِكَ وَ لَا تَصَرُّفَ فَكَيْفَ يَكُونُ فِيمَا هُوَ عَلَى مِنْ ذَلِكَ وَ رَحِمْتُ رَبِّكَ هَذِهِ النُّبُوَّةُ وَ مَا يَتَّبِعُهَا خَيْرٌ

مِمَّا يَجْمَعُونَ مِمَّا يَجْمَعُهُ هَؤُلَاءِ مِنْ حَطَامِ الدُّنْيَا وَالْعَظِيمِ مِنْ رِزْقِ مَنْهَا لَا مِنْهُ.

٤١٢٧

فِي الْاِحْتِجَاجِ وَفِي تَفْسِيرِ الْاِئِمَّامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا

ص: ٣٨٨

السلام قال إن رسول الله صلى الله عليه وآله: كان عائداً ذات يوم بفناء الكعبه إذ اجتمع جماعه من رؤساء قريش و ساق الحديث كما سبق ذكره في سوره بنى إسرائيل الى ان قال: قال له عبد الله بن أبي اميه لو أراد الله ان يبعث إلينا رسولا لبعث أجلاً من فى ما بيننا مالا و أحسنه حالاً فهلاً نزل هذا القرآن الذى تزعم أن الله أنزله عليك و ابتعثك به رسولاً على رجلٍ من القريتين عظيمٍ أما الوليد بن المغيرة بمكّه و أما عروه بن مسعود الثقفى بالطائف ثم ذكر شيئاً: إلى أن قال له رسول الله صلى الله عليه وآله و أما قولك لو لا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيمٍ الوليد بن المغيرة بمكّه أو عروه بالطائف فإن الله ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت و لا خطر له عنده كما له عندك بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضه لما سقى كافراً به مخالفاً له شربه ماء و ليس قسمه الله إليك بل الله القاسم للرحمات و الفاعل لما يشاء فى عبيده و امائه و ليس هو عزّ و جلّ ممّن يخاف أحداً كما تخافه أنت لما له و حاله فعرفته بالنبوه لذلك و لا ممّن يطمع فى أحد فى ماله أو فى حاله كما تطمع فيخصه بالنبوه لذلك و لا ممّن يحبّ أحداً محبه الهوى كما تحبّ أنت فتقدم من لا يستحقّ التقديم و أنما معاملته بالعدل فلا يؤثر لأفضل مراتب الدين و جلاله إلا الأفضل فى طاعته و الأجلّ فى خدمته و كذلك لا يؤخر فى مراتب الدين و جلاله إلا أشدهم تبطاً عن طاعته و إذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال و لا الى حال بل هذا المال و الحال من تفضله و ليس لأحد من عباده عليه ضربه لازب فلا يقال له إذا تفضّلت بالمال على عبد فلا بدّ ان تفضّل عليه بالنبوه أيضاً لأنه ليس لأحد اكرامه على خلاف مراده و لا إلزامه تفضلاً لأنه تفضّل قبله بنعمه ألا ترى يا عبد الله كيف أغنى واحداً و قبح صورته و كيف حسن صورته واحد و أفقره و كيف شرف واحداً و أفقره و كيف أغنى واحداً و وضعه ثم ليس لهذا الغنى ان يقول هلاً أضيف الى يسارى جمال فلان و لا للجميل أن يقول هلاً أضيف الى جمالى مال فلان و لا للشريف أن يقول هلاً أضيف الى شرفى مال فلان و لا للوضيع أن يقول هلاً أضيف الى ضعفى شرف فلان و لكنّ الحكم لله يقسم كيف يشاء و يفعل كما يشاء و هو حكيم فى أفعاله محمود فى اعماله و ذلك قوله و قالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيمٍ قال الله تعالى أ هم يقسمون رحمت ربك يا محمد نحن قسمنا بينهم

فأحوجنا بعضاً إلى بعض أحوج هذا الى مال ذلك و أحوج ذلك الى سلعه هذا و الى خدمته فترى أجَلَ الملوک و أغنى الأغنياء محتاجاً الى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب اما سلعه معه ليست معه و اما خدمه يصلح لما لا يتهيأ لذلك الملك ان يستغنى الآ به و اما باب من العلوم و الحكم هو فقير إلى أن يستفيدها من ذلك الفقير فهذا الفقير محتاج الى مال ذلك الملك الغنى و ذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته ثم ليس للملك أن يقول هلاً اجتمع الى مالى علم هذا الفقير و لا للفقير أن يقول هلاً اجتمع الى رأى و علمى و ما اتصّرَف فيه من فنون الحكم مال هذا الملك الغنى.

وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً

لو لا ان يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعه و تنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُبَوِّئَهُمْ سِقُفًا مِنْ فَضْهِ وَ مَعَارِجَ وَ مَصَاعِدَ عَلَيْهَا يُظْهِرُونَ يعلون السطوح و قرى سقفاً مفرداً.

وَ لِيُبَوِّئَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُورًا عَلَيْهَا يُتَّكُونَ

أى أَبْوَابًا وَسُرُورًا مِنْ فَضْهِ.

وَ زُخْرُفًا

و زينه القمى أُمَّةً وَاحِدَةً أى على مذهب واحد وَ زُخْرُفًا قال البيت المزخرف بالذهب.

٦١٢٨

و عن الصادق عليه السلام: لو فعل الله ذلك بهم لما آمن أحد و لكنه جعل في المؤمنين أغنياء و في الكافرين فقراء و جعل في المؤمنين فقراء و في الكافرين أغنياء ثم امتحنهم بالأمر و النهى و الصبر و الرضا.

٦١٢٩

و في الكافي و العلل عن السجاد عليه السلام: أنه سئل عن هذه الآية فقال عنى بذلك أمه محمد صلى الله عليه و آله أن يكونوا على دين واحد كفاراً كلهم و لو فعل الله ذلك بأمه محمد صلى الله عليه و آله لحزن المؤمنون و غمهم ذلك و لم يناكحهم و لم يوارثوهم.

٦١٣٠

و في العلل عن الصادق عليه السلام قال: قال الله عزّ و جلّ لو لا ان يجد عبدى المؤمن في نفسه لعصبت الكافر بعصابه من ذهب

وَ إِنْ

وانه كُلُّ ذَلِكُ لَمَّا مَتَّعُ الْحَيَاةِ

ص: ٣٩٠

لَمَّا بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى الْآ فَتَكُونُ إِنْ نَافِيَهُ وَ الْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ .

٦١٣١

□
 فِي الْكَافِي عَنْ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ لِيَعْتَذِرَ إِلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ الْمَحْجُوجِ فِي الدُّنْيَا كَمَا يَعْتَذِرُ الْأَخُ إِلَى أَخِيهِ فَيَقُولُ
 وَ عَزَّتِي مَا أَحْجَجْتِكَ فِي الدُّنْيَا مِنْ هَوَانٍ بِكَ عَلَيَّ فَارْفَعْ هَذَا السَّجْفَ فَانظُرْ إِلَى مَا عَوَّضْتِكَ فِي الدُّنْيَا قَالَ فِيرْفَعُ فَيَقُولُ مَا ضَرَّنِي
 مَا مَنَعْتَنِي مَعَ مَا عَوَّضْتَنِي .

أَقُولُ: السَّجْفُ بِالْمَهْمَلِ وَ الْجِيمُ السُّتْرُ .

٦١٣٢

□ □ □
 وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: يَا مَعْشَرَ الْمَسَاكِينِ طَيَّبُوا نَفْسًا وَ اعْطُوا اللَّهَ الرِّضَا مِنْ قُلُوبِكُمْ يَشِيكُمُ اللَّهُ عَزَّ
 وَ جَلَّ عَلَى فُقْرِكُمْ فَان لَمْ تَفْعَلُوا فَلَا ثَوَابَ لَكُمْ .

٦١٣٣

□ □
 وَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا كَانَ مِنْ وَلَدِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُؤْمِنًا فَقِيرًا وَ لَا كَافِرًا غَنِيًّا حَتَّى جَاءَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ رَبَّنَا لَا
 تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا فَصِيرَ اللَّهُ فِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَ حَاجَهُ وَ فِي هَؤُلَاءِ أَمْوَالًا وَ حَاجَهُ .

وَ مَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ □

□
 يَتَعَامَى وَ يَعْزُضُ عَنْهُ لِفِرْطِ اشْتِغَالِهِ بِالْمَحْسُوسَاتِ وَ انْهَمَاكِهِ فِي الشَّهَوَاتِ نُقِيضُ نَسَبًا وَ نَقْدَرُ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ يُوَسْوِسُ وَ
 يَغْوِيهِ دَائِمًا وَ قَرِيءٌ يَقْتِيضُ بِالْيَأْسِ .

٦١٣٤

□ □
 فِي الْخِصَالِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ تَصَدَّى بِالْإِثْمِ أَعَشَى عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ مَنْ تَرَكَ الْأَخْذَ عَمَّنْ أَمَرَهُ اللَّهُ بِطَاعَتِهِ
 قِيضَ لَهُ شَيْطَانٌ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ .

وَ إِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ □

وَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ لَيَصُدُّونَ الْعَاشِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الَّذِي مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَسْبَلَ وَ يَحْسَبُونَ أَيَّ الْعَاشِينَ أَنْهُمْ مُهْتَدُونَ .

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَنَا

أَيُّ الْعَاشِي وَ قَرَأَ جَاءَنَا عَلَى التَّشْبِيهِ أَي الْعَاشِي وَالشَّيْطَانُ قَالَ أَي الْعَاشِي لِلشَّيْطَانِ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ بُعَدَ الْمَشْرِقَيْنِ بَعْدَ الْمَشْرِقِ
مِنَ الْمَغْرِبِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ أَنْتَ.

ص: ٣٩١

وَ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ

ما أنتم عليه من التمنى إذ ظلمتكم أنكم في العذاب مُشتركون .

٦١٣٥

القمي عن الباقر عليه السلام: نزلت هاتان الآيتان هكذا حتى إذا جئنا يعني فلاناً و فلاناً يقول أحدهما لصاحبه حين يراه يا ليت بيني وبينك بُعد المشركين فبئس القرين فقال الله لنبيه صلى الله عليه و آله قال لفلان و فلان و أتباعهما لن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد صلوات الله عليهم حقهم أنكم في العذاب مُشتركون .

أفأنت تسمع الصم أو تهدي العمي

إنكار تعجب من أن يكون هو الذي يقدر على هدايتهم بعد تمرنهم على الكفر و استغراقهم في الضلال بحيث صار عشايم عمي مقروناً بالصيم و من كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين و فيه إشعار بأن الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى.

فإما نذهب بك

أى فان قبضناك قبل أن ينصرك بعدابهم و ما مزيده للتأكيد فإننا منهم مُتَقِمُونَ بعدك.

أو نرينك الذي وعدناهم

او ان أردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فإننا عليهم مُقْتَدِرُونَ لا يفوتونا.

٦١٣٦

في المجمع: روى أنه صلى الله عليه و آله ارى ما يلقي ذريته من أمته بعده فما زال منقبضاً و لم ينبسط ضاحكاً حتى لقي الله تعالى

٦١٣٧

قال:

و روى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: إني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه و آله في حجة الوداع بمنى حتى قال لا الفيئكم ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض و أيم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت إلى خلفه فقال أو على ثلاث مرات فرأينا أن جبرئيل غمزه فأنزل الله على اثر ذلك فإنما نذهب بك فإننا منهم مُتَقِمُونَ بعل بن أبي طالب.

أقول: أنما يكون ذلك في الرجعه.

٤١٣٨

و القمى عن الصادق عليه السلام قال:

فَإِذَا نَذَهَبَنَّ بِكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ مَكَّةَ إِلَى

ص: ٣٩٢

المدينه فآنا رادوك إليها و منتقمون منهم بعلي بن أبي طالب عليه السلام و قد سبق في هذا المعنى أخبار آخر في سوره المؤمنين.

فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

٦١٣٩

القَمِيَّ عن الباقر عليه السلام:

إِنَّكَ عَلِيٌّ

ولايه علي عليه السلام و علي هو الصراط المستقيم.

وَ إِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ سَوْفَ تُسْأَلُونَ

٦١٤٠

في الكافي عن الباقر عليه السلام: نحن قومه و نحن المسئولون.

٦١٤١

و عن الصادق عليه السلام: إيانا عنى و نحن أهل الذكر و نحن المسئولون.

٦١٤٢

و عنه عليه السلام: الذكر القرآن و نحن قومه و نحن المسئولون.

٦١٤٣

و في البصائر عن الباقر عليه السلام في هذه الآيه قال: رسول الله صلى الله عليه و آله و أهل بيته أهل الذكر و هم المسئولون.

وَ سَأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَمْ جَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ

هل حكمنا بعباده الأوثان و هل جاءت في مله من مللهم.

□
 فى الكافى و القمى عن الباقر عليه السلام: انه سئل عن هذه الآيه من ذا الذى سأله محمد صلى الله عليه وآله و كان بينه و بين
 عيسى خمسمائه سنه فتلا هذه الآيه سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَنَلَّأَ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ
 لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا قَالَ فكَانَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أَرَاهَا اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حِينَ اسْرَى بِهِ إِلَى الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ ان حشر الله له
 الأولين و الآخرين من النبيين و المرسلين ثم امر جبرئيل فأذن شفعا و اقام شفعا ثم قال فى إقامته حى على خير العمل ثم تقدم
 محمد صلى الله عليه و آله فصلى بالقوم فأنزل الله عليه وَ سئَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا الْآيَةَ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَلَى مَا
 تَشْهَدُونَ وَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فَقَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنْكَرَ لِرَسُولِ اللَّهِ (ص) أَخَذْتَ عَلَى ذَلِكَ مَوَاقِفَنَا وَ
 عَهودَنَا.

و فى الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام فى حديث: و اما قوله وَ سئَلُ مَنْ

أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا

فهذا من براهين نبينا التي آتاه الله آياتها و أوجب به الحجج على سائر خلقه لأنه لما ختم به الأنبياء و جعله الله رسولا الى جميع الأمم و سائر الملل خصه بالارتقاء إلى السماء عند المعراج و جمع له يومئذ الأنبياء فعلم منهم ما أرسلوا به و حملوه من عزائم الله و آياته و براهينه فأقروا أجمعين بفضلته و فضل الأوصياء و الحجج في الأرض من بعده و فضل شيعه وصيه من المؤمنين و المؤمنات الذين سلموا لأهل الفضل فضلهم و لم يستكبروا عن أمرهم و عرف من أطاعهم و عصاهم من أممهم و سائر من مضى و من غبر أو تقدم أو تأخر و قد سبق نظير هذين الخبرين في سورة يونس عليه السلام.

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَ مَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ

فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ

استهزؤا بها أول ما رأوها و لم يتأملوا فيها.

وَ مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَ أَخَذْنَاَهُمْ بِالْعَذَابِ

كالسنين و الطوفان و الجراد لعلهم يرجعون .

وَ قَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ

قيل نادوه بذلك في تلك الحال لشده شكيمتهم و فرط حماقتهم أو لأنهم كانوا يسمون العالم الباهر ساحراً و القمى أى يا أيها العالم أذع لنا ربك بما عهد عندك ان يكشف عنا العذاب إننا لمهتدون .

فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ

عهدهم بالاهتداء.

وَ نَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ

في مجمعهم و فيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافه أن يؤمن بعضهم قال يا قوم أليس لى ملك مضر و هذه الأنهار النيل و كان معظمها أربعه تجرى من تحتي أ فلا تبصرون ذلك.

أَمْ أَنَا خَيْرٌ

مع هذه المسلكه و البسطه من هذا الذى هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة و لا يكاد يبين الكلام به من الرته (1) فكيف يصلح للرساله و أم اما منقطعه

١-١). الرّته بالضم العجمه.

و الهمزه فيها للتقرير أو متصله و المعنى أَفَلَا تُبْصِرُونَ فتعلمون أنى خير منه.

فَلَوْ لَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أُسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ

أى فهلاًّ ألق إليه مقاليد الملك ان كان صادقاً إذ كانوا إذا سؤدوا رجلاً سؤروه و طوقه بطوق من ذهب و أسورة جمع أسوار بمعنى السوار و قرئ اسوره أو جاء معهُ الملائكهُ مُقْتَرِنِينَ مقارنين يعينونه أو يصدّقونه.

فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ

استخفّ أحلامهم أو طلب منهم الخفّه فى مطاوعته و دعاهم فاطاعوه فيما أمرهم به إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ أطاعوا ذلك الفاسق

٦١٤٦

فى نهج البلاغه: و لقد دخل موسى بن عمران و معه اخوه هرون على فرعون و عليهما مدارع الصوف و بأيديهما العصا فشرطا له ان أسلم فلذلك بقاء ملكه و دوام عزّه فقال أ لا تعجبون من هذين يشرطان لى دوام العزّ و بقاء الملك و هما بما ترون من حال الفقر و الذلّ فهلاًّ القى عليهما أساور من ذهب اعظماً للذهب و جمعه احتقاراً للصوف و لبسه و لو أراد الله سبحانه لأنبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان و معادن العقيان و مغارس الجنان و ان يحشر معهم طيور السماء و وحوش الأرضين لفعل و لو فعل لسقط البلاء و بطل الجزاء و اضمحل الأنباء و لما وجب للقائلين أجور المبتلين و لا استحقّ المؤمنون ثواب المحسنين و لا لزمت الأسماء معانيها و لكنّ الله سبحانه جعل رسله أولى قوه فى عزائمهم و ضعفه فيما ترى الأعين من حالاتهم مع قناعه تملأ القلوب و العيون غنى و خصاصه تملأ الأبصار و الاسماع أذى و لو كانت الأنبياء أهل قوه لا ترام و عزّه لا تضام و ملك تمدّ نحوه أعناق الرجال و تشدّ إليه عقد الرّحال لكان ذلك أهون على الخلق فى الاعتبار و بعد لهم من الاستكبار و لأمنوا عن رهبه قاهره لهم أو رغبه مايله بهم و كانت السيئات مشتركة و الحسنات مقتسمه و لكن الله سبحانه أراد أن يكون الاتباع لرسله و التصديق بكتبه و الخشوع لوجهه و الاستكانه لأمره و الاستسلام لطاعته أموراً له خاصّه لا يشوبها من غيرها شائبه و كلّما كانت البلوى و الاختبار أعظم كانت المثوبه و الجزاء أجزل.

فَلَمَّا آسَفُونَا

أغضبونا بالإفراط فى العناد و العصيان انْتَفَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَفْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ فى اليمّ.

ص: ٣٩٥

□
 فى الكافى و التوحيد عن الصادق عليه السلام انه قال فى هذه الآيه: ان الله تبارك و تعالى لا يأسف كأسفنا و لكنه خلق اولياء
 لنفسه يأسفون و يرضون و هم مخلوقون مربوبون فجعل رضاهم رضا نفسه و سخطهم سخط نفسه و ذلك لأنه جعلهم الدعاه إليه
 و الأدلاء عليه فلذلك صاروا كذلك و ليس ان ذلك يصل إلى الله كما يصل إلى خلقه و لكن هذا معنى ما قال من ذلك و
 قال أيضاً من أهان لى ولياً فقد بارزنى بالمحاربه و دعانى إليها و قال أيضاً مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ و قال أيضاً إِنَّ الَّذِينَ
 يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ و كل هذا و شبهه على ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء مما يشاكل
 ذلك و لو كان يصل إلى المكوّن الاسف و الضجر و هو الذى أحدثهما و انشأهما لجاز لقائل أن يقول ان المكوّن يبيد يوماً لأنه
 إذا دخله الضجر و الغضب دخله التغيير و إذا دخله التغيير لم يؤمن عليه بالاباده و لو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوّن من
 المكوّن و لا القادر من المقدور و لا الخالق من المخلوق تعالى الله عن هذا القول علواً كبيراً هو الخالق للأشياء لا لحاجه فإذا
 كان لا لحاجه استحال الحدّ و الكيف فيه فافهم ذلك إن شاء الله.

□
 فَجَعَلْنَا هُمْ سَلَفًا

قدوه لمن بعدهم من الكفار و قرئ سلفاً بضمّتين و مثلاً للآخرين و عظه لهم.

□
 وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا

□
 لعلى بن أبى طالب عليه السلام حيث قيل إن فيه شبهاً منه إذا قَوْمُكَ قريش منه من هذا المثل يَصْدُونَ قيل أى يضجون فرحاً
 لظنهم ان الرسول صار ملزماً به و قرئ بالضم من الصدود أى يصدون عن الحق و يعرضون عنه و قيل هنا لغتان.

□
 و فى المعانى عن النبى صلى الله عليه و آله انه قال فى هذه الآيه: الصدود فى العرييه الضحك.

□
 وَقَالُوا آلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ

□
 و قرئ بإثبات همزه الاستفهام ما ضربه لك إلا جدلاً ما ضربوا هذا المثل إلا لأجل الجدل و الخصومه لا لتمييز الحق عن الباطل
 بل هم قوم خصمون شداد الخصومه حراس على اللجاج.

إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ

وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ

يَخْلُقُونَكَم الْأَرْضِ يَعْنِي أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَعْجَبٍ مِنْ ذَلِكَ.

٦١٤٩

فِي الْكَافِي عَنْ أَبِي بصير قال: بينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّ فِيكَ شَبْهًا مِنْ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ لَوْلَا- ان تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملا من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان و المغيره بن شعبه و عدّه من قريش معهم فقالوا ما رضى ان يضرب لابن عمّه مثلاً إلا عيسى بن مريم فأنزل الله على نبيه وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِلَى قَوْلِهِ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ يَعْنِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ الْحَدِيثَ وَ قَدْ مَضَى تَمَامُهُ فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ.

٦١٥٠

وَ الْقَمِّي عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ إِذْ قَالَ إِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ السَّاعَةَ شَبِيهَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَرَجَ بَعْضٌ مِنْ كَانَ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِيَكُونَ هُوَ الدَّاخِلُ فَدَخَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الرَّجُلُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ أَمَا رَضِيَ مُحَمَّدٌ أَنْ فَضَّلَ عَلِيًّا عَلَيْنَا حَتَّى يَشْبَهَهُ بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كَتَبْنَا نَعْبُدُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَفْضَلَ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ فَحَرَفُوهَا يَصِدُّونَ وَ قَالُوا أَلْهَيْتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصَصْتَهُمْ إِنْ عَلِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَ جَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ فَتَحَى اسْمَهُ عَنْ هَذَا الْمَوْضِعِ.

٦١٥١

وَ فِي الْمُنَاقِبِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: يَدْخُلُ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ أَشْبَهَ الْخَلْقَ بِعِيسَى فَدَخَلَ عَلِيٌّ فَضَحِكُوا مِنْ هَذَا الْقَوْلِ فَتَزَلُ وَ لَمَّا ضُرِبَ الْآيَاتِ.

٦١٥٢

وَ فِي الْمَجْمَعِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا فَوَجَدْتَهُ فِي مَلَأٍ مِنْ قَرِيشٍ فَنَظَرَ إِلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ أَنْمَا مِثْلُكَ فِي هَذِهِ

ص: ٣٩٧

الأمه كمثل عيسى بن مريم أحبه قوم فافرطوا في حبه فهلكوا و أبغضه قوم و افرطوا في بغضه فهلكوا و اقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم و ضحكوا و قالوا يشبهه بالأنبياء و الرسل فنزلت هذه الآيه

٦١٥٣

و في التهذيب في دعاء يوم الغدير المروي عن الصادق عليه السلام: فقد أجبنا داعيك النذير المنذر محمداً عبدك و رسولك الى علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أنعمت عليه و جعلته مثلاً لبنى إسرائيل انه أمير المؤمنين عليه السلام و مولاهم و وليهم إلى يوم القيامة يوم الدين فانك قلت إن هو إلا عبد أنعمنا عليه و جعلناه مثلاً لبنى إسرائيل .

وَ إِنَّهُ لَعَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ

القمي ثم ذكر خطر أمير المؤمنين عليه السلام فقال وَ إِنَّهُ لَعَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَ اتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ قال يعني أمير المؤمنين عليه السلام و قيل يعني نزول عيسى بن مريم عليه السلام من أشرط الساعه يعلم به قربها فلا تَمْتَرَنَّ بِهَا .

وَ لَا يَصُدَّنْكُمْ الشَّيْطَانُ

القمي يعني الثاني عن أمير المؤمنين إنه لكم عدو مبین .

وَ لَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَ لِبَيِّنَاتٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا

فيما ابلغه عنه.

إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ

فَاخْتَلَفَ الْأَخْرَابُ

الفرق المتحرّبه من بينهم فويل للذين ظلموا من المتحرّبين من عذاب يوم أليم القيامة.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً

فجاءه و هم لا يشعرون غافلون عنها.

الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

القمي يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً.

ص: ٣٩٨

و قال الصادق عليه السلام: ألا كل خلّه كانت في الدنيا في غير الله عزّ وجلّ فإنّها تصير عداوه يوم القيامة

إِلَّا الْمُتَّقِينَ

فإنّ خلّتهم لما كانت في الله تبقى نافعه ابد الآباد.

٦١٥٥

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أنّه قرأ هذه الآية فقال والله ما أراد بهذا غيركم.

٦١٥٦

وفي مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام: واطلب مؤاخاه الأتقياء و لو في ظلمات الأرض و ان أفنيت عمرك في طلبهم فإنّ الله عزّ وجلّ لم يخلق أفضل منهم على وجه الأرض من بعد النبيين و ما أنعم الله تعالى على عبد بمثل ما أنعم به من التوفيق لصحبته قال الله تعالى الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ و أظنّ أنّ من طلب في زماننا هذا صديقاً بلا عيب بقي بلا صديق.

يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ

حكايه لما ينادى به المتّقون المتحابّون في الله يومئذ.

الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا

الْقَمِيّ يعنى الأئمّه عليهم السلام و كانوا مُسْلِمِينَ .

أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَ أزْوَاجُكُمْ

نساؤكم المؤمنات تُخْبِرُونَ .

الْقَمِيّ أى تكرمون.

يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَ أَكْوَابٍ

الصحفه القصعه و الكوب كوز لا عروه له و فيها ما تشتهيهِ الأنفُس و قرئ ما تشتهى الأنفس و تلذُّ الأعيُن بمشاهدته و أنتم فيها

لِخَالِدُونَ فَإِنَّ كُلَّ نَعِيمٍ زَائِلٌ مُوجِبٌ لِكُلْفِهِ الْحِفْظَ وَخَوْفَ الزَّوَالِ وَ مُسْتَعْقِبٌ لِلتَّحَسُّرِ فِي ثَانِي الْحَالِ.

٤١٥٧

فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ هَلْ يَتَوَالَدُونَ إِذَا دَخَلُوهَا فَأَجَابَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا حَمْلَ فِيهَا لِلنِّسَاءِ وَلَا وِلَادَةَ وَلَا طَمْثًا وَلَا نَفَاسًا وَلَا شِقَاءًا بِالطُّفُولِيَّةِ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِي الْأَنْفُسُ وَتَلدُّ الْأَعْيُنُ كَمَا قَالَ اللَّهُ فَإِذَا

ص: ٣٩٩

اشتہی المؤمن ولداً خلقه الله عزّ و جلّ بغير حمل و لا ولاده على الصورة التي يريد كما خلق آدم عبره.

۶۱۵۸

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: إنّ الرجل فى الجنة يبقى على مائدته أيام الدنيا و يأكل فى اكله واحده بمقدار اكله فى الدنيا.

وَ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ

قد مرّ معنى الوراثه.

لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ

قيل و لعلّ تفصيل التّنعّم بالمطاعم و الملابس و تكريره فى القرآن و هو حقير بالاضافه الى ساير نعيم الجنّه لما كان بهم من الشده و الفاقه.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ

القمى هم اعداء آل محمّد صلوات الله عليهم.

لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ

لا يخفف عنهم و هم فيه مُبْلِسُونَ القمى أى آيسون من الخير.

وَ مَا ظَلَمْنَاهُمْ وَ لَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ

وَ نَادُوا يَا مَالِكُ

۶۱۵۹

و فى المجمع عن على عليه السلام: انه قرأ يا مال على الترخيم قيل و لعله إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأديه اللفظ بالتمام و لذلك اختصروا فقالوا لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ يعنى سل ربك ان يقضى علينا ان يميّتنا من قضى عليه إذا أماته قال إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ لَا خِلاصَ لَكُمْ بِمَوْتٍ وَ غَيْرِهِ.

لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ

بالإرسال و الانزال القمى هو قول الله عزّ و جلّ قال يعنى بولايه أمير المؤمنين عليه السلام و لكنّ أكثركم للحقّ كارهون قال
يعنى لولايه أمير المؤمنين عليه السلام.

أَمْ أُبْرِمُوا آمْرًا

فى تكذيب الحقّ و رده و لم يقتصروا على كراهته فإنّنا

ص: ٤٠٠

امراً فى مجازاتهم.

أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ

حديث أنفسهم وَ نَجَّوْهُمُ تَنَاجِيَهُمْ بَلَىٰ نَسْمَعُهَا وَ رُسُلَنَا وَ الْحَفِظُهُ مَعَ ذَلِكَ لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ذَلِكَ.

الْقَمَىٰ يَعْنَى مَا تَعَاهَدُوا عَلَيْهِ فِى الْكَعْبَةِ اِنْ لَا يَرُدُّوهُ اِلَّا فِى بَيْتِ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

أَقُولُ: يَأْتِى بَيَانُ ذَلِكَ فِى سُورَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

٦١٦٠

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ.

قُلْ اِنْ كَانَ لِلرَّحْمٰنِ وَلَدٌ فَاَنَا اَوَّلُ الْعٰبِدِيْنَ

وَ قَرَأَ

وَلَدٌ بِالضَّمِّ الْقَمَىٰ يَعْنَى اَوَّلُ الْاَنْفِيْنَ لِلّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ اَنْ يَكُوْنَ لَهُ وَلَدٌ.

٦١٦١

وَ فِى الْاِحْتِجَاجِ عَنِ امِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اَى الْجَاحِدِيْنَ قَالِ وَ التَّأْوِيْلِ فِى هَذَا الْقَوْلِ بَاطِنُهُ مُضَادٌّ لظَاهِرِهِ.

سُبْحٰنَ رَبِّ السَّمٰوٰتِ وَ الْاَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُوْنَ

عَنْ كُوْنِهِ ذَا وَلَدٍ فَاِنَّ هَذِهِ الْمُبْدَعَاتُ مِنْزَهَةٌ عَنِ تَوْلِيْدِ الْمِثْلِ فَمَا ظَنَّنَكَ بِمُبْدَعِهَا وَ خَالِقِهَا.

فَدَرُّهُمْ يَخُوْضُوْا وَ يَلْعَبُوْا

فِى دُنْيَاهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوْا يَوْمَهُمُ الَّذِى يُوْعَدُوْنَ اَى الْقِيَامَةِ.

وَ هُوَ الَّذِى فِى السَّمٰوٰتِ اِلٰهٌ وَ فِى الْاَرْضِ اِلٰهٌ

مُسْتَحَقٌّ لِاَنْ يَعْبُدَ فِيْهِمَا.

٦١٦٢

فِي الْاِحْتِجَاجِ عَنْ اَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي حَدِيثٍ وَقَوْلُهُ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَقَوْلُهُ وَهُوَ مَعَكُمْ
أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَقَوْلُهُ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ فَانَّمَا أَرَادَ بِذَلِكَ اسْتِيْلَاءَ امْنَائِهِ بِالْقُدْرَةِ الَّتِي رَكِبَهَا فِيهِمْ عَلَى جَمِيعِ
خَلْقِهِ وَ أَنْ فَعَلَهُمْ فَعَلَهُ

وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ

وَ تَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا وَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ إِلَيْهِ

يَرْجِعُونَ

وَ قُرِئَ بِالتَّاءِ.

ص: ٤٠١

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ

القَمِيَّ قَالَ هُم الَّذِينَ عَبْدُوا فِي الدُّنْيَا لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ لِمَنْ عَبْدَهُمْ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بِالتَّوْحِيدِ.

وَ لَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ

لَتَعَذَّرَ الْمَكَابِرَ فِيهِ مِنْ فِرَاطِ ظُهُورِهِ فَأَنْتَى يُؤْفِكُونَ يَصْرِفُونَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِلَى عِبَادَةِ غَيْرِهِ.

وَ قِيلَهُ

وَ قَوْلُ الرَّسُولِ أَيُّ وَيَعْلَمُ قَوْلُهُ أَوْ وَ قَالَ قَوْلُهُ وَ قِيلَ الْهَاءُ زَائِدَةٌ وَ قُرِئَ بِالْجَزْرِ عَطْفًا عَلَى السَّاعَةِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ .

فَاصْفَحْ عَنْهُمْ

فَاعْرَضَ عَنْ دَعْوَتِهِمْ آيِسًا عَنْ إِيْمَانِهِمْ وَقُلَّ سَلَامٌ تَسْلِمُ مِنْكُمْ وَ مَتَارَكَةٌ فَسَوَّفَ يَعْلَمُونَ تَسْلِيَةً لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ تَهْدِيدًا لَهُمْ وَ قُرِئَ بِالتَّاءِ .

٤١٤٣

فِي ثَوَابِ الْأَعْمَالِ وَ الْمَجْمَعِ عَنِ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ قَرَأَ حَمْدَ الزَّخْرِفِ آمَنَهُ اللَّهُ فِي قَبْرِهِ مِنْ هَوَامِ الْأَرْضِ وَ ضَغْطَةِ الْقَبْرِ حَتَّى يَقِفَ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ جَاءَتْ حَتَّى تَدْخُلَهُ الْجَنَّةَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى.

ص: ٤٠٢

مَكِّيهِ عَدَدُ آيَاتِهَا تِسْعٌ وَخَمْسُونَ آيَةً كُوفِي سَبْعَ بَصَرِي سِتًّا فِي الْبَاقِينَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم

وَ الْكِتَابِ الْمُبِينِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ

فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ

٦١٦٤

في المجمع عن الباقر و الصادق عليهما السلام: أى أنزلنا القرآن و الليله المباركه هي ليله القدر.

٦١٦٥

و القمّي عنهما و عن الكاظم عليهم السلام مثله و زاد: أنزل الله سبحانه القرآن فيها إلى البيت المعمور جمله واحده ثم نزل من البيت المعمور على رسول الله صلى الله عليه و آله في طول عشرين سنه

فِيهَا يُفْرَقُ

يعنى في ليله القدر كلُّ أمرٍ حَكِيمٍ أى يقدر الله عزّ و جلّ كل امر من الحق و الباطل و ما يكون في تلك السنه و له فيه البداء و المشيئه يقدم ما يشاء و يؤخر ما يشاء من الآجال و الأرزاق و البلايا و الاعراض و الأمراض و يزيد فيه ما يشاء و ينقص ما يشاء و يلقيه رسول الله صلى الله عليه و آله الى أمير المؤمنين عليه السلام و يلقيه أمير المؤمنين الى الأئمه عليهم السلام حتّى ينتهى ذلك الى صاحب الزمان عليه السلام و يشترط له فيه البداء و المشيئه و التقديم و التأخير.

٦١٦٦

و في الكافي عن الباقر عليه السلام قال: قال الله عزّ و جلّ في ليله القدر فيها

يقول ينزل فيها كل امر حَكِيمٍ و المحكم ليس بشيئين انما هو شيء واحد فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عزّ و جلّ و من حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنّه مصيبٌ فقد حكم بحكم الطاغوت أنّه لينزل في ليله القدر الى وليّ الأمر تفسير الأمور سنه سنه يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا و كذا و في امر الناس كذا و كذا و أنّه ليحدث لوليّ الامر سوى ذلك كل يوم علم الله الخاصّ و المكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليله من الامر ثمّ قرأ و لو أنّ ما في الأرض من شجره أقلام الآيه.

٦١٦٧

و عنه عليه السلام قال: يا معشر الشيعة خصموا ب حم و الكتاب المبين إنا أنزلناه في ليله مباركه إنا كنا مُنذرينَ فانها لولاه الأمر خاصه بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله.

٦١٦٨

و عنه عليه السلام قال: لما قبض أمير المؤمنين عليه السلام قام الحسن بن عليّ عليهما السلام في مسجد الكوفه فحمد الله و أثنى عليه و صلّى على النبيّ صلّى الله عليه و آله ثمّ قال أيها الناس انه قد قبض في هذه الليله رجل ما سبقه الأولون و لا يدركه الآخرون ثمّ قال و الله لقد قبض في الليله التي قبض فيها وصيّ موسى عليه السلام يوشع بن نون عليه السلام و الليله التي عرج فيها يعيسى بن مريم و الليله التي نزل فيها القرآن و قد مضى في المقدّمه التاسعه من هذا الكتاب كلام في هذا الباب و يأتي تمام الكلام فيه في سوره القدر إن شاء الله.

و عن الكاظم عليه السلام أنّه سأله نصراني عن تفسير هذه الآيه في الباطن فقال اما حم فهو محمّد صلّى الله عليه و آله و هو في كتاب هود الذي أنزل عليه و هو منقوص الحروف و امّا الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام و امّا الليله ففاطمه عليها السلام و امّا قوله فيها يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ يقول يخرج منها خير كثير فرجل حكيم و رجل حكيم و رجل حكيم فقال الرجل صف لي الأول و الآخر من هؤلاء الرجال فقال إنّ الصفات تشبهه و لكن الثالث من القوم اصف لك ما يخرج من نسله و أنّه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم ان لم تغيروا و تحرّفوا و تكفروا و قديماً ما فعلتم الحديث.

ص: ٤٠٤

أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا

على مقتضى حكمتنا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ مِنْ عَادَتِنَا إِسْرَالِ الرِّسَالِ بِالْكِتَابِ.

رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ

وضع الربّ موضع الضمير اشعاراً بأنّ الربوبيّة اقتضت ذلك فأنه أعظم أنواع التريه إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ يسمع اقوال العباد و يعلم أحوالهم.

رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ مَا بَيْنَهُمَا

و قرئ بالجرّ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ علمتم انّ الامر كما قلنا.

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

إذ لا خالق سواه يُحْيِي وَ يُمِيتُ كما تشهدون رَبُّكُمْ وَ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ .

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ

ردّ لكونهم موقنين.

فَارْتَقِبْ

فانتظر لهم يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ .

يَغْشَى النَّاسَ

يحيط بهم هذا عَذَابٌ أَلِيمٌ

٦١٦٩

روى فى حديث أشراط الساعة: أوّل الآيات الدخان و نزول عيسى عليه السلام و نار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر قيل و ما الدخان فتلا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَ قَالَ يَمَلَأُ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَ الْمَغْرِبِ يَمَكُثُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَ لَيْلَهُ أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَصِيبُهُ كَهَيْئَةِ الزَّكَامِ وَ أَمَّا الْكَافِرُ فَهُوَ كَالسُّكْرَانِ يَخْرُجُ مِنْ مَنْخَرِيهِ وَ أُذُنِيهِ وَ دَبْرِهِ.

أقول: أبين بسكون الموحّده و فتح المثناه من تحت رجل ينسب إليه عدن.

٦١٧٠

و فى الجوامع عن على عليه السلام: دخان يأتى من السماء قبل قيام الساعة يدخل فى أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد كالرأس الحنيد و يعترى المؤمن منه كهيئه الزكام و يكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص يمتد ذلك أربعين يوماً

و القمى قال ذلك إذا خرجوا فى الرجعة من القبر يعشى الناس كلهم الظلمة فيقولون هذا عذاب أليم .

ص: ٤٠٥

رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ

وعد بالإيمان ان كشف العذاب عنهم.

أَنِّي لَهُمُ الذِّكْرَى

من اين لهم و كيف يتذكرون بهذه الحاله وَ قَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ أبان لهم ما هو أعظم منها فى إيجاب الاذكار من الآيات و المعجزات.

ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلِّمٌ

قيل يعنى يعلمه غلام أعجمى لبعض ثقيف مَجْنُونٌ القمى قال قالوا ذلك لما نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه و آله فأخذه الغشى فقالوا هو مَجْنُونٌ .

إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ

قيل يعنى الى الكفر غب الكشف.

و القمى يعنى الى القيامة قال و لو كان قوله تعالى يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ فى القيامة لم يقل إِنَّكُمْ عَائِدُونَ لأنه ليس بعد الآخره و القيامة حاله يعودون إليها.

يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى

القمى قال القيامة و البطش التناول بصوله إِنَّا مُتَّقِمُونَ .

وَ لَقَدْ فَتْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ

اختبرناهم وَ جَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ .

أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ

أرسلوهم معى او أدوا إلي حق الله من الايمان و قبول الدعوه يا عِبَادَ اللَّهِ .

القمى أى ما فرض الله من الصلاة و الزكاه و الصوم و الحج و السنن و الأحكام إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ غير متهم.

وَ أَنْ لَا تَغْلُوا عَلَى اللَّهِ

ولا- تتكبروا عليه بالاستهانه بوحيه و رسوله إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ قِيلَ وَ لذكر الأمين مع الأداء و السلطان مع العلاء شأن لا يخفى.

وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَ رَبِّكُمْ

التجأت إليه و توكلت عليه أَنْ تَزْجُمُونِ ان تؤذوني ضرباً أو شتماً.

وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاغْتَرِلُونِ

فكونوا بمعزل مني لا على و لا لي.

ص: ٤٠٦

فَدَعَا رَبَّهُ

بعد ما كذبوه أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ قِيلَ هُوَ تَعْرِيفٌ بِالذِّعَاءِ عَلَيْهِمْ بِذِكْرِ مَا اسْتَوْجِبُوهُ بِهِ وَ لَذَلِكَ سَمَّاهُ دَعَاءً.

فَأَسْرِبِجَادِي لَيْلًا

أَيُّ أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ إِنْ أُسِرَ إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ يَتَّبِعُكُمْ فِرْعَوْنَ وَ جُنُودَهُ إِذَا عَلِمُوا بِخُرُوجِكُمْ.

وَ اتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْوًا

الْقَمِّيُّ أَيُّ جَانِبًا أَوْ خَذَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ قِيلَ أَيُّ مَفْتُوحًا ذَا فَجْوَةٍ وَاسِعَةٍ أَوْ سَاكِنًا عَلَى هَيْئَتِهِ إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ .

كَمْ تَرَكُوا

كَثِيرًا تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ .

وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ

مَحَافِلٍ مَزِينَةٍ وَ مَنَازِلٍ حَسَنَةٍ.

وَ نَعْمَةٍ

وَ تَنَعَّمَ كَانُوا فِيهَا فَكَهَيْنَ مَتَنَعِّمِينَ .

الْقَمِّيُّ قَالَ النِّعْمَةَ فِي الْأَبْدَانِ فَكَهَيْنَ أَيُّ مَفَاكِهِنَ النِّسَاءِ .

كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَا قَوْمًا آخِرِينَ

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ

قِيلَ مَجَازٌ عَنْ عَدَمِ الْاِكْتِرَافِ بِهَلَاكِهِمْ وَ الْاِعْتِدَادِ بِوُجُودِهِمْ .

٦١٧١

الْقَمِّيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ مَرَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ فَقَالَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ثُمَّ مَرَّ عَلَيْهِ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ابْنَهُ فَقَالَ لَكِنَّ هَذَا لَتَبَكِيٍّ عَلَيْهِ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ

وقال: وما بكت السماء والأرض إلا على يحيى بن زكريا عليه السلام و على الحسين بن عليّ عليهما السلام.

وفى المجمع عن الصادق عليه السلام قال: بكت السماء على يحيى بن زكريا و على الحسين بن عليّ عليهم السلام أربعين صباحاً و لم تبك إلا عليهما قيل فما بكاءهما قال كانت تطلع حمراء و تغيب حمراء.

وفى المناقب عنه عليه السلام قال: بكت السماء على الحسين عليه السلام أربعين يوماً بالدم.

و عن القائم عليه السلام: ذبح يحيى عليه السلام كما ذبح الحسين عليه السلام و لم تبك السماء و الأرض الأ عليهما

وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ

ممهلين إلى وقت آخر.

وَ لَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ

من استعباد فرعون و قتله أبنائهم.

مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا

متكبراً من المُسْرِفِينَ فِي الْعَتْوِ وَ الشَّرَارِهِ.

وَ لَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ

بأنهم احقّاء بذلك عَلَى الْعَالَمِينَ عَلَى عَالَمِي زَمَانِهِم الْقَمَى فلفظه عام و معناه خاصّ.

وَ آتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ

كفلق البحر و تظليل الغمام و انزال المنّ و السلوى مَا فِيهِ بَلْؤٌ مُّبِينٌ نعمه جليته أو اختبار ظاهر.

إِنَّ هَؤُلَاءِ

أى كفار قريش فان قصّه فرعون كانت معترضه لَيَقُولُونَ

إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَى

ما العاقبه و نهايه الامر إلا الموته المزيله للحياه الدنيويه وَ مَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ بمبعوثين.

فَأْتُوا بِآبَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ

فى وعدكم.

أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ

تبع الحميرى الذى سار بالجوش و حيز الحيره كان مؤمناً و قومه كافرين و لذلك ذمهم دونه

□
 فى المجمع عن النبىِّ صلى الله عليه و آله: لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم.

و عن الصادق عليه السلام: انّ تبعاً قال للأوس و الخزرج كونوا هاهنا حتّى يخرج هذا النبىِّ أمّا انا فلو أدركته لخدمته و خرجت معه

و الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

كعاد و ثمود أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ كما انّ هؤلاء مجرمون.

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لِأَعْيُنٍ

لاهين فيه تنبيه على ثبوت الحشر.

مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

لقله نظرهم.

إِنَّ يَوْمَ الْفُضْلِ

فصل الحق عن الباطل و المحقق عن المبطل ميقاتهم وقت مواعدهم أجمعين .

يَوْمٌ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى

أَي مولى كان شيئاً شيئاً من الإغناء وَ هُمْ لَا يُنْصَرُونَ .

إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ

بالعفو عنه و قبول الشفاعة فيه إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَا يَنْصُرُ مِنْهُ مَنْ أَرَادَ تَعْذِيبَهُ الرَّحِيمُ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَرْحَمَهُ.

٦١٧٨

في الكافي عن الصادق عليه السلام: أَنَّهُ قَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ آيَةَ فَقَالَ نَحْنُ وَاللَّهِ الَّذِي يَرْحَمُ اللَّهُ نَحْنُ وَاللَّهُ اسْتَشْنَى اللَّهُ لَكُنَّا نَغْنَى عَنْهُمْ

٦١٧٩

و عنه عليه السلام: مَا اسْتَشْنَى اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ ذَكَرَهُ بِأَحَدٍ مِنْ أَوْصِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَا اتَّبَاعِهِمْ مَا خَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ شِيعَتَهُ فَقَالَ فِي كِتَابِهِ وَ قَوْلُهُ الْحَقُّ يَوْمٌ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَ لَا هُمْ يُنْصَرُونَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ يَعْنِي بِذَلِكَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ شِيعَتَهُ.

٦١٨٠

و الْقَمِيَّ قَالَ: مَنْ وَالَى غَيْرَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ لَا يُغْنِي بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ثُمَّ اسْتَشْنَى مِنْ وَالِي آلِ مُحَمَّدٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ الْآيَةَ.

إِنَّ شَجَرَةَ الرَّقُومِ

مَرَّ مَعْنَاهُ فِي سُورَةِ الصَّافَاتِ.

طَعَامُ الْأَثِيمِ

الكثير الآثام.

القَمِيّ نزلت في أبي جهل.

كَالْمُهَلِّ

قيل ما هو يمهل في النار حتى يذوب.

القَمِيّ قال المهمل الصّفر المذاب تغلى في البُطُونِ و قرء بالياء

كَغَلِيّ الْحَمِيمِ

القَمِيّ و هو الذي قد حمى و بلغ المنتهى.

خُدُوهُ

على إرادته القول و المقول له الزَيَّانِيه فَمَاعْتَلُوهُ فَجَزَّوهُ و العتل الأخذ بمجامع الشيء و جزّه بقهر و قرئ بالضمّ إِلَيَّ سَوَاءِ الْجَحِيمِ

وسطه و القَمِيّ أَى

ص: ٤٠٩

فاضغطوه من كل جانب ثم انزلوا به إلى سواء الجحيم .

ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ

من عذاب هو الحميم.

ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ

أى و قولوا له ذلك استهزاء به.

القَمَى و ذلك أن أبا جهل كان يقول أنا العزيز الكريم فيعير بذلك فى النار.

٦١٨١

و فى الجوامع روى: انَّ أبا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما بين جليلها أعز ولا أكرم منى

و قرئ

أَنَّكَ بِالْفَتْحِ أَيْ لِأَنَّكَ.

إِنَّ هَذَا

هذا العذاب ما كنتم به تمتازون تشكون و تمارون فيه.

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ

فى موضع إقامه و قرئ بفتح الميم أمين يأمن صاحبه عن الآفه و الانتقال.

فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ

السندس ما رق من الحرير و الإستبرق ما غلظ منه متقابلين فى مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض.

كَذَلِكَ

الأمر كذلك و زوجناهم بحور عين قرناهم بهن و لذلك عدى بالباء و الحوراء البيضاء و العيناء عظيم العينين.

فى الكافى عن الباقر عليه السلام قال: إذا ادخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار بعث ربّ العزّه عليّ عليه السلام فأنزلهم منازلهم من الجنة فزوجهم فعلىّ و الله الذى يزوّج أهل الجنة فى الجنة و ما ذاك الى أحد غيره كرامه من الله و فضلاً فضله الله و منّ به عليه.

و القمى عن الصادق عليه السلام قال: المؤمن يزوّج ثمان مائه عذراء و الف ثيب و زوجتين من الحور العين.

يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ

يطلبون و يأمرّون بإحضار ما يشتهون من الفواكه لا يتخصّص شىء منها بمكان و لا زمان آمين من الضرر.

لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى

التي في الدنيا حين يشارف الجنه و يشاهدها بل يحيون فيها دائماً و وقاهم عذاب الجحيم .

فَضْلاً مِنْ رَبِّكَ

اعطوا ذلك كله تفضلاً منه ذلك هو الفوز العظيم لأنه خلاص عن المكاره و فوز بالمطالب.

فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِهِ لِسَانَكَ

سهلناه حيث أنزلناه بلغتك و هو فذلكه للسوره لعلمهم يتذكرون يفهمونه فيتذكرون به لما لم يتذكروا.

فَارْتَقِبْ

فانتظر ما يحلّ بهم إنهم مرتقبون منتظرون ما يحلّ بك.

٦١٨٤

في ثواب الأعمال و المجمع عن الباقر عليه السلام: من أذمن سوره الدخان في فرائضه و نوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة و ظلله تحت عرشه و حاسبه حساباً يسيراً و أعطاه كتابه بيمينه.

٦١٨٥

و في الكافي عنه عليه السلام: أنه سئل كيف اعرف أنّ ليله القدر تكون في كلّ سنه قال إذا اتى شهر رمضان فاقرأ سوره الدخان في كلّ ليله مائه مرّه فإذا أتت ليله ثلاث و عشرين فأنك ناظر الى تصديق الذي سألت عنه.

الفهرس

الموضوع/...../الصفحه

سوره الفرقان و هي ٧٧ آيه.....٢٨-٤

سوره الشعراء و هي ٢٢٧ آيه.....٥٧-٢٩

سوره النمل و هي ٩٣ آيه.....٧٩-٥٨

سوره القصص و هي ٨٨ آيه.....١٠٩-٨٠

سوره العنكبوت و هي ٦٩ آيه.....١٢٤-١١٠

سوره الروم و هي ٦٠ آيه.....١٢٥-١٣٨

سوره لقمان و هي ٣٤ آيه.....١٣٩-١٥٢

سوره السجده و هي ٣٠ آيه.....١٥٣-١٦٠

سوره الأحزاب و هي ٧٣ آيه.....١٦١-٢٠٩

سوره سبأ و هي ٥٤ آيه.....٢١٠-٢٢٨

سوره الفاطر و هي ٤٥ آيه.....٢٢٩-٢٤٣

سوره يس و هي ٨٣ آيه.....٢٤٤-٢٦٣

سوره الصافات و هي ١٨٢ آيه.....٢٦٤-٢٨٩

سوره (ص) و هي ٨٨ آيه.....٢٩٠-٣١٢

سوره الزمر و هي ٧٥ آيه.....٣١٣-٣٣٣

سوره المؤمن و هي ٨٥ آيه.....٣٣٤-٣٥١

سوره فصلت و هي ٥٤ آيه.....٣٥٢-٣٦٩

سوره الشورى و هي ٥٣ آيه.....٣٦٦-٣٨٣

سوره الزخرف و هي ٨٩ آيه.....٣٨٤-٤٠١

سوره الدخان و هي ٥٩ آيه.....٤٠٢-٤١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩